يتبدل كل يوم

سعدالله افندی محکمه شریفه دهلیزنده کی
احمد افندی کتبخانه سنه کتابدر

حساب

پسلك قيرنی

T.C
İZMİR
HİSAR KÜTÜB[HA]NESİ
SAYI 872

[Sül]eymaniye U. Kütüphanesi
İZMİR
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 760/1-4

هذا فهرست الكتاب وعدد الابواب اربعة وخمسون

باب في ذكر المشايخ ٦ • باب تفسير الفاظ بدور بينها هذه الطائفة ٢٤ • باب التوبة ٣٥ • باب المجاهدة ٣٧ •
باب الخلوة والعزلة ٣٩ • باب التقوى ٤٠ • باب الورع ٤١ • باب الزهد ٤٣ • باب الصمت ٤٤ • باب الخوف ٤٦ •
باب الرجا ٤٨ • باب الحزن ٥٠ • باب الجوع ٥١ • باب الخشوع والتواضع ٥٢ • باب مخالفة النفس ٥٤ •
باب الحسد ٥٥ • باب الغيبة ٥٦ • باب القناعة ٥٧ • باب التوكل • باب الشكر ٦١ • باب اليقين ٦٣ •
باب الصبر ٦٥ • باب المراقبة ٦٧ • باب الرضا ٦٨ • باب العبودية ٦٩ • باب الارادة ٧٠ • باب الاستقامة ٧٢ •
باب الاخلاص ٧٣ • باب الصدق ٧٤ • باب الحياء ٧٥ • باب الحرية ٧٦ • باب الذكر ٧٧ • باب الفتوة ٧٩ •
باب الفراسة ٨١ • باب الخلق ٨٤ • باب الجود والسخاء ٨٦ • باب الغيرة ٨٨ • باب الولاية ٩٠ • باب الدعا ٩٢ •
باب الفقر ٩٥ • باب التصوف ٩٨ • باب الادب ٩٩ • باب احكامهم في السفر ١٠١ • باب الصحبة ١٠٣ •
باب التوحيد ١٠٥ • باب احوالهم عند الخروج من الدنيا ١٠٧ • باب المعرفة ١١١ • باب المحبة ١١٣ • باب الشوق ١١٧ •
باب حفظ قلوب المشايخ ١١٨ • باب السماع ١١٩ • باب الوصية للمريدين ١٤٥ • باب اثبات كرامات الاوليا ١٢٥ •
باب رؤيا القوم ١٤٠ • باب الوصية للمريدين ١٤٥

قال الاستاد الامام ابو القاسم بقية السلف عبد الكريم بن هوازن القشيري • فرغت من جمعه في اوايل سنة ثمان وثلثين واربعمائة

هذه الرسالة الشريفة تاليف الشيخ الامام العالم بقية السلف • ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله تعالى عليه • وقدس الله سره العزيز •

قال مولانا علاء الدين ... اول طالب ... [illegible]

[illegible]

مناقب حضرت امام اعظم رضي الله تعالى عنه • ومنقبة امام قشيري رض حضرت نبي عليه السلام رب العزتدن رجا ايدوب بكا بر كسنه ويلسه كه خاتم انبيا محمد مصطفى لكن شريعت مطهره سني جمله حقايق ايله تعليم ايلسه ديجك وحي رباني اولديكه امام اعظم حضرتلرندن بش سنه تعليم ايله بعده امام حضرتلري وفات بيوردقده رب العزتدن ينه رجا ايديجك وحي رباني كلديكه ... بغدادده بكرمي بش سنه دخي مجموعي اوتوز سنه در تكميلا اسرار شريعت محمديه ايدي بعده ابو القاسم قشيري رض ورع وزهدله طالب علم اولوب لكن بر صالحه والده سي اولوب خدمتيله مقيد ايكن بر كون طلب علم ايچون هجرته استيذان ايديجك مع الكراهة اذن ويروب قشيري حضرتلري بر رفيق ايله والده سنه وداع ايديجك والده حضرتلري هماندم اول ساعت فراقه تحمل ايده ميوب يا رب العزت حبيبك حرمتنه بنم جكر كوشه مي بوكون بكا راجع ايتميجه اوغلمي مزبين ديو عجيب ايدن قشيري حضرتلري رفيق ايله اول كون بر دره وارروب قضاي حاجت ايلركن ثوبنه نجاست اصابت ايدوب يا رب نيه ديديكه بكا بو غم اذن والدهم اولمديغندن اول قونا غمزده ثوبمه نجاست اصابت ايدي محتمل دركه ايكنجي منزله بدعه اوجنجي منزلده وجهمه اصابت ايلدوب جايز كه بوجه خاتمه به باعث اوله ديوب همان اول ساعت كرو رجوع ايدوب كلدي كوردي كه والده قپو اوكنده بيحد وداع ايتديكي ايسه دخي اول وجه اوزره طور ر قالقري مصافحه ايدوب الحمد لله تعالى ديوب اليني ...

الا ان حكم الله تعالى على السلام ... ابو حنيفه ...
[illegible]
والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

الحمد لله الذي تفرد بجلال ملكوته • وتوحد بجمال جبروته • وتعزز بعلو احديته • وتقدس بسمو صمديته • وتكبر في ذاته عن مضارعة كل نظير • وتنزه في صفاته عن كل تناه وقصور • له الصفات المختصة بحقه • والايات الناطقة بانه غير مشبه بخلقه • فسبحانه من عزيز لا حد يناله • ولا عد يحاله • ولا امد يحصره • ولا احد ينصره • ولا ولد يتبعه • ولا عدد يجمعه • ولا مكان يمسكه • ولا زمان يدركه • ولا فهم يقدره • ولا وهم يصوره • تعالى عن ان يقال كيف هو او اين هو • او اكتسب بصنعه الزين • او دفع بفعله النقص والشين • ليس كمثله شيء وهو السميع البصير • ولا يغلبه حي وهو الخبير القدير • احمده على ما يولي ويصنع • واشكره على ما يزوي ويدفع • واتوكل عليه واقنع • وارضى بما يعطي ويمنع • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له • شهادة موقن بتوحيده • مستجير بحسن تأييده • واشهد ان محمدا عبده المصطفى • وامينه المجتبى • ورسوله المبعوث الى كافة الورى • صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى • واصحابه مفاتيح الهدى • وسلم كثيرا • هذه رسالة كتبها الفقير الى الله عز وجل ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله تعالى الى جماعة الصوفية ببلدان الاسلام في سنة سبع وثلثين واربعمائة

اما بعد رضي الله عنكم فقد جعل الله عز وجل هذه الطائفة صفوة اوليائه • وفضلهم على الكافة من عباده • بعد رسله وانبيائه • صلوات الله عليهم • جعل قلوبهم معادن اسراره • واختصهم من بين الامة بطوالع انواره • فهم الغياث للخلق • والدائرون في عموم احوالهم مع الحق بالحق • صفاهم عن كدورات البشرية • ورقاهم الى محال المشاهدات بما تجلى لهم من حقائق الاحدية • ووفقهم للقيام باداب العبودية • واشهدهم مجاري احكام الربوبية • فقاموا باداء ما عليهم من واجبات التكليف • وتحققوا بما منه سبحانه لهم من التقليب والتصريف • ثم رجعوا الى الله تعالى بصدق الافتقار • ولم يتكلوا على ما حصل منهم من الاعمال او صفا لهم من الاحوال علما منهم بانه يفعل ما يريد • ويختار من يشاء من العبيد • لا يحكم عليه خلق • ولا يتوجه عليه لمخلوق حق • ثوابه ابتداء فضل • وعذابه حكم بعدل • وامره قضاء فصل • ثم اعلموا رحمكم الله ان المحققين من هذه الطائفة انقرض اكثرهم • ولم يبق في زماننا هذا من هذه الطائفة الا اثرهم

اما الخيام فانها كخيامهم • وارى نساء الحي غير نسائها • حصلت الفترة في هذه الطريقة • لا بل اندرست الطريقة بالحقيقة • مضى الشيوخ الذين كان لهم اهتداء • وقل الشباب الذين لهم بسيرتهم وسنتهم اقتداء • زال الورع وطوي بساطه • واشتد الطمع وقوي رباطه • وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة • فعدوا قلة المبالاة بالدين اوثق الذريعة • ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام • ودانوا بترك الاحترام • وطرح الاحتشام • واستخفوا باداء العبادات • واستهانوا بالصوم والصلوات • وركضوا في ميدان الغفلات • وركنوا الى اتباع الشهوات • وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات • والارتفاق بما ياخذونه من السوقة والنسوان • واصحاب السلطان • ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الافعال • حتى اشاروا الى اعلا الحقائق والاحوال • وادعوا انهم تحرروا عن رق الاغلال • وتحققوا بحقائق الوصال • وانهم قائمون بالحق تجري عليهم احكامه وهم محو • وليس لله عليهم فيما يؤثرونه او يذرونه عتب ولا لوم • وانهم كوشفوا باسرار الاحدية • واختطفوا عنهم بالكلية • وزالت عنهم احكام البشرية • وبقوا بعد فنائهم عنهم بانوار الصمدية • القائل عنهم غيرهم اذا نطقوا • والنائب عنهم سواهم فيما تصرفوا بل صرفوا • ولما طال الابتلاء فيما نحن فيه من الزمان بما لوحت ببعضه من هذه القصة • وكنت لا ابسط الى هذه الغاية لسان الانكار غيرة على هذه الطريقة ان يذكر اهلها بسوء او يجد مخالف لثلبهم مساغا اذ البلوى في هذه الديار بالمخالفين لهذه الطريقة والمنكرين عليها شديدة • ولما كنت اتومل من مادة هذه الفترة ان تنحسم • ولعل الحق سبحانه وتعالى يجود بلطفه في التنبيه لمن حاد عن السنن المثلى في تضييع اداب هذه الطريقة • ولما ابى الوقت الا استصعابا • واكثر اهل العصر بهذه الديار الا تماديا فيما اعتادوه • واغترارا بما ارتادوه • اشفقت على القلوب ان تحسب ان هذا الامر على هذه الجملة بني قواعده • وعلى هذا النحو سار سلفه • فعلقت هذه الرسالة اليكم اكرمكم الله تعالى وذكرت فيها بعض سير شيوخ هذه الطائفة في ادابهم واخلاقهم ومعاملاتهم • وعقائدهم بقلوبهم وما اشاروا اليه من مواجيدهم • وكيفية ترقيهم من بدايتهم الى نهايتهم • لتكون لمريدي هذه الطريقة قوة • ومنكم لي بتصحيحها شهادة • ولي في نشر هذه الشكوى سلوة • ومن الله الكريم فضل ومثوبة • واستعين بالله سبحانه فيما اذكره • واستكفيه • واستعصم من الخطاء فيه

واستغفره واستعفيه وهو بالفضل جدير وعلى ما يشاء قدير

فصل في بيان اعتقاد هذه الطائفة في مسائل الاصول اعلموا رحمكم الله
ان شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد امرهم على اصول صحيحة في التوحيد صانوا بها عقائدهم عن البدع
ودانوا بما وجدوا عليه السلف واهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وعرفوا
ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم ولذلك قال سيد هذه الطريقة الجنيد رحمه الله
التوحيد افراد القدم عن الحدث واحكموا اصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد
كما قال ابو محمد الجريري رحمه الله من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور
في مهواة من التلف يريد بذلك ان من ركن الى التقليد ولم يتامل دلائل التوحيد سقط عن سنن النجاة
ووقع في اسر الهلاك ومن تامل الفاظهم وتصفح كلامهم وجد في مجموع اقاويلهم ومتفرقاتها
ما يثق بتامله بان القوم لم يقصروا في التحقيق عن شاو ولم يعرجوا في الطلب على تقصير ونحن نذكر
في هذا الفصل جملا من متفرقات كلامهم فيما يتعلق بمسائل الاصول ثم نحرر على الترتيب بعدها
ما يشتمل على ما يحتاج اليه في الاعتقاد على وجه الايجاز والاختصار ان شاء الله وحده
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن موسى
السلامي يقول سمعت الشبلي يقول جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف وهذا
صريح من الشبلي ان القديم سبحانه لا حد لذاته ولا حروف لكلامه سمعت ابا حاتم الصوفي
يقول سمعت ابا نصر الطوسي يقول سئل رويم عن اول فرض افترضه الله على خلقه ما هو
فقال المعرفة لقوله جل ذكره وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس رضي الله عنهما الا ليعرفون
وقال الجنيد رحمه الله ان اول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كيف كان
احداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث ويذل لدعوته و
يعترف بوجوب طاعته فان من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه اخبرني
محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا الطيب المراغي يقول العقل
دلالة والحكمة اشارة والمعرفة شهادة فالعقل يدل والحكمة تشير والمعرفة تشهد ان صفاء
العبادات لا ينال الا بصفاء التوحيد وسئل الجنيد عن التوحيد فقال افراد الموحد بتحقيق
وحدانيته بكمال احديته انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الاضداد والانداد والاشباه بلا
تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اخبرنا محمد بن احمد بن

السلام ع

محمد

محمد بن يحيى الصوفي اخبرنا عبد الله بن علي التميمي الصوفي يحكي عن الحسين بن علي الدامغاني قال
سئل ابو بكر الزاهراباذي عن المعرفة فقال المعرفة اسم ومعناه وجود تعظيم في القلب يمنعك
عن التعطيل والتشبيه قال ابو الحسن البوشنجي رحمه الله التوحيد ان تعلم انه غير مشبه للذوات
ولا منفي الصفات اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال سمعت محمد بن محمد بن غالب قال
سمعت ابا نصر احمد بن سعيد الاسفنجاني يقول قال الحسين بن منصور الزم الكل الحدث
لان القدم له فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي بالاداة اجتماعه فقواها تمسكه
والذي يؤلفه وقت يفرقه وقت والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه والذي الوهم يظفر به فالتصوير
يرتقي اليه ومن آواه محل ادركه اين ومن كان له جنس طالبه كيف انه سبحانه لا يظله فوق
ولا يقله تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند ولا ياخذه خلف ولا يحده امام ولم يظهره
قبل ولم يفنه بعد ولم يجمعه كل ولم يوجده كان ولم يفقده ليس وصفه لا صفة له وفعله
لا علة له وكونه لا امد له تنزه عن احوال خلقه ليس له من خلقه مزاج ولا في فعله علاج باينهم
بقدمه كما باينوه بحدوثهم ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه وان قلت هو فالهاء والواو خلقه
وان قلت اين فقد تقدم المكان وجوده فالحروف اياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده
تمييزه من خلقه ما تصور في الاوهام فهو بخلافه كيف يحل به ما منه بداه او يعود اليه ما هو انشاه
لا تماقله العيون ولا تقابله الظنون قربه كرامته وبعده اهانته علوه من غير توقل ومجيئه من غير
تنقل هو الاول والاخر والظاهر والباطن القريب البعيد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر الطوسي السراج يحكي عن يوسف
بن الحسين قال قام رجل بين يدي ذي النون المصري فقال اخبرني عن التوحيد ما هو فقال
هو ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا مزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه وليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله تعالى وكل ما تصور
في وهمك فالله بخلاف ذلك وقال الجنيد التوحيد علمك واقرارك بان الله تعالى فرد في ازليته
لا ثاني معه ولا شيء يفعل فعله وقال ابو عبد الله بن خفيف الايمان تصديق القلوب بما
اعلمه الحق من الغيوب وقال ابو العباس السياري عطاؤه على نوعين كرامة واستدراج
فما ابقاه عليك فهو كرامة وما ازاله عنك فهو استدراج فقل انا مؤمن ان شاء الله تعالى وابو
العباس السياري كان شيخ وقته سمعت الاستاذ ابا علي الحسين بن علي الدقاق رحمه الله يقول

غمز رجلٌ رجلٌ ابي العباس السياري فقال تغمز رجلا ما نقلتها قط في معصية الله عز وجل
وقال ابو بكر الواسطي من قال انا مومن بالله حقا قيل له الحقيقة تشير الى اشراق واطلاع واحاطة
فمن فقده بطل دعواه فيها يريد بذلك ما قال اهل السنة ان المومن الحقيقي من كان محكوما له بالجنة
فمن لم يعلم ذلك من سر حكمه تعالى فدعواه بانه مومن حقا غير صحيحة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا الحسن العنبري يقول سمعت سهل
بن عبد الله التستري يقول ينظر اليه المومنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وقال
ابو الحسين النوري شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلعم فاكرمه
بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة سمعت الامام ابا بكر محمد بن الحسن بن فورك رح يقول
سمعت محمد بن المحبوب خادم ابي عثمان المغربي يقول قال لي ابو عثمان المغربي يوما يا محمد لو قال
لك احد اين معبودك ايش تقول قال اقول حيث لم يزل قال فان قال فاين كان في الازل ايش
تقول قلت حيث الآن يعني انه كان ولا مكان فهو الآن كما كان قال فارتضى مني ذلك ونزع قميصه
واعطانيه وسمعت الامام ابا بكر بن فورك رح يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول كنت اعتقد
شيئا من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبت بمكة الى اصحابنا اني اسلمت جديدا
سمعت محمد بن الحسين رح يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول وقد سئل عن الخلق فقال قوالب
واشباح تجري عليهم احكام القدرة وقال الواسطي لما كانت الارواح والاجساد قامتا بالله
وظهرتا به لا بذواتها كذلك قامت الخطرات والحركات بالله لا بذواتها اذ الحركات والخطرات فروع
الاجساد والارواح صرح بهذا الكلام ان اكساب العباد مخلوقة لله وكما انه لا خالق للجواهر
الا الله فكذلك لا خالق للاعراض الا الله تعالى سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رح يقول سمعت
محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر الصيدلاني يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول من ظن
انه ببذل الجهد يصل فمتعنى ومن ظن انه بغير الجهد يصل فمتمنى وقال الواسطي اقسام
قسمت ونعوت اجريت كيف تستجلب بحركات او تنال بسعايات وسئل الواسطي
عن الكفر بالله او لله فقال الكفر والايمان والدنيا والاخرة من الله والى الله وبالله ولله من الله
ابتداؤها وانشاؤها والى الله مرجعها وانتهاؤها وبالله بقاؤها وفناؤها ولله ملكها وخلقها وقال الجنيد
سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين فقال السائل بين لي ما هو فقال هو معرفتك
ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله عز وجل وحده لا شريك له فاذا فعلت ذلك فقد وحدته

سمعت

سمعت محمد بن الحسين رح يقول سمعت عبد الواحد بن علي يقول سمعت القاسم بن القاسم
يقول سمعت محمد بن موسى الواسطي يقول سمعت محمد بن الحسين الجوهري يقول سمعت ذا النون
المصري يقول وجاءه رجل فقال ادع الله لي فقال ان كنت قد ايدت في علم الغيب بصدق التوحيد
فكم من دعوة مجابة قد سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ الغرقى وقال الواسطي ادعى فرعون
الربوبية على الكشف وادعت المعتزلة على الستر تقول ما شئت فعلت وقال ابو الحسين
النوري التوحيد كل خاطر يشير الى الله تعالى بعد ان لا يزاحمه خواطر التشبيه واخبرنا الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي رح قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت هلال بن احمد يقول سئل
ابو علي الروذباري عن التوحيد فقال التوحيد استقامة القلب باثبات مفارقات التعطيل
وانكار التشبيه فالتوحيد في كلمة واحدة كل ما صوره الاوهام والافكار فالله سبحانه بخلافه كقوله
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال ابو القاسم النصراباذي الجنة باقية بابقائه وذكره لك
ورحمته ومحبته باق لك ببقائه فشتان بين ما هو باق ببقائه وبين ما هو باق بابقائه
وهذا الذي قاله الشيخ ابو القاسم النصراباذي هو غاية التحقيق فان اهل الحق قالوا صفات
ذات القديم سبحانه باقيات ببقائه تعالى فنبه على هذه المسئلة وبين ان الباقي باق ببقاء
خلاف ما قاله مخالفوا الحق اخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت النصراباذي يقول انت متردد
بين صفات الفعل وبين صفات الذات وكلاهما صفته على الحقيقة فاذا هيمك في مقام التفرقة
قرنك بصفات فعله واذا بلغك الى مقام الجمع قرنك بصفات ذاته وابو القاسم النصراباذي
شيخ وقته سمعت الامام ابا اسحق الاسفرايني يقول لما قدمت من بغداد كنت
ادرس في جامع نيسابور مسئلة الروح واشرح القول في انها مخلوقة وكان ابو القاسم النصراباذي
قاعدا متباعدا عنا يصغي الى كلامنا فاجتاز بنا بعد ذلك يوما بايام قلائل فقال لمحمد الفراء
اشهد اني اسلمت على يد هذا الرجل واشار الي سمعت محمد بن الحسين السلمي رح
يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول متى يتصل
من لا شبيه له ولا نظير له بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب الا بما لطف اللطيف من حيث لا درك
ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان واخبرنا محمد بن الحسين رح قال سمعت عبد الواحد
بن بكر يقول حدثني احمد بن محمد بن علي البردعي حدثنا طاهر بن اسمعيل الرازي قال قيل ليحيى بن معاذ
اخبرني عن الله تعالى فقال اله واحد فقيل له كيف هو فقال ملك قادر فقيل اين هو فقال بالمرصاد

فقال القائل لم اسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا كان صفة المخلوق فاما صفته فما اخبرت
عنه واخبرنا محمد بن الحسين سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول
كل ما توهمه متوهم بالجهل انه كذلك فالعقل يدل على انه تعالى بخلافه وسئل ابن شاهين
الجنيد عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى انني معكما
اسمع وارى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
فقال ابن شاهين مثلك يصلح دالا للامة على الله وسئل ذو النون المصري عن قوله الرحمن
على العرش استوى فقال اثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والاشياء موجودة
بحكمه كما شاء وسئل الشبلي عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل
والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى وسئل جعفر بن نصير عن قوله الرحمن على العرش
استوى فقال استوى علمه بكل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وقال جعفر الصادق
من زعم ان الله تعالى في شيء او من شيء او على شيء فقد اشرك اذ لو كان على شيء لكان محمولا
ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا وقال جعفر الصادق في قوله
ثم دنى فتدلى قال من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة وانما التداني انه كلما قرب
منه بعده عن انواع المعارف اذ لا دنو ولا بعد رأيت بخط الاستاذ ابي علي رحمه الله
انه قيل لصوفي اين الله فقال اسحقك الله تطلب مع العين اين اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي رحمه الله قال سمعت ابا العباس بن الخشاب البغدادي يقول سمعت ابا القاسم بن
موسى يقول سمعت محمد بن احمد يقول سمعت الانصاري يقول سمعت الخراز يقول حقيقة
القرب فقد حس الاشياء من القلب وهدو الضمير الى الله سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت محمد بن علي الحافظ يقول سمعت ابا معاذ القزويني يقول سمعت ابا علي الدلال
يقول سمعت ابا عبد الله بن قهرمان يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول انتهيت الى رجل وقد
صرعه الشيطان فجعلت أؤذن في اذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني اقتله فانه
يقول القرآن مخلوق وقال ابن عطا ان الله لما خلق الاحرف جعلها سرا له فلما خلق آدم بث
ذلك السر فيه ولم يبث ذلك السر في احد من ملائكته فجرت الاحرف على لسان آدم عم بفنون
الجريان وفنون اللغات فجعلها الله صورا لها صرح بهذا القول ابن العطا رحمه بان الحروف
مخلوقة وايضا قال سهل بن عبد الله ان الحروف لسان فعل لا لسان ذات لانها فعل في مفعول

ايضا

وهذا صريح بان الحروف مخلوقة وقال الجنيد في جواب مسائل الشاميين
التوكل عمل القلب والتوحيد قول القلب وهذا قول اهل الاصول ان الكلام هو المعنى
الذي قائم بالقلب من معنى الامر والنهي والخبر والاستخبار وقال الجنيد في مسائل
الشاميين تفرد الحق بعلم الغيوب فعلم ما كان وما يكون وما لا يكون ان لو كان
كيف كان يكون وقال ابن منصور من عرف الحقيقة في التوحيد سقط عنه لم وكيف
اخبرنا محمد بن الحسين سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر بن محمد يقول
قال الجنيد اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد وقال
الواسطي ما احدث الله شيئا اكرم من الروح صرح بان الروح مخلوقة قال
الاستاذ الامام زين الاسلام رحمه الله دلت هذه الحكايات على ان عقائد مشايخ
الصوفية توافق اقاويل اهل الحق في مسائل الاصول وقد اقتصرنا على هذا المقدار
خشية خروجنا عما اثرناه من الايجاز والاختصار **فصل** وهذه فصول
تشتمل على بيان عقائدهم في مسائل التوحيد ذكرناها على وجه الترتيب قال شيوخ
هذه الطريقة على ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم في التوحيد ان
الحق سبحانه موجود قديم • واحد حكيم • قادر عليم • قاهر رحيم • مريد سميع • مجيد رفيع •
متكلم بصير • متكبر قدير • حي احد • باق صمد • وانه عالم بعلم • قادر بقدرة • مريد بارادة •
سميع بسمع • بصير ببصر • متكلم بكلام • حي بحياة • باق ببقاء • وله يدان هما صفتان
يخلق بهما ما يشاء • على التخصيص • وله الوجه • وصفات ذاته مختصة بذاته • لا يقال هي هو
ولا هي اغيار له • بل هي صفات له ازلية • ونعوت سرمدية • وانه احدي الذات ليس
يشبه شيئا من المصنوعات • ولا يشبهه شيء من المخلوقات • ليس بجسم ولا جوهر •
ولا صفاته اعراض • ولا يتصور في الاوهام • ولا يتقدر في العقول • ولا له جهة ولا مكان
ولا يجري عليه وقت وزمان • ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان • ولا يخصه هيئة
وقد • ولا يقطعه نهاية وحد • ولا يحله حادث • ولا يحمله على الفعل باعث • ولا يجوز عليه
لون ولا كون • ولا ينصره مدد ولا عون • ولا يخرج عن قدرته مقدور • ولا ينفك عن
حكمه مفطور • ولا يعزب عن علمه معلوم • ولا هو على فعله كيف يصنع وما يصنع ملوم •
لا يقال له اين ولا حيث ولا كيف • ولا يستفتح له وجود • فيقال متى كان ولا ينتهي له بقاء •

فيقال استوى الاجل والزمان، ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله، ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز بامارة عن اشكاله، يُرى لا عن مقابلة، ويَرى لا عن مقابلة، ويصنع لا عن مباشرة ومزاولة، له الاسماء الحسنى والصفات العلى، يفعل ما يريد، ويذل لحكمه العبيد، لا يجري في سلطانه الا ما يشاء، ولا يحصل في ملكه غير ما سبق به القضا، ما علم انه يكون من الحادثات اراد ان يكون، وما علم انه لا يكون مما جاز ان يكون اراد ان لا يكون، خالق اكساب العباد خيرها وشرها، ومبدع ما في العالم من الاعيان والاثار قلها وكثرها، ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه، ومتعبد الانام على لسان الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات بما لا سبيل لاحد باللوم والاعتراض اليه، ومؤيد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والايات الزاهرة بما ازاح به العذر واوضح اليقين والنكر، وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه، ثم حارس الحق وناصره بما يوضح من حجج الدين على السنة اوليائه، عصم الامة الحنيفية عن الاجتماع على الضلالة، وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة، وانجز ما وعده من نصرة الدين بقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فهذه فصول تشير الى اصول المشايخ على وجه الايجاز، وبالله التوفيق

باب ا في ذكر مشايخ هذه الطريقة وما يدل من سيرهم واقوالهم على تعظيم الشريعة

اعلموا رحمكم الله عز وجل ان المسلمين بعد وفات رسول الله صلعم لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول صلعم اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة، ولما ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك اشرف سمة، ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد، ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهادا، فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة، ونحن نذكر في هذا الباب اسامي جماعة من شيوخ الطائفة من الطبقة الاولى الى وقت المتأخرين منهم، ونذكر جملا من سيرهم واقاويلهم بما يكون فيه تنبيه على اصولهم وادابهم ان شاء الله تعالى وتقدس وتنزه

فمنهم ابو اسحق ابراهيم بن ادهم بن منصور رحمه الله من كورة بلخ كان من ابناء الملوك

فخرج

فخرج يوما متصيدا واثار ثعلبا او ارنبا وهو في طلبه فهتف به هاتف الهذا خلقت ام بهذا امرت، ثم هتف به هاتف من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت، فنزل عن دابته وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعي من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه، ثم انه دخل البادية ثم دخل مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها، وكان ياكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك، وانه راى في البادية رجلا علمه اسم الله الاعظم فدعا به بعده فراى الخضر عم وقال انما علمك اخي داود اسم الله الاعظم. قال الامام رضه اخبرني الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال حدثني محمد بن الحسن بن الخشاب حدثنا ابو الحسن علي بن محمد المصري قال حدثنا ابو سعيد الخراز حدثنا ابراهيم بن بشار قال صحبت ابراهيم بن ادهم فقلت حدثني عن بدو امرك فذكر هذا، وكان ابراهيم بن ادهم كبير الشان في باب الورع محكيا عنه انه قال اطب مطعمك ولا عليك ان لا تقوم بالليل ولا تصوم بالنهار، وقيل كان عامة دعائه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك، وقيل له ان اللحم قد غلا فقال ارخصوه اي لا تشتروه. اخبرنا محمد بن الحسين سمعت منصور بن عبد الله سمعت محمد بن حامد سمعت احمد بن خضرويه يقول قال ابراهيم بن ادهم لرجل في الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات اولها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة، والثاني تغلق باب العز وتفتح باب الذل، والثالث تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد، والرابع تغلق باب النوم وتفتح باب السهر، والخامس تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر، والسادس تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت. وكان ابراهيم يحفظ كرما فمر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما امرني به صاحبه فاخذ يضربه بسوطه فطاطا راسه وقال اضرب راسا طال ما عصى الله فاعجز الرجل ومضى. وقال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم بن ادهم فمرضت فانفق علي نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره وانفق علي فلما تماثلت قلت يا ابراهيم اين الحمار فقال بعناه فقلت فعلى ماذا اركب فقال يا اخي على عنقي فحملني ثلاثة منازل

ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري رحمه الله واسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم وابوه كان نوبيا توفي سنة خمس واربعين ومائتين فائق هذا الشان واوحد وقته علما

فاستحضره المتوكل

وورعاً وحالاً وادباً سعوا به الى المتوكل من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل
ورده الى مصر مكرماً وكان اذا ذكر بين يديه اهل الورع يبكي ويقول اذا ذكر اهل الورع
فحي هلا بذي النون وكان رجلاً نحيفاً تعلوه حمرة ليس بابيض اللحية وسمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت سعيد بن احمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن احمد بن محمد بن سهل
يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون يقول من علامات المحب لله متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم
في اخلاقه وافعاله واوامره وسننه وسئل ذو النون عن السفلة فقال من لا يعرف
الطريق الى الله ولا يتعرفه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر محمد بن
عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول حضرت مجلس ذي النون
يوماً وجاءه سالم المغربي فقال يا ابا الفيض ما كان سبب توبتك فقال عجب
لا تطيقه فقال بمعبودك الا اخبرتني فقال ذو النون اردت الخروج من مصر الى
بعض القرى فنمت في الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني فاذا انا بقنبرة
عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما
ذهب والاخرى فضة وفي احداهما سمسم وفي الاخرى ماء فجعلت تاكل من هذا
وتشرب من هذا فقلت حسبي قد تبت ولزمت الباب الى ان قبلني سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عمر الحافظ يقول سمعت ابن رشيق يقول سمعت ابا دجانة
يقول سمعت ذا النون يقول لا يسكن الحكمة معدة ملئت طعاماً وسئل ذو النون عن
التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة **ومنهم** ابو علي الفضيل
بن عياض خراساني من ناحية مرو وقيل انه ولد بسمرقند ونشأ بابيورد مات
بمكة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة سمعت محمد بن الحسين يقول اخبرني ابو بكر
محمد بن جعفر قال حدثنا الحسن بن عبد الله العسكري قال حدثنا ابن اخي ابي زرعة قال حدثنا
محمد بن اسحق بن راهويه قال حدثنا ابو عمار عن الفضل بن موسى قال كان الفضيل
شاطراً يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية
فبينا هو يرتقي الجدران اليها سمع تالياً يتلو الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله فقال يا رب قد آن فرجع فآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل
وقال قوم حتى نصبح فان فضيلاً على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وآمنهم وجاور

الحرم

ذكر فضيل بن عياض

الحرم حتى مات وقال الفضيل بن عياض اذا احب الله عبداً اكثر غمه واذا
ابغض الله عبداً وسع عليه دنياه وقال ابن المبارك اذا مات الفضيل ارتفع الحزن
وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي لا احاسب بها لكنت اتقذرها
كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقال الفضيل لو حلفت اني
مراء احب الي من ان احلف اني لست بمراء وقال ترك العمل لاجل الناس هو
الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك قال ابو علي الرازي صحبت الفضيل ثلاثين سنة
ما رايته ضاحكاً ولا متبسماً الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله احب
امراً فاحببت ذلك وقال الفضيل اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق حماري و
خادمي **ومنهم** ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رحمه الله كان من المشايخ الكبار
مجاب الدعوة يستشفى بقبره يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب وهو من
موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه مات سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وكان استاذ
سري السقطي رحمه الله وقد قال له يوماً اذا كانت لك الى الله حاجة فاقسم عليه بي سمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان معروف ابواه نصرانيين فسلموا معروفاً الى
مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة ويقول معروف بل هو الواحد
فضربه المعلم يوماً ضرباً مبرحاً فهرب معروف وكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا
على اي دين شاء فنوافقه ثم انه اسلم على يدي علي بن موسى الرضا ورجع الى منزله
فدق الباب فقيل من بالباب فقال معروف فقالوا على اي دين فقال على الدين الحنيفي
فاسلم ابواه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا بكر الحربي
يقول سمعت سرياً السقطي يقول رايت معروفاً الكرخي في النوم كانه تحت العرش فيقول الله عز وجل
لملائكته من هذا فيقولون انت اعلم يا رب فيقول هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا
بلقائي وقال معروف قال لي بعض اصحاب داود الطائي اياك ان تترك العمل فان ذلك
الذي يقربك الى رضى مولاك فقلت وما ذلك العمل قال دوام طاعة ربك وحرمة المسلمين والنصيحة
لهم سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت علي بن محمد الدلال يقول سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت ابي يقول رايت معروفاً الكرخي في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت
بزهدك وورعك فقال لا بقبولي موعظة ابن السماك ولزومي للفقر ومحبتي للفقراء وموعظة ابن السماك

ذكر معروف الكرخي

ما قال معروف كنت مارًا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس
فقال في خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه جملةً ومن اقبل على الله بقلبه
اقبل الله اليه برحمته واقبل بجميع وجوه الخلق اليه ومن كان مرة فالله يرحمه وقتا ما فوقع
كلامه على قلبي واقبلت على الله وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضى
وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال يكفيك بهذا موعظة ان اتعظت اخبرني بهذه الحكاية محمد
بن الحسين قال سمعت عبد الرحمن بن علي الحافظ ببغداد يقول سمعت محمد بن عمر بن الفضل يقول
سمعت علي بن موسى يقول سمعت سريا السقطي يقول سمعت معروفا يقول ذلك وقيل لمعروف في مرض
موته اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا
كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقاء يقول رحم الله من يشرب فتقدم وشرب فقيل له الم تكن
صائما فقال بلى ولكني رجوت دعاءه **ومنهم** ابو الحسن سري بن المغلس السقطي
خال الجنيد وأستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي كان اوحد زمانه في الورع والاحوال
السنية وعلوم التوحيد سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول
سمعت ابا عمرو بن علوان يقول سمعت ابا العباس بن مسروق يقول بلغني ان السري
السقطي كان يتجر في السوق وهو من اصحاب معروف الكرخي فجاءه معروف يوما ومعه
صبي يتيم فقال اكس هذا اليتيم قال السري فكسوته ففرح به معروف وقال بغض الله اليك
الدنيا واراحك مما انت فيه فقمت من الحانوت وليس شيء ابغض الي من الدنيا وكل ما انا
فيه من بركات معروف سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول ما رأيت اعبد من السري اتت عليه
ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا الا في علة الموت ويحكى عن السري انه قال التصوف
اسم لثلاثة معان وهو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن في علم
ينقضه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله وتوفي
مات السري في سنة سبع وخمسين ومائتين سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يحكي عن الجنيد
انه قال سألني السري يوما عن المحبة فقلت قال قوم هي الموافقة وقال قوم هي الايثار
وقال قوم كذا وكذا فاخذ السري جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد ثم قال وعزته لو قلت
ان هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ثم غشي عليه فدار وجهه كانه

مطلب السري السقطي

قمر مشرق وكان السري به ادمة ويحكى عن السري انه قال منذ ثلاثين سنة انا في
الاستغفار عن قولي الحمد لله مرة قيل كيف ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلني واحد فقال لي
نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ ثلاثين سنة انا نادم على ما قلت حيث اردت لنفسي خيرا مما
للمسلمين اخبرنا به عبد الله بن يوسف قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا بكر الحربي يقول
سمعت السري يقول ذلك ويحكى عن السري انه قال انا انظر في انفي في اليوم كذا مرة مخافة
ان يكون قد اسود خوفا من الله ان يسود صورتي لما اتعاطاه سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت محمد بن الحسن بن الخشاب يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد
يقول سمعت السري يقول اعرف طريقا مختصرا قصدا الى الجنة فقلت له ما هو فقال لا تسأل
من احد شيئا ولا تأخذ من احد شيئا ولا يكون معك شيء تعطي منه احدا سمعت عبد الله
بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول
سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول اشتهي ان اموت ببلد غير بغداد فقيل له ولم ذاك قال
اخاف ان لا يقبلني قبري فافتضح سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا الحسن عبد الله
القرطي الطرطوسي يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تعذبني
بذل الحجاب وسمعت عبد الله بن يوسف يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول
سمعت الجنيد يقول دخلت يوما على السري وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال جاءتني البارحة
الصبية فقالت يا ابت هذه ليلة حارة وهذا الكوز اعلقه ههنا ثم انه غلبتني عيناي
فنمت فرأيت جارية من احسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن انت فقالت
لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان وتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد فرأيت
الخزف المكسور لم يرفعه ولم يمسه حتى عفى عليه التراب **ومنهم** ابو نصر بشر بن الحارث الحافي
واصله من مرو وسكن بغداد ومات فيها وهو ابن اخت علي بن خشرم مات سنة سبع وعشرين
ومائتين وكان كبير الشان وكان سبب توبته انه اصاب كاغدة في الطريق مكتوب عليها
اسم الله وطئتها الاقدام فاخذها واشترى بدرهم كان معه غالية فطيب بها الكاغدة و
جعلها في شق حائط فرأى فيما يرى النائم كان قائلا قال له يا بشر طيبت اسمي لاطيبن اسمك
في الدنيا والاخرة سمعت ابا علي الدقاق يقول مر بشر ببعض الناس فقالوا هذا الرجل
لا ينام بالليل كله ولا يفطر الا في ثلاثة ايام مرة فبكى بشر فقيل له في ذلك فقال اني لا اذكر اني

مطلب بشر الحافي

سهرت ليلة كاملة ولا ناصحت يوماً ثم لم افطر من ليلته ولكن الله سبحانه يلقي في القلوب
اكثر مما يفعله العبد لطفاً منه سبحانه وكرماً ثم ذكر ابتداء امره كيف كان على ما ذكرناه سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت عبد الرحمن بن ابي حاتم
يقول بلغني ان بشر بن الحارث الحافي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا بشر اتدري لم رفعك
الله من اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتي وحرمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك
لاصحابي واهل بيتي هو الذي بلغك منازل الابرار سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت بلالاً الخواص يقول كنت في تيه بني اسرائيل فاذا رجل
يماشيني فتعجبت ثم الهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق من انت فقال اخوك الخضر
فقلت له اريد ان اسألك فقال سل فقلت ما تقول في ابي حنيفة فقال هو من الابدال قلت
فما تقول في مالك بن انس فقال هو من الاوتاد فقلت ما تقول في احمد بن
حنبل قال رجل صديق قلت فما تقول في بشر بن الحارث فقال لم يخلف بعده مثله فقلت
باي وسيلة رأيتك فقال ببرك بامك سمعت الاستاذ ابا علي يقول اتى بشر الحافي باب المعافى
بن عمران فدق عليهم الباب فقيل من فقال بشر الحافي فقالت له ابنة من داخل الدار لو اشتريت
نعلاً بدانقين لذهب عنك اسم الحافي اخبرنا بهذه الحكاية محمد بن عبد الله الشيرازي قال حدثنا
عبد العزيز بن الفضل قال حدثني محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبد الله قال سمعت عبد الله المغازلي
يقول سمعت بشراً يذكر هذه الحكاية وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسين الحجاجي
يقول سمعت المحاملي يقول سمعت الحسن المسوحي يقول سمعت بشر بن الحارث يحكي هذه الحكاية
وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الفضل العطار يقول سمعت علي بن احمد الدمشقي
يقول قال لي ابو عبد الله بن الجلاء رأيت ذا النون وكانت له العبارة ورأيت سهلاً وكانت له
الاشارة ورأيت بشر بن الحارث وكان له الورع فقيل له فالى من كنت تميل فقال بشر بن الحارث
استاذنا وقيل انه اشتهى الباقلاء سنين فلم ياكله فرؤي في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي ربي وقال كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم يشرب اخبرنا الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي اخبرنا عبد الله بن عثمان بن يحيى حدثنا ابو عمرو بن السماك حدثنا محمد بن
العباس حدثنا ابو بكر بن ابي خيثمة قال سمعت ابا بكر بن عفان يقول سمعت بشر بن الحارث يقول
اني لاشتهي الشواء منذ اربعين سنة ما صفا لي ثمنه وقيل لبشر باي شيء تاكل الخبز فقال اذكر

العافية

العافية واجعلها اداما اخبرنا به محمد بن الحسين اخبرنا عبد الله بن عثمان حدثنا
ابو عمرو بن السماك حدثنا عمر بن سعيد حدثنا ابن ابي الدنيا قال قال رجل لبشر الحكاية
فقال بشر لا يحتمل الحلال السرف ورؤي بشر في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
واباح لي نصف الجنة وقال لي يا بشر لو سجدت لي على الجمر ما اديت شكر ما جعلته لك في
قلوب عبادي وقال بشر لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس ومنهم
ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي عديم النظير في زمانه علماً وورعاً ومعاملة وحالاً بصري
الاصل مات ببغداد سنة ثلاث واربعين ومائتين قيل انه ورث من ابيه سبعين الف درهم
فلم ياخذ منها شيئاً قيل لان اباه كان يقول بالقدر فراى في الورع الا ياخذ من ميراثه شيئاً
وقال صحت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يتوارث اهل ملتين شتى سمعت ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت ابن مسروق
يقول مات الحارث المحاسبي وهو محتاج الى درهم وخلف ابوه ضياعاً وعقاراً فلم ياخذ منه شيئاً وكان اذا مد يده الى
طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه وقال ابو عبد الله بن خفيف
اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا لهم حالهم الحارث بن اسد المحاسبي والجنيد
بن محمد وابو محمد رويم وابو العباس بن عطاء وعمرو بن عثمان المكي لانهم جمعوا بين العلم
والحقائق سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت جعفر
الخلدي يقول سمعت ابا عثمان البلدي يقول قال الحارث من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص
زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ويحكى عن الجنيد انه قال مر بي يوماً الحارث
المحاسبي فرايت فيه اثر الجوع فقلت يا عم تدخل الدار وتتناول شيئاً فقال نعم فدخلت
الدار وطلبت شيئاً اقدمه اليه وكان في البيت شيء من الطعام حمل من عرس قوم فقدمته
اليه فاخذ لقمة وادارها في فمه مرات ثم انه قام فالقاها في الدهليز ومر فلما رايته
بعد ذلك بايام قلت له في ذلك فقال اني كنت جائعاً واردت ان اسرك باكلي واحفظ
قلبك ولكن بيني وبين الله علامة ان لا يسوغني طعاماً فيه شبهة فلم يمكني ابتلاعه فمن اين
كان ذلك الطعام فقلت انه حمل من دار قريب لي من العرس ثم قلت تدخل الي اليوم فقال
نعم فقدمت اليه كسراً كانت لنا فاكل وقال اذا قدمت الى فقير شيئاً فقدم مثل هذا ومنهم
ابو سليمان داود بن نصير الطائي وكان كبير الشان اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي اخبرنا
قال

مطلب ذكر الحارث المحاسبي

فلم ياخذ منه شيئاً سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان الحارث المحاسبي اذا مد يده

مطلب ذكر داود الطائي

ابو عمرو بن مطر قال حدثنا محمد بن المسيب قال حدثنا ابن خبيق قال قال يوسف ورث داود
الطائي عشرين دينارا فاكلها في عشرين سنة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول
كان سبب زهد داود انه كان يمر ببغداد يوما فنحاه المطرقون بين يدي حميد الطوسي فالتفت
داود فراى حميدا فقال داود اف لدنيا سبقك بها حميد فلزم البيت واخذ في الجهد
والعبادة وسمعت ببغداد بعض الفقرا يقول ان سبب زهده انه سمع نائحة تنوح شعر
باي خديك تبدا البلى • واي عينيك اذا سالا • وقيل كان سبب زهده انه كان يجالس
ابا حنيفة رحمه الله فقال له ابو حنيفة يوما يا ابا سليمان اما الاداة فقد احكمناها فقال
له داود فاي شي بقي فقال العمل به قال داود فنازعتني نفسي الى العزلة فقلت لنفسي
حتى تجالسهم ولا تتكلم في مسئلة قال فجالستهم سنة لا اتكلم في مسئلة وكانت المسئلة
تمر بي وانا الى الكلام فيها اشد نزاعا من العطشان الى الماء ولا اتكلم فيه ثم صار امره
الى ما صار وقيل حجم جنيد الحجام داود الطائي فاعطاه دينارا فقيل هذا اسراف
فقال لا عبادة لمن لا مروة له وكان يقول في الليل الهي همك عطل علي الهموم وحال بيني
وبين الرقاد سمعت محمد بن عبد الله الصوفي قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا سعيد بن عمرو قال ثنا
علي بن حرب الموصلي قال ثنا اسمعيل بن زياد الطائي قال قالت داية داود الطائي له
اما تشتهي الخبز فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراة خمسين اية ولما توفي
راه بعض الصالحين في المنام وهو يعدو فقال له ما لك فقال الساعة تخلصت من السجن
فاستيقظ الرجل وارتفع الصياح مات داود الطائي وقال له رجل اوصني فقال عسكر الموتى ينتظرونك
ودخل عليه بعضهم فراى جرة ماء انبسطت عليها الشمس فقال له الا تحولها الى الظل فقال
حيث وضعتها لم تكن شمس وانا استحيي ان يراني الله تعالى امشي لما فيه حظ نفسي ودخل بعضهم
عليه فجعل ينظر اليه فقال اما علمت انهم كانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام
اخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن يحيى المزكي قال ثنا قاسم بن احمد
قال سمعت ميمون الغزال قال قال ابو الربيع الواسطي قلت لداود الطائي اوصني فقال صم
عن الدنيا واجعل فطرك الموت وفر من الناس كفرارك من الاسد ومنهم ابو علي شقيق بن ابرهيم
البلخي من مشايخ خراسان له لسان في التوكل وكان استاذ حاتم الاصم قيل سبب توبته
انه كان من الاغنياء خرج للتجارة الى ارض الترك وهو حدث فدخل بيتا للاصنام فراى خادما

مطلب شقيق البلخي

للاصنام

للاصنام قد حلق راسه ولحيته ولبس ثيابا ارجوانية فقال شقيق للخادم ان لك
صانعا حيا عالما فاعبده ولا تعبد هذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع فقال ان كان كما
تقول فهو قادر على ان يرزقك ببلدك فلم تعنيت الى ها هنا للتجارة فانتبه شقيق
واخذ في طريق الزهد وقيل كان سبب زهده انه راى مملوكا يلعب ويمرح في زمان
قحط كان الناس مهتمين فقال له شقيق ما هذا النشاط الذي فيك اما ترى ما فيه الناس
من الحزن والقحط فقال ذلك المملوك وما علي من ذلك ولمولاي قرية خالصة يدخل له منها
ما نحتاج اليه فانتبه شقيق وقال ان كان لمولاه قرية ومولاه مخلوق فقير ثم انه ليس
يهتم لرزقه فليس ينبغي ان يهتم المسلم لاجل الرزق ومولاه غني سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت ابا الحسين بن احمد العطار البلخي يقول سمعت احمد بن محمد البخاري يقول
قال حاتم الاصم كان شقيق بن ابرهيم موسرا وكان يتفتى ويعاشر الفتيان وكان علي بن
عيسى بن ماهان امير بلخ وكان يحب كلاب الصيد ففقد كلبا من كلابه فسعي برجل انه
عنده وكان الرجل في جوار شقيق فطلب الرجل وضرب فهرب فدخل دار شقيق مستجيرا فمضى
شقيق مهتما لما صنع فلما كان اليوم الثالث كان رجل غايبا عن بلخ فرجع فوجد في الطريق
كلبا عليه قلادة فاخذه وقال احمله الى شقيق فانه يشتغل بالتفتي فحمله اليه فنظر شقيق فاذا
هو كلب الامير فسر به وحمله الى الامير وتخلص من الضمان فرزقه الله الانتباه وتاب مما
كان فيه وسلك طريق الزهد وحكي حاتم الاصم قال كنا مع شقيق في مصاف نحارب الترك في يوم
لا ارى الا رووسا تندر ورماحا تقصف وسيوفا تقطع فقال لي شقيق كيف ترى نفسك
يا حاتم في هذا اليوم تراه مثل ما كنت في الليلة التي زفت اليك امراتك فقلت لا والله قال لكني
والله ارى نفسي في هذا اليوم مثل ما كنت في تلك الليلة ثم نام بين الصفين ودرقته تحت
راسه حتى سمعت غطيطه وقال شقيق ان اردت ان تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله
ووعده الناس بايهما يكون قلبه اوثق وقال شقيق يعرف تقوى الرجل في ثلثة اشياء
في اخذه ومنعه وكلامه ومنهم ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رحمه الله وكان جده
مجوسيا اسلم وكانوا ثلثة اخوة ادم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهادا عبادا وابو يزيد
كان اجلهم حالا قيل مات سنة احدى وستين ومايتين وقيل اربع وثلثين ومايتين سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت الحسن بن علي يقول سئل ابو يزيد

مطلب ابو يزيد البسطامي

بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جايع وبدن عار سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمي البسطامي يقول سمعت ابي يقول سمعت
ابا يزيد يقول عملت في المجاهدة ثلثين سنة فما وجدت شيئا اشد علي من العلم و
متابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت واختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد
وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا حتى استظهر القرآن كله اخبرنا ابو حاتم السجستاني
قال اخبرنا ابو نصر السراج قال سمعت طيفور البسطامي يقول سمعت المعروف بعمي
البسطامي يقول سمعت ابي يقول قال ابو يزيد قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر
نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضينا فلما خرج من بيته ودخل
المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا غير مامون
على ادب من اداب رسول الله صلعم فكيف يكون مامونا على ما يدعيه وبهذا الاسناد قال ابو يزيد
لقد هممت ان اسئل الله تعالى ان يكفيني مؤونة الاكل ومؤونة النساء ثم قلت كيف يجوز
لي ان اسئل هذا ولم يسأله رسول الله صلعم فلم اسأله ثم ان الله تعالى كفاني مؤونة النساء حتى
لا ابالي استقبلتني امرأة او حايط سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
الحسن بن علي يقول سمعت عمي البسطامي يقول سمعت ابي يقول سالت ابا يزيد عن
ابتدائه وزهده فقال ليس للزهد منزلة فقلت لماذا فقال لاني كنت ثلثة ايام في الزهد
فلما كان اليوم الرابع خرجت منه اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم الثاني زهدت
في الاخرة وما فيها واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله تعالى فلما كان اليوم الرابع لم يبق لي سوى الله
فهمت فسمعت هاتفا يقول يا ابا يزيد لا تقوى معنا فقلت هذا الذي اريد فسمعت قايلا
يقول وجدت وجدت وقيل لابي يزيد ما اشد ما لقيت في سبيل الله فقال لا يمكن وصفه
فقيل له ما اهون ما لقيت نفسك منك فقال اما هذا فنعم دعوتها الى شيء من الطاعات فلم
تجبني فمنعتها الماء سنة وقال ابو يزيد منذ ثلثين سنة اصلي واعتقادي في نفسي عند كل صلوة
كاني مجوسي اريد ان اقطع زناري سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي
يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال ابي قال ابو يزيد لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى
يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود
واداء الشريعة وحكى عمي البسطامي عن ابيه قال ذهب ابو يزيد ليلة الى الرباط ليذكر الله

على

سهل بن عبد الله التستري

على سور الرباط فبقي الى الصباح لم يذكر فقلت له في ذلك فقال تذكرت كلمة جرت على لساني
في حال صباي فاحتشمت ان اذكره سبحانه وتعالى ومنهم ابو محمد سهل بن عبد الله
التستري رح احد ائمة القوم ولم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب
كرامات لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه الى الحج وتوفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين
ومائتين وقيل ثلاث وسبعين وقال سهل كنت ابن ثلاث سنين وكنت اقوم بالليل
انظر الى صلاة خالي محمد بن سوار وكان يقوم بالليل فربما كان يقول يا سهل اذهب
فنم فقد شغلت قلبي سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الفتح يوسف بن عمر الزاهد
يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد يقول سمعت عبد الله بن لولو يقول سمعت عمر بن واصل
البصري يحكي عن سهل بن عبد الله قال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف
اذكره فقال قل عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير ان تحرك به لسانك الله معي الله
ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم اعلمته فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت
ذلك ثم اعلمته فقال قل في كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوة
فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك
في الدنيا والاخرة فلم ازل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما
يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده ايعصيه اياك والمعصية فكنت اخلو
فبعثوا بي الى الكتاب فقلت اني لاخشى ان يتفرق علي همي ولكن شارطوا المعلم اني اذهب
اليه ساعة فاتعلم ثم ارجع فمضيت الى الكتاب وحفظت القرآن وانا ابن ست سنين او سبع
سنين وكنت اصوم الدهر وقوتي خبز الشعير اثنا عشر سنة فوقعت لي مسئلة وانا ابن
ثلث عشرة سنة فسألت ان يبعثوني الى البصرة اسال عنها فجئت البصرة وسالت
علماءها فلم يشف احد عني شيئا فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بابي حبيب حمزة بن
عبد الله العباداني فسألته عنها فاجابني فاقمت عنده مدة انتفع بكلامه واتادب
بادبه ثم رجعت الى تستر فجعلت قوتي اقتصارا على ان يشترى لي بدرهم من الشعير
الفرق فيطحن ويخبز لي فافطر عند السحر كل ليلة على اوقية واحدة بحتا بغير ملح ولا
ادام فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم عزمت على ان اطوي ثلاث ليال ثم افطر ليلة
ثم خمس ثم سبع ثم خمس وعشرين ليلة وكنت عليه عشرين سنة ثم خرجت اسيح في الارض

سفينة ثم رجعت الى تستر وكنت اقوم بالليل كله سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت ابراهيم بن فراس يقول سمعت نصر بن احمد يقول قال سهل بن عبد الله كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء طاعة كان او معصية فهو عيش النفس وكل فعل يفعله بالاقتداء فهو عذاب على النفس ومنهم ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني وداريا قرية من قرى دمشق مات سنة خمس عشرة ومائتين سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت ابا اسحق بن ابراهيم بن ابي حسان يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان يقول من احسن في نهاره كوفي في ليله ومن احسن في ليله كوفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله تعالى بها من قلبه والله تعالى اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت له وبهذا الاسناد قال اذا سكنت الدنيا القلب ترحلت منه الاخرة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول قال ابو سليمان الداراني ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وقال ابو سليمان افضل الاعمال خلاف هوى النفس وقال لكل شيء علم وعلم الخذلان ترك البكاء وقال لكل شيء صداء وصداء نور القلب شبع البطن وقال كل ما شغلك عن الله تعالى من اهل ومال او ولد فهو عليك شوم وقال ابو سليمان كنت ليلة باردة في المحراب فاقلقني البرد فخبأت احدى يدي من البرد وبقيت الاخرى ممدودة فغلبتني عيني فهتف بي هاتف يا ابا سليمان قد وضعنا في هذه ما اصابها ولو كانت الاخرى لوضعنا فيها فآليت على نفسي ان لا ادعو الا ويداي خارجتان حرا كان او بردا وقال ابو سليمان نمت عن وردي فاذا بحوراء تقول لي تنام وانا اربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام اخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني انبانا ابو عمرو الجولسي انبانا محمد بن اسمعيل انبانا احمد بن ابي الحواري قال دخلت على ابي سليمان يوما وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا احمد ولم لا ابكي اذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه افترش اهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وتقطر في محاريبهم اشرف الجليل سبحانه فنادى يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى ذكري واني لمطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم وارى بكاءهم فلم لا تنادي فيهم يا جبريل ما هذا البكاء هل رايتم حبيبا يعذب احباءه ام كيف يجمل بي ان آخذ قوما اذا جنهم الليل تملقوا بي حلفت اذا وردوا علي القيمة لاكشفن لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الي وانظر اليهم ومنهم ابو عبد الرحمن

حاتم

مطلب ذكر ابي سليمان الداراني

مطلب حاتم الاصم

حاتم بن عنوان ويقال حاتم بن يوسف الاصم من اكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق واستاذ احمد بن خضرويه قيل لم يكن اصم وانما تصامم مرة فسمي به سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول جاءت امراة فسالت حاتما عن مسئلة فاتفق انه خرج منها صوت في تلك الحالة فخجلت فقال حاتم ارفعي صوتك فاري من نفسه انه اصم فسرت المراة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الاصم اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا علي سعيد بن احمد يقول سمعت ابي يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت خالي محمد بن الليث يقول سمعت حامد اللفاف يقول سمعت حاتما الاصم يقول ما من صباح الا والشيطان يقول لي ما تاكل وما تلبس واين تسكن فاقول آكل الموت والبس الكفن واسكن القبر وباسناده قيل له الا تشتهي فقال اشتهي عافية يوم الى الليل فقيل له اليست الايام كلها عافية فقال ان عافية يومي ان لا اعصي الله فيه وحكي عن حاتم انه قال كنت في بعض الغزوات فاخذني تركي واضجعني للذبح فلم يشتغل به قلبي بل كنت انظر ماذا يحكم الله فيه فبينا هو يطلب السكين من خفه اصابه سهم غرب فقتله وطرحه عني وقمت سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا النصر منصور بن محمد بن ابراهيم الفقيه يقول سمعت ابا محمد جعفر بن محمد بن نصير يقول روي عن حاتم انه قال من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه اربع خصال من الموت موتا ابيض وهو الجوع وموتا اسود وهو احتمال الاذى من الخلق وموتا احمر وهو العمل الخالص في مخالفة الهوى وموتا اخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض ومنهم ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي واحد وقته له لسان في الرجاء خاصة وكلام في المعرفة خرج الى بلخ فاقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن احمد بن حمدان العكبري يقول سمعت احمد بن محمد بن السري يقول سمعت احمد بن عيسى يقول سمعت يحيى يقول كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وبهذا الاسناد قال جوع التوابين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة وقال يحيى الفوت اشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق وقال يحيى الزهد ثلاثة اشياء القلة والخلوة والجوع وقال يحيى لا تربح على نفسك بشيء اجل من ان تشغلها في كل وقت بما هو اولى بها وقيل ان يحيى تكلم ببلخ في تفضيل الغنى على الفقر فاعطي ثلاثين الف درهم فقال بعض المشايخ لا بارك الله له في هذا المال فخرج الى نيسابور فوقع عليه اللص واخذ ذلك المال اخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال انبانا ابو القاسم عبد الله بن الحسين بن بالويه الصوفي

مطلب ذكر يحيى بن معاذ الرازي

قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الحسن بن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي
يقول من خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت ابا الحسين محمد
بن عبد العزيز المؤذن يقول سمعت محمد بن احمد الجرجاني يقول سمعت علي بن محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ
الرازي يقول تزكية الاشرار هجنة بك وحبهم لك عيب عليك وهان عليك من احتاج اليك

مطلب ذكر ابو حامد

ومنهم ابو حامد احمد بن خضرويه البلخي من كبار مشايخ خراسان صحب ابا تراب النخشبي
قدم نيسابور وزار ابا حفص وخرج الى بسطام في زيارة ابي يزيد البسطامي وكان كبيرا في
الفتوة وقال ابو حفص ما رايت احدا اكبر همة ولا اصدق حالا من احمد بن خضرويه وكان
ابو يزيد يقول استاذنا احمد سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
محمد بن حامد يقول كنت جالسا عند احمد بن خضرويه وكان في النزع وكان قد اتى عليه
خمس وتسعون سنة فسأله بعض اصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت
ادقه منذ خمس وتسعين سنة هو ذا يفتح الساعة ولا ادري بالسعادة ام بالشقاوة
انى لي اوان الجواب قال وكان عليه سبعمائة دينار دين وغرماؤه عنده فنظر اليهم وقال
اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وانت تاخذ عنهم وثيقتهم فاد عني قال فدق داق الباب
وقال اين غرماء احمد فقضى عنه ثم خرجت روحه مات سنة اربعين ومائتين وقال احمد بن خضرويه
لا نوم اثقل من الغفلة ولا رق املك من الشهوة ولولا ثقل الغفلة لما ظفرت بك الشهوة

مطلب ذكر احمد بن ابي الحواري

ومنهم ابو الحسن احمد بن ابي الحواري من اهل دمشق صحب ابا سليمان الداراني وغيره مات سنة
ثلثين ومائتين وكان الجنيد يقول احمد بن ابي الحواري ريحانة الشام سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت ابا احمد الحافظ يقول سمعت سعيد بن عبد العزيز الحلبي يقول سمعت احمد بن ابي الحواري
يقول من نظر الى الدنيا نظرة ارادة وحب لها اخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه وبهذا الاسناد
يقول من عمل بلا اتباع سنة فباطل عمله وبهذا الاسناد قال احمد افضل البكاء بكاء العبد على ما فاته
من اوقاته على غير الموافقة وقال احمد ما ابتلى الله عبدا بشيء اشد من الغفلة والقسوة

مطلب ذكر ابو حفص الحداد

ومنهم ابو حفص عمر بن سلم الحداد وهو من قرية يقال لها كورداباذ على باب مدينة نيسابور على طريق بخارى
احد الائمة والسادة مات سنة نيف وستين ومائتين وقال ابو حفص المعاصي بريد الكفر كما ان
الحمى بريد الموت وقال ابو حفص اذا رايت المريد يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة
وقال حسن ادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن وقال الفتوة اداء الانصاف وترك مطالبة

الانتصاف

الانتصاف سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسين محمد بن موسى يقول سمعت ابا علي
الثقفي يقول كان ابو حفص يقول من لم يزن افعاله واحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم
يتهم خواطره فلا تعدوه في ديوان الرجال

مطلب ذكر ابو تراب النخشبي

ومنهم ابو تراب عسكر بن حصين النخشبي
صحب حاتم الاصم وابا حاتم العطار البصري مات سنة خمس واربعين ومائتين قيل مات في البادية
نهشته السباع قال ابن الجلاء صحبت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل اربعة اولهم ابو تراب النخشبي
قال ابو تراب الفقير قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث نزل وقال ابو تراب اذا صدق
العبد في العمل وجد حلاوته قبل ان يعمله فاذا اخلص فيه وجد حلاوته وقت مباشرة العمل سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي ابا اسمعيل بن نجيد يقول كان ابو تراب اذا راى من اصحابه
ما يكره زاد في اجتهاده وجدد توبته ويقول بشؤمي دفعوا الى ما دفعوا اليه لان الله عز وجل يقول ان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قال وسمعته يقول لاصحابه من لبس منكم مرقعة فقد
سأل ومن قعد في خانقاه او مسجد فقد سأل ومن قرأ القرآن في مصحف او كما يسمع الناس
فقد سأل الناس قال وسمعته يقول كان ابو تراب يقول بيني وبين الله عهد ان لا امد يدي الى
طعام حرام الا قصرت يدي عنه ونظر ابو تراب يوما الى صوفي من تلامذته مد يده الى
قشر بطيخ وقد طوى ثلثة ايام فقال له ابو تراب تمد يدك الى قشر بطيخ انت لا يصلح لك التصوف
الزم السوق سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت
ابا عبد الله الفارسي يقول سمعت ابا الحسن الشيرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين الرازي
يقول سمعت ابا تراب يقول ما تمنت نفسي على قط الا مرة واحدة تمنت علي خبزا وبيضا
وانا في سفر فعدلت عن الطريق الى قرية فوثب رجل وتعلق بي وقال كان هذا مع اللصوص
فبطحوني وضربوني سبعين خشبة فوقف علينا رجل فصرخ وقال ويحكم هذا ابو تراب النخشبي
فخلوني واعتذروا الي فادخلني الرجل منزله وقدم الي خبزا وبيضا فقلت كلها بعد سبعين جلدة
وحكى ابن الجلاء قال دخل ابو تراب مكة طيب النفس فقلت اين اكلت ايها الاستاذ فقال
اكلة بالبصرة واكلة بالنباج واكلة هاهنا

مطلب ذكر عبد الله بن خبيق

ومنهم ابو محمد عبد الله بن خبيق وهو من زهاد
المتصوفة صحب يوسف بن اسباط كوفي الاصل ولكنه سكن بانطاكية سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت ابا الفرج الورثاني يقول سمعت ابا الازهر الميافارقيني يقول سمعت فتح بن
شخرف يقول حدثني عبد الله بن خبيق اول ما لقيته قال يا خراساني انما هي اربع لا غير

عينك ولسانك وقلبك وهواك فانظر عينيك لا تنظر بهما الى ما لا يحل وانظر لسانك لا تقول به
شيئا يعلم الله خلافه من قلبك وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا حقد على احد من المسلمين
وانظر هواك لا يهوى شيئا من الشر فاذا لم يكن فيك هذه الاربع الخصال فاجعل الرماد
على راسك فقد شقيت قال ابن خبيق لا تغتم الا من شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء
يسرك غدا وقال ابن خبيق وحشة العباد عن الحق اوحشت منهم القلوب ولو انهم انسوا
بربهم لاستانس بهم كل احد وقال انفع الخوف ما حجزك عن المعاصي واطال منك الحزن
على ما فات والزمك الفكرة في بقية عمرك وانفع الرجاء ما سهل عليك العمل وقال طول الاستماع
الى الباطل يطفئ حلاوة الطاعة من القلب **ومنهم** ابو علي احمد بن عاصم الانطاكي رح
من اقران بشر بن الحارث والسري والحارث المحاسبي كان ابو سليمان يسميه جاسوس القلب
قال احمد بن عاصم اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك وقال احمد بن عاصم
قال الله سبحانه وتعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ونحن نستزيد من الفتنة **ومنهم** ابو السري منصور بن
عمار رح من اهل مرو من قرية دندانقان ويقال انه من بوشنج اقام بالبصرة وكان من الواعظين
الاكابر وقال منصور بن عمار رح من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه وقال
منصور بن عمار احسن لباس العبد التواضع والانكسار واحسن لباس العارفين
التقوى قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقيل سبب توبته انه وجد في الطريق رقعة مكتوب
عليها بسم الله الرحمن الرحيم فاخذها فلم يجد لها موضعا فاكلها فاري في المنام كان قائلا قال له
فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك لتلك الرقعة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول سمعت ابا العباس القاص يقول سمعت ابا الحسن الشعراني يقول رايت منصور بن عمار في المنام
فقلت له ما فعل الله بك فقال قال لي انت منصور بن عمار قلت بلى يا رب قال انت الذي كنت تزهد
الناس في الدنيا وترغب فيها قلت قد كان ذلك ولكني ما اتخذت مجلسا الا بدات بالثناء عليك
وثنيت بالصلاة على نبيك وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدق ضعوا له كرسيا يمجدني
في سمائي بين ملائكتي كما مجدني في ارضي بين عبادي **ومنهم** ابو صالح حمدون بن احمد بن
عمارة القصار النيسابوري رح منه انتشر مذهب الملامتية بنيسابور صحب سلما الباروسي
وابا تراب النخشبي مات سنة احدى وسبعين ومائتين سئل حمدون متى يجوز للرجل ان يتكلم
على الناس فقال اذا تعين عليه اداء فرض من فرائض الله تعالى في علمه او خاف هلاك انسان في بدعة

يرجو

يرجو ان ينجيه الله منها وقال من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر وقال منذ
علمت ان للسلطان فراسة في الاشرار ما خرج خوف السلطان من قلبي وقال اذا رايت سكرانا
فتمايل لئلا تبغي عليه فتبتلى بمثل ذلك وقال عبد الله بن مبارك قلت لابي صالح اوصني فقال
ان استطعت ان لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل ومات صديق له وهو عند راسه
فلما مات اطفا حمدون السراج فقالوا له في مثل هذا الوقت يزاد في السراج فقال الى هذا الوقت
كان الدهن له ومن هذا الوقت صار الدهن للورثة وقال حمدون من نظر في سير السلف
عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقال لا تفش على احد ما تحب ان يكون مستورا منك
ومنهم ابو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة وامامهم اصله من نهاوند ومنشاه ومولده
بالعراق وابوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري وكان فقيها على مذهب ابي ثور وصحب
السري والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب مات سنة سبع وتسعين ومائتين سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول وقد
سئل عن العارف قال من نطق عن سرك وانت ساكت سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
محمد بن عبد الله الرازي قال سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول ما اخذنا التصوف عن القيل
والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت ابا بكر الرازي قال سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال
اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله عز وجل فقال الجنيد
ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندي عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من
الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام
لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها وقال الجنيد ان امكنك ان لا يكون آلة بيتك
الا خزفا فافعل وقال الجنيد الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر الرسول
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا عمرو الانماطي يقول سمعت
الجنيد يقول لو اقبل صادق على الله عز وجل الف الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله
وقال الجنيد من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا مقيد
بالكتاب والسنة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت ابا علي
الروذباري يقول سمعت عن الجنيد مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة وقال

الجنيد علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلعم أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت ابا الحسين
بن فارس يقول سمعت ابا الحسين علي بن ابراهيم الحداد يقول حضرت مجلس ابي العباس بن
سريج فتكلم في الفروع والاصول بكلام حسن اعجبت به فلما رأى اعجابي به قال اتدري من
اين هذا قلت يقول القاضي فقال هذا بركة مجالستي ابا القاسم الجنيد وقيل للجنيد ممن استفدت
هذا العلم فقال من جلوسي بين يدي الله عز وجل ثلثين سنة تحت تلك الدرجة واومى الى درجة
في داره سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رح يحكي ذلك وسمعته يقول رأي في يده سبحة فقيل له
انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال طريق به وصلت الى ربي لا افارقه وسمعت الاستاذ
ابا علي يقول كان للجنيد كل يوم يدخل حانوته ويسبل الستر ويصلي اربع مائة ركعة ثم يعود
الى بيته وقال ابو بكر العطوي كنت عند الجنيد حين مات فختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة
وقرأ سبعين آية ثم مات الى رحمة الله تعالى ومنهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيري رح
المقيم بنيسابور مع شاه الكرماني على ابي حفص الحداد فاقام عنده وتخرج به وزوجه ابو حفص
ابنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وعاش بعد ابي حفص نيفا وثلثين سنة سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت ابا عمرو بن حمدان يقول سمعت ابا عثمان يقول لا يكمل الرجل حتى يستوي
في قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء والعز والذل سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن
بن عبد الله يقول سمعت بعض اصحاب ابي عثمان يقول سمعت ابا عثمان يقول صحبت ابا حفص
وانا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس عندي فقمت ولم اول ظهري وانصرفت الى ورائي
ووجهي الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت في نفسي ان احفر على بابه حفرة لا اخرج منها الا
بامره فلما رأى ذلك ادناني وجعلني من خواص اصحابه وكان يقال في الدنيا ثلاثة لا رابع
لهم ابو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وابو عبد الله بن الجلاء بالشام وقال ابو عثمان منذ
اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت عبد الله بن محمد الشعراني يقول سمعت ابا عثمان يقول ذلك ولما تغير على ابي عثمان الحال
مزق ابنه ابو بكر قميصا على نفسه ففتح ابو عثمان عينه وقال خلاف السنة يا بني في الظاهر علامة
رياء في الباطن سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن احمد الملامتي يقول سمعت ابا الحسين
الوراق يقول سمعت ابا عثمان يقول الصحبة مع الله بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة
والصحبة مع الرسول عم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم والصحبة مع اولياء الله تعالى بالاحترام

مطلب ابو عثمان الحيري

والخدمة

والخدمة والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر ما لم يكن اثما
والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت
ابا عمرو بن نجيد يقول سمعت ابا عثمان يقول من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة قال الله سبحانه وتعالى وان تطيعوه تهتدوا ومنهم
ابو الحسين احمد بن محمد النوري رح بغدادي المولد والمنشا بغوي الاصل صحب السري
وابن ابي الحواري وكان من اقران الجنيد مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان كبير الشان
حسن المعاملة واللسان قال النوري التصوف ترك كل حظ للنفس وقال اعز الاشياء
في زماننا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته سمعت ابا عبد الله الصوفي
يقول سمعت احمد بن محمد البردعي يقول سمعت المرتعش يقول سمعت النوري يقول من رأيته
يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول
منذ مات النوري لم يخبر عن حقيقة الصدق احد وقال ابو احمد المغازلي ما رأيت اعبد
من النوري قيل ولا الجنيد قال ولا الجنيد وقال النوري كانت المرقعات غطاء على الدر
فصارت مزابل على جيف وقيل كان يخرج النوري من داره ويحمل الخبز معه ثم يتصدق به
في الطريق ويدخل مسجدا يصلي فيه الى قريب من الظهر ثم يفتح باب حانوته ويصوم وكان اهله
يتوهمون انه كان يأكل في السوق واهل السوق كانوا يتوهمون انه كان يأكل في بيته فبقي على
هذا في ابتدائه عشرين سنة ومنهم ابو عبد الله احمد بن يحيى الجلاء رح بغدادي الاصل اقام بالرملة
ودمشق من اكابر مشايخ الشام صحب ابا تراب وذا النون وابا عبيد البسري واباه يحيى الجلاء
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد العزيز الطبري يقول سمعت ابا عمر الدمشقي
يقول سمعت ابن الجلاء يقول قلت لابي وامي احب ان تهباني لله تعالى فقالا قد وهبناك
لله فغبت عنهما مدة فلما رجعت كانت ليلة مطيرة فدققت الباب فقال لي ابي من ذا
فقلت ولدك احمد فقال كان لنا ولد فوهبناه لله عز وجل ونحن من العرب لا نسترجع
ما وهبنا ولم يفتح الباب وقال ابن الجلاء من استوى عنده الذم والمدح فهو زاهد ومن
حافظ على الفرائض في اول مواقيتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله فهو موحد
ولما مات ابن الجلاء نظروا اليه وهو يضحك فقال الطبيب انه حي ثم نظر الى مجسه فقال انه ميت

مطلب ابو الحسين النوري

مطلب ابو عبد الله الجلاء

ثم كشف عن وجهه فقال لا ادري هو ميت ام حي وكان في داخل جلده عرق على شكل
الله وقال ابن الجلا كنت امشي مع استاذي فرايت حدثا جميلا فقلت يا استاذ يعذب الله
هذه الصورة فقال او نظرت سترى غبه فقال نسيت القرآن بعده بعشرين سنة **ومنهم**
ابو محمد رويم بن احمد البغدادي من اجلة المشايخ مات سنة ثلث وثلثمائة وكان مقريا فقيها
على مذهب داود قال رويم من حكم الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على
نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضييق على نفسك من حكم الورع سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن بكر يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول
سالت رويما فقلت اوصني فقال ما هذا الامر الا بذل الروح فان امكنك الدخول فيه مع هذا
والا فلا تشتغل بترهات الصوفية وقال رويم قعودك مع كل طبقة من الناس اسلم من
قعودك مع الصوفية فان كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطائفة على الحقائق
وطالب الخلق كلهم انفسهم بظواهر الشرع وطالب هولاء انفسهم بحقيقة الورع ومداومة
الصدق فمن قعد معهم وخالفهم في شي مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه
وقال رويم اجتزت ببغداد وقت الهاجرة ببعض السكك وانا عطشان فاستسقيت
من دار ففتحت صبية بابها ومعها كوز فلما راتني قالت صوفي يشرب بالنهار فما افطرت
بعد ذلك قط وقال رويم اذا رزقك الله المقال والفعال وابقى عليك الفعال فانها نعمة واذا
اخذ منك الفعال وابقى عليك المقال فانها مصيبة واذا اخذ منك كليهما فهو نقمة **ومنهم**
ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي ساكن سمرقند بلخي الاصل اخرج منها فدخل سمرقند ومات
بها صحب احمد بن خضرويه وغيره وكان ابو عثمان الحيري يميل اليه جدا مات سنة تسع عشرة و
ثلثمائة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن احمد الفرا يقول سمعت ابا بكر بن عثمان
يقول كتب ابو عثمان الى محمد بن الفضل يسأله ما علامة الشقاوة فقال ثلثة اشياء يرزق
العلم ويحرم العمل ويرزق العمل ويحرم الاخلاص ويرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم
وكان ابو عثمان الحيري يقول محمد بن الفضل سمسار الرجال سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول الراحة في السخاء من اماني
النفوس سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل
يقول ذهاب الاسلام من اربعة لا يعملون بما يعلمون ويعملون بما لا يعلمون ولا يتعلمون

مطلب ذكر ابو محمد رويم

مطلب ذكر محمد بن الفضل

ما لا يعلمون ويمنعون الناس من التعلم وبهذا الاسناد قال العجب ممن يقطع المفاوز ليصل
الى بيته وحرمه لان فيه اثار انبيائه كيف لا يقطع نفسه وهواه ليصل الى قلبه فيرى اثار ربه وقال اذا
رايت المريد يتزيد من الدنيا فذلك من علامات ادباره وسئل عن الزهد فقال النظر الى الدنيا
بعين النقص والاعراض عنها تعززا وتظرفا **ومنهم** ابو بكر احمد بن نصر الزقاق الكبير
كان من اقران الجنيد من اكابر مصر سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن احمد يقول سمعت الكتاني
يقول لما مات الزقاق انقطع حجة الفقراء في دخولهم مصر وقال الزقاق من لم يصحبه التقى في فقره
اكل الحرام المحض سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عبد العزيز يقول
سمعت الزقاق يقول تهت في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وقعت على الطريق
استقبلني انسان جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلثين سنة
ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي لقي ابا عبد الله النباجي وصحب ابا سعيد الخراز وغيره
شيخ القوم وامام الطائفة في الاصول والطريقة مات ببغداد سنة احدى وتسعين ومائتين سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد يقول سمعت عمرو بن
عثمان المكي يقول كل ما توهم قلبك او سنح في مجاري فكرك او خطر في معارضات قلبك من حسن
او بهاء او انس او ضياء او جمال او شبح او نور او شخص او خيال فالله تعالى بعيد من ذلك كله
الا تسمع الى قوله عز وجل ليس كمثله شي وهو السميع البصير وقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وبهذا الاسناد قال العلم قائد والخوف سائق والنفس حرون بين ذلك جموح خداعة رواغة فاحذروها
وراعوها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد وقال لا يقع على كيفية الوجد عبارة لانه سر الله عند
المؤمنين **ومنهم** سمنون بن حمزة وكنيته ابو الحسن ويقال ابو القاسم صحب السري وابا احمد القلانسي
ومحمد بن علي القصاب وغيرهم قيل انه انشد ∴ وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني
فاخذه الاسر من ساعته فكان يدور على المكاتب ويقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب
وقيل بل انشد هذه الابيات فقال بعض اصحابه لبعض سمعت البارحة وكنت بالرستاق
صوت استاذنا سمنون يدعو الله ويتضرع اليه ويسأله الشفاء فقال آخر وانا ايضا كنت سمعت
هذه البارحة وكنت بالموضع الفلاني فقال ثالث ورابع مثل هذا فاخبر سمنون وكان قد امتحن
بعلة الاسر وكان يصبر ولا يجزع فلما سمعهم يقولون هذا ولم يكن هو قد دعا ولا نطق بشي منه
ذلك علم ان المقصود منه اظهار الجزع تادبا بالعبودية وستر الحالة فاخذ يطوف على المكاتب

مطلب ذكر ابو بكر احمد بن نصر الزقاق

مطلب ذكر ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي

مطلب ذكر سمنون المحب

ويقول ادعوا العمل الكذاب. سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس محمد بن الحسن
البغدادي يقول سمعت جعفر الخلدي يقول قال لي ابو احمد المغازلي كان ببغداد رجل
فرق على الفقراء اربعين الف درهم فقال لي سمنون يا احمد ما ترى ما قد انفق هذا وما قد
عمله ونحن لا نجد شيئا فامض بنا الى موضع نصلي فيه بكل درهم انفقه ركعة فمضينا الى المدائن
فصلينا اربعين الف صلوة. وكان سمنون ظريف الخلق اكثر كلامه في المحبة وكان كبير الشان
مات قبل الجنيد كما قيل. ومنهم ابو عبيد البسري من قدماء المشايخ صحب ابا تراب النخشبي
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلا
يقول لقيت ستمائة شيخ ما رأيت مثل اربعة ذي النون المصري وابي وابي تراب وابي عبيد البسري
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت احمد بن محمد البغوي يقول سمعت محمد بن معن يقول سمعت
ابا زرعة الجنبي يقول كان ابو عبيد البسري يوما على جرجر يدرس فجاء اليه وبينه وبين الحج
ثلثة ايام اذا قام رجلان فقالا يا ابا عبيد تنشط للحج فقال لا ثم التفت الي وقال يا حكم
على هذا اقدر منهما يعني نفسه. ومنهم ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني كان من
اولاد الملوك صحب ابا تراب النخشبي وابا عبيد البسري واولئك الطبقة وكان احد الفتيان
كبارهم مات قبل الثلثمائة. قال شاه علامة التقوى الورع وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات
وكان يقول لاصحابه اجتنبوا الكذب والخيانة والغيبة ثم اصنعوا ما بدا لكم. سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي ابا نجيد يقول قال شاه من غض بصره عن
المحارم وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود
نفسه اكل الحلال لم يخط له فراسة. ومنهم يوسف بن الحسين شيخ الري والجبال في وقته
كان نسيج وحده في اسقاط التصنع وكان عالما اديبا صحب ذا النون وابا تراب ورافق ابا
سعيد الخراز مات سنة اربع وثلثمائة. قال يوسف بن الحسين لان القى الله عز وجل بجميع المعاصي
احب الي من ان القاه بذرة من التصنع. وقال يوسف بن الحسين اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص
فاعلم انه لا يجيء منه شيء. وكتب الى الجنيد لا اذاقك الله طعم نفسك فانك ان ذقتها لا تذوق
بعدها خيرا ابدا. وقال رأيت آفات الصوفية في صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد
ورفق النسوان. ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي من كبار الشيوخ وله تصانيف
في علوم القوم صحب ابا تراب واحمد بن خضرويه وابن الجلا وغيرهم سئل محمد بن علي عن صفة الخلق

مطلب ذكر ابي عبيد البسري

مطلب ذكر ابي الفوارس شاه الكرماني

مطلب ذكر يوسف بن الحسين

مطلب ذكر محمد بن علي الترمذي

فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة. وقال ما صنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب
الي شيء منه ولكن كان اذا اشتد علي وقتي اتسلى به. ومنهم ابو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذي
اقام ببلخ وصحب احمد بن خضرويه وغيره وله تصانيف في الرياضات سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت محمد بن محمد البلخي يقول سمعت ابا بكر الوراق يقول من ارضى الجوارح بالشهوات غرس
في قلبه شجر الندامات. سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت ابا بكر البلخي يقول سمعت ابا بكر الوراق
يقول لو قيل للطمع من ابوك قال الشك في المقدور ولو قيل ما حرفتك قال اكتساب الذل ولو قيل
ما غايتك قال الحرمان. وكان ابو بكر الوراق يمنع اصحابه عن الاسفار والسياحات ويقول
مفتاح كل بركة الصبر في موضع ارادتك الى ان تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة
فقد ظهرت عليك اوائل البركة. ومنهم ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز من اهل بغداد صحب
ذا النون والنباجي وابا عبيد البسري وبشرا وغيرهم مات سنة سبع وسبعين ومائتين
قال ابو سعيد الخراز كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل. وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا
عبد الله الرازي يقول سمعت ابا العباس الصياد يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول رأيت
ابليس في النوم وهو يمر على ناحية فقلت تعال فقال ايش اعمل بكم انتم طرحتم عن نفوسكم
ما اخادع به الناس قلت وما هو قال الدنيا فلما ولى عني التفت الي وقال غير ان لي فيكم لطيفة
قلت وما هي قال صحبة الاحداث. وقال ابو سعيد صحبت الصوفية ما صحبت فما وقع بيني وبينهم
خلاف قالوا لم قال لاني كنت معهم على نفسي. ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي
استاذ ابراهيم بن شيبان وتلميذ علي بن رزين عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة تسع
وتسعين ومائتين كان عجيب الشان لم ياكل مما وصلت اليه يد بني آدم سنين كثيرة كان يتناول
من اصول الحشيش شيئا وكان يعود اكلها. وقال ابو عبد الله المغربي افضل الاعمال
عمارة الاوقات بالموافقات. وقال اعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا او تواضع له واعظم
الخلق عزا غني تذلل للفقراء او حفظ حرمتهم. ومنهم ابو العباس احمد بن مسروق
بن محمد من اهل طوس سكن بغداد وصحب الحارث المحاسبي والسري السقطي توفي ببغداد سنة
تسع وتسعين ومائتين. قال ابن مسروق من راقب الله في خطرات قلبه عصمه في حركات
جوارحه. وقال تعظيم حرمات المؤمن من تعظيم حرمة الله تعالى وبه يصل العبد الى محل حقيقة
التقوى. وقال شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل وشجرة التوبة

مطلب ذكر ابي بكر الوراق

مطلب ذكر ابي سعيد الخراز

مطلب ذكر ابي عبد الله المغربي

مطلب ذكر ابي العباس بن مسروق

تسقى بماء الندامة وشجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق والموافقة وقال متى طمعت في المعرفة
ولم تحكم قبلها مدارج الارادة فانت في جهل ومتى طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة
فانت في غفلة مما تطلب ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الاصبهاني من اقران الجنيد

مطلب ابي الحسن الاصبهاني

قصده عمرو بن عثمان المكي في دين ركبه فقضاه عنه وهو ثلثون الف درهم لقي ابا تراب
النخشبي والطبقة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله الطبري يقول
سمعت علي بن سهل يقول المبادرة الى الطاعات من علامات التوفيق والتقاعد عن المخالفات
من علامة باحسن الرعاية ومراعاة الاسرار من علامات التيقظ واظهار الدعاوى من
رعونات البشرية ومن لم تصح مبادي ارادته لم يسلم في منتهى عواقبه ومنهم ابو محمد احمد بن
محمد بن الحسين الجريري من كبار اصحاب الجنيد صحب سهل بن عبد الله اقعد بعد الجنيد في مكانه
وكان عالما بعلوم هذه الطايفة كبير الحال مات سنة احدى عشرة وثلثمائة سمعت ابا عبد الله
الشيرازي يقول سمعت احمد بن عطا الروذباري يقول مات الجريري سنة الهبير فجزت به
بعد سنة فاذا هو مستند جالس وركبته الى صدره وهو يشير الى الله باصبعه سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول من استولت
عليه النفس صار اسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى حرم الله على قلبه الفوايد
فلا يستلذ بكلام الحق ولا يستحليه وان كثر ترداده على لسانه لقوله تعالى ساصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال الجريري رؤية الاصول باستعمال الفروع
وتصحيح الفروع بمعارضة الاصول ولا سبيل الى مقام مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما عظم الله
من الوسايط والفروع ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي من

مطلب ذكر ابن عطا

كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم كان الخراز يعظم شانه وهو من اقران الجنيد صحب ابراهيم
المارستاني مات سنة تسع وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا سعيد القرشي يقول سمعت
ابن عطا يقول من الزم نفسه اداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام
متابعة الحبيب في اوامره وافعاله واخلاقه وقال ابن عطا اعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه عز وجل
وغفلته عن اوامره وغفلته عن اداب معاملته سمعت ابا عبد الله الشيرازي يقول سمعت عبد الواحد
بن احمد الصوفي يقول سمعت احمد بن عطا يقول كلما سالت عنه فاطلبه في مفازة العلم فان لم
تجده ففي ميدان الحكمة فان لم تجده فزنه بالتوحيد فان لم تجده في هذه المواضع الثلثة فاضرب به

وجه

مطلب ذكر ابراهيم الخواص

وجه الشيطان ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن احمد الخواص من اقران الجنيد والنوري وله
في التوكل والرياضات حظ كبير مات بالري سنة احدى وتسعين ومائتين كان مبطونا وكان
كلما قام توضا وعاد الى المسجد وصلى ركعتين فدخل مرة الماء فمات رحمه الله سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الخواص يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العالم من اتبع
العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن
علي بن جعفر سمعت الازدي يقول سمعت الخواص يقول دواء القلب خمسة اشيا قراءة القرآن
بالتدبر وخلا البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ومنهم

مطلب ذكر ابي عبد الله الخراز

ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز من اهل الري جاور بمكة وصحب ابا حفص وابا عمران الكبير
وكان من المتورعين مات قبل العشر وثلثمائة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
ابا النصر الطوسي يقول سمعت الرقي يقول دخلت على ابي عبد الله الخراز ولي اربعة ايام لم اكل
فقال يجوع احدكم اربعة ايام فيصيح ينادي عليه الجوع ثم قال ايش يكون لو ان كل نفس
منفوسة تلفت فيما يتوهم من الله عز وجل هل يكون ذلك كثيرا وقال عبد الله الخراز الجوع
طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد الحمال الواسطي

مطلب ذكر بنان الحمال

الاصل اقام بمصر ومات بها سنة ست عشرة وثلثمائة كبير الشان صاحب الكرامات سئل بنان
عن اجل احوال الصوفية فقال الثقة بالمضمون والقيام بالاوامر ومراعاة السر والتخلي من الكونين
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول القي
بنان الحمال بين يدي السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما اخرج قيل له ما الذي كان في قلبك
حيث شمك السبع قال كنت اتفكر في اختلاف العلماء في سور السباع ومنهم ابو حمزة البغدادي

مطلب ذكر ابي حمزة البزاز

البزاز مات قبل الجنيد وكان من اقرانه صحب السري والحسن المسوحي وكان عالما بالقراءات
فقيها وكان من اولاد عيسى بن ابان وكان احمد بن حنبل يقول له في المسائل ما تقول فيها
يا صوفي قيل كان يتكلم في مجلسه يوم الجمعة فتغير عليه الحال فسقط من كرسيه ومات
في الجمعة الثانية وقيل مات سنة تسع وثمانين ومائتين قال ابو حمزة من علم طريق الحق سهل عليه
سلوكه ولا دليل على الطريق الى الله الا متابعة الرسول عم في احواله وافعاله واقواله
وقال ابو حمزة من رزق ثلثة اشيا فقد نجا من الافات بطن خال مع قلب قانع وفقر
دايم معه زهد حاضر وصبر كامل معه ذكر دايم ومنهم ابو بكر محمد بن موسى الواسطي

مطلب ذكر ابي بكر الواسطي

خراساني الاصل من فرغانة صحب الجنيد والنوري عالم كبير اقام بمرو ومات بها بعد العشرين
وثلثمائة قال الواسطي الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الادب وقال التطلع الى الاعواض
على الطاعات من نسيان الفضل قال الواسطي اذا اراد الله هوان عبد القاه الى هؤلاء الانتان
والجيف يريد به صحبة الاحداث سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد العزيز الطبري
يقول سمعت الواسطي يقول جعلوا سوء آدابهم اخلاصا وشره نفوسهم انبساطا ودناءة
الهمم جلادة فعموا عن الطريق وسلكوا فيه المضيق فلا حياة تتم في شواهدهم ولا عبادة تزكوا
في محاضرهم ان نطقوا فبالغضب وان خاطبوا فبالكبر تنبئ انفاسهم عن ضمائرهم و
شرههم في المأكول ينطق عما في سويداء اسرارهم قاتلهم الله انى يؤفكون سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق يقول سمعت بعض المراوزة انا صبي لا ابنا يقول اجتاز الواسطي يوم جمعة بباب
حانوتي قاصدا الى الجامع فانقطع شسع نعله فقلت ايها الشيخ اتأذن لي ان اصلح نعلك
فقال اصلح فاصلحت شسعه فقال اتدري لم انقطع شسع نعلي فقلت حتى تقول فقال
لاني ما اغتسلت للجمعة فقلت يا سيدي ههنا حمام تدخله فقال نعم فادخلته الحمام فاغتسل
ومنهم ابو الحسن بن الصائغ واسمه علي بن محمد بن سهل الدينوري اقام بمصر ومات
بها من كبار المشايخ قال ابو عثمان المغربي ما رأيت من المشايخ انور من ابي يعقوب النهرجوري
ولا اكثر هيبة من ابي الحسن بن الصائغ مات سنة ثلثين وثلثمائة سئل ابن الصائغ عن
الاستدلال بالشاهد على الغائب فقال كيف يستدل بصفات من له مثل على من لا مثل له ولا
نظير وسئل عن صفة المريد فقال ما قال الله تعالى عز وجل ضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم وقال الاحوال كالبروق فاذا ثبتت فهو حديث النفس وملازمة
الطبع ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن داود الرقي من كبار مشايخ الشام كان من اقران
الجنيد وابن الجلا وقد عمر وعاش الى سنة ست وعشرين وثلثمائة قال ابراهيم الرقي
المعرفة اثبات الحق خارجا عن كل موهوم وقال القدرة ظاهرة والاعين مفتوحة ولكن
انوار البصائر قد ضعفت وقال اضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته واقوى الخلق
من قوي على ردها وقال علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه ومنهم
ممشاد الدينوري من كبار مشايخهم مات سنة تسع وتسعين ومائتين قال
ممشاد ادب المريد في التزام حرمات المشايخ وخدمة الاخوان والخروج عن الاسباب وحفظ

آداب

آداب الشرع على نفسه وقال ممشاد ما دخلت قط على احد من شيوخي الا وانا خال من
جميع مالي انتظر بركات ما يرد علي من رؤيته وكلامه فان من دخل على شيخ
بحظه انقطع عن بركات رؤيته ومجالسته وكلامه ومنهم خير النساج صحب ابا حمزة
البغدادي ولقي السري وكان من اقران النوري الا انه عمر طويلا وعاش كما قيل مائة و
عشرين سنة وتاب في مجلسه الشبلي والخواص وكان استاذ الجماعة قيل كان اسمه محمد بن اسمعيل
من سامرة وانما سمي خير النساج لانه خرج الى الحج فاخذه رجل على باب الكوفة وقال انت
عبدي واسمك خير وكان اسود فلم يخالفه فاستعمله الرجل في نسج الخز فكان يقول يا خير
فيقول لبيك ثم قال له الرجل بعد سنين غلطت لا انت عبدي ولا اسمك خير فمضى وقال
لا اغير اسما سماني به رجل مسلم وقال الخوف سوط الله يقوم به انفسا قد تعودت سوء الادب
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا الحسن القزويني يقول سمعت ابا الحسين
المالكي يقول سألت من حضر موت خير النساج عن امره فقال لما حضرت صلوة المغرب
غشي عليه ثم فتح عينيه واومى الى ناحية البيت وقال قف عافاك الله فانما انت عبد مامور
وانا عبد مامور وما امرت به لا يفوتك وما امرت به يفوتني ودعا بماء فتوضأ
للصلوة ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فرئي في المنام وقيل له ما فعل الله بك فقال لا تسألني عن
هذا ولكني استرحت من دنياكم الوضرة ومنهم ابو حمزة الخراساني نيسابوري من محلة
ملقاباذ من اقران الجنيد والخراز وابي تراب النخشبي وكان ورعا دينا فقال ابو حمزة
من استشعر ذكر الموت حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان وقال العارف يدافع عيشه
يوما بيوم ويأخذ عيشه يوما بيوم وقال له رجل اوصني فقال هيئ زادك للسفر الذي بين
يديك سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الطيب العكي يقول سمعت ابا الحسن المصري
يقول سمعت ابا حمزة الخراساني يقول كنت بقيت محرما في عباءة اسافر كل سنة الف فرسخ
تطلع علي الشمس وتغرب كلما احللت احرمت توفي سنة تسعين ومائتين ومنهم
ابو بكر دلف بن جحدر الشبلي بغدادي المولد والمنشأ اصله من اسروشنة صحب الجنيد و
من في عصره وكان نسيج وحده حالا وظرفا وعلما مالكي المذهب عاش سبعا وثمانين سنة
ومات سنة اربع وثلثين وثلثمائة وقبره ببغداد ولما تاب الشبلي في مجلس خير النساج خرج
الى نهاوند وقال كنت والي بلدكم فاجعلوني في حل ومجاهداته في بدايته فوق

الحزن سمعت ابا علي الدقاق يقول بلغني انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه النوم ولو لم يكن من تعظيم الشرع الا ما حكاه بكران الدينوري في آخر عمره لكان كثيرا سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول كان الشبلي يقول في آخر ايامه وكم من موضع لو مت فيه لكنت به نكالا في العشيرة وكان الشبلي اذا دخل شهر رمضان جد في الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربي فانا اولى من يعظمه سمعت الاستاذ ابا علي يحكي ذلك

مطلب ذكر ابي محمد المرتعش

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد المرتعش نيسابوري من محلة الحيرة وقيل من ملقاباذ صحب ابا حفص وابا عثمان ولقي الجنيد وكان كبير الشان وكان يقيم في مسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة قال المرتعش الارادة حبس النفس عن مراداتها والاقبال على اوامر الله والرضى بموارد القضاء عليه وقيل له ان فلانا يمشي على الماء فقال عندي ان من مكنه الله من مخالفة هواه فهو اعظم من المشي في الهواء

مطلب ذكر ابي علي الروذباري

ومنهم ابو علي احمد بن محمد الروذباري بغدادي الاصل اقام بمصر ومات بها سنة اثنين وعشرين وثلثمائة صحب الجنيد والنوري وابن الجلاء والطبقة اظرف المشايخ واعلمهم بالطريقة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا القاسم الدمشقي يقول سئل ابو علي الروذباري عمن يسمع الملاهي ويقول هي حلال لاني قد وصلت الى درجة لا يؤثر في اختلاف الاحوال فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وسئل عن التصوف فقال هذا مذهب كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول من الاغترار ان تسيء فيحسن اليك فتترك الانابة والتوبة توهما انك تسامح في الهفوات وترى ان ذلك من بسط الحق لك وقال كان استاذي في التصوف الجنيد وفي الفقه ابو العباس بن سريج وفي الادب ثعلب وفي الحديث ابرهيم الحربي

مطلب ذكر عبد الله بن منازل

ومنهم ابو محمد عبد الله بن منازل شيخ الملامتية واوحدهم وقته صحب حمدون القصار وكان عالما كتب الحديث الكثير مات بنيسابور سنة تسع وعشرين او ثلثين وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول لم يضيع احد فريضة من فرايض الله الا ابتلاه بتضييع السنن ولم يبتل احد بتضييع السنن الا يوشك ان يبتلى بالبدع سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا احمد بن عيسى يقول عبد الله بن منازل يقول افضل اوقاتك وقت تسلم فيه من هواجس نفسك ووقت يسلم الناس فيه من سوء

ظنك

مطلب ذكر ابي علي الثقفي

ظنك ومنهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي امام الوقت صحب ابا حفص وحمدون القصار وبه ظهر التصوف بنيسابور مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا علي الثقفي يقول لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب ناصح ومن لم يأخذ ادبه من استاذ يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وقال ابو علي الثقفي يأتي على هذه الامة زمان لا يطيب العيش فيه لمؤمن الا بعد استناده الى منافق وقال اف من اشتغال الدنيا اذا اقبلت واف من حسراتها اذا ادبرت والعاقل من لا يركن الى شيء اذا اقبل كان شغلا واذا ادبر كان حسرة

مطلب ذكر ابي الخير الاقطع

ومنهم ابو الخير الاقطع مغربي الاصل سكن تينات وله كرامات وفراسة حادة كان كبير الشان مات سنة نيف واربعين وثلثمائة قال ابو الخير ما بلغ احد الى حالة شريفة الا بملازمة الموافقة ومعانقة الادب واداء الفرائض وصحبة الصالحين

مطلب ذكر ابي بكر الكتاني

ومنهم ابو بكر محمد بن علي الكتاني بغدادي الاصل صحب الجنيد والخراز والنوري جاور بمكة الى ان مات بها سنة اثنين وعشرين وثلثمائة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول نظر الكتاني الى شيخ ابيض الراس واللحية يسأل الناس فقال هذا رجل اضاع حق الله في صغره فضيعه الله في كبره وقال الكتاني الشهوة زمام الشيطان من اخذ بزمامه كان عبده

مطلب ذكر ابي يعقوب النهرجوري

ومنهم ابو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري صحب عمرو بن عثمان المكي وابا يعقوب السوسي والجنيد وغيرهم مات بمكة مجاورا سنة ثلثين وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسين بن احمد بن علي يقول سمعت النهرجوري يقول الدنيا بحر والآخرة ساحل والمركب التقوى والناس سفر سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت النهرجوري يقول رأيت رجلا في الطواف بفرد عين يقول اعوذ بك منك فقلت ما هذا الدعاء فقال نظرت يوما الى شخص فاستحسنته فاذا لطمة وقعت على عيني فسالت عيني فسمعت هاتفا يقول لطمة بلحظة ولو زدت لزدنا سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت النهرجوري يقول افضل الاحوال ما قارن العلم

مطلب ذكر ابي الحسن المزين

ومنهم ابو الحسن علي بن محمد المزين من اهل بغداد من اصحاب الجنيد وسهل بن عبد الله والطبقة مات بمكة مجاورا

سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان ورعا كبيرا سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
ابا بكر الرازي يقول سمعت المرتعش يقول الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب والحسنة بعد الحسنة
ثواب الحسنة وسئل المرتعش عن التوحيد فقال ان تعلم ان اوصافه مباينة لاوصاف خلقه
باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدوثا وقال ومن استغنى بالله احوج الله الخلق
اليه ومنهم ابو علي بن الكاتب واسمه الحسن بن احمد صحب ابا علي الروذباري وابا بكر
المصري وغيرهما كان كبيرا في حاله مات سنة نيف واربعين وثلثمائة قال ابن الكاتب اذا
سكن الخوف القلب لم ينطق اللسان الا بما يعنيه وقال ابن الكاتب المعتزلة نزهوا الله
من حيث العقل فاخطؤا والصوفية نزهوه من حيث العلم فاصابوا ومنهم مظفر القرميسيني
من مشايخ الجبل صحب عبد الله الخراز وغيره وقال مظفر القرميسيني الصوم على ثلثة اوجه
صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام
والمحارم وقال اخس الارفاق ارفاق النسوان على اي وجه كان وقال الجوع اذا
ساعده القناعة مزرعة الفكر وينبوع الحكمة وحيوة الفطنة ومصباح القلب وقال
افضل اعمال العبيد حفظ اوقاتهم وهو ان لا يقصروا في امر ولا يتجاوزوا عن حد وقال
من لم ياخذ الادب عن حكيم لم يتادب به مريد ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهري
من اقران الشبلي من مشايخ الجبل عالم ورع صحب يوسف بن الحسين وغيره مات بقرب
الثلثين وثلثمائة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
ابا بكر بن طاهر يقول من حكم الفقير ان لا يكون له رغبة فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته
كفايته وبهذا الاسناد قال اذا احببت اخا في الله فاقل مخالطته في الدنيا ومنهم
ابو الحسن بن بنان ينتمي الى ابي سعيد الخراز من كبار مشايخ مصر قال ابن بنان كل صوفي
كان همه الرزق قائما في قلبه فلزوم العمل اقرب له وعلامة سكون القلب الى الله تعالى ان يكون
بما في يد الله اوثق منه بما في يديه وقال اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبون الحرام ومنهم
ابو اسحق ابرهيم بن شيبان القرميسيني شيخ وقته صحب ابا عبد الله المغربي والخواص وغيرهما
محمد بن الحسين يقول سمعت ابا زيد المروزي الفقيه يقول سمعت ابرهيم بن شيبان يقول من اراد ان يتعطل
او يتبطل فليلزم الرخص وبهذا الاسناد قال علم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوحدانية و
صحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة وقال ابرهيم السفلة من يعصي الله عز وجل

ومنهم ابو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار من ارمية له طريقة يختص بها في التصوف
وكان عالما وكان ينكر على بعض العراقيين في اطلاقات والفاظهم وقال ابن يزدانيار
اياك ان تطمع في الانس بالله تعالى وانت تحب الانس بالناس واياك ان تطمع في حب الله و
انت تحب الفضول واياك ان تطمع في المنزلة عند الله وانت تحب المنزلة عند الناس
ومنهم ابو سعيد بن الاعرابي واسمه احمد بن محمد بن زياد البصري جاور الحرم ومات بها
سنة اربعين وثلثمائة صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي والنوري وغيرهم قال ابن
الاعرابي اخسر الخاسرين من ابدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو اقرب اليه من حبل
الوريد ومنهم ابو عمرو محمد بن ابرهيم الزجاجي النيسابوري جاور بمكة سنين كثيرة ومات
بها صحب الجنيد وابا عثمان والنوري والخواص ورويما ومات سنة ثمان واربعين وثلثمائة
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي ابا عمرو بن نجيد يقول سئل ابو عمرو الزجاجي
ما بالك تتغير عند التكبيرة الاولى في الفرائض قال لاني افتتح وبفتني بخلاف الصدق فمن يقول
الله اكبر وفي قلبه شيء اكبر منه او كبر شيئا سواه على مرور الاوقات فقد كذب نفسه على لسانه وقال
من تكلم عن حال لم يصل اليها كان كلامه فتنة لمن يسمعه ودعوى يتولد في قلبه وحرمه الله
الوصول الى تلك الحال جاور بمكة سنين كثيرة لم يتطهر في الحرم كان يخرج الى الحل ويتطهر احتراما
للحرم ومنهم ابو محمد جعفر بن محمد بن نصير بغدادي المنشأ والمولد صحب الجنيد
وانتمى اليه وصحب النوري ورويما وسمنونا والطبقة مات ببغداد سنة ثمان واربعين وثلثمائة
قال جعفر لا يجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس لان اهل الحقائق قطعوا العلائق التي
تقطعهم عن الحق قبل ان تقطعهم العلائق سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله
بن شاذان يقول سمعت جعفرا يقول ان ما بين العبد وبين الوجود ان يسكن التقوى قلبه فاذا
سكن التقوى قلبه نزل عليه بركات العلم وزال عنه رغبة الدنيا ومنهم ابو العباس السياري
واسمه القاسم بن القاسم من مرو صحب الواسطي وانتمى اليه في علوم هذه الطائفة وكان
عالما مات سنة اثنين واربعين وثلثمائة وسئل ابو العباس السياري بماذا يروض المريد
نفسه قال بالصبر على الاوامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء
وقال ما التذ عاقل قط بمشاهدة الحق لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة ومنهم
ابو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالدقي اقام بالشام وعاش اكثر من مائة

سنة مات بعد الخمسين وثلثمائة صحب ابن الجلا والزقاق قال الرقي المعدة موضع
تجمع الاطعمة فاذا طرحت فيها الحلال صدرت الاعضاء بالاعمال الصالحة فاذا طرحت
فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق الى الله تعالى واذا طرحت فيها التبعات كان بينك
وبين امر الله حجاب **ومنهم** ابو محمد عبد الله بن محمد الرازي منشأه ومولده نيسابور
صحب ابا عثمان الحيري والجنيد ويوسف بن الحسين ورويما وسمنون وغيرهم مات سنة
ثلث وخمسين وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول وقد
سئل ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا يرجعون فقال لانهم اشتغلوا بالمباهات
بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بالظواهر ولم يشتغلوا باداب البواطن فاعمى الله
قلوبهم وقيد جوارحهم عن العبادات **ومنهم** ابو عمرو اسمعيل بن نجيد السلمي
صحب ابا عثمان ولقي الجنيد وكان كبير الشان اخر من مات من اصحاب ابي عثمان توفي
سنة ست وستين وثلثمائة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي ابا عمرو بن نجيد
يقول كل حال لا يكون عن نتيجة علم فان ضرره اكثر على صاحبه من نفعه وقال وسمعته يقول
من ضيع في وقت من اوقاته فريضة افترض الله عليه حرم لذة تلك الفريضة الا بعد حين
وسئل عن التصوف فقال الصبر تحت الامر والنهي سمعت محمد بن الحسين يقول ذلك
وسمعت السلمي يقول سمعت جدي يقول آفة العبد رضاه من نفسه بما هو فيه **ومنهم**
ابو الحسن علي بن احمد بن سهل البوشنجي احد فتيان خراسان لقي ابا عثمان وابن عطا
والجريري وابا عمرو الدمشقي مات سنة ثمان واربعين وثلثمائة سئل البوشنجي عن المروة
فقال ترك استعمال ما هو محرم عليك مع كرام الكاتبين وقال له انسان ادع الله لي
فقال اعاذك الله تعالى من فتنتك وقال البوشنجي اول الايمان منوط باخره **ومنهم**
ابو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي صحب رويما والجريري وابن عطا وغيرهم مات
سنة احدى وسبعين وثلثمائة شيخ الشيوخ واحد وقته قال ابن خفيف الارادة
استدامة الكد وترك الراحة وقال ليس شي اضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب
الرخص وقبول التاويلات وسئل عن القرب فقال قربك منه بملازمة الموافقات وقربه
منك بدوام التوفيق سمعت ابا عبد الله بن باكويه الشيرازي الصوفي يقول سمعت ابا عبد الله
بن خفيف يقول ربما كنت اقرا في ابتداء امري في ركعة واحدة عشرة آلاف مرة قل هو الله احد

مطلب ذكر عبد الله الرازي

مطلب ذكر ابن نجيد

مطلب ذكر ابي الحسن البوشنجي

مطلب ذكر ابن خفيف

وربما كنت اقرا في كل ركعة واحدة القران كله وربما كنت اصلي من الغداة الى العصر الف ركعة
سمعت ابا عبد الله بن باكويه الشيرازي يقول سمعت ابا احمد الصغير يقول دخل يوما من
الايام فقير فقال للشيخ ابي عبد الله بن خفيف بي وسوسة فقال الشيخ عهدي بالصوفية
يسخرون من الشيطان فالان الشيطان يسخر منهم وسمعته يقول سمعت ابا العباس
الكرخي يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول ضعفت عن القيام في النوافل فجعلت بدل
كل ركعة من اورادي ركعتين قاعدا للخبر صلوة القاعد على النصف من صلوة القايم
ومنهم ابو الحسن بندار بن الحسين الشيرازي كان عالما بالاصول كبير الحال
صحب الشبلي مات بارجان سنة ثلث وخمسين وثلثمائة قال بندار بن الحسين لا تخاصم
لنفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وقال صحبة اهل البدع تورث
الاعراض عن الحق وقال بندار ترك ما تهوى لما تامل **ومنهم** ابو بكر الطمستاني
صحب ابراهيم الدباغ وغيره وكان اوحد وقته علما وحالا مات بنيسابور بعد سنة اربعين
وثلثمائة قال ابو بكر الطمستاني النعمة العظمى الخروج من النفس والنفس اعظم حجاب بينك
وبين الله تعالى سمعت ابا عبد الله الشيرازي يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصبهاني يقول
سمعت ابا بكر الطمستاني يقول اذا هم القلب عوقب في الحال الوقت وقال الطريق واضح
والكتاب والسنة قايم بين اظهرنا وفضل الصحابة معلوم لسبقهم الى الهجرة ولصحبتهم
فمن صحب منا الكتاب والسنة وتغرب عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه الى الله فهو الصادق
المصيب **ومنهم** ابو العباس احمد بن محمد الدينوري صحب يوسف بن الحسين وابن عطا
والجريري وكان عالما فاضلا ورد نيسابور واقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على
لسان المعرفة ثم ذهب الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثمائة قال ابو العباس الدينوري
ادنى الذكر ان ينسى ما دونه ونهاية الذكر ان يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر وقال ابو العباس
لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن وقال نقضوا اركان التصوف وهدموا سبلها وغيروا
معانيها باسامي احدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق
شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء
الخلق صولة والبخل جلادة والسؤال عملا وبذاءة اللسان ملامة وما كان هذا طريق
القوم **ومنهم** ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي واحد عصره لم يوصف مثله ...

مطلب ذكر بندار بن الحسين

مطلب ذكر ابي بكر الطمستاني

مطلب ذكر ابي العباس الدينوري

مطلب ذكر ابي عثمان المغربي

وصحب ابا عثمان المغربي وابا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري وابن الصايغ وغيرهم ومات بنيسابور
سنة ثلث وسبعين وثلثمائة واوصى بان يصلي عليه الامام ابو بكر بن فورك سمعت الاستاد
الامام ابا بكر بن فورك يقول كنت عند الاستاد ابي عثمان المغربي حين قرب اجله وعلي القوال
يقول شيئا فلما تغير عليه الحال اشرنا على علي بالسكوت ففتح الشيخ ابو عثمان عينيه وقال
لم لا يقول علي شيئا فقلت لبعض الحاضرين سلوه وقولوا على ما يسمع المستمع فاني
احتشمه في هذه الحالة فسالوه فقال انما يسمع من حيث يسمع وكان في الرياضة
كبير الشان وقال ابو عثمان المغربي التقوى هو الوقوف مع الحدود لا يقصر فيها ولا يتعداها
وقال من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب ومنهم
ابو القاسم ابراهيم بن محمد النصراباذي شيخ خراسان في وقته صحب الشبلي وابا علي الروذباري
والمرتعش جاور بمكة سنة ست وستين ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة وكان عالما بالحديث
كثير الرواية سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت النصراباذي يقول اذا بدا لك
شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معه الى الجنة ولا الى النار فاذا رجعت عن تلك الحال فعظم
ما عظم الله وسمعت محمد بن الحسين يقول قيل للنصراباذي ان بعض الناس يجالس
النسوان ويقول انا معصوم في رؤيتهن فقال ما دامت الاشباح باقية فان الامر و
النهي باق والتحليل والتحريم مخاطب به ولن يجترئ على الشبهات الا من تعرض للمحرمات
وسمعت محمد بن الحسين يقول قال النصراباذي اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة
وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية اعذار الخلق والمداومة على الاوراد
وترك ارتكاب الرخص والتاويلات ومنهم ابو الحسن علي بن ابراهيم الحصري البصري
سكن بغداد عجيب الحال واللسان شيخ وقته ينتمي الى الشبلي مات ببغداد سنة احدى وسبعين
وثلثمائة قال الحصري الناس يقولون الحصري لا يقول بالنوافل وعلي اوراد من حال الشباب
لو تركت ركعة لعوتبت وقال من ادعى في شيء من الحقيقة كذبته شواهد كشف البراهين ومنهم
ابو عبد الله احمد بن عطا الروذباري ابن اخت ابي علي الروذباري شيخ الشام في وقته
مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن سعيد المصيصي
يقول سمعت احمد بن عطا الروذباري يقول كنت راكبا جملا فغاصت رجل الجمل في الرمل فقلت
جل الله فقال الجمل جل الله وكان ابو عبد الله الروذباري اذا دعى اصحابه الى دعوة في دور

السوق

السوق ومن ليس من اهل التصوف لا يحمل الفقراء وكان يطعمهم شيئا فاذا فرغوا اخرجهم
ومضى بهم وكانوا قد اكلوا في الوقت ولا يمكنهم ان يمدوا ايديهم الى طعام الدعوة الا بالنزر
وانما كان يفعل ذلك لئلا تسوء ظنون الناس بهذه الطائفة فياثموا بسببهم وقيل كان ابو
عبد الله الروذباري يمشي على اثر الفقراء يوما وكذا كان عادته ان يمشي على اثرهم وكانوا
يمضون الى دعوة فقال انسان بقال هؤلاء المستحلون وبسط لسانه فيهم وقال في
اثناء كلامه ان واحدا منهم قد استقرض مني مائة درهم ولم يردها ولست ادري
اين اطلبه فلما دخلوا دار الدعوة قال ابو عبد الله الروذباري لصاحب الدار وكان من
محبي هذه الطائفة ائتني بمائة درهم ان اردت سكون قلبي فاتي به في الوقت فقال لبعض
اصحابه احمل هذه المائة الى البقال الفلاني وقل له هذه المائة التي استقرض منك بعض اصحابنا
وقد وقع له في التاخير عذر وقد بعث الآن فاقبل عذره فمضى الرجل وفعل فلما رجعوا من
الدعوة اجتازوا بحانوت البقال فاخذ البقال في مدحهم ويقول هؤلاء السادة الامناء
الثقات الصلحاء وما في هذا الباب وقال الاستاد زين الاسلام ابو القاسم القشيري
هذا ذكر جماعة من شيوخ هذه الطائفة كان الغرض في ذكرهم في هذا الموضع التنبيه
على انهم كانوا مجتمعين على تعظيم الشريعة متصفين بسلوك طريق الرياضة مقيمين
على متابعة السنة غير مخلين بشيء من آداب الديانة متفقين على ان من خلا من المعاملات
والمجاهدات ولم يبن امره على اساس الورع والتقوى كان مفتريا على الله سبحانه وتعالى
فيما يدعيه مفتونا هلك في نفسه واهلك من اغتر به ممن ركن الى اباطيل ولو تقصينا
ما ورد عنهم من الفاظهم وحكاياتهم ووصف سيرهم مما يدل على احوالهم لطال به الكتاب
وحصل منه الملال وفي هذا القدر الذي لوحنا به في تحصيل المقصود غنية وبالله التوفيق
فاما المشايخ الذين ادركناهم والذين عاصرناهم ولم يتفق لنا لقياهم مثل الاستاد
الشهيد لسان وقته وواحد عصره ابي علي الحسن بن علي الدقاق والشيخ شيخ وحده
في وقته ابي عبد الرحمن السلمي وابي الحسن علي بن جهضم مجاور الحرم والشيخ ابي
العباس القصاب بطبرستان واحمد الاسود الدينوري وابي القاسم الصيرفي
بنيسابور وابي سهل الخشاب الكبير بها ومنصور بن خلف المغربي وابي سعد الماليني
وابي طاهر الخجندي قدس الله سبحانه وتعالى ارواحهم وغيرهم فلو اشتغلنا بذكرهم

وتفصيل احوالهم خرجنا عن المقصود في الايجاز وغير ملتبس من احوالهم حسن
سيرهم في معاملاتهم وسنذكر من حكاياتهم طرفا في مواضع من هذه الرسالة ان شاء الله

باب في تفسير الفاظ تدور بين هذه الطائفة وبيان ما يشكل منها

• قال الاستاذ الامام رضي الله عنه اعلم ان من المعلوم ان كل طائفة من العلماء لهم الفاظ يستعملونها فيما بينهم انفردوا بها عمن سواهم تواضعوا عليها لاغراض لهم فيها من تقريب على المخاطبين بها او تسهيل على اهل تلك الصنعة في الوقوف على معانيهم باطلاقها وهذه الطائفة يستعملون الفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لانفسهم بعضهم مع بعض والاجمال والستر على من باينهم في طريقتهم لتكون معاني الفاظهم مستبهمة على الاجانب غيرة منهم على اسرارهم ان تشيع في غير اهلها اذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف او مجلوبة بضرب تصرف بل هي معان اودعها الله قلوب قوم واستخلص لحقائقها اسرار قوم ونحن نريد بشرح هذه الالفاظ تسهيل الفهم على من يريد الوقوف على معانيهم من سالكي طرقهم ومتبعي سنتهم • فمنها الوقت حقيقة الوقت عند اهل التحقيق حادث متوهم علق حصوله على حادث متحقق فالحادث المتحقق وقت للحادث المتوهم تقول آتيك راس الشهر فالاتيان حادث متوهم وراس الشهر حادث متحقق فراس الشهر وقت الاتيان سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول الوقت ما انت به ان كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وان كنت بالعقبى فوقتك العقبى وان كنت بالسرور فوقتك السرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن يريد بهذا ان الوقت ما كان الغالب على الانسان وقد يعنون بالوقت ما هو فيه من الزمان فان قوما قالوا الوقت ما بين الزمانين يعني الماضي والمستقبل ويقولون الصوفي ابن وقته يريدون بذلك انه مشتغل بما هو اولى به في الحال قائم بما هو مطالب به في الحين وقيل الفقير لا يهمه ماضي وقته وآتيه بل يهمه الوقت الذي هو فيه وقيل الاشتغال بفوات وقت ماض تضييع وقت ثان وقد يريدون بالوقت ما يصادفهم من تصريف الحق سبحانه لهم دون ما يختارون لانفسهم فيقولون فلان بحكم الوقت اي انه مستسلم لما يبدو له من الغيب من غير اختيار وهذا فيما ليس لله عليهم امر او اقتضاء بحق شرع اذ التضييع لما امرت به واحالة الامر فيه على التقدير وترك المبالاة بما يحصل منك من التقصير

(في الهامش: فمن ذلك — مطلب الوقت — تمام ص)

خروج من الدين ومن كلامهم الوقت سيف اي كما ان السيف قاطع فالوقت بما يمضيه الحق قاطع ويجريه غالب وقيل السيف لين مسه قاطع حده فمن لاينه سلم ومن خاشنه اصطلم كذلك الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه بترك الرضى انتكس وتردى وانشدوا • وكالسيف ان لاينته لان متنه • وحداه ان خاشنته خشنان • ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت • ومن ناكده الوقت فالوقت عليه مقت • وسمعت الاستاذ ابا علي يقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يعني لو محاك وافناك لتخلصت حين فنيت لكنه ياخذ منك ولا يمحوك بالكلية وكان ينشد ~~كاهل النار اذا نضجت جلودهم اعيدت~~ شعر للشقاء لهم جلود • كل يوم يمر ياخذ بعضي • يورث القلب حسرة ثم يمضي • وفي معناه • ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء • والكيس من كان بحكم وقته ان كان وقته الصحو فقيامه بالشريعة وان كان وقته المحو فالغالب عليه احكام الحقيقة • ومنها المقام والمقام ما يتحقق العبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف فمقام كل احد موضع اقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه ان لا يرتقي من مقام الى مقام آخر ما لم يستوف احكام ذلك المقام فان من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم وكذلك من لا توبة له لا يصح له الانابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد والمقام يعني الاقامة كالمدخل بمعنى الادخال والمخرج بمعنى الاخراج ولا يصح لاحد منازلة مقام الا بشهود اقامة الله اياه بذلك المقام ليصح بناء امره على قاعدة صحيحة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول لما دخل الواسطي نيسابور سال اصحاب ابي عثمان بماذا كان يامركم شيخكم فقالوا كان يامرنا بالتزام الطاعات ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها برؤية مجريها ومنشيها وانما اراد الواسطي بهذا صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا في اوطان التقصير وتجويز الاخلال بادب من آداب الدين • ومنها الحال والحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب او حزن او قبض او بسط او شوق او انزعاج او هيبة او اهتياج فالاحوال مواهب والمقامات

(في الهامش: وكان ينشد كاهل النار اذا نضجت جلودهم اعيدت للشقاء لهم جلود — مطلب المقام — ومن ذلك — مطلب الحال)

مكاسب والاحوال تاتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود فصاحب المقام
ممكن في مقامه وصاحب الحال مترق عن حاله سئل ذو النون عن العارف فقال كان ههنا
فذهب وقال الشيخ الاحوال كالبروق فان بقي فحديث النفس وقالوا الاحوال كاسمها
يعني انها كما تحل بالقلب تزول في الوقت وانشدوا شعر لو لم تحل ما سميت حالا وكل ما حال
فقد زالا انظر الى الفي اذا ما انتهى ياخذ في النقص اذا طالا واشار قوم الى بقاء الاحوال ودوامها
وقالوا انها اذا لم تدم ولم تتوال فهي لوايح وبواد ولم يصل صاحبها بعد الى الاحوال فاذا
دامت تلك الصفة فعند ذلك يسمى حالا هذا ابو عثمان الحيري يقول منذ اربعين سنة ما اقامني
الله في حال فكرهته اشار الى دوام الرضى والرضى جملة الاحوال فالواجب في هذا ان يقال
ان من اشار الى بقاء الاحوال فصحيح ما قال فقد يصير المعنى شربا لاحد فيربى فيه ولكن لصاحب
هذه الحالة احوال هي طوارق لا تدوم فوق احواله التي صارت شربا له فاذا دامت هذه
الطوارق له كما دامت الاحوال المتقدمة ارتقى الى احوال اخر فوق هذه والطف من هذه فابدا
يكون في الترقي سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول في قوله عم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله
في اليوم سبعين مرة انه كان عم ابدا في الترقي من احواله فاذا ارتقى عن حالة الى حالة اعلى مما كان
فيها فربما حصل له ملاحظة الى ما ارتقى عنها فكان يعدها غينا بالاضافة الى ما حصل فيها فابدا
كانت احواله في التزايد ومقدورات الحق سبحانه من الالطاف لا نهاية لها واذا كان حق الحق
العز والوصول اليه بالتحقيق محالا فالعبد ابدا في ارتقا احواله فلا معنى يوصل اليه الا وفي
مقدوره سبحانه ما هو فوقه يقدر ان يوصله اليه وعلى هذا يحمل قولهم حسنات الابرار سيئات
المقربين وسئل عن هذا المعنى قولهم سيئات المقربين فانشد طوارق انوار تلوح اذا بدت
فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع ومن ذلك القبض والبسط وهما حالتان بعد ترقي العبد عن حال
الخوف والرجاء فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستانف والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستانف
ومن الفصل بين القبض والبسط والخوف والرجاء ان الخوف انما يكون من شي في المستقبل اما ان يخاف
فوت محبوب او هجوم محذور وكذلك الرجا انما يكون بتاميل محبوب في المستقبل او بتطلع زوال
محذور وكفاية مكروه في المستانف واما القبض فلمعنى حاصل في الوقت وكذلك البسط فصاحب
الخوف والرجاء يتعلق قلبه في حالتيه باجله وصاحب القبض والبسط اخيذ وقته بوارد غلب عليه
في عاجله ثم يتفاوت نعوتهم في القبض والبسط على حسب تفاوتهم في احوالهم فمن وارد

مطلب القبض والبسط

يوجب

الاشياء الاخر

يوجب قبضا ولكن في صاحبه مساغ للاشياء الاخر لانه غير مستوفي ومنه مقبوض لا
مساغ لغير وارده فيه لانه ماخوذ عنه بالكلية بوارده كما قال بعضهم انا ردم اي لا مساغ
في وكذلك المبسوط قد يكون فيه بسط يسع الخلق ولا يستوحش من اكثر الاشياء ويكون مبسوطا
لا يوثر فيه شي بحال من الاحوال سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول دخل بعضهم على ابي بكر
القحطبي وكان له ابن يتعاطى ما يتعاطاه الشبان وكان ممر هذا الداخل على هذا الابن فاذا
هو مع اقرانه في اشتغالهم ببطالتهم فرق قلبه للقحطبي وقال مسكين هذا الشيخ كيف ابتلي بهذا
الابن فلما دخل على القحطبي وجده كانه لا خبر عنده مما يجري من الملاهي فتعجب منه وقال فديت من
لا يوثر فيه الجبال الرواسي فقال القحطبي انا قد حررنا عن رق الاشيا في الازل ومن ادنى
موجبات القبض ان يرد على قلبه وارد موجبه اشارة الى عتاب او رمز باستحقاق تاديب
فيحصل في القلب لا محالة قبض وقد يكون موجب بعض الواردات منه البسط اشارة الى
تقريب او اقبال بنوع لطف وترحيب فيحصل للقلب بسط وفي الجملة قبض كل احد على حسب
بسطه وبسطه على حسب قبضه وقد يكون قبض يشكل على صاحبه سببه يجد في قلبه قبضا لا يدري
ما موجبه وما سببه فسبيل صاحب هذا القبض التسليم حتى يمضي ذلك الوقت لانه لو تكلف
نفيه او استقبل الوقت قبل هجومه عليه باختياره زاد في قبضه ولعله يعد ذلك منه سوء
ادب واذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول القبض فان الحق سبحانه
قال والله يقبض ويبسط وقد يكون بسط يرد بغتة ويصادف صاحبه فلتة لا يعرف
له سببا يهز صاحبه ويستفزه فسبيل صاحبه السكون ومراعات الادب فان
في هذا الوقت له خطرا عظيما فليحذر صاحبه مكرا خفيا كذلك قال بعضهم فتح علي باب من
البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي ولهذا قالوا قف على البساط واياك والانبساط
وقد عد اهل التحقيق حالتي القبض والبسط من جملة ما استعاذوا منه لانهما بالاضافة
الى ما هو فوقهما من استهلاك العبد واندراجه في الحقيقة فقر وضر سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول الخوف
يقبضني والرجاء يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني اذا قبضني بالخوف افناني
عني واذا بسطني بالرجاء ردني علي واذا جمعني بالحقيقة احضرني واذا فرقني بالحق
اشهدني غيري فغطاني عنه فهو في ذلك كله محركي غير ممسكي وموحشي غير مونسي

مطلب الهيبة والانس

تحضوري لاذوق طعم وجودي

بحضوري اذوق طعم وجودي فليته افناني عني فمتعني او غيبني عني فروحني ومن ذلك الهيبة
والانس • وهما فوق القبض والبسط فكما ان القبض فوق رتبة الخوف والبسط فوق منزلة
الرجا فالهيبة اعلى من القبض والانس اتم من البسط وحق الهيبة الغيبة وكل هائب غائب
ثم يتفاوتون في الهيبة حسب تباينهم في الغيبة فمنهم ومنهم وحق الانس
صحو بحق فكل مستانس صاح ثم يتباينون حسب تباينهم في الشرب قالوا
ادنى محل الانس انه لو طرح في لظى ما تكدر انسه عليه وقال الجنيد كنت اسمع السري
يقول يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر وكان في قلبي منه شي حتى بان لي
ان الامر كذلك وحكي عن ابي مقاتل العكي قال دخلت على الشبلي وهو ينتف من حاجبه
بمنقاش فقلت يا سيدي انت تفعل هذا بنفسك ويعود الالم الى قلبي فقال ويلك الحقيقة ظهرت
لي ولست اطيقها فهو ذا ادخل الالم على نفسي لعلي احس به فيستتر عني فلست اجد الالم
وليس يستتر عني وليس لي بها طاقة وحال الهيبة والانس وان جلتا فاهل الحقيقة يعدونها
نقصا لتضمنهما تغير العبد فان اهل التمكين سمت احوالهم عن التغير وهم محو في وجود العين
فلا هيبة لهم ولا انس ولا علم ولا حس والحكاية المعروفة عن ابي سعيد الخراز انه قال
تهت في البادية مرة وكنت اقول شعر انا تائه ولا ادري من التيه من انا • سوى ما يقول الناس
في وفي جنسي • اتيه على جن البلاد وانسها فان • لم اجد شخصا اتيه على نفسي •• قال فسمعت
هاتفا يهتف بي •• ايا من يرى الاسباب اعلى وجوده • ويفرح بالتيه الدني وبالانس
فلو كنت من اهل الوجود حقيقة • لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي • وكنت بلا حال مع الله
واقفا • تصان عن التذكار للجن والانس •• وانما يرتقي العبد عن هذه الحالة بالوجود

مطلب التواجد والوجد والوجود

ومن ذلك التواجد والوجد والوجود • فالتواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار
وليس لصاحبه كمال الوجد اذ لو كان لكان واجدا وباب التفاعل اكثره على اظهار
الصفة وليست كذلك قال الشاعر اذا تخازرت وما بي خزر ••
وقوم قالوا انه مسلم للفقراء المجردين الذين ترصدوا لوجدان هذه المعاني واصلهم
خبر الرسول صلعم ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والحكاية المعروفة لابي محمد الجريري انه قال
كنت عند الجنيد وهناك ابن مسروق وغيره وثم قوال فقام ابن مسروق وغيره والجنيد
ساكن فقلت يا سيدي ما لك في السماع شي فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة

وهي تمر مر السحاب ثم قال وانت يا ابا محمد ما لك في السماع شي فقلت يا سيدي
انا اذا حضرت موضعا فيه سماع وهناك محتشم امسكت على نفسي وجدي فاذا
خلوت ارسلت وجدي فتواجدت فاطلق في هذه الحكاية التواجد ولم ينكر عليه
الجنيد سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول لما راعى ادب الاكابر في
حال السماع حفظ الله عليه وقته ببركات الادب حتى يقول امسكت على نفسي
فاذا خلوت ارسلت وجدي فتواجدت لانه لا يمكن ارسال الوجد اذا شئت
بعد ذهاب الوقت وغلباته ولكنه لما كان صادقا في مراعاة حرمة الشيوخ
حفظ الله عليه وقته حتى ارسل وجده عند الخلوة • فالتواجد ابتداء الوجد
على الوصف الذي جرى ذكره وبعد هذا الوجد والوجد ما يصادف قلبك
ويرد عليك بلا تعمل وتكلف ولهذا قال المشايخ الوجد المصادفة والمواجيد ثمرات
الاوراد وكل من ازداد وظايفه ازداد من الله لطائفه سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق يقول الواردات من حيث الاوراد فمن لا ورد له بظاهره لا وارد له في سرائره
وكل وجد فيه من صاحبه شي فليس بوجد وكما ان ما يتكلفه العبد من معاملات
ظاهره يوجب له حلاوة الطاعات فما ينازله العبد من احكام باطنه يوجب له المواجيد
فالحلاوات ثمرات المعاملات والمواجيد نتايج المنازلات • واما الوجود
فهو بعد الارتقاء عن الوجد فلا يكون وجود الحق الا بعد خمود البشرية لانه لا يكون
للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا معنى قول ابي الحسين النوري انا منذ
عشرين سنة بين الوجد والفقد اذا وجدت ربي فقدت قلبي واذا وجدت
قلبي فقدت ربي وهذا معنى قول الجنيد علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مباين
لعلمه وفي هذا انشدوا •• وجودي ان اغيب عن الوجود • بما يبدو علي من الشهود ••
فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بين البداية والنهاية سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق يقول التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود
يوجب استهلاك العبد فهو كمن شهد البحر ثم ركب البحر ثم غرق في البحر وترتيب هذا الامر
قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود وبمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود
له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان

ابداً متعاقبتان عليه فاذا غلب عليه الصحو بالحق فبه يصول وبه يقول قال عليه السلام فيما
اخبر عن الحق سبحانه وتعالى فبي يسمع وبي يبصر سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
منصور بن عبد الله يقول وقف رجل على الشبلي فسأله هل يظهر آثار صحة الوجود على
الواجدين فقال نعم نور يزهر مقارناً لنيران الاشتياق فتلوح على الهياكل آثارها كما
قال ابن المعتز شعر وامطر الكاس ماء من اباريقه ۔ فانبت الدر في ارض من الذهب ۔
وسبح القوم لما ان راوا عجباً ۔ نوراً من الماء في نار من العنب ۔ سلافة ورثتها
عاد عن ارم ۔ كانت ذخيرة كسرى عن ابيه اب ۔ وقيل لابي بكر الدقي ان جهما الرقي
اخذ بيده في السماع في ثورانه فقلعها من اصلها فاجتمعا في دعوة وكان الرقي
كف بصره فقام جهم الرقي يدور في هيجانه فقال الدقي انا قريب مني فادنوه وكان
الدقي ضعيفاً بحرمه فلما قرب منه قالوا له هذا هو فاخذ الدقي بساق جهم فوقف فلم يمكنه
ان يتحرك فقال جهم ايها الشيخ التوبة التوبة فخلاه قال الاستاذ الامام وكان دوران
جهم في حق وامساك الرقي بساقه بحق ولما علم جهم ان حال الرقي فوق حاله رجع
الى الانصاف واستسلم وكذلك من كان بالحق لا يستعصي عليه شيء ولما اذا كان
الغالب عليه المحو فلا علم ولا عقل ولا فهم ولا حس سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
يذكر باسناده ان ابا عقال المغربي اقام بمكة اربع سنين لم ياكل ولم يشرب الى ان مات
ودخل بعض الفقراء على ابي عقال فقال له السلام عليكم فقال له ابو عقال وعليكم السلام
فقال الرجل انا فلان فقال ابو عقال انت فلان فكيف انت وكيف حالك وغاب عن حالته
فقال هذا الرجل فقلت سلام عليكم فقال عليكم السلام كانه لم يرني قط فقلت انا فلان
فقال انت فلان كيف انت وغاب كانه لم يرني قط ففعلت مثل هذا غير مرة فعلمت
ان الرجل غايب فتركته وخرجت سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عثمان بن محمد بن احمد
يقول سمعت امرأة ابي عبد الله التروغبذي تقول لما كان ايام المجاعة والناس يموتون
من الجوع دخل ابو عبد الله التروغبذي بيته فراى فيه مقدار منوين حنطة فقال
الناس يموتون من الجوع وفي بيتي حنطة فخولط في عقله فما كان يفيق الا في اوقات
الصلوة الفريضة يصلي ثم يعود الى حالته فلم يزل كذلك الى ان مات قال الاستاذ الامام دلت
هذه الحكاية على ان هذا الرجل كان محفوظاً عليه آداب الشريعة عند غلبات احكام

الحقيقة

مطلب الجمع والتفرقة

الحقيقة وهذا هو صفة اهل الحقيقة ثم كان لسبب غيبته عن تمييزه شفقته على المسلمين
وهذه اقوى سمة للتحقق في حاله ومن ذلك الجمع والتفرقة لفظ الجمع والتفرقة يجري
في كلامهم كثيراً وكان الاستاذ ابو علي الدقاق يقول الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب
عنك ومعناه ان ما يكون كسباً للعبد من اقامة العبودية وما يليق باحوال البشرية
فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معاني وابتداء لطف واحسان فهو
جمع هذا ادنى احوالهم في الجمع والفرق لانه من شهود الافعال فمن اشهده الحق سبحانه
افعاله من طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة ومن اشهده الحق سبحانه
ما يوليه من افعال نفسه سبحانه فهو عبد يشاهد الجمع فاثبات الخلق من باب التفرقة و
اثبات الحق من نعت الجمع ولا بد للعبد من الجمع والفرق فان من لا تفرقة له لا عبودية
له ومن لا جمع له لا معرفة له فقوله تعالى اياك نعبد اشارة الى الفرق وقوله واياك نستعين اشارة
الى الجمع واذا خاطب العبد الحق بلسان نجواه اما سائلاً او داعياً او مثنياً او شاكراً
او متنصلاً او مبتهلاً قام في محل التفرقة فاذا اصغى بسره الى ما يناجيه مولاه واستمع
بقلبه ما يخاطبه به فيما ناداه او ناجاه او عرّفه معناه او لوّح لقلبه واراه فهو بشاهد
الجمع سمعت الاستاذ ابا علي يقول انشد قوال بين يدي الاستاذ ابي سهل الصعلوكي
رحمه الله ۔ جعلت تنزهي نظري اليكا ۔ وكان ابو القاسم النصراباذي حاضراً
فقال الاستاذ ابو سهل جعلتَ بنصب التاء فقال النصراباذي بل جعلتُ بضم التاء
فقال الاستاذ ابو سهل اليس عين الجمع اتم فسكت النصراباذي وسمعت الشيخ ابا عبد الله
السلمي ايضاً يحكي هذه الحكاية على هذا الوجه قال الاستاذ الامام ابو القاسم ومعنى
هذا ان من قال جعلتُ بضم التاء يكون اخباراً عن حال نفسه فكان العبد يقول هذا
واذا قال جعلتَ بالفتح فكانه تبرأ من ان يكون ذلك بتكلفه بل يخاطب مولاه فيقول
انت الذي خصصتني بهذا لا انا بتكلفي فالاول على خطر الدعوى والثاني بوصف
التبري من الحول والاقرار بالفضل والطول وفرق بين من يقول بجهدي اعبدك
وبين من يقول بفضلك ولطفك اشهدك ۔ وجمع الجمع فوق هذا ويختلف الناس
في هذه الجملة على حسب تباين احوالهم وتفاوت درجاتهم فمن اثبت نفسه واثبت
الخلق ولكن شاهد الكل قائماً بالحق فهذا هو جمع واذا كان مختطفاً عن شهود الخلق

مصطلماً عن نفسه مأخوذاً بالكلية عن الاحساس فكل عنه بما ظهر واستولى عليه من سلطان
الحقيقة فذاك جمع الجمع والتفرقة شهود الاغيار بالله عز وجل والجمع شهود الاغيار بالله
عز وجل وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس بما سوى الله سبحانه عند
غلبات الحقيقة وبعد هذا حالة عزيزة يسميها القوم الفرق الثاني وهو ان يرد الى الصحو
عند اوقات اداء الفرائض ليجري عليه القيام بالفرائض في اوقاتها فيكون رجوعاً لله بالله
لا للعبد بالعبد يطالع نفسه في هذه الحالة في تصريف الحق سبحانه يشهد مبدي ذاته وعينه بقدرته
مجري احواله وافعاله عليه بعلمه ومشيته واشار بعضهم بلفظ الجمع والفرق الى تصريف الحق
جميع الخلق فجمع الكل بالتعريف والتقليب من حيث انه منشي ذواتهم ومجري صفاتهم ثم
فرقهم في التنويع فجعل فريقاً اسعدهم وفريقاً ابعدهم وفريقاً هداهم وفريقاً اضلهم واعماهم وفريقاً
حجبهم وفريقاً جذبهم وفريقاً آنسهم بوصله وفريقاً آيسهم من رحمته وفريقاً اكرمهم بتوفيقهم
وفريقاً قربهم وفريقاً ادناهم واحضرهم ثم سقاهم فاسكرهم وفريقاً اشقاهم واقصاهم
ثم الجاهم اي اذلهم وحجبهم وفريقاً اصطلمهم عند رؤيتهم لحقيقته وفريقاً اصحاهم وفريقاً
محاهم وفريقاً غيبهم وانواع افعاله لا يحيط بها حصر ولا يأتي على تفصيلها شرح وذكر
وانشدوا للجنيد في معنى الجمع والتفرقة • تحققتك في سري فناجاك لساني • فاجتمعنا
لمعان وافترقنا لمعاني • ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني • فلقد صيرك الوجد من
الاحشاء داني • وانشدوا • اذا ما بدا لي تعاظمته • فاصدر في حال من لم يرد •
جمعت وفرقت عني به • ففرط التواصل مثل العدد • ومن ذلك الفناء والبقاء •
اشار القوم بالفناء الى سقوط الاوصاف المذمومة واشاروا بالبقاء الى قيام
الاوصاف المحمودة فان كان العبد لا يخلو عن احد هذين القسمين فمن المعلوم انه اذا لم يكن
احد القسمين كان القسم الآخر لا محالة فمن فني عن اوصافه المذمومة ظهرت عليه الخصال
المحمودة ومن غلبت عليه الاوصاف المذمومة استترت عنه الصفات المحمودة واعلم ان
الذي به العبد افعال واخلاق واحوال فالافعال تصرفاته باختياره والاخلاق
جبلة فيه ولكن تتغير بمعالجته على مستمر العادة والاحوال ترد على العبد على وجه الابتداء
ولكن صفاؤها بعد زكاء الاعمال فهي كالاخلاق من هذا الوجه لان العبد اذا نازل الاخلاق
بقلبه فنفى بجهده سفسافها منّ الله عليه بتحسين اخلاقه فكذلك اذا واظب على تزكية

اعماله

مطلب الفناء والبقاء

اعماله ببذل وسعه منّ الله عليه بتصفية احواله بل بتوفية احواله فمن ترك مذموم افعاله
بلسان الشريعة يقال انه فني عن شهواته فاذا فني عن شهواته بقي بنيته واخلاصه في عبوديته
ومن زهد في دنياه بقلبه يقال فني عن رغبته فاذا فني عن رغبته بقي بصدق انابته ومن عالج
اخلاقه فنفى عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح والغضب والكبر وامثال هذا من رعونات
النفس يقال فني عن سوء الخلق فاذا فني عن سوء الخلق بقي بالفتوة والصدق ومن شاهد جريان
القدرة في تصاريف الاحكام يقال فني عن حسبان الحدثان من الخلق فاذا فني عن توهم الآثار عن الاغيار بقي
بصفات الحق ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عيناً ولا اثراً
ولا رسماً ولا طللاً يقال انه فني عن الخلق وبقي بالحق ففناء العبد عن افعاله الذميمة واحواله
الخسيسة بعدم هذه الافعال وفناؤه عن الخلق وعن نفسه بزوال احساسه بنفسه
وبهم فاذا فني عن الافعال والاخلاق والاحوال فني عن نفسه فلا يجوز ان يكون ما فني عنه
مع ذلك موجوداً واذا قيل فني عن نفسه وعن الخلق فيكون نفسه موجودة والخلق موجودين
ولكن لا علم له بهم ولا به ولا احساس ولا خبر فتكون نفسه موجودة والخلق موجودين
ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق غير محس بنفسه وبالخلق وقد ترى الرجل يدخل على ذي سلطان
او محتشم فيذهل عن نفسه وعن اهل المجلس وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل
بعد خروجه مما عنده عن اهل مجلسه وهيئات ذلك الصدر وهيئات نفسه لم يمكنه الاخبار
عن شيء قال الله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن لم يجدن عند لقاء يوسف على الوهلة الم
قطع الايدي وهن اضعف الناس وقلن ما هذا بشراً ولقد كان بشراً ما هذا الا ملك كريم ولم يكن
ملكاً فهذا تغافل مخلوق عن احواله عند لقاء مخلوق فما ظنك بمن يكاشف بشهود الحق سبحانه فلو
تغافل ~~مخلوق عن احواله عند لقاء مخلوق~~ عن احساس بنفسه وابناء جنسه فاي اعجوبة
فيه فمن فني عن جهله بقي بعلمه ومن فني عن شهوته بقي بانابته ومن فني عن رغبته بقي بزهادته
ومن فني عن منيته بقي بارادته وكذلك القول في جميع صفاته فاذا فني العبد عن صفته بما
جرى ذكره يرتقي عن ذلك بفنائه عن رؤية فنائه والى هذا اشار قائلهم • شعر
فقوم تاه في ارض بقفر • وقوم تاه في ميدان حبه • فافنوا ثم افنوا ثم افنوا • وابقوا بالبقا من قرب ربه
فالاول فناؤه عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق ثم فناؤه عن صفات الحق بشهود الحق
ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق ومن ذلك الغيبة والحضور •

مطلب الغيبة والحضور

فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه ثم
قد يغيب عن احساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواب او تفكر في عقاب كما روي
ان الربيع بن خثيم كان يذهب الى ابن مسعود فمر بحانوت حداد فراى الحديدة المحماة في الكير
فغشي عليه ولم يفق الى الغد فلما افاق سئل عن ذلك فقال تذكرت كون اهل النار في النار
فهذه غيبة زادت على حدها حتى صارت غشية وروي عن علي بن الحسين رضه انه
كان في سجوده فوقع حريق في داره فلم ينصرف عن صلاته فسئل عن حاله فقال الهتني النار
الكبرى عن هذه النار وربما يكون الغيبة عن احساسه بمعنى يكاشف به من الحق سبحانه
ثم انهم مختلفون في ذلك على حسب احوالهم ومن المشهور ان ابتداء حال ابي حفص
النيسابوري الحداد في تركه الحرفة انه كان على حانوته فقرا قارئ آية من القرآن فورد
على قلب ابي حفص وارد تغافل عن احساسه فادخل يده في النار واخرج الحديد
المحماة بيده فراى تلميذه ذلك فقال يا استاذ ما هذا فنظر ابو حفص الى ما ظهر عليه
فترك الحرفة وقام من حانوته وكان الجنيد قاعدا وعنده امراته فدخل الشبلي
فارادت امراته ان تستتر فقال لها الجنيد لا خبر للشبلي عنك فاقعدي فلم يزل
يكلم الجنيد فبكى الشبلي فلما اخذ الشبلي في البكاء قال الجنيد لامراته استتري فقد
افاق الشبلي من غيبته سمعت ابا نصر المؤذن بنيسابور وكان رجلا صالحا فقال كنت اقرا
القرآن في مجلس الاستاذ ابي علي الدقاق بنيسابور وقت كونه بنيسابور وكان يتكلم في الحج
كثيرا فاثر في قلبي كلامه وخرجت الى الحج تلك السنة وتركت الحانوت والحرفة وكان الاستاذ
ابو علي خرج الى الحج ايضا في تلك السنة وكنت مدة كونه بنيسابور اخدمه واواظب على قراءة
القرآن في مجلسه فرايته يوما في البادية تطهر ونسي قمقمة كانت بيده فحملتها فلما عاد الى رحله
وضعتها عنده فقال جزاك الله خيرا حيث حملت هذا ثم نظر الي طويلا كانه لم يرني قط
وقال رايتك مرة من انت فقلت المستغاث بالله صحبتك مدة وخرجت عن مالي ومسكني بسببك
وتقطعت في المفازة بك الساعة تقول رايتك مرة واما الحضور فقد يكون حاضرا بالحق لانه
اذا غاب عن الخلق حضر بالحق على معنى ان يكون كانه حاضر وذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه
فهو حاضر بقلبه بين يدي ربه فعلى حسب غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق فان غاب بالكلية
كان الحضور على حسب الغيبة فاذا قيل فلان حاضر فمعناه انه حاضر بقلبه لربه غير غافل عنه

ولا ساه مستديم لذكره ثم يكون مكاشفا في حضوره على حسب رتبته بمعاني يخصه الحق
سبحانه بها وقد يقال لرجوع العبد الى احساسه باحوال نفسه واحوال الخلق انه حضر
اي رجع عن غيبته فهذا يكون حضورا بخلق والاول حضور بحق وقد
يختلف احوالهم في الغيبة فمنهم من لا تمتد غيبته ومنهم من تدوم غيبته وقد يحكى ان
ذا النون المصري بعث انسانا من اصحابه الى ابي يزيد لينقل اليه صفة ابي يزيد فلما
جاء الرجل الى بسطام سال عن دار ابي يزيد فدخل عليه فقال له ابو يزيد ما تريد فقال اريد
ابا يزيد فقال من ابو يزيد واين ابو يزيد وانا في طلب ابي يزيد فخرج الرجل وقال هذا مجنون
ورجع الى ذي النون فاخبره بما شاهد فبكى ذو النون وقال اخي ابو يزيد ذهب في الذاهبين
الى الله تعالى وتقدس

ومن ذلك الصحو والسكر

فالصحو رجوع الى الاحساس بعد
الغيبة والسكر غيبة بوارد قوي والسكر زيادة على الغيبة من وجه وذلك ان صاحب السكر
قد يكون مبسوطا اذا لم يكن مستوفى في سكره وقد تسقط اخطار الاشياء عن قلبه في حال سكره
وتلك حالات كر الذي لم يستوفه الوارد فيكون للاحساس فيه مساغ وقد يقوى سكره
حتى يزيد على الغيبة اذا قوي سكره فربما يكون صاحب السكر اشد غيبة من صاحب الغيبة
اذا قوي سكره وربما يكون صاحب الغيبة اتم في الغيبة من صاحب السكر اذا كان متساكرا
غير مستوفى والغيبة قد تكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة و
مقتضيات الخوف والرجاء والسكر لا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا كوشف العبد بنعت
الجمال حصل السكر وطرب الروح وهام القلب وفي معناه انشدوا
فصحوك من لفظي هو الوصل كله • وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا • فما مل ساقيها وما مل شارب •
عقار لحاظ كاسه يسكر اللبا • وانشدوا • واسكر القوم دور كاس • وكان سكري من المدير •
وانشدوا • لي سكرتان وللندمان واحدة • شيء خصصت به من بينهم وحدي •
وانشدوا • سكران سكر هوى وسكر مدامة • فمتى يفيق فتى به سكران • قال الاستاذ الامام رضه
واعلم ان الصحو على حسب السكر فكل من كان سكره بحق كان صحوه بحق وكل من كان سكره بحظ
مشوبا كان صحوه بحظ مصحوبا ومن كان محقا في حاله كان محفوظا في سكره والسكر والصحو
يشيران الى طرف من التفرقة فاذا ظهر من سلطان الحقيقة علم فصفة العبد الثبور والقهر
وفي معناه انشدوا • اذا طلع الصباح لنجم راح • تساوى فيه سكران وصاح

قال الله سبحانه وتعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا هذا مع رسالته خر صعقا
وهذا مع صلابته وقوته ظل دكا متكسرا والعبد في حال سكره يشهد الحال وفي حال صحوه
يشهد العلم الا انه في حال سكره محفوظ لا بتكلفه وفي حال الصحو متحفظ بتصرفه فالصحو و
السكر بعد الذوق والشرب ومن ذلك الذوق والشرب ومن جملة ما يجري في
كلامهم الذوق والشرب ويعبرون بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات وبوادره الواردات
فاول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري وصفاء معاملاتهم يوجب لهم ذوق المعاني ووفاء
منازلاتهم يوجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم يقتضي لهم الري فصاحب الذوق متساكر
وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح ومن قوي حبه تسرمد شربه فاذا دامت
له تلك الصفة لم يورثه الشرب سكرا فكان صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ لم يتأثر بما يرد
عليه ولا يتغير عما هو به ومن صفا سره لم يتكدر عليه الشرب ومن صار الشراب له
غذاء لم يصبر عنه ولم يبق دونه وانشدوا ✽ انما الكاس رضاع بيننا ✽ فاذا لم نذقها
لم نعش ✽ وانشدوا ✽ شربت الحب كاسا بعد كاس ✽ فما نفد الشراب ولا رويت ✽
ويقال كتب يحيى بن معاذ الرازي الى ابي يزيد البسطامي ههنا من شرب كاسا فلم يظما
بعده فكتب اليه ابو يزيد عجبت من ضعف حالك ههنا من شرب بحار الكون وفاغر
يستزيد واعلم ان كاسات القرب تبدو من الغيب ولا تدار الا على اسرار معتقة و
ارواح عن رق الاشياء محررة ومن ذلك المحو والاثبات فالمحو رفع اوصاف العادة
والاثبات اقامة احكام العبادة فمن نفى عن احواله الخصال الذميمة واتى بدلها بالاحوال الحميدة
فهو صاحب محو واثبات سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول قال بعض المشايخ لواحد
ايش يثبت فسكت الرجل فقال اما علمت ان الوقت محو واثبات من لا محو له ولا
اثبات فهو معطل مهمل وينقسم المحو الى محو الزلة عن الظواهر ومحو الغفلة عن الضمائر
ومحو العلة عن السرائر ففي محو الزلة اثبات المعاملات وفي محو الغفلة اثبات المنازلات
وفي محو العلة اثبات المواصلات فهذا محو واثبات بشرط العبودية فاما حقيقة المحو و
الاثبات فصادران عن القدرة فالمحو ما ستره الحق ونفاه والاثبات ما اظهره الحق و
ابداه والمحو والاثبات مقصوران على المشيئة قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قيل
يمحو عن قلوب العارفين ذكر غير الله ويثبت على السنة المريدين ذكر الله ومحو الحق لكل

مطلب الذوق والشرب

مطلب المحو والاثبات

احد

احد واثباته على ما يليق بحاله ومن محاه الله سبحانه عن شاهده اثبته سبحانه بحق
حقه ومن محاه عن اثباته به رده الى شهود الاغيار واثبته في اودية التفرقة وقال
رجل للشبلي مالي اراك قلقا اليس هو معك وانت معه فقال الشبلي لو كنت انا معه كنت انا
ولكني محو فيما هو والمحق فوق المحو لان المحو يبقي اثرا والمحق لا يبقي اثرا وغاية همة القوم
ان يمحقهم الحق عن شاهدهم ثم لا يردهم اليهم بعد ما محقهم عنهم ومن ذلك الستر
والتجلي فالعوام في غطاء الستر والخواص في دوام التجلي وفي الخبر ان الله تعالى اذا
تجلى لشيء خشع له فصاحب الستر ابدا بوصف شهوده وصاحب التجلي ابدا بنعت
خشوعه والستر للعوام عقوبة وللخواص رحمة اذ لولا انه يستر عليهم ما يكاشفهم
به لتلاشوا عند سلطان الحقيقة ولكنه كما يظهر لهم يستر عليهم سمعت منصور
المغربي يقول وافى بعض الفقراء حيا من احياء العرب فاضافه شاب فبينا
الشاب في خدمة هذا الفقير اذ غشي عليه فسال الفقير عن حاله فقالوا
له ابنة عم قد علقها فمشت في خيمتها فراى الشاب غبار ذيلها فغشي عليه فمضى
الفقير الى باب الخيمة وقال ان للغريب فيكم حرمة وذماما وقد جئت مستشفعا
اليك في امر هذا الشاب فتعطفي عليه فيما به من هواك فقالت المراة انت سليم القلب
انه لا يطيق شهود غبار ذيلي فكيف يطيق صحبتي وعوام هذه الطائفة عيشهم
في التجلي وبلاؤهم في الستر واما الخواص فهم بين طيش وعيش اذا تجلى
لهم طاشوا واذا ستر عليهم ردوا الى الحظ فعاشوا وقيل انما قال لموسى عليه السلام وما
تلك بيمينك يا موسى ليستر عليه بعض ما يلقاه بغتة من اثر مكاشفة فجاة السماع
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة والاستغفار
طلب الستر لان الغفر هو الستر ومنه غفر الثوب والمغفر وغيره فكانه اخبر انه يطلب
الستر على قلبه عند سطوات الحقيقة اذ الخلق لا بقاء لهم مع وجود الحق وفي
الخبر لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره ومن ذلك
المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة فالمحاضرة ابتداء والمكاشفة بعده ثم المشاهدة فالمحاضرة
حضور القلب وقد يكون بتواتر البرهان وهو بعد وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء
سلطان الذكر ثم بعده المكاشفة وهي حضوره بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة

مطلب المحاضرة والمكاشفة

مستحيي

الى تامل الدليل وتطلب السبيل ولا مستجير من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت
الغيب ثم المشاهدة وهي وجود الحق من غير بقاء تهم واذا اصحت سماء السر
من غيوم الستر فشمس الشهود مشرقة عن برج الشرف وحق المشاهدة ما قال الجنيد
وجود الحق مع فقدانك فصاحب المحاضرة مربوط باياته وصاحب المكاشفة مبسوط
بصفاته وصاحب المشاهدة ملقى بذاته وصاحب المحاضرة يهديه عقله وصاحب
المكاشفة يدنيه علمه وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته ولم يزد في بيان تحقيق المشاهدة
احد على ما قاله عمرو بن عثمان المكي ومعنى ما قاله انه يتوالى انوار التجلي على قلبه من غير ان
يتخللها ستر وانقطاع كما لو قدر اتصال البروق وكما ان الليلة الظلماء بتوالي البروق
واتصالها اذا قدرت تصير في ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام به دوام التجلي متع
نهاره فلا ليل وانشدوا ❁ ليلي بوجهك مشرق • وظلامه في الناس سار •
فالناس في سدف الظلام • ونحن في ضوء النهار ❁ وقال النوري لا تصح للعبد المشاهدة
وقد بقي له عرق قائم فقالوا اذا طلع الصباح مستغنى عن المصباح وتوهم قوم ان
المشاهدة تشير الى طرف من التفرقة لان باب المفاعلة جملتها في العربية بين اثنين وهذا وهم
من صاحبه فان ظهور الحق ثبور الخلق وباب المفاعلة جملتها لا يقتضي مشاركة الاثنين
نحو سافر وطارق النعل وامثاله وانشدوا ❁ فلما استبان الصبح ادرج ضوءه
بانواره انوار ضوء الكواكب • يجرعهم كاسا لو ابتلى اللظى • بتجريعه طارق كاس عن آب
كاس واي كاس يصطلمهم عنهم ويفنيهم ويختطفهم منهم ولا يبقيهم كاس
لا يبقي ولا يذر تمحو بالكلية فلا تبقي شظية من آثار البشرية كما قال قائلهم ساروا فلم يبق
لا رسم ولا طلل **ومن ذلك اللوائح واللوامع والطوالع** قال الاستاد الامام رضه
هذه الالفاظ متقاربة المعنى لا تكاد تحصل بينها كبير فرق وهي من صفات اصحاب البدايات
في الترقي بالقلب فلم تدم لهم بعد ضياء شموس المعارف لكن الحق سبحانه وتعالى يوفي رزق
قلوبهم في كل حين كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فكلما اظلم عليهم سماء القلوب
بسحاب الحظوظ سنح لهم فيها لوائح الكشف تلألأ لوامع القرب وهم في زمان
سترهم يرقبون مجاءة اللوائح فهم كما قال القائل **بيت** يا ايها البرق الذي يلمع •
من اي اكناف السماء تسطع • فيكونوا اولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع فاللوائح كالبروق

مطلب اللوائح واللوامع والطوالع

ماظهرت

ماظهرت حتى استترت كما قال القايل ❁ افترقنا حولا فلما التقينا • كان تسليمه علي
وداعا ❁ وانشدوا ❁ يا ذا الذي زار وما زار كانه مقتبس نار • مر بباب الدار مستعجلا
ما ضره لو دخل الدار • واللوامع اظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة فقد يبقى
وقتين وثلثة ولكن كما قالوا **شعر** والعين باكية لم تشبع النظر • ا وكما قالوا **شعر**
لم ترد ماء وجهه العين • الا شرقت قبل ريها برقيب • فاذا لمع قطعك عنك وجمعك
به لكن لم يسفر نور نهاره حتى كرت عليه عساكر الليل فهولا بين روح ونوح لانهم
بين كشف وستر كما قالوا **شعر** فالليل يلمنا بفاضل برده • والصبح يلحفنا ارداء مذهبا
والطوالع ابقى وقتا واقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى للتهمة لكنها
موقوفة على خطر الافول ليست برفيعة الاوج ولا بدايم المكث ثم اوقات حصولها
وشبكة الارتحال واحوال افولها طويلة الاذيال وهذه المعاني التي هي اللوائح واللوامع
والطوالع تختلف في القضايا فمنها ما اذا فات لم يبق عنها اثر كالشوارق اذا افلت
فكان الليل كان دايما ومنها ما يبقى عنها اثر فلو زال رقمه بقي المه وان غرب انواره
بقي اثاره فصاحبه بعد سكون غلباته يعيش في ضياء بركاته فالى ان يلوح ثانيا
يزجي وقته على انتظار عوده ويعيش بما وجد في حين كونه **ومن ذلك**
البواده والهجوم فالبواده ما يفجاء قلبك من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح او موجب
ترح والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت بغير تصنع منك ويختلف في الانواع
على حسب قوة الوارد وضعفه فمنهم من تغيره البواده وتصرفه الهواجم ومنهم من
يكون فوق ما يفجاءه حالا وقوة اولئك سادات الوقت كما قيل **شعر** لا تهتدي
نوب الزمان اليهم • ولهم على الخطب الجليل لجام **ومن ذلك التلوين والتمكين**
التلوين صفة ارباب الاحوال والتمكين صفة اهل الحقايق فما دام العبد في الطريق
فهو صاحب التلوين لانه يرتقي من حال الى حال وينتقل من وصف الى وصف ويخرج من
مرحل ويحصل في مرتع فاذا وصل تمكن وانشدوا ❁ ما زلت انزل في ودادك
منزلا • يتحير الالباب دون نزوله ❁ وصاحب التلوين ابدا في الزيادة وصاحب
التمكين وصل ثم اتصل وامارة اتصاله انه بالكلية عن كليته بطل وقال المشايخ
انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فقد وصلوا قال الاستاد الامام رضه يريد انه تحاس

مطلب البواده والهجوم

البواده والهجوم

مطلب التلوين والتمكين

احكام البشرية واستيلاء سلطان الحقيقة فاذا دام للعبد هذه الحالة فهو صاحب تمكين
وكان الشيخ ابو علي الدقاق رح يقول كان موسى عم صاحب تلوين فرجع من سماع الكلام
واحتاج الى ستر وجهه لانه اثر فيه الحال ونبينا عم كان صاحب التمكين فرجع كما
ذهب لانه لم يوثر فيه ما شاهده تلك الليلة وكان يستشهد على هذا بقصة يوسف عم ان
النسوة لما راين يوسف عم قطعن ايديهن لما ورد عليهن من شهود يوسف عم على وجه
الفجاءة وامراة العزيز كانت اتم في بلاء يوسف عم منهن ثم لم يتغير عليها شيء ذلك اليوم لانها
كانت صاحب تمكين في حديث يوسف عم قال الاستاذ الامام رض واعلم ان التغير الذي يرد
على العبد يكون لاحد امرين اما لقوة الوارد او لضعف صاحبه والسكون من صاحبه
لاحد امرين اما لقوته او لضعف الوارد سمعت الاستاذ ابا علي يقول اصول القوم في جواز
دوام التمكين تخرج على وجهين احدهما لا سبيل اليه لانه قال عم لو بقيتم على ما انتم عليه عندي
لصافحتكم الملائكة وقال عم لي مع الله وقت لا يسعني فيه غير ربي اخبر عن وقت مخصوص
والوجه الثاني انه يصح دوام الاحوال لان اهل الحقائق ارتقوا عن وصف التاثر بالطوارق
والذي في الخبر انه عم قال لصافحتكم الملائكة فلم يعلق الامر فيه على امر مستحيل ومصافحة الملائكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وما قال عم لي وقت انما قال على حسب فهم
السامع والا فانه كان في جميع احواله قائما بالحقيقة والاولى بان يقال ان العبد ما دام في
الترقي فصاحب تلوين يصح في نعته الزيادة في احواله والنقصان منها فاذا وصل الى الحق
بانخناس احكام البشرية مكنه الحق سبحانه بان لا يرده الى معلولات النفس فهو متمكن
في حاله على حسب محله واستحقاقه ثم ما يتحفه الحق في كل نفس فلا حد لمقدوراته فهو
في الزيادة متلون بل ملون وفي اصل حاله متمكن فابدا يتمكن في حال اعلا مما كان فيها قبله
ثم يرتقي عنها الى ما فوق ذلك اذ لا غاية لمقدورات الحق سبحانه في كل جنس فاما المصطلم عن
شاهده المستوفي عن احساسه بالكلية فللبشرية لا محالة حد فاذا بطل عن جملته و
نفسه وحسه وكذلك عن المكونات باسرها ثم دام به هذه الغيبة فهو محو فلا تمكين
اذا ولا تلوين ولا مقام ولا حال وما دام بهذا الوصف فلا تشريف ولا تكليف
اللهم الا ان يرد بما يجري عليه من غير شيء منه فذلك متصرف في ظنون الخلق مصرف
في التحقيق قال الله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات

الشمال

القرب والبعد

الشمال وبالله التوفيق **ومن ذلك القرب والبعد** واول رتبة في القرب
القرب من طاعته والاتصاف في دوام الاوقات بعبادته واما البعد فهو التدنس
بمخالفته والتجافي عن طاعته فاول البعد بعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق بل البعد
عن التوفيق هو البعد عن التحقيق قال عم مخبرا عن الحق سبحانه ما تقرب الي المتقربون
بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى يحبني واحبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر الخبر فقرب العبد اولا قرب
بايمانه وتصديقه ثم قرب باحسانه وتحقيقه وقرب الحق سبحانه وتعالى ما يخصه اليوم
من العرفان وفي الاخرة بما يكرمه من الشهود والعيان وفيما بين ذلك بوجوه اللطف و
الامتنان ولا يكون قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق فهذا من صفات القلوب
دون احكام الظواهر والكون وقرب الحق سبحانه بالعلم والقدرة عام للكافة وباللطف
والنصرة خاص بالمؤمنين ثم بخصائص التانيس مختص بالاولياء قال الله تعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال الله تعالى ونحن اقرب اليه منكم وقال وهو
معكم اينما كنتم وقال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ومن تحقق بقرب الحق
فادونه دوام مراقبته اياه لان عليه رقيب التقوى ثم عليه رقيب الحفاظ والوفاء ثم رقيب
الحيا وانشدوا: كان رقيبا منك يرعى خواطري • وآخر يرعى ناظري ولساني •
فما رمقت عيناي بعدك منظرا • يسوءك الا قلت قد رمقاني • ولا بدرت من
فيّ دونك لفظة • بغيرك الا قلت قد سمعاني • ولا خطرت في السر بعدك خطرة • لغيرك
الا عرجا بعناني • واخوان صدق قد سئمت حديثهم • فامسكت عنهم ناظري ولساني •
وما الزهد اسلا عنهم غير انني • وجدتك مشهودي بكل مكاني • وكان بعض المشايخ
يخص واحدا من تلامذته باقباله عليه فقال اصحابه له في ذلك فدفع الى كل واحد منهم
طيرا وقال اذبحه حيث لا يراه احد فمضى كل واحد وذبح الطير بمكان خال وجاء
هذا الانسان والطير معه غير مذبوح فسأله الشيخ فقال امرتني ان اذبحه بحيث لا يراه
احد ولم يكن موضع الا والحق سبحانه يراه فقال الشيخ لهذا اقدمه عليكم لان الغالب عليكم
حديث الخلق وهذا غير غافل عن الحق ورؤية القرب حجاب عن القرب فمن شاهد لنفسه
محلا او نفسا فهو ممكور به ولهذا قالوا اوحشك الله من قربه اي من شهودك لقربه فان

الاستيناس بقربه من سمات العزة به اذ الحق سبحانه وراء كل انس وان مواضع الحقيقة
توجب الدهش والمحو وفي قريب من هذا قالوا شعر قربكم مثل بعدكم فمتى وقت راحتي
وكان الاستاذ ابو علي كثيرا ما ينشد ❊ وصالكم هجر وحبكم قلى ❊ وقربكم بعد وسلمكم حرب ❊
وانتم بحمد الله فيكم فظاظة ❊ وكل ذلول من اموركم صعب ❊ ورأى الشيخ ابو الحسين
النوري بعض اصحاب ابي حمزة فقال انت من اصحاب ابي حمزة الذي يشير الى القرب
اذا لقيته فقل له ان ابا الحسين النوري يقريك السلام ويقول لك قرب القرب فيما
نحن فيه بعد البعد فاما القرب بالذات تعالى الله الملك عنه فانه متقدس عن الحدود
والاقطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث مسبوق جلت
الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب هو في نعته محال وهي تداني الذوات وقرب
هو واجب في نعته وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز في صفته يختص به من
يشاء من عباده وهو قرب الفضل باللطف **ومن ذلك الشريعة والحقيقة** ❊ الشريعة

مطلب الشريعة والحقيقة

امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير
مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة جاءت بتكليف الخلق
والحقيقة انباء عن تصريف الحق والشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده والشريعة
قيام بما امر والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى واظهر سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول في قوله عز وجل من قائل اياك نعبد حفظ الشريعة واياك نستعين اقرار بالحقيقة
واعلم ان الشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة ايضا شريعة من
حيث ان المعارف وجبت بامره سبحانه **ومنها النفس** ❊ النفس ترويح

مطلب النفس

القلوب بلطائف الغيوب وصاحب الانفاس ارق واصفى من صاحب الاحوال
فكان صاحب الوقت مبتدي وصاحب الاحوال بينهما والاحوال وسائط والانفاس
نهاية الترقي فالاوقات لاصحاب القلوب والاحوال لارباب الارواح والانفاس
لاهل السرائر مع الله تعالى وقالوا افضل العبادات عد الانفاس مع الله تعالى وقالوا
خلق الله القلوب وجعلها معادن المعرفة وخلق الاسرار دونها وجعلها محلا
للتوحيد وكل نفس حصل من غير دلالة المعرفة واشارة التوحيد على بساط الاضطرار
فهو ميت وصاحبه مسؤول عنه سمعت الاستاذ ابا علي يقول العارف لا يسلم له النفس

لانه

لانه لا مسامحة تجري معه والمحب لا بد له من نفس اذ لولا ان يكون له نفس لتلاشى لعدم
طاقته **ومنها الخواطر** ❊ والخواطر خطاب يرد على الضمائر فقد يكون بالقاء ملك

مطلب الخواطر

وقد يكون بالقاء الشيطان ويكون احاديث النفس ويكون من قبل الحق سبحانه فاذا
كان من الملك فهو الالهام واذا كان من قبل النفس قيل له الهواجس واذا كان من قبل
الشيطان فهو الوسواس واذا كان من قبل الله عز وجل والقائه في القلوب فهو خاطر حق وجملة
ذلك من قبيل الكلام فاذا كان من قبل الملك فانما يعلم صدقه بموافقة العلم ولهذا قالوا
كل خاطر لا يشهد له ظاهر فهو باطل واذا كان من قبل الشيطان فاكثره يدعو الى المعاصي
واذا كان من قبل النفس فاكثره يدعو الى اتباع شهوة او استشعار كبر او ما هو من
خصائص اوصاف النفس واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لم يفرق
بين الالهام والوسوسة وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من كان قوته معلوما
لم يفرق بين الالهام والوسوسة وان سكنت عنه هواجس نفسه بصدق مجاهدته نطق
بيان قلبه بحكم مكابدته واجمع الشيوخ على ان النفس لا تصدق وان القلب لا يكذب
وقال بعض المشايخ ان نفسك لا تصدق وقلبك لا يكذب ولو اجتهدت كل
الجهد ان تخاطبك روحك لم تخاطبك وفرق الجنيد بين هواجس النفس
ووساوس الشيطان بان النفس اذا طالبتك بشيء الحت عليك ولا تزال تعاود
ولو بعد حين حتى تصل الى مرادها وتحصل مقصودها اللهم الا ان يدوم صدق المجاهدة
ثم انها تعود وتعاود واما الشيطان اذا دعا الى زلة فخالفته بترك ذلك يوسوس
بزلة اخرى لان جميع المخالفات له سواء وانما يريد ان يكون داعيا ابدا الى زلة ما ولا
غرض له في تخصيص واحد دون واحد وقيل كل خاطر يكون من الملك فربما يوافقه
صاحبه وربما يخالفه واما خاطر يكون من الحق سبحانه وتعالى فلا يحصل خلاف من
العبد له وتكلم الشيوخ في الخاطر الثاني اذا كان الخاطران من الحق هل هو اقوى من
الاول فقال الجنيد الخاطر الاول اقوى لانه اذا بقي رجع صاحبه الى التامل وهذا بشرط
العلم فترك وقال ابن عطا الثاني اقوى لانه ازداد قوة بالاول وقال ابو عبد الله
بن خفيف من المتاخرين هما سواء لان كليهما من الحق فلا مزية لاحدهما على الاخر
والاول لا يبقى في حال الثاني لان الاثار لا يجوز عليها البقاء **ومن ذلك علم اليقين** ❊

شرح

مطلب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

وعين اليقين وحق اليقين، وهذه عبارات عن علوم جلية، فاليقين هو العلم الذي
لا يتداخل صاحبه ريب على مطلق العرف، ولا يطلق في وصف الحق سبحانه لعدم التوقيف، فعلم اليقين
هو اليقين، وكذلك عين اليقين نفس اليقين، وحق اليقين نفس اليقين، فعلم اليقين على موجب
اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان، وعين اليقين ما كان بحكم البيان، وحق اليقين ما كان
بنعت العيان، فعلم اليقين لأرباب العقول، وعين اليقين لأصحاب العلوم، وحق اليقين
لأصحاب المعارف، والكلام في الإفصاح عن هذا محال، وتحقيقه يعود إلى ما ذكرناه، فاقتصرنا
على هذا القدر على جهة التنبيه. **ومنها** الوارد: ويجري في كلامهم ذكر الواردات كثيرا،
والوارد ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعمل العبد، وكذلك ما لا يكون
من قبيل الخواطر فهو أيضا وارد، ثم يكون وارد من الحق ووارد من العلم، فالواردات
أعم من الخواطر، لأن الخواطر تختص بنوع الخطاب أو ما يتضمن معناه، والواردات تكون وارد سرور
ووارد حزن، ووارد قبض، ووارد بسط، إلى غير ذلك من المعاني. **ومنها** لفظ الشاهد، ولفظ
الشاهد كثيرا يجري في كلامهم: فلان بشاهد العلم، وفلان بشاهد الوجد، وفلان بشاهد
الحال، ويريدون بلفظ الشاهد ما كان حاضر قلب الإنسان، وهو ما كان الغالب عليه
ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائبا عنه، فكل ما يستولي على قلب صاحبه ذكره
فهو شاهده، وإن كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم، وإن كان الغالب عليه الوجد فهو
يقال له شاهد الوجد، ومعنى الشاهد الحاضر، فكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك. وسئل
الشبلي عن المشاهدة فقال: من أين لنا مشاهدة الحق؟ لنا شاهد الحق. أشار بشاهد
الحق إلى المستولي على قلبه والغالب عليه من ذكر الحق، والحاضر في قلبه دائما من ذكر الحق، ومن
حصل له مع مخلوق تعلق بالقلب يقال إنه شاهده، يعني أنه حاضر قلبه، فإن المحبة توجب دوام
ذكر المحبوب واستيلاءه عليه، وبعضهم يتكلف في مراعاة هذا الاشتقاق فقال: إنما سمي الشاهد
من الشهادة، فكأنه إذا طالع شخصا بوصف الجمال فإن كانت بشريته ساقطة عنه ولم يشغله
شهود ذلك الشخص عما هو به من الحال، ولا أثر فيه صحبته بوجه، فهو شاهد له على فناء نفسه،
ومن أثر فيه ذلك فهو شاهد عليه في بقاء نفسه وقيامه بأحكام بشريته، فهو شاهد له
وأما شاهد عليه، وعلى هذا حمل قوله عليه السلام: رأيت ربي ليلة المعراج في أحسن صورة، أي أحسن
صورة رأيتها تلك الليلة لم تشغلني عن رؤيته تعالى، بل رأيت المصور في الصورة والمنشئ

من الإنشاء، ويريد به رؤية العلم لا إدراك البصر. **ومنها** النفس: نفس الشيء
في اللغة وجوده، وعند القوم ليس المراد من إطلاق لفظ النفس الوجود ولا القالب الموضوع،
وإنما أرادوا بالنفس ما كان معلولا من أوصاف العبد، ومذموما من أفعاله وأخلاقه، ثم
إن المعلولات من أوصاف العبد على ضربين: أحدهما يكون كسبا له كمعاصيه ومخالفاته، و
الثاني أخلاقه الدنية، فهي في أنفسها مذمومة، فإذا عالجها العبد ونازلها تنتفي عنه بالمجاهدة
تلك الأخلاق على مستمر العادة، فالقسم الأول من أحكام النفس ما نهي عنه نهي تحريم أو نهي
تنزيه، وأما القسم الثاني من قسمي النفس فسفساف الأخلاق والدنيء منها، هذا حده على
الجملة، ثم تفصيلها: فالكبر والغضب والحسد والحقد وسوء الخلق وقلة الاحتمال وغير ذلك من
الأخلاق المذمومة، وأشد أحكام النفس وأصعبها توهمها أن شيئا منها حسن، أو أن لها
استحقاق قدر، ولهذا عد ذلك من الشرك الخفي، ومعالجة الأخلاق في ترك النفس وكسرها
أتم من مقاساة الجوع والعطش أو السهر وغير ذلك من المجاهدات التي تتضمن سقوط القوة،
وإن كان ذلك أيضا من جملة ترك النفس، ويحتمل أن تكون النفس لطيفة مودعة في هذا القالب
هي محل الأخلاق المعلولة، كما أن الروح لطيفة في هذا القالب هي محل الأخلاق المحمودة، ويكون الجملة
مسخرا بعضها لبعض، فالجميع إنسان واحد، وكون النفس والروح من الأجسام اللطيفة
في الصورة ككون الملائكة والشياطين بصفة اللطافة، فكما يصح أن يكون البصر محل الرؤية
والأذن محل السمع والأنف محل الشم والفم محل الذوق، والسميع والبصير والشام والذائق
إنما هي الجملة، فكذلك محل الأوصاف المحمودة القلب والروح، ومحل الأوصاف المذمومة النفس،
والنفس جزء من هذه الجملة، والقلب جزء من هذه الجملة، والحكم والاسم راجع إلى الجملة.
ومنها الروح: الأرواح مختلف فيها عند أهل التحقيق من أهل السنة، فمنهم
من يقول إنها الحياة فقط، ومنهم من قال إنها أعيان مودعة في هذه القوالب لطيفة،
أجرى الله سبحانه وتعالى العادة بخلق الحياة في القالب ما دامت الأرواح في الأبدان، فالإنسان
حي بالحياة، ولكن الأرواح مودعة في القوالب، ولها ترقٍّ في حال النوم ومفارقة للبدن،
ثم رجوع إليه، وإن الإنسان هو الروح والجسد، لأن الله تعالى سخر هذه الجملة بعضها لبعض،
والحشر يكون للجملة، والمثاب والمعاقب الجملة، والأرواح مخلوقة، ومن قال بقدمها فهو
مخطئ خطأ عظيما، والأخبار تدل على أنها أعيان لطيفة. **ومنها** السر.

مطلب النفس

مطلب الروح

مطلب السر

مطلب الوارد

مطلب الشاهد

يحتمل انها لطيفة في القلب كالارواح واصولهم تقتضي انها محل المشاهدات كما ان الارواح
محل للمحبة والقلوب محل للمعارف وقالوا السر ما لك عليه اشراف وسر السر ما لا اطلاع
عليه لغير الحق وعند القوم على موجب مواضعتهم ومقتضى اصولهم السر الطف من الروح
والروح اشرف من القلب ويقولون الاسرار معتقة عن رق الاغيار من الاثار والاطلال
ويطلق لفظ السر على ما يكون مصونا مكنونا بين العبد والحق سبحانه وتعالى في الاحوال
وعليه يحمل قول من قال اسرارنا بكر لا يفتضها وهم واهم ويقولون صدور الاحرار قبور الاسرار
وقالوا لو عرف زري سري لطرحته قال الاستاذ الامام رض فهذا طرف من تفسير الفاظهم
وبيان عباراتهم فيما انفردوا به من الفاظ ذكرناها على شرط الايجاز وسنذكر الان
ابوابا في شرح المقامات التي هي مدارج ارباب السلوك ثم نفردها ابوابا في تفصيل الاحوال
على الحد الذي يسهل الله تعالى بفضله ان شاء الله تعالى

باب ٣ التوبة

قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون • حدثنا الامام ابو بكر محمد بن
الحسين بن فورك انا احمد بن محمود بن خرداد نا محمد بن الفضل بن جابر نا سعيد بن عبد الله
نا احمد بن زكريا نا ابي قال سمعت انس بن مالك رض يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره
ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل يا رسول الله وما
علامة التوبة قال الندامة اخبرنا علي بن احمد بن عبدان الاهوازي نا ابو الحسن
احمد بن عبيد الصفار نا محمد بن الفضل بن جابر نا الحكم بن موسى نا غسان بن
عبيد عن ابي عاتكة طريف بن سلمان عن انس بن مالك رض ان النبي عم قال ما من
شيء احب الى الله تعالى من شاب تائب قال الاستاذ الامام رض التوبة اول
منزل من منازل السالكين واول مقام من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة
في لغة العرب الرجوع يقال تاب اي رجع فالتوبة الرجوع عما كان مذموما في
الشرع الى ما هو محمود في الشرع وقال عم الندم توبة فارباب الاصول من اهل السنة
قالوا شرط صحة التوبة ثلاثة اشياء الندم على ما عمل من المخالفات وترك الزلة
في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثل ما عمل من المعاصي فهذه الاركان لا بد منها
حتى يصح توبته قال هؤلاء وما في الخبر ان الندم توبة انما نص على معظمه كما قال

الحج عرفة اي معظم اركانه عرفة اي الوقوف بها لا انه لا ركن في الحج سوى الوقوف
بعرفات ولكن معظم اركانه الوقوف كذلك قوله عم الندم توبة اي معظم اركانها الندم
ومن اهل التحقيق من قال يكفي الندم في تحقيق ذلك لان الندم يستتبع الركنين الاخرين
فانه يستحيل تقدير ان يكون نادما على ما هو مصر على مثله او عازما على الاتيان بمثله
هذا معنى التوبة على جهة التحديد والاجمال فاما على جهة الشرح والابانة فان للتوبة
اسبابا وترتيبا واقساما فاول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية
العبد ما هو عليه من سوء الحالة ويصل الى هذه الجملة بالتوفيق للاصغاء الى ما يخطر
بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فان في الخبر واعظ الله تعالى في قلب كل امرء
مسلم وفي الخبر ان في بدن المرء لمضغة اذا صلحت صلح جميع البدن واذا فسدت
فسد جميع البدن الا وهي القلب فاذا تفكر بقلبه في سوء ما يصنعه وابصر ما هو عليه من
قبيح الافعال سنح في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه وتعالى
بتصحيح العزيمة والاخذ في جميل الرجعى والتاهب لاسباب التوبة فاول ذلك هجران
اخوان السوء فانهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة
هذا العزم ولا يتم ذلك الا بالمواظبة على المشاهد التي تزيد رغبته في التوبة وتوفر
دواعيه على اتمام ما عزم عليه من ما يقوي خوفه ورجاءه فعند ذلك ينحل عن قلبه
عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الفعال فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح لجام
نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويبرم العزيمة على ان لا يعود
الى مثله في الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ بمقتضى عزمه فهو الموفق صدقا
وان نقض التوبة مرة او مرات وتحمله ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا ايضا
كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة امثال هؤلاء فان لكل اجل كتابا حكي عن ابي سليمان
الداراني انه قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي شيء
فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي في قلبي اثر كلامه في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا
فبقي اثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي وكسرت الات المخالفات ولزمت الطريق
فحكي هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص
وبالكركي ابا سليمان ويحكى عن ابي حفص الحداد رح انه قال تركت العمل كذا مرة فعدت

بالترك طريقي

اليه ثم تركني العمل فلم اعد بعد اليه وقيل ان ابا عمرو بن نجيد في ابتداء امره اختلف الي
مجلس ابي عثمان فاثر في قلبه كلامه فتاب ثم انه وقعت له فترة فكان يهرب من ابي عثمان
اذا رآه وتاخر عن مجلسه فاستقبله ابو عثمان يوما فحاد ابو عمرو عن طريقه وسلك طريقا آخر فتبعه اذا اتاه و
ابو عثمان فما زال به يقفو اثره حتى لحقه ثم قال له يا بني لا تصحب من لا يحبك الا معصوما انما
ينفعك ابو عثمان في مثل هذه الحالة قال فتاب ابو عمرو بن نجيد وعاد الى الارادة ونفذ
سمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول تاب بعض المريدين ثم وقعت له فترة وكان يفكر
وقتا لو عاد الى التوبة كيف حكمه فهتف به هاتف يا ابا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك
فان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة ووفد فاذا ترك المعاصي وحل عن قلبه عقدة
الاصرار وعزم ان لا يعود الى مثله فعند ذلك يخلص الى قلبه صادق الندم فيتاسف على ما عمله
وياخذ في التحسر على ما صنعه من احواله وارتكبه من قبيح اعماله فيتم توبته وتصدق مجاهدته
ويستبدل بمخالطته العزلة وبصحبته مع اخوان السوء التوحش عنهم والخلوة ويصل ليله و
نهاره في التلهف ويعتنق في عموم احواله صدق التاسف يمحو بصوب عبرته آثار عثرته
ويأسو بحسن توبته كلوم حوبته يعرف بين امثاله بذبوله ويستدل على صحة حاله
بنحوله ولن يتم له شيء من ذلك الا بعد فراغه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من
مظالمه فان اول منزلة في التوبة ارضاء الخصوم بما امكنه فان اتسع ذات يده لايصال
حقوقهم اليهم او سمحت نفوسهم باحلاله والبراءة عنه والا فالعزم بقلبه على ان يخرج من
حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله بصدق الابتهال والدعاء لهم وللتائبين
صفات واحوال هي من خصالهم يعد ذلك من جملة التوبة لكونها من صفاتهم لا لانها
من شرط صحتها والى ذلك تشير اقاويل الشيوخ في معنى التوبة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول التوبة على ثلاثة اقسام اولها التوبة واوسطها الانابة وآخرها الاوبة فجعل
التوبة بداية والاوبة نهاية والانابة واسطتها فكل من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب
توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة
في الثواب او رهبة في العقاب فهو صاحب اوبة ويقال ايضا التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله تعالى وجاء بقلب
منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين عليهم السلام قال الله تعالى نعم العبد انه اواب

الجنيد

وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر بن نصير
يقول سمعت الجنيد يقول التوبة على ثلاثة معان اولها الندم والثاني العزم على ترك المعاودة
الى ما نهى الله عنه والثالث السعي في اداء المظالم وقال سهل بن عبد الله التوبة ترك
التسويف سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا عبد الله القرشي
يقول سمعت الجنيد يقول سمعت الحارث يقول ما قلت قط اللهم اني اسألك التوبة ولكن وعصمة
اقول اللهم اني اسألك شهوة التوبة اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال سمعت ابا عبد الله بن مفلح
بالاهواز يقول سمعت ابن زيري يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على السري يوما فرأيته
متغيرا فقلت له ما لك فقال دخل علي شاب فسألني عن التوبة فقلت ان لا تنسى
ذنبك فعارضني وقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي ما قاله الشاب
فقال لم فقلت لاني اذا كنت في حال الجفا فنقلني الى حال الوفاء فذكر الجفاء في حال
الصفاء جفاء فسكت سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج
الصوفي يقول سئل سهل بن عبد الله عن التوبة فقال ان لا تنسى ذنبك وسئل الجنيد
عن التوبة فقال ان تنسى ذنبك فقال ابو نصر السراج اشار سهل الى احوال المريدين المتعرضين
تارة لهم وتارة عليهم واما الجنيد فانه اشار الى توبة المحققين لا يذكرون ذنوبهم
مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره قال وهو مثل ما سئل رويم عن التوبة فقال
التوبة من التوبة وسئل ذو النون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة
الخواص من الغفلة وقال النوري التوبة ان تتوب من كل شيء سوى الله تعالى وقدس سمعت
محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي بن محمد التميمي يقول شتان بين تائب
يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات وقال
الواسطي التوبة النصوح لا تبقي على صاحبها اثرا من المعصية سرا ولا جهرا ومن كانت
توبته نصوحا لا يبالي كيف اصبح وامسى سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
محمد بن ابراهيم بن الفضل الهاشمي يقول سمعت محمد بن الرومي يقول سمعت يحيى بن معاذ
يقول الهي لا اقول تبت ولا اعود لعلمي بي اني اموت قبل ان اعود وقال ذو النون
المصري الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
النصراباذي يقول سمعت ابن يزدانيار يقول سئل عن العبد اذا خرج الى الله على

[illegible]

اصل يخرج فقال على ان لا يعود الى ما منه خرج ولا يراعي غير ما اليه خرج ويحفظ سره
عن ملاحظة ما تبرأ منه فقيل له هذا حكم من خرج عن وجود فكيف حكم من خرج عن
عدم فقال وجود الحلاوة في المستأنف عوض عن المرارة في السالف وسئل البوشنجي
عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوة عند ذكره فهو التوبة وقال ذو النون
حقيقة التوبة ان يضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك
نفسك كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله
الا اليه ثم تاب عليهم وقال ابن عطا التوبة توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة
الانابة ان يتوب العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة ان يتوب حياء من كرمه وقيل
لابي حفص لم يبغض التائب الدنيا فقال لانها دار باشر فيها الذنوب فقيل له فهي ايضا دار
كرمه الله فيها بالتوبة فقال لانه من الذنب على يقين ومن قبول توبته على خطر وقال الواسطي
طرب داود عم وما هو فيه من الطاعة اوقعه في انفاس متصاعدة وهو في حالته
الثانية اتم منه في وقت ما ستر عليه امره وقال بعضهم توبة الكذابين على اطراف السنتهم
يعني قول استغفر الله وسئل ابو حفص عن التوبة فقال ليس للعبد في التوبة شيء لان
التوبة اليه لا منه وقيل اوحى الله تعالى الى آدم عم يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب
وورثتهم التوبة من دعاني منهم بدعوتك لبيته كتلبيتك يا آدم احشر التائبين من القبور
مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب وقال رجل لرابعة رض اني قد اكثرت من الذنوب
والمعاصي فلو تبت هل يتوب علي فقالت لا بل لو تاب عليك لتبت قال الامام الاستاذ
واعلم ان الله تعالى قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومن قارف الزلة فهو من
خطائه على يقين فاذا تاب فانه من القبول على شك لا سيما اذا كان من شرطه وحقه
ان يكون مستحقا لمحبة الحق والى ان يبلغ العاصي محلا يجد في اوصافه امارة محبة
الله تعالى اياه مسافة بعيدة فالواجب اذا على العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب عنه التوبة دوام
الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قالوا استشعار الوجل الى الاجل وقال
عز من قائل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكان من سنته دوام الاستغفار
قال صلعم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم مرة سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول
سمعت الحسن بن علي يقول سمعت محمد بن احمد يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت

يحيى بن معاذ يقول زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عثمان يقول في قوله عز وجل ان الينا ايابهم قال
رجوعهم وان تمادى بهم الجولان في المخالفات سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر
الرازي يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول ركب علي بن عيسى الوزير في موكب عظيم فجعل الغرباء
يقولون من هذا من هذا فقالت امراة قائمة على الطريق الى متى تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط
من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع علي بن عيسى ذلك فرجع الى منزله واستعفى من الوزارة
وذهب الى مكة وجاور بها

باب المجاهدة

قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا • اخبرنا علي بن احمد الاهوازي انبا احمد بن عبيد الصفار ثنا
العباس بن الفضل الاسفاطي ثنا ابن كاسب ثنا ابن عيينة عن علي بن زيد عن ابي نضرة
عن ابي سعيد الخدري رض قال سئل رسول الله صلعم عن افضل الجهاد قال كلمة عدل عند سلطان
جائر ودمعت عينا ابي سعيد سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رح يقول من زين ظاهره
بالمجاهدة حسن الله تعالى سرائره بالمشاهدة قال الله سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا قال الاستاذ الامام رض واعلم ان من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد
من هذه الطريقة شمة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول
من ظن انه يفتح عليه شيء من هذه الطريقة او يكشف له عن شيء منها الا بلزوم المجاهدة والمحاسبة
فهو في غلط سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول من لم يكن له في بدايته قومة لم يكن له
في نهايته جلسة وسمعته يقول الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات السرائر
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الحسين بن علوية
يقول قال ابو يزيد كنت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين كنت مرآة قلبي وسنة
انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه اثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا
في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لي فنظرت الى الخلق
فرايتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا
العباس البغدادي يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول يا
معشر الشباب جدوا قبل ان تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما قصرت وكان في ذلك
الوقت لا يلحقه الشباب في العبادة وسمعته يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت عبد العزيز

الجرجاني يقول الحسن القزاز يقول بني هذا الامر على ثلاثة اشياء ان لا تاكل الا عند الفاقة ولا
تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت محمد بن حامد يقول سمعت احمد بن خضرويه يقول سمعت ابراهيم بن ادهم يقول
لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات اولها يغلق باب النعمة ويفتح
باب الشدة والثاني يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالث يغلق باب الراحة ويفتح
باب الجهد والرابع يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامس يغلق باب الغنى ويفتح
باب الفقر والسادس يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت جدي ابا عمرو بن نجيد يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وسمعته
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول اذا قال الصوفي بعد
خمسة ايام انا جائع فالزموه بالسوق وامروه بالكسب واعلم ان اصل المجاهدة
وملاكها فطم النفس عن المالوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات وللنفس
صفتان انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فاذا جمحت عند ركوب الهوى
يجب كبحها بلجام التقوى واذا حرنت عند القيام بالموافقات يجب سوقها على خلاف
الهوى واذا ثارت عند غضبها يجب مراعات حالها فما من منازلة احسن
عاقبة من غضب يكسر سلطانه بخلق ويخمد نيرانه برفق واذا استحلت شراب
الرعونة فضاقت الا عن اظهار مناقبها والتزين لمن ينظر اليها ويلاحظها فالواجب
كسر ذلك عليها واحلالها بعقوبة الذل بما يذكرها من حقارة قدرها وخساسة اصلها
وقذارة فعلها وجهد العوام في توفية الاعمال وقصد الخواص الى تصفية الاحوال فان
مقاساة الجوع والسهر سهل يسير ومعالجة الاخلاق والتنقي عن سفسافها صعب
شديد ومن غوامض آفات النفس ركونها الى استحلاء المدح فان من تحسى
جرعة حمل السموات والارضين مثلا على اشفاره وامارة ذلك انه اذا انقطع
عنه ذلك الشرب آل حاله الى الكسل والفشل وكان بعض المشايخ يصلي في مسجده
في الصف الاول سنين كثيرة فعاقه يوما عن الابتكار الى المسجد عائق فصلى
في الصف الآخر فلم ير بعد ذلك مدة فسئل عن السبب فقال كنت اقضي صلوة
كذا وكذا سنة صليتها وعندي انني مخلص فيها لله فداخلني يوم تاخري عن

بلغ مقابلة

المسجد

المسجد في شهود الناس اياي في الصف الاخير نوع خجل فعلمت ان نشاطي طول
عمري انما كان على رؤيتهم فقضيت صلاتي ويحكى عن ابي محمد المرتعش انه قال حججت
كذا وكذا حجة على التجريد فبان لي ان جميع ذلك كان مشوبا بحظي وذلك ان والدتي سالتني
يوما ان استقي لها جرة ماء فثقل ذلك على نفسي فعلمت ان مطاوعة نفسي في الحجات
كانت بحظ وشرب لنفسي اذ لو كانت نفسي فانية لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع
وكانت امراة قد طعنت في السن فسئلت عن حالها فقالت كنت في حال الشباب
اجد من نفسي احوالا اظنها قوة الحال فلما كبرت زالت عني فعلمت ان ذلك كان قوة
الشباب فتوهمتها احوالا سمعت الاستاذ ابا علي يقول ما سمع هذه الحكاية احد من الشيوخ
الا رق لهذه العجوز وقالوا انها كانت منصفة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن
عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول ما
اعز الله عبدا بعز هو اعز له من ان يدله على ذل نفسه وما اذل الله عبدا بذل هو اذل له
من ان يحجبه عن ذل نفسه وسمعته يقول محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت ابراهيم الخواص
يقول ما هالني شيء الا ركبته وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت محمد بن
الفضل يقول الراحة هو الخلاص من اماني النفس سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول دخلت الآفة من
ثلاثة من سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة فقلت ما سقم الطبيعة فقال
اكل الحرام فقلت ما ملازمة العادة فقال النظر والاستماع بالحرام والغيبة قلت فما
فساد الصحبة قال كلما هاج في النفس شهوة تتبعها وسمعته يقول سمعت محمد النصراباذي
يقول سجنك نفسك اذا خرجت منها وقعت في راحة الابد وسمعته يقول سمعت محمد الفراء يقول
سمعت ابا الحسين الوراق يقول كان اجل احكامنا في مبادي امرنا في مسجد ابي عثمان الحيري
الايثار بما يفتح علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه فلا ننتقم لانفسنا
بل نعتذر اليه ونتواضع له فاذا وقع في قلوبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه
حتى تزول وقال ابو حفص النفس ظلمة كلها وسراجها سرها ونور سراجها التوفيق فمن
لم يصحبه في سره توفيق من ربه كان ظلمة كلها قال الاستاذ الامام رضه معنى قوله سراجها
سرها يريد سر العبد الذي بينه وبين الله تعالى وهو محل اخلاصه وبه يعرف ان الحادثات

بالله لا بنفسه ولا من نفسه لئلا يكون معتمدا بأمر حوله وقوته على استدامة أو قيامة ثم بالتوفيق يعتصم ما كثر من نفسه فإن من لم يدركه التوفيق لم ينفعه علم الخلق ولا الرب ولهذا قال الشيوخ من لم يكن له سر فهو مصر وقال أبو عثمان الحيري لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا وإنما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الأحوال وقال أبو حفص ما أسرع هلاك من لا يعرف عيبه فإن المعاصي بريد الكفر وقال أبو سليمان ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبت به وقال السري إياكم وجيران الأغنياء وقراء الأسواق وعلماء الأمراء وقال ذو النون المصري إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء الأول ضعف النية لعمل الآخرة والثاني صارت أبدانهم رهينة لشهواتهم والثالث غلبهم طول الأمل مع قرب الأجل والرابع آثروا رضى المخلوقين على رضى الخالق والخامس اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم ورائهم والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة لأنفسهم ودفنوا أكثر مناقبهم والله أعلم

باب الخلوة والعزلة

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال أنبأنا أحمد بن عبيد البصري قال ثنا عبد العزيز بن معاوية قال ثنا القعنبي قال ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن بعجة بن عبد الله بن بدر الجهني عن أبي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم إن من خير معايش الناس لهم رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله تعالى إن سمع فزعة أو هيعة كان على متن فرسه يبتغي الموت أو القتل في مكانه ورجل في غنيمة له في رأس شعفة من هذه الشعاف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير قال الأستاذ الإمام رضه الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه ومن حق العبد إذا آثر العزلة أن يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره ولا يقصد سلامته من شر الخلق فإن الأول من القسمين نتيجة استصغار نفسه والثاني شهود مزيته على الخلق ومن استصغر نفسه فهو متواضع ومن رأى لنفسه مزية على أحد فهو متكبر ورؤي بعض الرهبان فقيل له إنك راهب فقال لا أنا حارس كلب إن نفسي كلب يعقر الخلق أخرجتها من بينهم ليسلموا منها ومر إنسان ببعض الصالحين فجمع ذلك الشيخ ثيابه منه فقال الرجل لم تجمع عني ثيابك ليست ثيابي بنجسة فقال الشيخ وهمت في ظنك ثيابي هي النجسة جمعتها عنك لئلا تنجس ثيابك لا لكيلا ينجس ثيابي ومن

آداب

من العلم ما يصح به عقد توحيد[illegible] تعالى [illegible] الشيطان [illegible] تحصيل ٣

آداب العزلة أن يحصل من علوم الشرع ما يؤدي به فرضه ليكون بناء أمره على أساس محكم والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة فالتأثير لتبديل الصفات لا للتنائي عن الأوطان ولهذا قيل من العارف قالوا كائن بائن يعني كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما يأكلون وانفرد عنهم بالسر وسمعته يقول جاءني إنسان فقال جئتك من مسافة بعيدة فقلت ليس هذا الحديث من حيث قطع المسافات ومقاساة الأسفار فارق نفسك بخطوة وقد حصل مقصودك وحكي عن أبي يزيد قال رأيت ربي في المنام فقلت كيف أجدك فقال فارق نفسك وتعال سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي أن يكون خاليا عن جميع الأذكار إلا ذكر ربه وخاليا عن جميع الإرادات إلا رضا ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الأسباب فإن من لم يكن بهذه الصفة فإن خلوته توقعه في فتنة أو بلية وقيل الانفراد في الخلوة أجمع لدواعي السلوة وقال يحيى بن معاذ انظر أنسك بالخلوة أو أنسك معه في الخلوة فإن كان أنسك بالخلوة ذهب أنسك إذا خرجت منها وإن كان أنسك به في الخلوة استوت بك الأماكن في الصحاري والبراري سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل إلى زيارة أبي بكر الوراق فلما أراد أن يرجع قال له أوصني فقال وجدت خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة وشرهما في الكثرة والاختلاط وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الجريري يقول وقد سئل عن العزلة فقال هو الدخول في الزحام وتحفظ سرك أن يزاحموك وتعزل نفسك عن الآثام ويكون سرك مربوطا بالحق وقيل من آثر العزلة حصل العزلة وقال سهل لا تصح الخلوة إلا بأكل الحلال ولا يصح أكل الحلال إلا بأداء حق الله وقال ذو النون لم أر شيئا أبعث على الإخلاص من الخلوة وقال أبو عبد الله الرملي ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فإما أن تموت وإما أن تصل إلى الله وقال ذو النون ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وقال مكحول إن كان في مخالطة الناس خير فإن

في العزلة السلامة وقال يحيى بن معاذ الوحدة جليس الصديقين سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق يقول سمع الشبلي يقول الافلاس الافلاس يا ناس فقيل له يا ابا بكر
ما علامة الافلاس فقال من علامة الافلاس الاستيناس بالناس وقال
يحيى بن كثير من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم وقال شعيب بن حرب دخلت
على مالك بن مسعود بالكوفة وهو في داره وحده فقلت له اما تستوحش وحدك فقال ما كنت
ارى ان احدا يستوحش مع الله سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه
وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل فيه من اختار الوحدة وسمعته
يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول قال ابو يعقوب السوسي الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء و
لامثالنا الاجتماع انفع يعمل بعضهم على رؤية بعض وسمعته يقول سمعت ابا عثمان سعيد بن
ابي سعيد يقول سمعت ابا العباس الدامغاني يقول اوصاني الشبلي وقال الزم الوحدة
وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وجاء رجل الى شعيب بن حرب فقال
ما جاء بك فقال اكون معك فقال يا اخي ان العبادة لا تكون بالشركة ومن لم يستأنس بالله
لم يستأنس بشيء وقيل لبعضهم ههنا احد تستأنس به فقال نعم ومد يده الى المصحف ووضعه على
حجره وقال هذا وفي معناه انشدوا ∴ وكتبك حولي ما تفارق مضجعي ∴ وفيها شفاء
للذي انا كاتم ∴ وقال رجل لذي النون المصري متى يصح لي العزلة فقال اذا قويت على عزلة
النفس وقيل لابن المبارك ما دواء القلب فقال قلة الملاقاة وقيل اذا اراد الله ان ينقل
العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره بعيوب
نفسه فمن اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والآخرة

باب ٦ التقوى

قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم • اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان انبا احمد بن
عبيد الصفار ثنا محمد بن الفضل بن جابر ثنا عبد الاعلى النرسي ثنا يعقوب القمي عن
ليث عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري رض قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا نبي الله اوصني
فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله
فانه نور لك اخبرنا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد ثنا عباس بن الفضل الاسفاطي
ثنا احمد بن يونس ثنا ابو هرمز نافع بن هرمز قال سمعت انسا يقول قيل يا محمد من آل محمد

قال كل تقي قال الاستاذ الامام رض التقوى جماع الخيرات وحقيقة التقوى التحرز بطاعة الله
عن عقوبته يقال اتقى فلان بترسه واصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات
ثم بعده اتقاء الشبهات ثم يدع بعده الفضلات كذلك سمعت الاستاذ ابا علي يقول لكل
قسم من ذلك باب وجاء في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فانه ان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت احمد بن علي
بن جعفر يقول سمعت ابن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا معين الا الله
ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر عليه وسمعته يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول سمعت الكتاني يقول قسمت الدنيا على البلوى وقسمت الجنة على التقوى وسمعته يقول
سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة
لم يصل الى الكشف والمشاهدة وقال النصراباذي التقوى ان يتقي العبد ما سوى الله تعالى وقال
سهل من اراد ان يصح له التقوى فليترك الذنوب كلها وقال النصراباذي من لزم
التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار الآخرة خير للذين يتقون
وقال بعضهم من تحقق في التقوى هون الله تعالى على قلبه الاعراض عن الدنيا وقال ابو عبد الله
الروذباري التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله عز وجل وقال ذو النون المصري التقي من
لا يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالعلالات ويكون واقفا مع الله موقف
الاتفاق سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن عطا
يقول للتقوى ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وقال ذو النون
لا عيش الا مع رجال تحن قلوبهم الى التقوى وترتاح بالذكر وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلث
بحسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضى فيما قد نال وحسن الصبر على ما قد فات وقال طلق بن
حبيب التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله مخافة عقاب الله سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
يقول سمعت محمد الفراء يحكي عن ابي حفص انه قال التقوى في الحلال المحض لا غير وسمعته يقول
يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا الحسين الزنجاني يقول من كان رأس ماله التقوى كلت
الالسن عن وصف ربحه وقال الواسطي التقوى ان يتقي من تقواه يعني من رؤية تقواه
والمتقي مثل ابن سيرين اشترى اربعين حبا سمنا فاخرج غلامه فارة من حب فسأله
من اي حب اخرجتها فقال لا ادري فصبها كلها وقيل ابي يزيد اشترى بهمدان حب

مسترخص

الترم فضل منه شيء فلما رجع الى بسطام رأى فيه علقتين فرجع الى همدان ووضع العلقتين
ويحكى ان ابا حنيفة كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول كل قرض جر منفعة فهو
ربا وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب له فقال صاحبه نعلق الثياب
من جدران الكروم فقال لا لا تغرز الوتد في جدران الناس فقال نعلقه من الشجر
فقال لا انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر فقال لا انه علف الدواب لا نستره
عنها فولى ظهره على الشمس والقميص على ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب
الآخر وقيل ان ابا يزيد دخل يوما الجامع فغرز عصاه في الارض فسقطت ووقعت
على عصا شيخ بجنبه ركز عصاه في الارض فانحنى الشيخ واخذ عصاه فمضى ابو يزيد
الى بيت الشيخ واستحله وقال كان بسبب عصاي حتى احتجت الى ان تنحني وروي
عتبة الغلام يتصبب عرقا في الشتاء فقيل له في ذلك فقال انه مكان عصيت فيه ربي
فسئل عنه فقال كشطت من هذا الجدار قطعة طين غسل ضيف لي يده ولم استحل صاحبه
وقال ابرهيم بن ادهم بت ليلة تحت الصخرة بيت المقدس فلما كان في بعض الليل نزل
ملكان فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابرهيم بن ادهم فقال ذاك الذي
حط الله درجة من درجاته فقال لم فقال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة من تمر
البقال في تمره فقال ابرهيم فمضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك البقال واوقعت تمرة
على تمره ورجعت الى بيت المقدس وبت تحت الصخرة في الصحن فلما كان بعض الليلة
اذا انا بملكين نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابرهيم بن ادهم
فقال ذاك الذي رد الشيء الى مكانه ورفعت درجته وقيل التقوى على وجوه فللعامة تقوى
الشرك وللخواص تقوى المعاصي وللاولياء تقوى التوسل بالافعال وللانبياء تقواهم منه
اليه وعن امير المؤمنين علي رض قال سادة الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء اخبرنا سادة الناس
علي بن احمد الاهوازي قال نا ابو الحسن البصري نا بشر بن موسى نا محمد نا ابن المبارك عن
يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن النبي
قال من نظر الى محاسن امراة فغض بصره في اول مرة احدث الله له عبادة يجد حلاوتها
في قلبه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس محمد بن الحسن يقول سمعت محمد بن عبد الله
الفرغاني يقول كان الجنيد جالسا مع رويم والجريري وابن عطا فقال الجنيد ما نجا

من نجا الا بصدق الحياء قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت وقال رويم ما نجا من نجا الا بصدق التقوى قال الله تعالى وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم وقال الجريري ما نجا من نجا الا برعاية الوفا قال الله تعالى الذين يوفون
بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطا ما نجا من نجا الا بتحقيق الحياء قال الله تعالى
الم يعلم بان الله يرى قال الاستاذ الامام رض ما نجا من نجا الا بالحكم والقضاء قال الله
ان الذين سبقت لهم الحسنى **باب ٧ الورع** اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
بن ابرهيم بن محمد بن يحيى المزكي نا محمد بن داود بن سليمان الزاهد اخبرنا محمد بن الحسن بن
قتيبة نا احمد بن ابي طاهر الخراساني نا يحيى بن العيزار نا محمد بن يوسف الزيادي عن
سفين عن الاجلح عن عبد الله بن بريدة عن ابي الاسود الديلي عن ابي ذر رض قال قال
رسول الله صلعم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال الاستاذ الامام رض اما الورع
فانه ترك الشبهات وكذلك قال ابرهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك هو ترك
الفضلات وقال ابو بكر الصديق رض كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب
من الحرام وقال صلعم لابي هريرة رض كن ورعا تكن اعبد الناس سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول
سمعت السري يقول كان اهل الورع في اوقاتهم اربعة حذيفة المرعشي ويوسف بن اسباط
وابرهيم بن ادهم وسليمان الخواص فنظروا الى الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الى
التقلل وسمعته يقول سمعت ابا القاسم الدمشقي يقول سمعت الشبلي يقول الورع ان
تتورع عن كل ما سوى الله تعالى وسمعته يقول اخبرنا ابو جعفر الرازي نا العباس بن حمزة
نا احمد بن ابي الحواري نا اسحق بن خلف قال الورع في المنطق اشد منه في الذهب
والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة
وقال ابو سليمان الداراني الورع اول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضى وقال
ابو عثمان ثواب الورع خفة الحساب وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد
العلم من غير تاويل سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن احمد بن جعفر
يقول سمعت محمد بن داود الدينوري يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول انا اعرف
من اقام بمكة ثلثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول

من طعام جلب من مصر وسمعته يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت علي بن موسى التاهرتي
يقول وقع من عبد الله بن مروان فلس في بئر قذرة فاكترى عليه بثلثة عشر دينارا حتى اخرجه
فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله تعالى وسمعته يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت
ابن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول الورع على وجهين ورع في الظاهر ان
لا يتحرك الا لله وورع في الباطن وهو ان لا يدخل على قلبك سواه تعالى وقال يحيى بن معاذ
من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء وقيل من دق في الدين نظره
جل في القيمة خطره وقال ابن الجلاء من لم يصحبه التقى في فقره اكل الحرام النص وقال يونس
بن عبيد الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة وقال سفيان الثوري
ما رايت اسهل من الورع ما حاك في نفسك تركته وقال معروف الكرخي احفظ لسانك من المدح
كما تحفظه من الذم وقال بشر بن الحارث اشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلوة
وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى وقيل جاءت اخت بشر بن الحارث الحافي الى احمد بن حنبل
وقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا المشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا افيجوز
لنا الغزل في شعاعها فقال من انت عافاك الله قالت اخت بشر الحافي فبكى احمد وقال من
بيتكم يخرج الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها وقال علي العطار مررت بالبصرة في
بعض الشوارع فاذا مشايخ قعود وصبيان يلعبون فقلت اما تستحيون من هؤلاء المشايخ
فقال صبي من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم وقيل ان مالك بن دينار
مكث بالبصرة اربعين سنة فلم يصح له ان ياكل من تمر البصرة ولا من رطبها حتى مات
ولم يذقه وكان اذا انقضى وقت الرطب قال يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شيء ولا زاد
فيكم وقيل لابرهيم بن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو شربت سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق يقول كان الحارث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على راس
اصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقيل ان بشرا الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه
طعام فجهد ان يمد يده اليه فلم تمتد ففعل ذلك ثلث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه
ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان اغنى صاحب هذه الدعوة ان يدعو هذا الشيخ
اخبرنا محمد بن احمد بن يحيى الصوفي قال سمعت عبد الله بن علي بن يحيى التميمي قال سمعت احمد بن
محمد بن سالم بالبصرة يقول سئل سهل بن عبد الله عن الحلال فقال الحلال الذي لا يعصى الله

فيه

فيه وقال سهل الحلال الصافي الذي لا ينسى الله فيه ودخل الحسن البصري مكة فراى
غلاما من اولاد علي بن ابي طالب رض قد اسند ظهره الى الكعبة يعظ الناس فوقف عليه الحسن
وقال له ما ملاك الدنيا قال الورع قال فما آفته قال الطمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن
مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصلوة والصوم واوحى الله تعالى الى موسى
لن يتقرب الي المتقربون بمثل الورع وقال ابو هريرة رض جلساء الله غدا اهل الورع
والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل ولم يشبع وقيل حمل الى
عمر بن عبد العزيز رض مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال انما ينتفع من هذا
بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وسئل ابو عثمان الحيري عن الورع فقال
كان ابو صالح حمدون عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح في السراج
فقيل له في ذلك فقال الى الآن كان الدهن في المسرجة له ومن الآن صار للورثة اطلبوا
دهنا غيره وقال كهمس اذنبت ذنبا ابكي عليه منذ اربعين سنة وذاك انه زارني
اخ لي فاشتريت له بدانق سمكة مشوية فلما فرغ اخذت قطعة طين من جدار جاري
حتى غسل يده ولم استحله وكان رجل يكتب رقعة وهو في بيت بكرا فاراد ان يترب
الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكرا ثم خطر بباله ان لا خطر لهذا فسمع
فترب الكتاب صح
هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب ورهن
احمد بن حنبل سطلا عند بقال بمكة فلما اراد فكاكه اخرج البقال سطلين وقال خذ
ايهما لك فقال احمد اشكل علي سطلي فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وانا اردت
ان اجربك فقال لا آخذه ومضى وترك السطل عنده وقيل سيب ابن المبارك دابة قيمتها
كثيرة وصلى صلوة الظهر فرتعت الدابة في قرية سلطانية فتركها ابن المبارك الدابة ولم يركبها
وقيل رجع ابن المبارك من مرو الى الشام في قلم استعاره فلم يرده على صاحبه واستاجر النخعي
دابة فسقط السوط من يده فنزل وربط الدابة ورجع اخذ السوط فقيل له لو حولت الدابة
الى الموضع الذي فيه سقط السوط فاخذته فقال انما استاجرتها لامضي هكذا لا هكذا وقال
ابو بكر الوراق تهت في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي
فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلثين سنة وقيل خاطت رابعة شقا في قميصها
في ضوء مشعل سلطاني ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فشقت قميصها فوجدت قلبها

وروي سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم
نلت هذا فقال بالورع بالورع ووقف حسان بن ابي سنان على اصحاب الحسن فقال اي
شيء اشد عليكم قالوا الورع فقال ولا شيء اخف علي منه فقالوا وكيف فقال لم اروَ من نهركم
منذ اربعين سنة وكان حسان بن ابي سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب
باردا ستين سنة فرؤي في المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا اني محبوس
عن الجنة بابرة استعرتها فلم اردها وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين وتعبد
اربعين سنة وكان في ابتداء امره كيالا فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال خيرا غير اني محبوس عن الجنة وقد اخرج علي من غبار القفيز اربعين قفيزا ومر عيسى
ابن مريم عم بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من انت فقال كنت حمالا انقل
للناس فنقلت لانسان يوما حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فانا مطالب به مذ مت
وتكلم ابو سعيد الخراز في الورع فمر به عباس بن المهتدي فقال يا ابا سعيد اما تستحي
تجلس تحت سقف ابي الدوانيق وتشرب من بركة زبيد وتتعامل بالمزيفة وتتكلم بالورع

باب الزهد

اخبرنا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني نا ابو الحسين
عبيد الله بن يعقوب المقرئ ببغداد نا جعفر بن مجاشع نا زيد بن اسمعيل نا كثير بن
هشام نا الحكم بن هشام عن يحيى بن سعيد عن ابي فروة عن ابي خلاد وكانت له صحبة قال
قال النبي صلعم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة
اختلف الناس في الزهد فمنهم من قال الزهد في الحرام لان الحلال مباح من قبل الله تعالى فاذا
انعم الله تعالى على عبد بمال من حلال وتعبده بالشكر عليه فتركه باختياره لا يقدم على امساكه بحق من
اذنه ومنهم من قال الزهد في الحرام واجب وفي الحلال فضيلة فان اقلال المال والعبد صابر
في حاله راض بما قسم الله له قانع بما يعطيه اتم من توسعه وتبسطه في الدنيا وان الله تعالى زهد
الخلق في الدنيا بقوله قل متاع الدنيا قليل وغير ذلك من الايات الواردة في ذم الدنيا والترغيب
فيها ومنهم من قال اذا انفق ماله في الطاعة وعلم من حاله الصبر وترك التعرض لما نهاه
الشرع في حال العسر فحينئذ يكون زهده في المال عن الحلال اتم ومنهم من قال ينبغي للعبد
ان لا يختار ترك الحلال بتكلفه ولا طلب الفضول مما لا يحتاج اليه ويراعي القسمة فان رزقه الله
مالا من حلال شكر وان وقفه الله تعالى على حد الكفاف لم يتكلف في طلب ما هو فضول المال فالصبر احسن

مطلب في ... الدنيا [illegible]

بصاحب

بصاحب الفقر والشكر اليق بصاحب المال وتكلموا في معنى الزهد فكل واحد نطق عن وقته
واشار الى حده سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول نا احمد بن اسمعيل الازدي
نا عمران بن موسى الاسفنجي نا الدورقي نا وكيع قال قال سفيان الثوري الزهد
في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا لبس العبا وسمعته يقول سمعت سعيد بن احمد
يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول ان الله تعالى
سلب الدنيا عن اوليائه وحماها عن اصفيائه واخرجها من قلوب اهل وداده
لانه لم يرضها لهم وقيل الزهد من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم فالزاهد لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يتأسف على مفقود منها وقال
ابو عثمان الزهد ان تترك الدنيا ثم لا تبالي من اخذها سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق يقول الزهد ان تترك الدنيا كما هي لا تقول ابني رباطا او اعمر مسجدا وقال
يحيى بن معاذ الزهد يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح وقال
ابن الجلاء الزهد هو النظر الى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينك فيسهل عليك الاعراض
عنها وقال ابن خفيف علامة الزهد وجود الراحة في الخروج من الملك وقال ايضا الزهد
سلو القلب عن الاسباب ونفض الايدي من الاملاك وقيل الزهد عزوف النفس
عن الدنيا بلا تكلف سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت النصراباذي يقول
الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الاخرة وقيل من صدق في زهده اتته الدنيا
راغمة ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت الا على راس من لا يريدها
وقال الجنيد الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد وقال ابو سليمان الداراني الصوف
علم من اعلام الزهد فلا ينبغي ان يلبس صوفا بثلثة دراهم وفي قلبه رغبة خمسة دراهم
وقد اختلف السلف في الزهد فقال سفيان الثوري واحمد بن حنبل وعيسى بن يونس
وغيرهم الزهد في الدنيا انما هو قصر الامل وهذا الذي قالوه يحمل على انه من امارات الزهد
والاسباب الباعثة عليه والمعاني الموجبة له وقال عبد الله بن المبارك الزهد هو الثقة
بالله مع حب الفقر وبه قال شقيق ويوسف بن اسباط وهو ايضا من امارات الزهد فانه
لا يقوى العبد على الزهد الا بالثقة بالله وحبه مع حب الفقر وقال عبد الواحد بن زيد الزهد ترك
الدينار والدرهم وقال ابو سليمان الداراني الزهد ترك كل ما يشغل عن الله تعالى سمعت

محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت ابرهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد وسأله رويم
عن الزهد فقال استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب وقال السري لا يطيب عيش الزاهد
اذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف اذا اشتغل بنفسه وسئل الجنيد عن
الزهد فقال خلو اليد من الملك والقلب من التتبع وسئل الشبلي عن الزهد فقال ان تزهد فيما
سوى الله عز وجل وقال يحيى بن معاذ لا يبلغ احد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال
عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقال ابو حفص الزهد لا يكون الا في الحلال
ولا حلال في الدنيا فلا زهد وقال ابو عثمان ان الله عز وجل يعطي الزاهد فوق ما يريد
ويعطي الراغب دون ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد وقال يحيى بن معاذ الزاهد
يسعطك الخل والخردل والعارف يشمك المسك والعنبر وقال ابو الحسن البصري الزهد
في الدنيا ان تبغض اهلها وتبغض ما فيها وقيل لبعضهم ما الزهد في الدنيا فقال
ترك ما فيها على من فيها وقال رجل لذي النون المصري متى ازهد في الدنيا قال اذا زهدت
في نفسك وقال محمد بن الفضل ايثار الزهاد عند الاستغناء وايثار الفتيان عند الحاجة
قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الكتاني الشيء الذي لم يخالف
فيه كوفي ولا مدني ولا عراقي ولا شامي الزهد في الدنيا وسخاوة النفس والنصيحة للخلق
يعني ان هذه الاشياء لا يقول احد انها غير محمودة وقال رجل ليحيى بن معاذ متى ادخل حانوت
التوكل والبس رداء الزهد واقعد مع الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك
في السر الى حد لو قطع الله عنك الرزق ثلثة ايام لم تضعف في نفسك فاما ما لم تبلغ هذه الدرجة
فجلوسك على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن ان تفتضح وقال بشر الحافي الزهد ملك لا يسكن
الا في قلب مخلى سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت محمد بن محمد
الاشعث البيكندي يقول من تكلم في الزهد ووعظ الناس ثم رغب في مالهم رفع الله
حب الآخرة من قلبه وقيل لبعضهم اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله به ملكا
يغرس الحكمة في قلبه وقيل لبعضهم لم زهدت في الدنيا فقال لزهدها فيّ وقال احمد بن
حنبل الزهد على ثلثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو
زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل العبد عن الله وهو زهد العارفين سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق يقول قيل لبعضهم لم زهدت في الدنيا فقال لما زهد في اكثرها انفت

من الرغبة في اقلها وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس ومن يطلبها ماشطتها والزاهد
فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله لا يلتفت اليها
سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول سمعت ابا الطيب السامري يقول سمعت الجنيد يقول
سمعت السري يقول لقد مارست كل شيء من امر الزهد فنلت منه ما اريد الا الزهد في الناس فاني
لم ابلغه ولم اطقه وقيل ما خرج الزاهدون الا الى انفسهم لانهم تركوا النعيم الفاني للنعيم
الباقي وقال النصراباذي يحقن الزهد دماء الزاهدين ويسفك دماء العارفين وقال حاتم الاصم
الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه والمتزهد يذيب نفسه قبل كيسه سمعت محمد بن عبد الله
قال سا علي بن الحسن الموصلي قال سا احمد بن الحسين سا محمد بن الحسن سا محمد بن جعفر قال
سمعت الفضيل بن عياض يقول جعل الله تعالى الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا
وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد

باب 4 الصمت

اخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني سا ابو بكر محمد بن الحسين القطان سا احمد بن يوسف السلمي
سا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت . اخبرنا علي بن احمد بن
عبدان انا احمد بن عبيد سا بشر بن موسى الاسدي سا محمد بن سعيد الاصبهاني عن
ابن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة
عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال احفظ عليك لسانك وليسعك
بيتك وابك على خطيئتك قال الاستاذ الصمت سلامة وهو الاصل وعليه ندامة اذا ورد عنه الزجر فالواجب
ان تعتبر فيه الشرع والامر والسكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه من اشرف
الخصال سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس
والصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقال اخبارا
عن الجن بحضرة الرسول عم فلما حضروه قالوا انصتوا وقال الله تعالى وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا وكم بين عبد يسكت تصاونا عن الكذب والغيبة وبين
عبد يسكت لاستيلاء سلطان الهيبة وفي معناه انشدوا :. أفكر ما اقول اذا
افترقنا . وأحكم دائبا حجج المقال . فانساها اذا نحن التقينا . فانطق حين انطق بالمحال

وأنشدوا • فيا ليتكم من حاجتي لي مهجتي • إذا جئتكم لم أدرِ بالليل ما هيا • وأنشدوا
كم من حديث لك حتى إذا • مكنت من لقياك أنسيته • وأنشدوا • رأيت الكلام يزين الفتى
وللصمت خير لمن قد صمت • فكم من حروف تجر الحتوف • ومن ناطق ودّ أن لو سكت • والسكوت
على قسمين سكوت بالظاهر وسكوت بالقلب والضماير فالمتوكل يسكت قلبه عن تقاضي الأرزاق
والعارف يسكت قلبه مقابلة للحكم بنعت الوفاق فهذا بجميل صنعه واثق • وهذا بجميع حكمه
قانع • وفي معناه أنشدوا • تجري عليك صروفه • وهموم سرك مطرقة • وربما يكون سبب
السكوت حيرة البديهة فإنه إذا ورد كشف على وصف البغتة خرست العبارات عند ذلك
فلا بيان ولا نطق فطمست الشواهد هنالك فلا علم ولا حس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فأما إيثار أرباب المجاهدة السكوت فلما علموا في الكلام من
الآفات ثم لما فيه من حظ النفس وإظهار صفات المدح والميل إلى أن يتميز بين أشكاله بحسن
النطق وغير ذلك من آفات الخلق وذلك نعت أرباب الرياضة وهو أحد أركانهم في حكم المنازلة
وتهذيب الخلق وقيل إن داود الطائي رحمه الله لما أراد أن يقعد في بيته اعتقد أن يحضر مجالس
أبي حنيفة إذ كان تلميذا له ويقعد بين أضرابه من العلماء ولا يتكلم في مسئلة فلما قوى
نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد في بيته عند ذلك وآثر العزلة وكان عمر بن
عبد العزيز رضه إذا كتب كتابا فاستحسن لفظا مزق الكتاب وغيره سمعت الشيخ أبا
عبد الرحمن السلمي يقول حدثنا عبد الله بن محمد الرازي نا أبو العباس محمد بن إسحق السراج
يقول سمعت أحمد بن الفتح يقول سمعت بشر بن الحارث يقول إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا
أعجبك الصمت فتكلم وقال سهل بن عبد الله لا يصح لأحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة
ولا يصح له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت وقال أبو بكر الفارسي من لم يكن الصمت وطنه فهو
في الفضول وإن كان صامتا والصمت ليس بمخصوص على اللسان لكنه على القلب والجوارح
كلها وقال بعضهم من لم يستغنم السكوت فإذا نطق نطق بلغو وسمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ممشاد الدينوري يقول الحكماء ورثوا الحكمة
بالصمت والتفكر وسئل أبو بكر الفارسي عن صمت السر فقال ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل
وقال أبو بكر الفارسي إذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وما لا بد منه فهو في حد الصمت ويروى
عن معاذ بن جبل رضه كلم الناس قليلا وكلم ربك كثيرا لعل قلبك يرى الله وقيل لذي النون المصري

من اصون

من أصون الناس لنفسه قال أملكهم للسانه وقال ابن مسعود رضه ما شيء أحق بطول السجن من
اللسان وقال علي بن بكار جعل الله تعالى لكل شيء بابين وجعل للسان أربعة أبواب فالشفتان
مصراعان والأسنان مصراعان وقيل إن أبا بكر الصديق رضه كان يمسك في فيه حجرا كذا سنين ليقل
كلامه وقيل إن أبا حمزة البغدادي كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقي أن
تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات ومات قريبا من هذه الحالة على رأس أسبوع
أقل أو أكثر وربما يكون السكوت يقع على المتكلم تأديبا له لأنه أساء أدبه في شيء كان الشبلي
إذا قعد في حلقته ولا يسألونه يقول ووقع القول عليهم بما ظلموا وربما يقع السكوت على فهم لا ينطقون ثم
المتكلم لأن في القوم من هو أولى منه بالكلام سمعت ابن السماك ببغداد يقول كان بين شاه
الكرماني ويحيى بن معاذ صداقة فجمعهما بلد فكان شاه لا يحضر مجلسه فقيل له
في ذلك فقال الصواب هذا فما زالوا به حتى حضر يوما مجلسه وقعد ناحية لا يشعر به
يحيى بن معاذ فلما أخذ يحيى في الكلام سكت ثم قال ههنا من هو بالكلام أولى مني
وارتج عليه فقال شاه قلت لكم الصواب أن لا أحضر مجلسه وربما يقع السكوت وارتج
على المتكلم لمعنى في الحاضرين وهو أن يكون هناك من ليس بأهل لسماع ذلك الكلام فيصون
الله لسان المتكلم غيرة وصيانة لذلك الكلام عن غير أهله وربما كان سبب السكوت الذي
يقع على المتكلم أن بعض الحاضرين كان معلوم الله من حاله أنه إذا سمع ذلك الكلام
فيكون له إما التوهم أنه وقته ولا يكون أو لأنه يحمل نفسه ما لا يطيق فيرحمه الله عز وجل بأن
يحفظ سمعه عن ذلك الكلام إما صيانة له أو عصمة عن غلط وقال شيخ هذه الطريقة ربما
يكون السبب فيه حضور من ليس بأهل السماع من الجن إذ لا تخلو مجالس القوم من
حضور جماعة من الجن سمعت الأستاذ أبا علي يقول اعتللت مرة بمرو فاشتقت أن
أرجع إلى نيسابور فرأيت في المنام كأن قائلا يقول لي لا يمكنك أن تخرج من هذا البلد
فإن جماعة من الجن استحلوا كلامك ويحضرون مجلسك فلأجلهم تحتبس ههنا وقال
بعض الحكماء إنما خلق للإنسان لسان واحد وعينان وأذنان ليسمع ويبصر أكثر
مما يقول ودعي إبرهيم بن أدهم إلى دعوة فلما جلس أخذوا في الغيبة فقال عندنا يؤكل اللحم
بعد الخبز وأنتم ابتدأتم بأكل اللحم أشار إلى قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا
وقال بعضهم الصمت لسان الحلم وقال بعضهم تعلم الصمت كما تتعلم الكلام فإن كان الكلام

يهديك فاه الصمت يغنيك وقيل عفة اللسان صمته وقيل مثل اللسان مثل السبع ان لم
توثقه عدا عليك وسئل ابو حفص اي الحالين للولي افضل الصمت او النطق فقال لو علم الناطق
ما آفة النطق لصمت ان استطاع عمر نوح ولو علم الصامت ما آفة الصمت لسأل الله تعالى ضعفي
عمر نوح حتى ينطق وقيل صمت العوام بلسانهم وصمت العارفين بقلوبهم وصمت المحبين
بخواطر اسرارهم قيل لبعضهم تكلم فقال ليس لي لسان فاتكلم فقيل له اسمع فقال ليس
في مكان فاسمع وقال بعضهم مكثت ثلثين سنة لا يسمع لساني الا من قلبي ثم مكثت ثلثين سنة لا
يسمع قلبي الا من لساني وقال بعضهم لو اسكتّ لسانك لم تنج من كلام قلبك ولو صرت
رميما لم تتخلص من حديث نفسك ولو جهدت كل جهد لم يكلمك روحك لانه كاتم للسر
وقيل لسان الجاهل مفتاح حتفه وقيل المحب اذا سكت هلك والعارف اذا سكت
ملك سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت محمد بن نصر الصائغ
يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي مردويه الصائغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول
من عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه الا فيما يعنيه

باب ١٠ الخوف

قال الله سبحانه وتعالى
يدعون ربهم خوفا وطمعا ۰ اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس الحيري العدل رحمه الله انا
ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق نا محمد بن يزيد نا عامر بن ابي الفرات نا المسعودي
عن محمد بن عبد الرحمن عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
لا يدخل النار من بكى من خشية الله عز وجل حتى يلج اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في
سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد ابدا اخبرنا ابو نعيم بن محمد بن ابرهيم المهرجاني نا
ابو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي نا عبد الله بن هاشم نا يحيى بن سعيد القطان نا
شعبة نا قتادة عن انس رض قال قال رسول الله صلعم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا الخوف معنى متعلق بالمستقبل لانه انما يخاف ان يحل به مكروه او
يفوته محبوب ولا يكون هذا الا لشيء يحصل في المستقبل فاما ما يكون في الحال موجودا فالخوف
لا يتعلق به والخوف من الله تعالى هو ان يخاف ان يعاقبه الله تعالى اما في الدنيا واما في الاخرة
وقد فرض الله تعالى على العباد ان يخافوه فقال وخافون ان كنتم مؤمنين وقال واياي فارهبون
ومدح المؤمنين بالخوف فقال يخافون ربهم من فوقهم سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله
يقول الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من شرط الايمان وقضيته

قال الاستاذ رحمه

قال الله تعالى

قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه سمعت الشيخ ابا
عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن علي الحيري يقول سمعت محفوظا يقول سمعت ابا حفص يقول
الخوف سوط الله يقوّم به الشاردين عن بابه وقال ابو القاسم الحكيم الخوف على ضربين رهبة
وخشية فصاحب الرهبة يلتجي الى الهرب اذا خاف ورهب وهرب يصح ان يقال هما واحد مثل
جذب وجبذ فاذا هرب انجذب في مقتضى هواه كالرهبان الذين اتبعوا اهواءهم فاذا كبحهم
لجام العلم وقاموا بحق الشرع فهو الخشية سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد
الرازي يقول سمعت ابا عثمان يقول سمعت ابا حفص يقول الخوف سراج القلب به يبصر ما فيه من الخير
والشر سمعت الاستاذ ابا علي يقول الخوف ان لا تعلل نفسك بعسى وسوف سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت ابا القاسم الدمشقي يقول سمعت ابا عمر الدمشقي يقول الخائف من يخاف
نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان وقال ابن الجلاء الخائف من تأمنه المخوفات وقيل ليس
الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه انما الخائف من يترك ما يخاف ان يعذب عليه وقيل للفضيل
بن عياض ما لنا لا نرى خائفا فقال لو كنتم خائفين لرأيتم الخائفين ان الخائف لا يراه
الا الخائفون وان الثكلى هي التي تحب ان ترى الثكلى وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم
لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لدخل الجنة وقال شاه الكرماني علامة الخوف الحزن
الدائم وقال ابو القاسم الحكيم من خاف من شيء هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وسئل
ذو النون متى يتيسر على العبد سبيل الخوف فقال اذا انزل نفسه منزلة السقيم يحتمي من كل شيء الهرب
مخافة طول السقام وقال معاذ بن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا يسكن روعته حتى
يخلّف جسر جهنم وراءه وقال بشر الحافي الخوف ملك لا يسكن الا في قلب متقي وقال
ابو عثمان الحيري عيب الخائف في خوفه السكون الى خوفه لانه امر خفي وقال الواسطي
الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهذا اللفظ فيه اشكال ومعناه ان الخائف متطلع
لوقت ثان وابناء الوقت لا تطلع لهم للمستقبل وحسنات الابرار سيئات المقربين
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن علي النهاوندي يقول سمعت ابرهيم بن فاتك
يقول سمعت النوري يقول الخائف يهرب من ربه الى ربه وقال بعضهم علامة الخوف التحير
على باب الغيب سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول سمعت علي بن ابرهيم العكبري يقول سمعت الجنيد

[illegible] ... العطالة ما فرت ... كالوقت ... عسى ... قال الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك ... نفس ... [illegible]

قال ابو الفضل ... حقوق الله في الاوقات يمكن قضاؤها وحقوق الاوقات لا يمكن قضاؤها اذ ما من وقت الا ولله عليك فيه حق جديد فكيف تقضي فيه حق غيره وانت لم تقض حق الله فيه ... اعظم المصائب تضييع الاوقات

يقول وسئل عن الخوف فقال توقع العقوبة مع مجاري الانفاس وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت الحسين بن احمد الصفار يقول سمعت محمود بن المسيب يقول سمعت ...
بن خالد يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول ما فارق الخوف قلبا الا خرب وسمعته
يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا عثمان يقول صدق الخوف هو الورع
عن الاثام ظاهرا وباطنا وقال ذو النون الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف فاذا
زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق وقال حاتم الاصم لكل شي زينة وزينة العبادة الخوف
وعلامة الخوف قصر الامل وقال رجل لبشر الحافي اراك تخاف الموت فقال القدوم على الله عز وجل شديد
سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول دخلت يوما على الامام ابي بكر بن فورك عائدا فلما
رآني دمعت عيناه فقلت له ان الله تعالى يعافيك ويشفيك فقال تراني اخاف من الموت
انما اخاف مما وراء الموت اخبرنا علي بن احمد الاهوازي نا احمد بن عبيد نا محمد بن يحيى نا
نا القاسم بن محمد نا يحيى بن يمان عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن
عايشة رض قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الرجل
يسرق ويزني ويشرب الخمر قال لا ولكن الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ان لا
يقبل منه وقال ابن المبارك الذي يهيج الخوف حتى يسكن في القلب دوام المراقبة
في السر والعلانية سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت ابا القاسم بن
ابي موسى يقول نا محمد بن احمد نا علي الرازي يقول سمعت ابن المبارك يقول ذلك وسمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابرهيم بن شيبان يقول اذا سكن الخوف
القلب احرق مواضع الشهوات منه وطرد رغبة الدنيا عنه وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام
وقيل الخوف حركة القلب من جلال الرب قال الواسطي الخوف والرجا زمامان على النفوس
لئلا تخرج الى رعوناتها وقال ابو سليمان لا ينبغي للقلب ان لا يكون الغالب عليه الا الخوف
فانه اذا غلب الرجا عليه فسد القلب ثم قال يا احمد بالخوف ارتفعوا فان ضيعوه نزلوا
وقال الواسطي اذا ظهر الحق على السراير لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولا لخوف قال الاستاد الامام
وهذا فيه اشكال ومعناه اذا اصطلمت شواهد الحق بالاسرار ملكتها ولا يبقى فيها
مساغ لذكر الحدثان والخوف والرجاء من اثار بقاء الاحساس باحكام البشرية وقال
الحسين من خاف من شي سوى الله او رجا سواه اغلق عليه ابواب كل شي وسلط عليه

المخافة

المخافة وحجب بسبعين حجابا ايسرها الشك وان مما اوجب شدة خوفهم فكرهم في العواقب
وخشية تغير احوالهم قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال الله تعالى
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فكم من مغبوط في احواله انعكست عليه الحال ومني بمفارقة قبيح الاعمال فبدل
بالانس وحشة وبالحضور غيبة سمعت الاستاد ابا علي الدقاق ينشد كثيرا شعر احسنت
ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر سمعت منصور بن خلف المغربي يقول كان رجلان اصطحبا
في الارادة برهة من الزمان ثم ان احدهما سافر وفارق صاحبه واتى عليه مدة ولم يسمع منه
خبرا فبينا هذا الآخر في غزاة يقاتل عسكر الروم اذ خرج على المسلمين رجل مقنع في السلاح يطلب
المبارزة فخرج اليه من ابطال المسلمين واحد فقتله الرومي ثم خرج آخر فقتله ثم ثالث فقتله
فخرج هذا الصوفي وتطاردا فحسر الرومي عن وجهه فاذا هو صاحبه الذي صحبه في الارادة
والعبادة سنين فقال له ايش الخبر فقال ارتددت وخالطت القوم وولد لي اولاد واجتمع لي مال
قال فكيف وكنت تقرأ بقراآت كثيرة فقال لا اذكر منه حرفا فقال له هذا الصوفي لا تفعل و
ارجع فقال لا افعل فلي فيهم جاه ومال فانصرف انت والا لافعلن بك ما فعلت باولئك
فقال الصوفي اعلم انك قتلت ثلثة من المسلمين وليس عليك انفة في الانصراف فانصرف انت
وانا امهلك فرجع الرجل موليا فتبعه هذا الصوفي فطعنه وقتله فبعد تلك المجاهدات و
معاناة تلك الرياضات قتل على النصرانية وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل
وميكائيل يبكيان زمانا طويلا فاوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا
يا رب لا نامن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تامنا مكري وحكي عن السري السقطي انه قال
اني لانظر الى انفي في اليوم كذا وكذا مرة مخافة ان يكون قد اسود لما اخافه من العقوبة وقال
ابو حفص منذ اربعين سنة اعتقادي في نفسي ان الله تعالى ينظر الي نظر السخط واعمالي تدل
على ذلك وقال حاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح فلا مكان اصلح من الجنة فلقي آدم عم
فيها ما لقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول تعبده لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم
فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فاذا لقي ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص اكبر
من المصطفى ولم ينتفع به اقاربه واعداؤه وخرج ابن المبارك يوما على اصحابه فقال اني

قد اجترأت البارحة على الله فادخلك الله الجنة وقيل خرج عيسى عم ومعه صالح من صلحاء
بني اسرائيل فتبعهما رجل خاطئ مشهور بالفسق فيهم فقعد منتبذا عنهما منكسرا
فدعا الله تعالى وقال اللهم اغفر لي ودعا هذا الصالح وقال اللهم لا تجمع غدا بيني وبين
ذلك العاصي فاوحى الله تعالى الى عيسى عم اني قد استجبت دعاءهما جميعا رددت ذلك الصالح
وغفرت لذلك المجرم قال ذو النون المصري قلت لعليم سميت مجنونا قال لما طال
حبسي عنه صرت مجنونا للفراق وفي معناه انشدوا ∴ لو ان ما بي على صخر لانحله
فكيف يحمله خلق من الطين ∴ وقال بعضهم ما رايت رجلا اعظم رجاء بهذه الامة ولا
اشد خوفا على نفسه من ابن سيرين وقيل مرض سفيان الثوري فعرض دليله على الطبيب
فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء وجس عرقه ثم قال ما علمت ان في الحنيفية
مثله وسئل الشبلي لم تصفر الشمس عند الغروب فقال لانها عزلت عن مكان التمام
فاصفرت لخوف المقام وكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه لانه
يخاف المقام فاذا طلعت الشمس طلعت مضيئة كذلك المؤمن اذا بعث من قبره
خرج ووجهه يشرق ويحكى عن احمد بن حنبل رح انه قال سألت ربي عز وجل ان يفتح علي
بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلي فقلت يا رب على قدر ما اطيق فسكن ذلك

باب ١١ الرجاء

قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات
اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد الاهوازي نا احمد بن عبيد الصفار نا عمر بن مسلم الثقفي نا
الحسن بن جلد نا العلاء بن زيد قال دخلت على مالك بن دينار فرأيت عنده شهر
بن حوشب فلما خرجنا من عنده قلت لشهر رحمك الله زودني زودك الله قال نعم حدثتني
عمتي ام الدرداء عن ابي الدرداء رضي الله عنه عنهما عن نبي الله صلعم عن جبريل عم قال قال
ربكم عز وجل عبدي ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئا غفرت لك على ما كان فيك ولو
استقبلتني بملء الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملئها من مغفرة فاغفر لك ولا ابالي
اخبرنا علي بن احمد انا احمد بن عبيد نا بشر نا موسى نا خلف بن الوليد نا مروان الفزاري
نا ابو سفيان طريف عن عبد الله بن الحارث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم يقول الله تعالى
اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة شعير من ايمان ثم يقول اخرجوا من النار من كان
في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل من آمن بي ساعة من ليل او

نهار

نهار كما لم يؤمن بي الرجاء تعلق القلب بمحبوب سيحصل في المستقبل وكما ان الخوف يقع في مستقبل
الزمان فكذلك الرجاء يحصل لما يؤمل في الاستقبال وبالرجاء عيش القلوب واستقلالها و
الفرق بين الرجاء وبين التمني ان التمني يورث لصاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد
وبعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمني معلول وتكلموا في الرجاء فقال شاه الكرماني
علامة الرجاء حسن الطاعة وقال ابن خبيق الرجاء ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها
ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة والثالث الرجاء الكاذب وصاحبه يتمادى في الذنوب
ويقول ارجو المغفرة ومن عرف نفسه بالاساءة ينبغي ان يكون خوفه غالبا على رجائه
وقيل الرجاء هو ثقة الجود من الكريم وقيل رؤية الجلال بعين الجمال وقيل هو قرب
القلب من ملاطفة الرب وقيل سرور الفؤاد بحسن الميعاد وقيل هو النظر الى
سعة رحمة الله تعالى سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
ابا علي الروذباري يقول الخوف والرجاء هما كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير
وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت
وسمعته يقول سمعت النصراباذي يقول سمعت ابا ابي حاتم يقول سمعت علي بن شهمردان
يقول قال احمد بن عاصم الانطاكي وسئل ما علامة الرجاء في العبد قال ان يكون اذا احاط
به الاحسان الهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله تعالى عليه في الدنيا وتمام العفو عنه
في الاخرة وقال ابو عبد الله بن خفيف الرجاء استبشار بوجود فضله وقال ارتياح القلب
لرؤية الكرم المرجو سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا عثمان المغربي
يقول من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من هذه مرة ومن هذا مرة م
وسمعته يقول حدثنا ابو العباس البغدادي نا الحسن بن صفوان نا ابن ابي الدنيا قال
حدثت عن بكر بن سليم الصواف قال دخلنا على مالك بن انس العشية التي قبض
فيها فقلنا يا ابا عبد الله كيف تجدك فقال ما ادري ما اقول لكم الا انكم ستعاينون من
عفو الله ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا حتى اغمضناه وقال يحيى بن معاذ
يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجدني اعتمد في الاعمال على
الاخلاص كيف احرزها وانا بالآفة معروف واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف
لا تغفرها وانت بالجود موصوف وقيل دخل ذو النون المصري وهو في النزع فقال لا تشغلوني

فقد تعجبت من كثرة لطف الله معي وقال يحيى بن معاذ الهي احلى العطايا في قلبي رجاؤك
واعذب الكلام على لساني ثناؤك واحب الساعات الي ساعة يكون فيها لقاؤك وفي
بعض التفاسير ان رسول الله صلعم دخل على اصحابه من باب بني شيبة فرآهم يضحكون فقال
اتضحكون لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم مر ثم رجع القهقرى وقال نزل علي
جبريل واتى بقوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد الاهوازي انا
ابو الحسن الصفار نا عباس بن تميم نا يحيى بن ايوب نا مسلم بن سالم نا خارجة بن مصعب
عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن عايشة رضه قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ان
الله تعالى ليضحك من ياس العباد وقنوطهم وقرب الرحمة منهم فقلت بابي انت وامي
يا رسول الله او يضحك ربنا عز وجل فقال والذي نفسي بيده انه ليضحك فقالت لا يعدمنا
خيرا اذا ضحك واعلم ان الضحك في وصفه من صفات فعله وهو اظهار فضله كما يقال ضحكت
الارض بالنبات وضحكه من قنوطهم اظهار تحقيق فضله الذي هو اضعاف انتظارهم له وقيل
ان مجوسيا استضاف ابرهيم عم فقال ان اسلمت اضفتك فمر المجوسي فاوحى الله تعالى الى ابرهيم
يا ابرهيم لم تطعمه الا بتغيير دينه نحن من سبعين سنة نطعمه على كفره فلو اضفته ليلة ماذا عليك
فمر ابرهيم خلف المجوسي واضافه فقال له المجوسي ايش كان السبب في الذي بدا لك فذكر له ذلك
فقال له المجوسي اهكذا يعاملني ثم قال اعرض علي الاسلام فاسلم سمعت الشيخ ابا علي الدقاق
يقول راى الاستاد ابو سهل الصعلوكي ابا سهل الزجاجي في المنام وكان يقول بوعيد الابد
فقال له كيف حالك فقال وجدنا الامر اسهل مما توهمناه سمعت ابا بكر بن اشكاب يقول
رايت الاستاد ابا سهل الصعلوكي في المنام على حالة حسنة لا توصف فقلت له يا استاد
بم نلت هذا فقال بحسن ظني بربي وروي مالك بن دينار في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال قدمت على ربي بذنوب كثيرة محاها عني حسن ظني بالله عز وجل وروي عن النبي صلعم انه
قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ هو خير منهم وان اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا
وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة اخبرنا
بذلك ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا يعقوب بن اسحق نا علي بن حرب
نا ابو معوية ومحمد بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضه عن النبي عم

قال الاستاذ رح

يقول

يقول ذلك وقيل كان ابن المبارك يقاتل علجا مرة فدخل وقت صلوة العلج فاستمهله
فامهله فلما سجد للشمس اراد ابن المبارك ان يضربه بسيفه فسمع من الهواء قائلا
يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا فامسك فلما سلم المجوسي قال له لم امسكت
عما هممت به فذكر له ما سمع فقال المجوسي نعم الرب رب يعاتب وليه في عدوه فاسلم وحسن
اسلامه وقيل انما اوقعهم في الذنب حين سمى نفسه عفوا وقيل لو قال لا اغفر الذنب
لم يذنب مسلم قط كما انه لما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به لم يشرك مسلم قط ولكن لما قال ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء طمعوا في مغفرته ويحكى عن ابرهيم بن ادهم انه قال كنت انتظر مدة من الزمان ان يخلو
المطاف لي فكانت ليلة ظلماء بمطر شديد فخلا المطاف فدخلت الطواف وكنت اقول اللهم اعصمني
فسمعت هاتفا يقول يا ابن ادهم انت تسألني العصمة وكل الناس يسألوني العصمة فاذا عصمتكم
فعلى من اتوب وعلى من ارحم وقيل رأى ابو العباس بن سريج في منامه في مرض موته كان القيامة
قد قامت فاذا الجبار سبحانه وتعالى يقول اين العلماء قال فجاؤوا ثم قال ماذا عملتم فيما علمتم قال
فقلنا يا رب قصرنا واسأنا قال فاعاد السؤال كانه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت
اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات
بعد ذلك بثلثة ايام وقيل كان رجل شريب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة دراهم
وامره ان يشتري شيئا من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مجلس منصور بن عمار وهو يسئل
لفقير شيئا ويقول من دفع له اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات قال فدفع الغلام الدراهم
فقال منصور ما الذي تريد ان ادعو لك فقال لي سيد اريد ان اتخلص منه فدعا منصور وقال الاخرى
فقال ان يخلف الله علي دراهمي فدعا ثم قال والاخرى فقال ان يتوب الله على سيدي فدعا وقال
الاخرى فقال ان يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده فقال
لم ابطات فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسي العتق فقال اذهب فانت حر
فقال وايش الثاني فقال ان يخلف الله علي الدراهم فقال لك اربعة الاف درهم فقال وايش
الثالث فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الى الله وايش الرابع فقال ان يغفر الله لك ولي وللقوم
وللمذكر فقال هذا الواحد ليس الي فلما بات رآه في المنام كأن قائلا يقول له انت فعلت
ما كان اليك اترى اني لم افعل ما الي فقد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين
وقيل حج رباح القيسي حججا كثيرة فقال يوما وقد وقف تحت الميزاب الهي وهبت

من جهاتي كذا وكذا من الرسول عم وعشرة من اصحابه العشرة واثنين منهم والذي والتابعي
للمسلمين ولم يحبس شيئا لنفسه فسمع هاتفا يقول هو ذلك تستحي علينا الاعزة لكن
ولا نويكل ولا نشهد بشهادة الحق وروي عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي قال رايت
جنازة يحملها ثلثة من الرجال وامراة قال فاخذت مكان المراة وذهبنا الى المقبرة فصلينا
عليها ودفناه فقلت للمراة من كان هذا منك فقالت ابني قلت ولم يكن لكم جيران قالت نعم
ولكن صغّروا امره فقلت وايش كان هذا فقالت مخنثا قال فرحمتها وذهبت بها
الى منزلي واعطيتها دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة ورايت كانه اتاني آت كانه
القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يتشكرني فقلت من انت فقال المخنث
الذي دفنتموني اليوم رحمني ربي باحتقار الناس اياي سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول مر ابو عمرو البيكندي يوما بسكة فرأى قوما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده
والمراة تبكي قيل انها امه فرحمها ابو عمرو فتشفع له اليهم وقال هبوه مني هذه المرة فان
عاد الى فساده فشانكم به فوهبوه منه فمضى ابو عمرو فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة
فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال في نفسه لعل الشاب عاد الى فساده فنفي
من المحلة فدق عليها الباب وسالها عن حال الشاب فخرجت امه وقالت انه مات فسالها
عن حاله فقالت انه لما قرب اجله قال لي لا تخبري الجيران بموتي فلقد اذيتهم فانهم يشمتون
بوفاتي ولا يحضرون جنازتي واذا دفنتني فهذا خاتم لي مكتوب عليه بسم الله فادفنه
معي فاذا فرغت من دفني فتشفعي الى ربي قالت ففعلت وصيته فلما انصرفت من راس
قبره سمعت صوته يقول انصرفي يا اماه فقد قدمت على رب كريم وقيل اوحى الله الى داود عم
يا داود قل لهم اني لم اخلقهم لاربح عليهم وانما خلقتهم ليربحوا علي سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ابا بكر الحربي يقول سمعت ابرهيم الاطروش
يقول كنا قعودا ببغداد مع معروف الكرخي على دجلة اذ مر بنا قوم احداث في زورق يضربون
بالدف ويشربون ويلعبون فقالوا لمعروف يا معروف اما تراهم كيف يعصون الله مجاهرين
ادع الله تعالى عليهم فرفع يديه وقال الهي كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الاخرة فقالوا انما سالناك
ان تدعو عليهم فقال اذا فرحهم في الاخرة تاب عليهم سمعت ابا الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن
محمد المزكي ثنا ابو زكريا يحيى بن محمد الاديب ثنا الفضل بن صدقة حدثني ابو عبد الله الحسين بن

عبد الله

عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن اكثم القاضي صديقا لي وكان يودني واوده فمات يحيى فكنت
اشتهي ان اراه في المنام فاقول له ما فعل الله بك فرايته ليلة في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال
غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت علي في دار الدنيا فقلت يا رب اتكلت على حديث
حدثني ابو معوية الضرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم ان الله قال
اني لاستحيي ان اعذب ذا شيبة بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت
علي في دار الدنيا

باب ١٢ الحزن

قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
اخبرنا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد ثنا علي بن حبيش ثنا ابن وهب ثنا اسامة
بن زيد الليثي عن محمد بن عمرو بن عطا قال سمعت عطا بن يسار قال سمعت ابا سعيد الخدري
يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ما من شيء يصيب العبد المؤمن من وصب او نصب او حزن او الم
يهمه الا كفر الله عنه من سيئاته الحزن يقبض القلب عن التفرق في اودية الغفلة والحزن من
اوصاف اهل السلوك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رح يقول صاحب الحزن يقطع من طريق الله
في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه سنين وفي الخبر ان الله تعالى يحب كل قلب حزين وفي التورية اذا احب
الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا وروي ان رسول الله صلعم
كان متواصل الاحزان دايم الفكرة وقال بشر بن الحارث الحزن ملك فاذا سكن في موضع
لم يرض ان يساكنه احد وقيل ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم
يكن فيها ساكن تخرب وقال ابو سعيد القرشي بكاء الاحزان يعمي وبكاء الشوق يغشي
على البصر ولا يعمي قال الله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقال ابن خفيف الحزن
حصر النفس عن النهوض في الطرب وسمعت رابعة رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة
حزناه لو كنت محزونا لم يتهيأ لك ان تتنفس وقال سفيان بن عيينة لو ان محزونا بكى
في امة لرحم الله تلك الامة ببكائه وكان داود الطائي الغالب عليه الحزن وكان يقول بالليل
الهي همك عطل علي الهموم وحال بيني وبين الرقاد وكان يقول كيف يتسلى من الحزن من
يتجدد عليه المصائب في كل وقت وقيل الحزن يمنع من الطعام والخوف يمنع من الذنوب
وسئل بعضهم بم يستدل على حزن الرجل فقال بكثرة انينه وقال سري السقطي وددت
ان حزن كل الناس علي وتكلم الناس في الحزن فكلهم قالوا انما يحمد حزن الاخرة فاما
حزن الدنيا فغير محمود الا ابا عثمان الحيري فانه قال الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن

ما لم يكن بسبب معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا فانه يوجب تمحيصا وعن بعض المشايخ
انه كان اذا سافر واحد من اصحابه يقول ان رايت محزونا فاقرئه مني السلام سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق يقول كان بعضهم يقول للشمس عند غروبها هل طلعت اليوم على محزون وكان
حسن البصري لا يراه احد الا ظن انه حديث عهد بمصيبة قال وكيع لما مات الفضيل ذهب
الحزن اليوم من الارض وقال بعض السلف اكثر ما يجده المؤمن في صحيفته من الحسنات
الهم والحزن سمعت ابا عبد الله الشيرازي يقول سمعت علي بن بكران يقول سمعت محمد بن علي
المروزي يقول سمعت احمد بن ابي روح يقول سمعت ابي يقول سمعت الفضيل بن عياض
يقول كان السلف يقولون ان على كل شي زكوة وزكوة العقل طول الحزن سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن احمد النوا يقول سمعت ابا الحسين الوراق يقول
سالت ابا عثمان يوما عن الحزن فقال الحزين لا يتفرغ الى سؤال الحزن فاجتهد في طلب
الحزن ثم سل والسلام

باب ١٣ الجوع وترك الشهوة

قال الله تعالى ولنبلونكم بشي
من الجوع والخوف ثم قال في آخر الاية وبشر الصابرين فبشرهم بجميل الثواب على الصبر
على مقاساة الجوع وقال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اخبرنا علي بن
احمد الاهوازي انا احمد بن عبيد الصفار نا عبد الله بن ايوب نا ابو الوليد الطيالسي
نا ابو هاشم صاحب الزعفراني نا محمد بن عبد الله عن انس بن مالك رضه انه حدثه قال جاءت
فاطمة رضها بكسرة خبز لرسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته
ولم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلثة ايام
وفي بعض الروايات جاءت فاطمة بقرص شعير بالاسناد الجوع من صفات القوم وهو احد اركان
المجاهدة وان ارباب السلوك تدرجوا الى اعتياد الجوع والامساك عن الاكل ووجدوا ينابيع
الحكمة في الجوع وكثرت الحكايات عنهم في ذلك سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت
عبد الله بن علي التميمي يقول قال ابن سالم يقول ادب الجوع ان لا ينقص من عادته الا مثل اذن السنور
وقيل كان سهل بن عبد الله لا ياكل الطعام الا في كل خمسة عشر يوما فاذا دخل شهر رمضان كان
لا ياكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح وقال يحيى بن معاذ لو ان الجوع يباع
في السوق لما كان ينبغي لطلاب الاخرة اذا دخلوا السوق ان يشتروا غيره اخبرنا محمد بن عبد الله
بن عبيد الله نا علي بن الحسن الارجاني نا ابو محمد عبد الله بن احمد الاصطخري بمكة قال قال

سهل بن عبد الله لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم
والحكمة وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين
مكرمة سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول دخل بعضهم على بعض الشيوخ فرآه يبكي فقال
ما لك تبكي فقال اني جايع فقال ومثلك يبكي من الجوع فقال اسكت اما علمت ان مراده من جوعي
ان ابكي سمعت ابا عبد الله الشيرازي نا محمد بن جعفر نا الحسن بن منصور نا داود بن معاذ
قال سمعت مخلدا يقول كان الحجاج بن فرافصة معنا بالشام فمكث خمسين ليلة لا يشرب
الماء ولا يمتنع من شي يأكله وسمعته يقول سمعت ابا بكر الغزال يقول سمعت محمد بن علي يقول
سمعت ابا عبد الله احمد بن يحيى بن الجلا يقول دخل ابو تراب النخشبي من بادية البصرة مكة فسالنا
عن اكله فقال خرجت من البصرة واكلت بالنباج ثم بذات عرق ومن ذات عرق اليكم قطع
البادية باكلتين وسمعته يقول نا علي بن الحسين المصري نا هارون بن محمد الدقاق نا
ابو عبد الرحمن بن الدرقس نا ابن ابي الحواري قال سمعت عبد العزيز بن عمير يقول تجوع صنف
من الطير اربعين صباحا ثم طاروا في الهوا ثم رجعوا بعد ايام وكان يفوح منهم رايحة المسك
وكان سهل بن عبد الله اذا جاع قوي واذا اكل شيا ضعف وقال ابو عثمان المغربي الرباني
لا ياكل في اربعين يوما والصمداني في ثمانين يوما سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله
يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول سمعت علي بن ابرهيم القاضي بدمشق يقول سمعت محمد بن علي
بن خلف يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول مفتاح الدنيا
الشبع ومفتاح الاخرة الجوع سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت علي بن الحسن
الارجاني يقول سمعت ابا محمد الاصطخري يقول سمعت سهل بن عبد الله وقيل له الرجل ياكل في اليوم
اكلة واحدة فقال اكل الصديقين قال فاكلتين قال اكل المؤمنين قال فثلاثة قال قل لاهلك يبنوا
لك معلفا وسمعته يقول نا عبد العزيز بن فضيل نا ابو بكر بن الساج يقول سمعت يحيى بن معاذ
يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحراق ولا ينطفي ناره حتى تحرق صاحبه
سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول دخل رجل من الصوفية على
شيخ فقدم اليه طعاما فقال منذ كم لم تاكل فقال منذ خمسة ايام فقال جوعك جوع بخل عليك ثياب
وانت تجوع ليس هذا جوع فقر سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن احمد بن سعيد الرازي يقول
سمعت العباس بن حمزة يقول نا احمد بن ابي الحواري يقول قال ابو سليمان الداراني لان اترك من عشاي

لقمة الي من ان اقوم الليل كله الي آخره وسمعته يقول سمعت ابا القاسم جعفر بن احمد
الرازي يقول اشتهى ابو الخير العسقلاني السمك سنين ثم ظهر له ذلك من موضع حلال
فلما مد يده اليه ليأكل اخذت شوكة من عظامه اصبعه فذهبت في ذلك يده فقال يا رب
هذا لمن مد يده بشهوة الي حلال فكيف لمن مد يده بشهوة الي حرام سمعت ابا بكر
بن فورك يقول شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام
سمعت رستم الشيرازي الصوفي يقول كان ابو عبد الله بن خفيف في دعوة فمد
واحد من اصحابه يده الي الطعام قبل الشيخ لما كان به من الفاقة فاراد بعض اصحاب
الشيخ ان ينكر عليه لسوء ادبه حيث مد يده الي الطعام قبل الشيخ فوضع شيئا
بين يدي هذا الفقير فعلم الفقير انه نكت عليه لسوء ادبه فاعتقد ان لا ياكل خمسة
عشر يوما عقوبة لنفسه وتاديبا لها واظهارا للتوبة من سوء ادبه فقد كان اصابه فاقة
قبل ذلك سمعت محمد بن عبد الله الصوفي ثنا ابو الفرج الورثاني ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر
ثنا ابرهيم بن محمد بن الحارث ثنا سليمان بن داود ثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك
بن دينار يقول من غلب شهوات الدنيا فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله وسمعته
يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصبهاني سمعت ابا علي الروذباري يقول اذا قال
الصوفي بعد خمسة ايام انا جايع فالزموه السوق ومروه بالكسب سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق حاكيا عن بعض المشايخ انه قال ان اهل النار غلبت شهوتهم حميتهم
فلذلك افتضحوا قال وسمعته يقول قيل لبعضهم الا تشتهي قال اشتهي ولكني احتمي
قال وقيل لبعضهم الا تشتهي قال اريد ان لا اشتهي وهذا اتم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول ثنا احمد بن منصور ثنا ابن مخلد قال ثنا ابو الحسين الحسن بن عمرو بن الجهم قال
سمعت ابا نصر التمار قال اتاني بشر ليلة فقلت الحمد لله الذي جابك جانا قطن من خراسان
فغزلته البنت وباعته واشترت لنا لحما فتغطى عندنا فقال لو اكلت عند احد لاكلت
عندكم ثم قال اني اشتهي الباذنجان منذ سنين لم يتفق فقلت فيها باذنجان من الحلال
فقال حتى يصفو لي حب الباذنجان سمعت ابا عبد الله بن باكويه الصوفي يقول سمعت
ابا احمد الصغير يقول امرني ابو عبد الله بن خفيف ان اقدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب
لافطاره فليلة اشفقت عليه فحملت اليه خمس عشرة حبة فنظر الي وقال من امرك بهذا واكل

عشر حبات وترك الباقي سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد يقول سمعت ابا العباس احمد بن عبد الله
الفرغاني يقول سمعت ابا الحسين الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ابا تراب
النخشبي يقول ما تمنت نفسي من الشهوات الا مرة واحدة تمنت خبزا وبيضا وانا في سفر
فعدلت الي قرية فقام واحد وتعلق بي وقال كان هذا مع اللصوص فضربوني سبعين
درة ثم عرفني رجل منهم فقال هذا ابو تراب فاعتذروا الي فحملني رجل الي منزله وقدم
الي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كل بعد سبعين درة

باب ١٤ الخشوع والتواضع

قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
بن ابرهيم بن محمد بن يحيى المزكي انبا ابو الفضل سفيان بن محمد الجوهري ثنا علي بن الحسن ثنا يحيى بن
حماد ثنا شعبة عن ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابرهيم النخعي عن علقمة بن قيس
عن عبد الله عن النبي ص قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل
النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقال رجل لرسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا
فقال ان الله تعالى جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمط الناس اخبرنا علي
بن احمد الاهوازي انبا احمد بن عبيد ثنا محمد بن الفضل بن جابر ثنا ابو ابرهيم ثنا
علي بن مسهر عن مسلم الاعور عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلعم يعود المريض
ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير هو الاستسلام
للحق وترك الاعتراض على الحكم وقال حذيفة ما تفقدون من دينكم الخشوع وسئل بعضهم عن معنى
الخشوع فقال الخشوع قيام القلب بين يدي الحق بهم مجموع وقال سهل بن عبد الله من
خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان وقيل من علامات الخشوع للعبد انه اذا اغضب او خولف
او رد عليه ان يستقبل ذلك بالقبول قال بعضهم خشوع القلب قيد العيون عن النظر وقال
محمد بن علي الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم
في قلبه فماتت شهوته وحيي قلبه فخشعت جوارحه وقال الحسن الخشوع الخوف الدائم اللازم
للقلب وسئل الجنيد عن الخشوع فقال تذلل القلوب لعلام الغيوب قال الله تعالى وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول معناه متواضعين
متخاشعين وسمعته يقول هم الذين لا يستحسنون شسع نعالهم اذا مشوا واتفقوا
على ان الخشوع محله القلب ورأى بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد زوى منكبيه فقال له

ركب على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف قال الاستاذ والخشوع الانقياد للحق والتواضع م

يا فلان الخشوع هاهنا واشار الى صدره لا هاهنا واشار الى منكبيه وروي ان رسول الله صلعم
رأى رجلا يعبث في صلوته بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط
الخشوع في الصلوة ان لا يعرف من على يمينه ومن على يساره ويحتمل ان الخشوع اطراق
السريرة بشرط الادب بمشهد الحق وقيل الخشوع ذبول يرد على القلب عند اطلاع
الرب وقيل الخشوع ذوبان القلب وانخناسه عند سلطان الحقيقة وقيل الخشوع
مقدمات غلبات الهيبة وقيل الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجاة
كشف الحقيقة وقال الفضيل بن عياض كان يكره ان يرى الرجل من الخشوع اكثر مما في قلبه
وقال ابو سليمان الداراني لو اجتمع الناس على ان يضعوني كاتضاعي عند نفسي لما قدروا
عليه وقيل من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وكان عمر بن عبد العزيز لا يسجد
الا على التراب اخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال نا احمد بن عبيد البصري نا ابرهيم بن عبد الله
نا ابو الحسن علي بن محمد بن سويد الزابيني نا محمد بن كثير وهو المصيصي عن هارون بن
حيان عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم لا يدخل
الجنة مثقال حبة من خردل من كبر وقال مجاهد لما اغرق الله تعالى قوم نوح عم شمخت الجبال
وتواضع الجودي فجعله الله قرار السفينة نوح عم وكان عمر بن عبد العزيز يكتب ليلا شيئا
وعنده ضيف فكاد السراج يطفى فقال الضيف اقوم الى المصباح واصلحه فقال لا ليس من الكرم
استخدام الضيف قال افانبه الغلام قال لا هي اول نومة نامها فقام الى البطة وجعل الدهن
في المصباح فقال الضيف قمت بنفسك يا امير المؤمنين فقال ذهبت وانا عمر ورجعت وانا
عمر وروى ابو سعيد الخدري رضه ان رسول الله صلعم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف
النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة وياكل مع الخادم ويطحن معه اذا اعيا وكان لا يمنعه الحياء
ان يحمل بضاعته الى اهله من السوق وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتديا ولا يحقر ما دعي
اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق
الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف
رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشا قط من شبع ولم يمد يده الى الطمع سمعت ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت محمد بن نصر الصايغ يقول سمعت مردويه الصايغ
يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول قراء الرحمن اصحاب خشوع وتواضع وقراء العصاة

اصحاب

اصحاب عجب وتكبر وقال الفضيل من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب وسئل
الفضيل عن التواضع فقال تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وقال الفضيل اوحى الله
الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سينا فكلم الله تعالى
عليه موسى عم لتواضعه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت
ابرهيم بن فاتك يقول سئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب وقال وهب
مكتوب في بعض ما انزل الله من الكتب اني اخرجت الذر من صلب آدم فلم اجد قلبا
اشد تواضعا الي من قلب موسى ومن ثم اصطفيته وكلمته وقال ابن المبارك التكبر على الاغنياء
والتواضع للفقراء من التواضع وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير
لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه وقيل التواضع نعمة لا يحسد
عليها والكبر محنة لا يرحم عليها والعز في التواضع فمن طلبه في الكبر لم يجده سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله يقول سمعت ابرهيم بن شيبان يقول
الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة شعر اطعت مطامعي
فاستعبدتني ولو اني قنعت لكنت حرا وسمعته يقول سمعت الحسين [illegible] يقول سمعت
ابن الاعرابي يقول بلغني ان سفيان الثوري قال اعز الخلق خمسة انفس عالم زاهد وفقيه صوفي
وغني متواضع وفقير شاكر وشريف سني وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد لكنه
في الاغنياء احسن والتكبر سمج في كل احد لكنه في الفقراء اسمج وقال ابن عطا التواضع قبول
الحق ممن كان وقيل ركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس لياخذ بركابه فقال مه يا ابن
عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد اريني يدك فاخرجها اليه فقبلها
وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلعم وقال عروة بن الزبير رأيت عمر بن
الخطاب رضه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني
الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة
امراة من الانصار فافرغها في انائها سمعت ابا حاتم السجستاني قال سمعت ابا
نصر السراج الطوسي يقول رئي ابو هريرة رضه وهو امير المدينة وعلى ظهره حزمة حطب وهو
يقول طرقوا للامير وقال عبد الله الرازي التواضع ترك التمييز في الخدمة سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت محمد بن احمد بن هارون يقول سمعت محمد بن العباس الدمشقي يقول سمعت احمد بن ابي الحواري

يقول سمعت ابا سليمان يقول من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة وقال يحيى بن معاذ
التكبر على من تكبر عليك بماله تواضع وقال الشبلي ذلي عطل ذل اليهود يعني تواضعت
عليهم الذلة وجاءه رجل فقال له الشبلي ما انت فقال يا سيدي انا النقطة التي تحت الباء
فقال انت شاهدي ما لم تجعل لنفسك مقاما وقال ابن عباس من التواضع ان يشرب
الرجل من سؤر اخيه وقال ابن بشر سلموا على ابناء الدنيا بترك السلام عليهم وقال
شعيب بن حرب بينا انا في الطواف اذ لكزني انسان بمرفقه فالتفت فاذا هو الفضيل
فقال يا ابا صالح ان كنت تظن انه شهد الموسم شر مني ومنك فبئس ما ظننت وقال بعضهم
رأيت في الطواف انسانا بين يديه شاكرية يمنعون الناس لاجله عن الطواف ثم رأيته
بعد ذلك بمدة على جسر بغداد يسأل شيئا بالتذلل فتعجبت منه فقال لي انا تكبرت في موضع
يتواضع الناس فيه فابتلاني الله تعالى في موضع يترفع فيه الناس بالتذلل وبلغ عمر بن
عبد العزيز ان ابنا له اشترى خاتما بالف درهم فكتب اليه عمر بلغني انك اشتريت فصا بالف درهم
فاذا اتاك كتابي فبع الخاتم واشبع الف بطن واتخذ خاتما من درهمين واجعل فصه حديدا
صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه وقيل عرض على بعض الامراء مملوك بالوف
دراهم فلما احضر الثمن استكثره فبدا له في شرائه ورد الثمن الى الخزانة فقال العبد يا مولاي اشترني
فان في بكل درهم من هذه الدراهم خصلة تساوي اكثر من الف درهم فقال وما هي فقال اقلها
وادناها انك لو اشتريتني وقدمتني على جميع ماليكك لا اغلط في نفسي واعلم اني عبد لك فاشتراه
وحكي عن رجاء بن حيوة انه قال قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما
وكان قباء وعمامة وقميصا وسراويلا ورداء وخفين وقلنسوة وقيل مشى عبد الله بن
واسع مشيا لا يجوز فقال له ابوه تدري بكم اشتريت امك بثلاثمائة درهم وابوك لا كثر الله
في المسلمين مثله انا وانت تمشي هذه المشية سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن احمد
بن الفرا يقول سمعت عبد الله بن المنازل يقول سمعت حمدون القصار يقول التواضع ان لا ترى
لاحد الى نفسك حاجة لا في الدين ولا في الدنيا ولا في الآخرة وقال ابرهيم بن ادهم ما سررت
في اسلامي الا ثلث مرات كنت في سفينة وفيها رجل مضحك وكان يقول كنا نأخذ العلج
في بلاد الترك هكذا وكان يأخذ بشعر راسي ويهزني فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احد احقر
في عينه مني والآخر كنت عليلا في مسجد فدخل المؤذن فقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني

الى

الى خارج المسجد والثالث كنت بالشام وعلي فرو فنظرت فيه فلم اميز بين شعره وبين
القمل لكثرته فسرني ذلك وفي حكاية اخرى عنه ما سررت بشيء كسروري كنت يوما
جالسا فجاء انسان وبال علي وقيل تشاجر ابو ذر وبلال فعير ابو ذر بلالا بالسواد
فشكاه الى رسول الله صلعم فقال يا ابا ذر ما علمت انه بقي في قلبك من كبر الجاهلية شيء
فالقى ابو ذر نفسه وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطأ بلال خده بقدمه فلم يرفع حتى فعل
بلال ومر حسن بن علي رضه بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه فنزل واكل معهم ثم
حملهم الى منزله واطعمهم وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني ونحن
نجد اكثر منه وقيل قسم عمر بن الخطاب رضه الحلل بين الصحابة رضهم فبعث الى معاذ حلة
يمانية فباعها واشترى ستة اعبد واعتقهم فبلغ عمر رضه ذلك وكان يقسم الحلل بعده فبعث
اليه حلة دون ذلك فعاتبه معاذ فقال عمر رضه لانك بعت الاولى فقال معاذ رضه وما عليك ادفع
الي نصيبي وقد حلفت لاضربن بهذا راسك فقال عمر رضه ها راسي بين يديك وقد يرفق الشيخ
بالشيخ

باب ١٥ مخالفة النفس وذكر عيوبها

قال الله تعالى وأما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى اخبرنا علي بن
احمد بن عبدان نبا احمد بن عبيد نبا تمتام نبا محمد بن معوية النيسابوري نبا علي بن
ابي علي بن عتبة عن ابي لهب عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضه عن النبي صلعم قال
اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق
واما طول الامل فينسي الآخرة واعلم ان مخالفة النفس راس العبادة وقد سئل المشايخ عن
الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة واعلم ان من نجم طوارق نفسه افلت شوارق انسه
وقال ذو النون المصري مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى و
مخالفتها ترك شهواتها وقال ابن عطا النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور بملازمة
الادب فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن
اطلق عنانها فهو شريكها معها في فسادها سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا
بكر الرازي يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول النفس الامارة بالسوء هي
الداعية الى المهالك المعينة للاعداء المتبعة للهوى المتهمة باصناف الاسواء وقال ابو حفص
من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها

في سائر أيامه كان مغرورا ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها فكيف يصح لعاقل
الرضى عن نفسه والكريم بن الكريم بن الكريم يقول وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابرهيم بن مقسم ببغداد يقول سمعت ابن عطا يقول قال
الجنيد أرقت ليلة فقمت إلى وردي فلم أجد ما كنت أجد من الحلاوة فأردت أن أنام
فلم أقدر عليه فقعدت فلم أطق القعود ففتحت الباب وخرجت فإذا رجل ملتف في عباءة
مطروح على الطريق فلما أحس بي رفع رأسه وقال يا أبا القاسم إلى الساعة فقلت
يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك لي قلبك فقلت قد
فعل فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها فقلت إذا خالفت النفس هواها
صار داؤها دواءها فأقبل على نفسه وقال اسمعي فقد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات
فأبيت إلا أن تسمعيه من الجنيد فقد سمعت وانصرف عني ولم أعرفه ولم أقف عليه وقال
أبو بكر الطمستاني النعمة العظمى الخروج من النفس لأن النفس أعظم حجاب بينك وبين الله
وقال سهل ما عبد الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور
بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الأنماطي يقول سمعت ابن عطا وسئل عن أقرب شيء إلى مقت الله فقال
رؤية النفس وأحوالها وأشد من ذلك مطالعة الأعواض على أفعالها وسمعته يقول سمعت الحسين
بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت ابرهيم الخواص يقول كنت في جبل لكام فرأيت رمانا
فاشتهيته فدنوت فأخذت منه واحدا فشققته فوجدته حامضا فمضيت وتركت الرمان
فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابرهيم
فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء فقلت أرى لك حالا مع الله فلو سألته
أن يحميك ويقيك الأذى من هذه الزنابير فقال وأرى لك حالا مع الله فلو سألته أن يقيك
شهوة الرمان فإن لدغ الرمان يجد الإنسان ألمه في الآخرة ولدغ الزنابير يجد ألمه في الدنيا فتركته
ومضيت وحكي عن ابرهيم بن شيبان أنه قال ما بت تحت سقف ولا في موضع عليه غلق
أربعين سنة وكنت أشتهي في أوقات أن أتناول شبعة عدس فلم يتفق فكنت وقتا بالشام
فحمل إلي غضارة فيها عدس فتناولت منه وخرجت فرأيت قوارير معلقة فيها شيء شبه نموذجات
فظننت خلا فقال لي بعض الناس أيش تنظر هذه نموذجات الخمر وهذه الدنان خمر فقلت في
نفسي لزمني فرض فدخلت حانوت الخمار فلم أزل أصب تلك الدنان وهو يتوهم أني

أصب

أصبها بأمر السلطان فلما علم حملني إلى ابن طولون فأمر بضربي مائتي خشبة وطرحني في السجن
وبقيت مدة حتى دخل أبو عبد الله المغربي أستاذي ذلك البلد فتشفع لي فلما وقع بصره
علي قال أيش فعلت قلت شبعة عدس ومائتي خشبة فقال نجوت مجانا سمعت أبا
عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت
الجنيد يقول سمعت السري يقول إن نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة أو أربعين سنة أن أغمس
جزرة في دبس فما أطعمتها وسمعته يقول سمعت جدي يقول آفة العبد رضاه عن نفسه بما هو
فيه وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الحسن بن علي بن القومسي يقول وجه
عصام بن يوسف البلخي شيئا إلى حاتم الأصم فقبله فقيل له لم قبلته فقال وجدت في أخذه ذلي
وعزه وفي رده عزي وذله فاخترت عزه على عزي وذلي على ذله وقيل لبعضهم إني أريد
أن أحج على التجريد فقال جرد أولا قلبك عن السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو
ثم اسلك حيث شئت وقال أبو سليمان الداراني من أحسن في ليله كوفئ في نهاره ومن
أحسن في نهاره كوفئ في ليله ومن صدق في ترك شهوة كفي مؤنتها والله أكرم من أن يعذب
قلبا ترك شهوة لأجله وأوحى الله تعالى إلى داود عم يا داود حذر وأنذر أصحابك أكل
الشهوات فإن القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عني ورؤي رجل جالس
في الهواء فقيل له بم نلت هذا فقال تركت الهوى فسخر الله تعالى لي الهواء وقيل لو عرض
للمؤمن ألف شهوة لأخرجها بالخوف ولو عرضت للفاجر شهوة واحدة لأخرجته من الخوف وقيل
لا تضع زمامك في يد الهوى فإنه يقودك إلى الظلمة وقال يوسف بن أسباط لا يمحو الشهوات من
القلب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق وقال الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه
فهو كاذب في تركها وقال جعفر بن نصير دفع إلي الجنيد درهما فقال اشتر به التين الوزيري
فاشتريته فلما أفطر أخذ واحدا ووضعه في فمه ثم ألقاه وبكى وقال احمله عني فقلت له في ذلك
فقال هتف في قلبي أما تستحيي تركته من أجلي ثم تعود إليه وأنشدوا ∴ نون الهوان من
الهوى مسروقة ∴ وصريع كل هوى صريع هوان ∴ واعلم أن للنفس أخلاقا ذميمة فمن ذلك الحسد

باب ١٦ الحسد

قال الله تعالى قل أعوذ برب الفلق ثم قال ومن شر
حاسد إذا حسد فختم السورة التي جعلها التعوذة بذكر الحسد أخبرنا أبو الحسين
الأهوازي أنا أحمد بن عبيد البصري نا إسماعيل بن الفضل نا يحيى بن مخلد نا معافى

بن عمران عن الحرث بن نبهان عن سعيد عن ابي قلابة عن ابن مسعود رض ان النبي صلعم
قال ثلث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر
على ان لا يسجد لادم واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة
واياكم والحسد فان ابني آدم انما قتل احدهما صاحبه حسدا وقال بعضهم
الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد وقيل الحسود لا يسود وقيل في قوله
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن الحسد وفي بعض الكتب
الحاسد عدو نعمتي وقيل اثر الحسد يتبين فيك قبل ان يتبين في عدوك وقال
الاصمعي رأيت اعرابيا اتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما اطول عمرك فقال تركت الحسد
فبقيت وقال ابن المبارك الحمد لله الذي لم يجعل في قلب اميري ما جعل في قلب حاسدي
وفي بعض الاثار ان في السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك
الحسد اضرب به وجه صاحبه فانه حاسد وقال معوية كل انسان اقدر على ان ارضيه
الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال نعمتي ويقال الحسد ظالم غشوم لا يبقي ولا يذر وقال
عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد غم دايم ونفس متتابع وقيل من
علامات الحاسد ان يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت
وقال معوية ليس في خلال الشر خلة اعدل من الحسد يقتل الحاسد غما قبل المحسود
وقيل اوحى الله تعالى الى سليمان بن داود عم اوصيك بسبعة اشياء لا تغتابن صالح عبادي
ولا تحسدن احدا من عبادي فقال سليمان عم يا رب حسبي وقيل رأى موسى
رجلا عند العرش فغبطه فقال ما صفته فقيل كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله
من فضله وقيل الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت وقيل اذا اردت
ان تسلم من الحاسد فلبس عليه امرك وقيل الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل
على ما لا يملكه وقيل اياك ان تتعنى في مودة من يحسدك فانه لا يقبل احسانك وقيل اذا
اراد الله ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسده ❁ وانشدوا ❁
وحسبك من حادث بامرئ ترى حاسديه له راحمينا ❁ وانشدوا ❁ كل العداوة
قد ترجى ازالتها ❁ الا عداوة من عاداك في الحسد ❁ وقال ابن المعتز ❁ قل للحسود اذا
تنفس طعنة ❁ يا ظالما وكانه مظلوم ❁ وانشدوا ❁ واذا اراد الله نشر فضيلة

طويت

طويت اتاح لها لسان حسود ❁ ومن الاخلاق المذمومة للنفس اعتياد الغيبة

باب ١٧ الغيبة

قال الله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابرهيم الاسمعيلي انا ابو بكر محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل نا علي بن
الحسن نا اسحق بن عيسى بن بنت داود بن ابي هند نا محرز بن ابي حميد عن موسى بن وردان
عن ابي هريرة رض ان رجلا قام ومعه رسول الله صلعم جالس فقال بعض القوم ما اعجز فلانا
فقال اكلتم اخاكم واغتبتموه واوحى الله تعالى الى موسى عم من مات تائبا من الغيبة فهو آخر
من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وقال عوف دخلت على
ابن سيرين فتناولت الحجاج فقال ابن سيرين ان الله حكم عدل فكما ياخذ من الحجاج
ياخذ للحجاج وانك اذا لقيت الله غدا كان اصغر ذنب اصبته اشد عليك من اعظم
ذنب اصابه الحجاج وقيل دعي ابرهيم بن ادهم الى دعوة فحضر فذكروا رجلا لم ياتهم
وقالوا انه ثقيل فقال ابرهيم انما فعل بي هذا نفسي حيث حضرت موضعا يغتاب فيه
الناس فخرج ولم ياكل ثلثة ايام وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا
يرمي حسناته شرقا وغربا يغتاب واحدا خراسانيا واخر حجازيا واخر تركيا فيفرق
حسناته فيقوم ولا شي معه وقيل يؤتى العبد يوم القيمة كتابه ولا يرى فيه حسنة فيقول
اين صلوتي وصيامي وطاعاتي فيقال ذهب عملك كله باغتيابك للناس وقيل من اغتيب
بغيبة غفر الله له نصف ذنوبه وقال سفيان بن الحصين كنت جالسا عند اياس بن معوية
فنلت من انسان فقال هل غزوت العام الروم والترك فقلت لا فقال سلم منك الترك والروم
وما سلم منك اخوك المسلم وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما
اغتابك الناس وانت لم تشعر وسئل سفيان الثوري عن قوله عم ان الله يبغض اهل البيت
اللحميين فقال هم الذين يغتابون الناس ياكلون لحومهم وذكر الغيبة عند عبد الله بن المبارك
فقال لو كنت مغتابا احدا لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي وقال يحيى بن معاذ
ليكن حظ المؤمن منك ثلث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه
فلا تذمه وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق حلوى وقال بلغني
انك اهديت الي حسناتك فكافيتك اخبرنا علي بن احمد الاهوازي انا احمد بن عبيد
البصري قال انا احمد بن عمرو القطواني نا سهل بن عثمان العسكري نا الربيع بن بدر

عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم من القى جلباب الحياء فلا غيبة له سمعت
حمزة بن يوسف السهمي يقول سمعت ابا الطاهر محمد بن الييد الرقي يقول سمعت جعفر بن محمد
بن نصير يقول قال الجنيد كنت جالسا في مسجد الشونيزية انتظر جنازة اصلي
عليها واهل بغداد على طبقاتهم ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه اثر النسك
يسئل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان اجمل به فلما
انصرفت الى منزلي وكان لي شيء من الورد بالليل من البكاء والصلوة وغيره فثقل
على جميع اورادي فسهرت وانا قاعد وغلبتني عيني فرأيت ذلك الفقير جاؤا به
على خوان ممدود وقالوا لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتبته انما
قلت في نفسي شيئا فقيل لي ما انت ممن يرضى منك بمثله اذهب واستحله فاصبحت
فلم ازل اتردد حتى رأيته في موضع يلتقط من الماء عند تراده الماء اوراقا من مما تساقط
ت قط من غسل البقل البقل مما فسلمت عليه فقال تعود يا ابا القاسم فقلت لا
فقال غفر الله لنا ولك سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا طاهر الاسفرايني
يقول سمعت ابا جعفر البلخي يقول كان عندنا شاب من اهل بلخ وكان يجتهد و
يتعبد الا انه كان يغتاب الناس ويقول فلان كذا وفلان كذا فرأيته يوما عند
المخنثين الغسالين خرج من عندهم فقلت يا فلان ما حالك فقال تلك الوقيعة
في الناس اوقعتني ابتليت بمخنث من هؤلاء وانا هو ذا اخدمهم وتلك الاحوال كلها
قد ذهبت

باب ١٨ القناعة

قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال كثير من اهل التفسير الحياة الطيبة في الدنيا القناعة
اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي نا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا يحيى بن موسى الحلواني
نا عبد الله بن ابراهيم الغفاري عن المنكدر بن محمد عن ابيه عن جابر رض قال قال رسول
الله صلعم القناعة كنز لا يفنى اخبرنا ابو الحسن الاهوازي نا احمد بن عبيد البصري نا
عبد الله بن ايوب المقري نا ابو الربيع الزهراني نا اسمعيل بن زكريا عن ابي رجاء عن برد
بن سنان عن مكحول عن واثلة بن الاسقع عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة الضحك يميت

القلب

القلب وقيل الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقال بشر الحافي
القناعة ملك لا يسكن الا في قلب مؤمن سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن
محمد الشعراني يقول سمعت اسحق بن ابرهيم بن ابي حسان الانماطي يقول سمعت احمد بن
ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول القناعة من الرضى بمنزلة الورع من
الزهد هذا اول الرضى وهذا اول الزهد وقيل القناعة السكون عند عدم المألوفات
وقال ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف وقال ابو عبد الله بن
خفيف القناعة ترك التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود وقيل في معنى قوله
ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني القناعة وقال محمد بن علي الترمذي القناعة رضى
النفس بما قسم لها من الرزق وقال القناعة الاكتفاء بالموجود وزوال الطمع فيما
ليس بحاصل وقال وهب ان العز والغنى خرجا يجولان يطلبان رفيقا فلقيا القناعة
فاستقرا وقيل من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة وقيل مر ابو حازم بقصاب معه
لحم سمين فقال خذ يا ابا حازم فانه سمين فقال ليس معي درهم فقال انا انظرك فقال نفسي
احسن نظرا لي منك وقيل من اقنع الناس فقيل اكثرهم للناس معونة واقلهم عليهم
مؤنة وفي الزبور القانع غني وان كان جائعا وقيل وضع الله خمسة اشياء في خمسة
مواضع العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي
والغنى في القناعة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت نصر بن محمد يقول سمعت
سليمان بن ابي سليمان يقول سمعت ابا القاسم بن ابي بزاد يقول سمعت ابراهيم المارستاني يقول
انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقال ذو النون من قنع استراح
من اهل زمانه واستطال على اقرانه وقيل من قنع استراح من الشغل واستطال على الكل
وقال الكتاني من باع الحرص بالقناعة ظفر بالعز والمروة وقيل من تبعت عيناه ما في
ايدي الناس طال حزنه وانشدوا ❁ واحسن بالفتى من يوم عار ينال به الغنى كرم
وجوع ❁ وقيل رأى رجل حكيما يأكل ما تساقط من البقل على رأس ماء فقال لو خدمت السلطان
لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقيل العقاب
عزيز في مطاره لا يسمو اليه طرف صياد ولا طمع فاذا طمع في جيفة علقت على حبالة نزل
من مطاره فتعلق في حبالته وقيل لما نطق موسى عم بذكر الطمع فقال لو شئت لاتخذت عليه

عليه اجرا قال الخضر عم هذا فراق بيني وبينك وقيل لما قال ذلك موسى عم وقف بين موسى والخضر
ظبي وكانا جائعين الجانب الذي يلي موسى عم غير مشوي والجانب الذي يلي الخضر عم مشوي
وقيل في قوله ان الابرار لفي نعيم هو القناعة في الدنيا ~~والجانب الذي~~ وان الفجار
لفي جحيم هو الحرص في الدنيا وقيل في قوله فك رقبة اي فكها من ذل الطمع وقيل في قوله انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت يعني البخل والطمع ويطهركم تطهيرا يعني
بالسخاء والايثار وقيل في قوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي مقاما
في القناعة انفرد به من اشكالي واكون راضيا فيه بقضائك وقيل معنى قوله لاعذبنه
عذابا شديدا يعني لاسلبنه القناعة ولابلينه بالطمع يعني اسئل الله تعالى ان يفعل به ذلك
وقيل لابي يزيد بم وصلت الى ما وصلت فقال جمعت اسباب الدنيا فربطتها بحبل
القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميت بها في بحر الياس فاسترحت سمعت
محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن فرحان بسامرا يقول سمعت خالي عبد الوهاب
يقول كنت جالسا عند الجنيد ايام الموسم وحوله جماعة كثيرون من العجم والمولدين فجاء انسان
بخمس مائة دينار ووضعها بين يديه وقال تفرقها على هؤلاء فقال الك غيرها قال نعم لي دنانير
كثيرة فقال تريد غير ما تملك فقال نعم فقال الجنيد خذها فانك احوج اليها منا ولم يقبلها

باب ١٩ التوكل

قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين اخبرنا الامام ابو بكر محمد بن فورك انا عبد الله بن جعفر بن احمد الاصبهاني
نا يونس بن حبيب نا عبد القاهر نا ابو داود الطيالسي نا حماد بن سلمة عن عاصم بن
بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلعم قال اريت الامم بالموسم
فرايت امتي قد ملؤا السهل والجبل فاعجبتني كثرتهم وهيئتهم فقيل لي ارضيت قلت نعم
قال ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون
وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال رسول الله صلعم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلعم
سبقك بها عكاشة سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول حدثني
ابو بكر الوجيهي يقول قال ابو علي الروذباري قلت لعمرو بن سنان احك لي عن سهل بن
عبد الله حكاية فقال انه قال علامة المتوكل ثلث لا يسئل ولا يرد ولا يحبس سمعت

الشيخ

الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا عبد الله الشيرازي
يقول سمعت ابا موسى الديبلي يقول قيل لابي يزيد ما التوكل فقال لي ما تقول انت قلت ان اصحابنا
يقولون لو ان السباع والافاعي عن يمينك ويسارك ما تحرك لذلك سرك فقال ابو يزيد نعم
هذا قريب ولكن لو ان اهل الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار بالنار يعذبون ثم وقع بك تمييز
عليهما خرجت من جملة التوكل وقال سهل بن عبد الله اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين
يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد لا يكون له حركة ولا تدبير وقال حمدون التوكل
هو الاعتصام بالله سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد البلخي يقول سمعت محمد
بن حامد يقول سمعت احمد بن خضرويه يقول قال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال ولله خزائن السموات
والارض ولكن المنافقين لا يفقهون واعلم ان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا
ينافي توكل القلب بعد ما تحقق العبد ان التقدير من قبل الله تعالى وان تعسر شيء فبتقديره
وان اتفق شيء فبتيسيره اخبرنا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد البصري نا غيلان بن
عبد الصمد نا اسمعيل بن مسعود الجحدري نا خلد بن يحيى حدثني عمي المغيرة ابن ابي قرة عن
انس بن مالك قال جاء رجل على ناقة له فقال يا رسول الله ادعها واتوكل فقال اعقلها وتوكل
وقال ابرهيم الخواص من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره وقال بشر الحافي يقول احدهم توكلت
على الله يكذب على الله لو توكل على الله رضي بما يفعل الله به وسئل يحيى بن معاذ متى يكون الرجل
متوكلا فقال اذا رضي بالله وكيلا سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت علي بن محمد
بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الصامت يقول سمعت ابرهيم الخواص يقول بينا انا اسير
في البادية فاذا بهاتف يهتف فالتفت اليه فاذا اعرابي يسير فقال لي يا ابرهيم التوكل عندنا
اقم عندنا حتى يصح توكلك الا تعلم ان رجاءك لدخول بلد فيه اطعمة يحملك اقطع رجاءك
عن البلدان وتوكل وسمعته يقول سمعت محمد بن احمد الفارسي يقول سئل ابن عطا عن حقيقة التوكل
فقال الا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة فاقتك اليها ولا يزول عن حقيقة السكون الى الحق سبحانه مع
وقوفك عليها سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول شرط التوكل ما قاله
ابو تراب النخشبي وهو طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمانينة الى الكفاية فان اعطي
شكر وان منع صبر وكما قال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة و
انما يقوى العبد على التوكل اذا علم ان الحق سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه سمعت محمد بن الحسين يقول

سمعت ابا الفرج الورثاني يقول سمعت محمد بن احمد الفرميسيني يقول سمعت الكتاني يقول سمعت ابا جعفر بن
الفرجي يقول رايت رجلا يعرف بجمل عايشة من الشطار وهو يضرب بالسياط فقلت له اي وقت
يكون الم الضرب عليكم اسهل فقال اذا كان من ضربنا لاجله يرانا وسمعته يقول سمعت عبد الله بن
محمد يقول قال الحسين بن منصور لابرهيم الخواص ماذا صنعت في هذه الاسفار وقطع
هذه المفاوز قال بقيت في التوكل اصحح نفسي عليه فقال الحسين افنيت عمرك في عمارة باطنك
فاين الفنا في التوحيد سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول التوكل
ما قاله ابو بكر الزقاق وهو رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد قال وهو كما قال سهل
بن عبد الله التوكل الاسترسال مع الله على ما يريد سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد
بن جعفر يقول سمعت ابا بكر البرذعي يقول سمعت ابا يعقوب النهرجوري يقول التوكل على كمال الحقيقة
وقع لابرهيم عم في الوقت الذي قال لجبريل عم اما اليك فلا لانه غابت نفسه بالله فلم ير مع الله غير الله
وسمعته يقول سمعت سعيد بن احمد بن محمد يقول سمعت محمد بن احمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان الخياط
يقول سمعت ذا النون المصري وسأله رجل فقال ما التوكل فقال خلع الارباب وقطع الاسباب فقال
السائل زدني فقال القاء النفس في العبودية واخراجها من الربوبية وسمعته يقول سمعت عبد الله بن
محمد المعلم يقول سمعت عبد الله بن المنازل يقول سمعت حمدون وقد سئل عن التوكل فقال ان كان لك
عشرة الاف درهم وعليك دانق دينا لم تامن ان تموت ويبقى ذلك في عنقك ولو كان عليك عشرة
الاف درهم دينا من غير ان تترك لها وفا لا تيأس من الله ان يقضيه عنك وسئل ابو عبد الله القرشي
عن التوكل فقال التعلق بالله في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل سبب يوصلك الى
سبب حتى يكون الحق هو المتولي لذلك وقال سهل بن عبد الله التوكل حال النبي عم والكسب
سنته فمن بقي على حاله فلا يتركن سنته وقال ابو سعيد الخراز التوكل اضطراب بلا سكون وسكون
بلا اضطراب وقيل التوكل ان يستوي عندك الاكثار والتقلل وقال ابن مسروق التوكل الاستسلام
لجريان القضاء والاحكام سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عثمان
الحيري يقول التوكل الاكتفاء بالله مع الاعتماد عليه وسمعته يقول سمعت محمد بن محمد بن غالب
يحكي عن الحسين بن منصور قال المتوكل المحق لا ياكل في البلد ومن هو احق به منه وسمعته
يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت منصور بن احمد الحربي يقول حكى لنا ابن ابي شيخ قال
سمعت عمر بن سنان يقول اجتاز بنا ابرهيم الخواص فقلنا له حدثنا باعجب ما رايته في اسفارك

فقال

فقال لقيني الخضر فسالني الصحبة فخشيت ان يفسد علي توكلي بسكوني اليه ففارقته
وسئل سهل عن التوكل فقال قلب عاش مع الله بلا علاقة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول
للتوكل ثلث درجات التوكل ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعده وصاحب التسليم — ثم التسليم
يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وسمعته يقول التوكل بداية والتسليم وساطة و
التفويض نهاية وسئل الدقاق عن التوكل فقال الاكل بلا طمع وقال يحيى بن معاذ
لبس الصوف حانوت والكلام في الزهد حرفة وصحبة القوافل تعرض وهذه كلها
علاقات وجاء رجل الى الشبلي يشكو اليه كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن لم يكن رزقه
على الله فاطرده عنك سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت
احمد بن عطا يقول قرات على محمد بن الحسين قال سهل بن عبد الله يقول من طعن في الحركة
فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الايمان وسمعته يقول سمعت احمد بن علي
بن جعفر يقول سمعت جعفر الخلدي يقول قال ابرهيم الخواص كنت في طريق مكة فرايت شخصا
وحشيا فقلت جني ام انسي فقال جني فقلت الى اين فقال الى مكة فقلت بلا زاد فقال
نعم فينا ايضا من يسافر على التوكل فقلت ايش التوكل فقال الاخذ من الله سبحانه وسمعته
يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت الفرغاني يقول كان ابرهيم الخواص مجردا في
التوكل يدقق فيه وكان لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له يا ابا اسحق
لم تحمل هذا وانت تمنع من كل شي فقال مثل هذا لا ينقص التوكل لان لله فرائض والفقير
لا يكون الا ثوب واحد فربما يتخرق ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فيفسد
عليه صلوته واذا لم يكن معه ركوة يفسد عليه طهارته واذا رايت الفقير بلا ركوة ولا حبل فاتهمه — ولا ابرة م
في صلوته سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة
الاولياء والتفويض صفة الموحدين فالتوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص
والتفويض صفة خاص الخاص وسمعته يقول التوكل صفة الانبياء والتسليم صفة ابرهيم عم
والتفويض صفة نبينا عم سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي
يقول سمعت احمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت ابا جعفر الحداد يقول مكثت بضعة
عشر سنة اعتقد التوكل وانا اعمل في السوق وآخذ كل يوم اجرتي ولا انتفع منها
بشربة ماء ولا بدخلة حمام وكنت اجي باجرتي الى الفقراء في الشونيزية واكون على حالي

وسمعته يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الخواص يقول سمعت الحسن
اخا سنان يقول حججت اربع عشرة حجة حافيا على التوكل فكان يدخل في رجلي شوكة
فاذكر اني قد اعتقدت على نفسي فاحكها في الارض وامشي وسمعته يقول سمعت محمد بن
عبد الله الواعظ يقول سمعت خيرا النساج يقول سمعت ابا حمزة يقول اني لاستحيي من الله
ان ادخل البادية وانا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون سعيي على الشبع زادا
اتزوده وسئل حمدون عن التوكل فقال تلك درجة لم ابلغها بعد وكيف يتكلم
في التوكل من لم يصح له حال الايمان وقيل المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا ياوي اليه الا ثدي
امه كذلك المتوكل لا يهتدي الا الى ربه وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت
القافلة فرايت قدامي احدا فسارعت حتى ادركته فاذا هي امراة بيدها عكازة
تمشي على التؤدة فظننت انها اعيت فادخلت يدي في جيبي واخرجت عشرين درهما
فقلت خذيها وامكثي حتى تلحقك القافلة فتكتري بها ثم ائتيني الليلة حتى اصلح امرك فقالت
بيدها هكذا في الهواء فاذا في كفها دنانير من الغيب وناولتني فقالت انت اخذت
الدراهم من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب ورأى ابو سليمان الداراني رجلا
بمكة لا يتناول شيئا الا شربة من ماء زمزم فمضى عليه ايام فقال له ابو سليمان يوما ارايت
لو غارت زمزم ايش كنت تشرب فقام وقبل راسه وقال جزاك الله خيرا حيث ارشدتني
فاني كنت اعبد زمزم منذ ايام ومضى وقال ابرهيم الخواص رايت في طريق الشام شابا
حدثا حسن المراعات فقال لي هل لك في الصحبة فقلت اني اجوع فقال ان جعت جعت معك
فبقينا اربعة ايام ففتح علينا بشيء فقلت هلم فقال اعتقدت ان لا اخذ بواسطة
فقلت يا غلام دققت فقال يا ابرهيم لا تتبهرج فان الناقد بصير ما لك والتوكل ثم
قال اقل التوكل ان ترد عليك موارد الفاقات فلا تسمو نفسك الا الى من اليه الكفايات
وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك وقيل دخل جماعة على الجنيد فقالوا اين
نطلب الرزق فقال ان علمتم في اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسال الله ذلك فقال ان علمتم
انه ينساكم فذكروه فقالوا ندخل البيت فنتوكل فقال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال
ترك الحيلة وقال ابو سليمان الداراني لاحمد بن ابي الحواري يا احمد ان طرق الاخرة كثيرة و
شيخك عارف بكثير منها الا هذا التوكل المبارك فاني ما شممت منه رائحة وقيل التوكل

الثقة

الثقة بما في يد الله والياس عما في ايدي الناس وقيل التوكل فراغ السر عن التفكر في التقاضي
في طلب الرزق وسئل الحارث المحاسبي عن المتوكل هل يلحقه طمع فقال يلحقه من طريق
الطباع خطرات ولا يضره شيئا ويقويه على اسقاط الطمع الياس عما في ايدي الناس
وقيل جاع النوري في البادية فهتف به هاتف ايما احب اليك سبب او كفاية فقال
الكفاية ليس فوقها نهاية فبقي سبعة عشر يوما لا ياكل وقال ابو علي الروذباري اذا
قال الفقير بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق ومروه بالكسب والعمل وقيل
نظر ابو تراب النخشبي الى صوفي مد يده الى قشر بطيخ لياكله بعد ثلاثة ايام فقال لا يصلح
لك التصوف الزم السوق وقال ابو يعقوب الاقطع البصري جعت مرة بالحرم
عشرة ايام فوجدت ضعفا فحدثتني نفسي فخرجت الى الوادي لعلي اجد شيئا يسكن ضعفي
فرايت سلجمة مطروحة فاخذتها فوجدت في قلبي منها وحشة وكان قائلا يقول لي جعت
عشرة ايام فاخره يكون حظك سلجمة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت
فاذا انا برجل اعجمي جلس بين يدي ووضع قمطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتني
بها فقال اعلم انا كنا في البحر منذ عشرة ايام واشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد
منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشيء ونذرت انا ان خلصني الله ان اتصدق بهذه
على اول من يقع عليه بصري من المجاورين وانت اول من لقيته فقلت افتحها ففتحها فاذا
فيها كعك سميد مصري ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقبضة من ذا م
وقلت رد الباقي الى صبيانك هدية مني لكم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك يسير اليك
من عشرة ايام وانت تطلبه من الوادي سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا
بكر الرازي يقول كنت عند ممشاد الدينوري فجرى حديث الدين فقال كان علي دين فاشتغل
قلبي فرايت في النوم كان قائلا يقول يا بخيل اخذت علينا هذا المقدار خذ عليك الاخذ
وعلينا العطاء فما حاسبت بعد ذلك بقالا ولا قصابا ولا غيرهما ويحكى عن بنان
الحمال انه قال كنت في طريق مكة اجيء من مصر ومعي زاد فجاءتني امراة وقالت لي يا بنان
انت حمال تحمل على ظهرك الزاد وتتوهم انه لا يرزقك قال فرميت بزادي ثم اتى علي ثلاث لم
اكل فوجدت خلخالا في الطريق فقلت في نفسي احمله حتى يجيء صاحبه ربما يعطيني شيئا
فارده عليه فاذا انا بتلك المراة فقالت لي انت تاجر تقول يجيء صاحبه فاخذ منه شيئا

ثم رمت اليه شيئا من الدراهم قالت انفقه فاكتفيت بها الى قريب من مكة وحكي ان بنانا
احتاج الى جارية تخدمه فانبسط الى الاخوان فجمعوا له ثمنها وقالوا هو ذا يجيء النفر فتشتري
ما يوافق فلما ورد النفر اجتمع رايهم على واحدة وقالوا انها تصلح له فقالوا لصاحبها
بكم هذه فقال انها ليست للبيع فالحوا عليه فقال انها لبنان الحمال اهدت اليه امراة من
سمرقند فحملت الى بنان وذكرت له القصة وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن
المخزومي يقول ثنا احمد بن محمد بن صالح ثنا محمد بن عبدون ثنا الحسن الخياط قال كنت عند
بشر الحافي فجاءه نفر فسلموا عليه فقال من انتم قالوا نحن من الشام جئنا نسلم عليك
ونريد الحج فقال شكر الله لكم فقالوا تخرج معنا فقال بثلاث شرائط لا نحمل معنا شيئا
ولا نسال احدا شيئا وان اعطانا احد لا نقبل قالوا اما ان لا نحمل فنعم ولا نسال
فنعم واما ان لا نقبل ان اعطينا فهذا لا نستطيع فقال خرجتم متوكلين على زاد الحجيج
ثم قال احسن الفقراء ثلثة فقير لا يسال وان اعطي لا ياخذ فذاك من اجلة الروحانيين
وفقير لا يسال وان اعطي قبل فذاك يوضع له موائد في حظائر القدس وفقير يسال
وان اعطي قبل قدر الكفاية فكفارته صدقه وقيل لحبيب العجمي لم تركت التجارة فقال
وجدت الكفيل ثقة وقيل كان في الزمن الاول رجل في سفر ومعه قرص فقال ان اكلته
مت فوكل الله تعالى ملكا وقال ان اكله فارزقه وان لم ياكل فلا تعطه غيره فلم يزل القرص معه
الى ان مات ولم ياكل وبقي عنده القرص وقيل من وقع في ميدان التفويض يزف اليه المراد
كما تزف العروس الى اهلها والفرق بين التفويض والتضييع ان التفويض في حقك محمود
والتضييع في حق الله وذلك مذموم وقال عبد الله بن المبارك من اخذ فلسا من حرام
فليس بمتوكل سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت نصر بن ابي نصر العطار يقول
سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول دخلت البادية مرة بغير زاد فاصابتني
فاقة فرايت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت ثم افكرت في نفسي اني سكنت واتكلت
على غيره فاليت ان لا ادخل المرحلة الا ان احمل اليها فحفرت لنفسي في الرمل حفيرة وواريت
جسدي فيها الى صدري فسمعوا صوتا في نصف الليل عاليا يا اهل المرحلة ان لله
وليا حبس نفسه في هذا الرمل فالحقوه فجاء جماعة واخرجوني وحملوني الى القرية
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن المخرمي يقول سمعت ابن المالكي يقول

قال

قال ابو حمزة الخراساني حججت سنة من السنين فبينا انا امشي في الطريق اذ وقعت في بئر
فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر
براس البئر رجلان فقال احدهما للاخر تعال حتى نسد راس هذا البئر لئلا يقع فيها
احد فاتوا بقصب وبارية فطموا راس البئر فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي الى من هو
اقرب منهما وسكنت فبينا انا بعد ساعة اذا انا بشيء جاء وكشف عن راس البئر وادلى
رجله كانه يقول تعلق بي في همهمة له كنت اعرف ذلك منه فتعلقت به فاخرجني فاذا هو
سبع فمر وهتف بي هاتف يا ابا حمزة اليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف
فمشيت وانا اقول شعر نهاني حيائي منك ان اكتم الهوى • واغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في امري فابديت شاهدي • الى غائبي واللطف يدرك باللطف • تراءيت لي
بالغيب حتى كانما • تبشرني بالغيب انك في الكف • اراك وبي من هيبتي لك وحشة •
فتونسني باللطف منك وبالعطف • وتحيي محبا انت في الحب حتفه • وذا عجب كون الحياة
مع الحتف • وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا عمران
التاهرتي يقول سمعت حذيفة المرعشي وقد خدم ابرهيم بن ادهم وصحبه فقيل له ما
اعجب ما رايت منه فقال بقينا في طريق مكة اياما لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة
فاوينا الى مسجد خراب فنظر الي ابرهيم بن ادهم وقال يا حذيفة ارى بك الجوع فقلت
هو ما راى الشيخ فقال علي بدواة وقرطاس فجيئت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
انت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى انا حامد انا شاكر انا ذاكر انا جائع
انا ضائع انا عاري هي ستة وانا الضمين لنصفها فكن الضمين لنصفها يا باري مدحي
لغيرك لهب نار خضتها فاجر عبيدك من دخول النار ثم دفع الي الرقعة وقال اخرج ولا
تعلق قلبك بغير الله وادفع الرقعة الى اول من يلقاك قال فخرجت فاول من لقيني كان رجلا
على بغلة فاخذها وبكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت في المسجد الفلاني فدفع
الي صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلا اخر فقلت من صاحب هذه البغلة فقال
نصراني فجئت الى ابرهيم بن ادهم واخبرته بالقصة وقال لا تمسها فانه يجيء الساعة
فلما كان بعد ساعة وافى النصراني واكب على راس ابن ادهم واسلم • والله اعلم واحكم

باب ٢٠ الشكر

قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم • اخبرنا ابو الحسن

علي بن احمد بن عبدان الاهوازي قال ثنا ابو الحسن الصفار ثنا الاسفاطي ثنا منجاب ثنا
يحيى بن يعلى عن ابي جناب عن عطا قال دخلت على عايشة رض مع عبيد بن عمير فقال لها
عبيد بن عمير اخبرينا باعجب ما رايته من رسول الله صلعم فبكت وقالت اي شانه لم يكن عجبا
انه اتاني ليلة فدخل معي في فراشي او قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده ثم قال
يا بنت ابي بكر ذريني اتعبد لربي قالت قلت اني احب قربك واذنت له فقام الى قربة
من ماء فتوضا فاكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى سال دموعه على صدره ثم ركع
فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فآذنه بالصلوة
فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون
عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل علي ان في خلق السموات والارض الآية حقيقة الشكر عند
اهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا القول وصف الحق سبحانه
بانه شكور توسعا ومعناه انه يجازي العباد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما قال تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل شكره اعطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير من قولهم
دابة شكور اذا اظهرت من السمن فوق ما تعطى من العلف ويحتمل ان يقال حقيقة الشكر
الثناء على المحسن بذكر احسانه فشكر العبد لله ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر
الحق سبحانه انعامه على العبد بالتوفيق وشكر العبد على الحقيقة انما هو نطق العبد
واقرار القلب بانعام الرب والشكر ينقسم الى ثلثة اقسام شكر باللسان وهو اعترافه
بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو الاتصاف بالوفاق والخدمة
وشكر بالقلب وهو اعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة ويقال شكر هو شكر
العالمين يكون من جملة اقوالهم وشكر هو نعت العابدين يكون نوعا من افعالهم وشكر
هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له في عموم احوالهم وقال ابو بكر الوراق شكر النعمة مشاهدة
المنة وحفظ الحرمة وقال حمدون القصار شكر النعمة ان ترى نفسك فيه طفيليا وقال
الجنيد الشكر فيه علة لانه طالب لنفسه المزيد فهو واقف مع الله على حظ نفسه وقال
ابو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر ويقال الشكر على الشكر اتم من الشكر وذلك
ان ترى شكرك بتوفيقه وذلك التوفيق من اجل النعم عليك فتشكره على الشكر ثم
تشكره على شكر الشكر الى ما لا يتناهى وقيل الشكر اضافة النعم الى مولاها بنعت الاستكانة له

قال

وقال الجنيد الشكر ان لا ترى نفسك للنعمة اهلا وقال رويم الشكر استفراغ الطاقة وقيل
الشاكر الذي يشكر على الموجود والشكور الذي يشكر على المفقود ويقال الشاكر الذي
يشكر على الرفد والشكور الذي يشكر على الرد ويقال الشاكر الذي يشكر على
النفع والشكور الذي يشكر على المنع ويقال الشاكر الذي يشكر على العطاء
والشكور الذي يشكر على البلاء ويقال الشاكر الذي يشكر عند البذل
والشكور الذي يشكر عند المطل سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الاستاد
ابا سهل الصعلوكي يقول سمعت المرتعش يقول سمعت الجنيد يقول كنت بين يدي السري
العب وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر
فقلت ان لا تعصي الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك قال الجنيد
فلا ازال ابكي على هذه الكلمة التي قالها السري وقال الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية
النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقال ابو عثمان شكر العامة على المطعم
والملبس وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني وقيل قال داود عم الهي
كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك توجب شكرا فاوحى الله تعالى اليه الآن قد شكرتني
وقيل قال موسى عم في مناجاته الهي خلقت آدم بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك
فقال علم ان ذلك كله مني فكانت معرفته بذلك شكره لي وقيل كان لبعضهم صديق فحبسه السلطان
فارسل اليه فقال له صاحبه اشكر الله فضرب الرجل فكتب اليه فقال اشكر الله تعالى فجيء بمجوسي
مجوسي مبطون وقيد وجعل حلقة من قيده على رجل هذا وحلقة على رجل المجوسي فكان
المجوسي يقوم بالليل مرات وهذا يحتاج الى ان يقف على راسه حتى يفرغ فكتب الى صاحبه فقال
اشكر الله فقال الى متى تقول اشكر الله واي بلاء فوق هذا فقال صاحبه لو وضع الزنار الذي
في وسطه في وسطك كما وضع القيد الذي في رجله في رجلك ماذا كنت تصنع وقيل دخل رجل على
سهل بن عبد الله فقال ان اللص دخل داري واخذ متاعي فقال اشكر الله لو دخل اللص
قلبك وهو الشيطان وافسد التوحيد ماذا كنت تصنع وقيل شكر العينين ان تستر
عيبا تراه بصاحبك وشكر الاذنين ان تستر عيبا تسمع فيه وقيل الشكر التلذذ بثنائه
على ما لم تستوجبه من عطائه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت
جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول كان السري اذا اراد ان ينفعني يسألني فقال لي

يوما يا ابا القاسم ايش الشكر فقلت ان لا يستعان بشيء من نعم الله على معاصيه فقال
من اين لك هذا فقلت من مجالستك وقيل التزم الحسن بن علي الركن فقال الهي نعمتني
فلم تجدني شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا انت سلبت النعمة بترك الشكر ولا
ادمت الشدة بترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم وقيل اذا قصرت يدك
من المكافات فليطل لسانك بالشكر وقيل اربع لا ثمرة لاعمالهم مسار الاصم
وواضع النعمة عند من لا يشكر والباذر في السبخة والمسرج في الشمس وقيل لما بشر
ادريس عم بالمغفرة سال الحياة فقيل له فيه فقال لاشكره فاني كنت اعمل قبله للمغفرة
فبسط الملك جناحه وحمله الى السماء وقيل مر بعض الانبياء عم بحجر صغير يخرج منه
الماء الكثير فتعجب منه فانطقه الله فقال منذ سمعت الله تعالى يقول قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة انا ابكي من خوفه قال فدعا ذلك النبي ان يجير ذلك
الحجر فاوحى الله تعالى اليه اني اجرته من النار فمر ذلك النبي بعد وجد الماء يتفجر منه مثل ذلك
فعجب فانطق الله الحجر معه فقال له لم تبكي وقد عفى الله لك فقال ذلك كان بكاء الحزن والخوف
وهذا بكاء الشكر والسرور وقيل الشاكر مع المزيد لانه في شهود النعمة قال الله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم والصابر مع الله تعالى لانه في شهود المبلي قال الله تعالى ان الله مع الصابرين وقيل
قدم وفد على عمر بن عبد العزيز وكان فيهم شاب فاخذ يخطب فقال عمر الكبر الكبر فقال
الشاب يا امير المؤمنين لو كان الامر بالسن لكان في المسلمين من هو اسن منك
فقال تكلم فقال لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة اما الرغبة فقد اوصلها الينا فضلك
واما الرهبة فقد امننا منها عدلك فقال عمر فمن انتم فقال وفد الشكر جئناك نشكرك وننصرف
وانشدوا ∴ ومن الرزية ان شكري صامت ● عما فعلت وان برك ناطق ● اارى
الصنيعة منك ثم اسرها ● اني اذا ليد الكريم لسارق ∴ وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عم
ارحم عبادي المبتلى والمعافى فقال ما بال المعافى فقال لقلة شكرهم على عافيتي اياهم وقيل
الحمد لله على الانفاس والشكر على نعم الحواس وقيل الحمد ابتداء منه والشكر اقتداء
منك وفي الخبر الصحيح اول من يدعى الى الجنة الحامدون لله تعالى على كل حال وقيل الحمد
على ما دفع والشكر على ما صنع وحكي عن بعضهم انه قال رايت في بعض الاسفار شيخا
كبيرا قد طعن في السن فسالته عن حاله فقال اني كنت في ابتداء عمري اهوى ابنة

عم لي

[illegible]

[illegible]

ع

عم لي وهي كانت لي كذلك تهواني فاتفق انها زوجت مني فليلة زفافها قلت تعالى حتى نحيي
هذه الليلة شكرا لله تعالى على ما جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ احدنا الى صاحبه فلما
كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك فمنذ سبعين او ثمانين سنة نحن على تلك الحالة
كل ليلة اليس كذلك يا فلانة فقالت العجوز كما يقول الشيخ ∴ والله اعلم واحكم

باب ٢١ اليقين

قال الله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ● حدثنا الاستاذ الامام ابو بكر محمد بن الحسين
بن فورك قال انا ابو بكر احمد بن محمود بن خرزاذ الاهوازي قال نا احمد بن سهل بن ايوب
قال نا خلاد يعني ابن يزيد قال نا سفيان الثوري وشريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة عن
سليمان التيمي عن خيثمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ترضين احدا بسخط الله ولا
تحمدن احدا على فضل الله ● ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك الله ● فان رزق الله لا يسوقه حرص
حريص ● ولا يرده عنك كراهية كاره ● وان الله تعالى بعدله وقسطه جعل الروح والراحة
في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي قال نا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد الرازي قال نا عباس بن حمزة قال نا
احمد بن ابي الحواري قال قال ابو عبد الله الانطاكي ان اقل اليقين اذا وصل الى القلب
يملأ القلب نورا وينفي عنه كل ريب ويمتلئ القلب به شكرا ومن الله تعالى خوفا ويحكى
عن ابي جعفر الحداد قال راني ابو تراب النخشبي وانا في البادية جالس على بركة ولي
ستة عشر يوما لا اكل ولا اشرب فقال لي ما جلوسك فقلت انا بين العلم واليقين انتظر
ما يغلب فاكون معه يعني ان غلب العلم شربت وان غلب اليقين مررت فقال لي سيكون
لك شان وقال ابو عثمان الحيري اليقين قلة الاهتمام لغد وقال سهل بن عبد الله التستري اليقين
من زيادة الايمان ومن تحقيقه وقال سهل ايضا اليقين شعبة من الايمان وهو
دون التصديق وقال بعضهم اليقين هو العلم المستودع في القلوب يشير هذا القائل الى
انه غير مكتسب وقال سهل ابتداء اليقين المكاشفة ولذلك قال بعض السلف
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ثم المعاينة والمشاهدة وقال ابو عبد الله بن
خفيف اليقين تحقق الاسرار باحكام المغيبات وقال ابو بكر بن طاهر العلم بمعارضة
الشكوك واليقين لا شك فيه واشار الى العلم الكسبي وما يجري مجرى البديهي وكذلك

علوم القوم في الابتداء كسبي وفي الانتهاء بديهي سمعت محمد بن الحسين يقول قال بعضهم
اول المقامات المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم الشهادة ثم الطاعة
والايمان اسم يجمع هذا كله اشار هذا القايل الى ان اول الواجبات هو المعرفة بالله سبحانه
والمعرفة لا تحصل الا بتقديم شرايطها وهو النظر الصايب ثم اذا توالت الادلة وحصل
البيان صار بتوالي الانوار وحصول الاستبصار كالمستغني عن تامل البرهان وهي
حالة اليقين ثم تصديق الحق سبحانه فيما اخبر عند اصغايه الى اجابة الداعي فيما يخبر
عنه من افعاله سبحانه في المستانف لان التصديق انما يكون في الاخبار ثم الاخلاص
فيما يعقبه من اداء الاوامر ثم بعد ذلك اظهار الاجابة بجميل الشهادة ثم اداء الطاعة
بالتوحيد فيما امر به والتجرد عما زجر عنه والى هذا المعنى اشار الامام ابو بكر بن فورك فيما سمعته
يقول ذكر اللسان فضيلة يفيض عليها القلب وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يشم
رايحة اليقين وفيه سكون الى غير الله تعالى وقال ذو النون المصري اليقين داعي الى قصر الامل
وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة والحكمة يورث النظر في العواقب سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن احمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان
يقول سمعت ذا النون يقول ثلاثة من اعلام اليقين قلة مخالطة الناس في العشرة وترك المدح
لهم في العطية والتنزه عن ذمهم عند المنع وثلثة من اعلام يقين اليقين النظر الى الله تعالى
في كل شي والرجوع اليه في كل امر والاستعانة به في كل حال وقال الجنيد اليقين هو
استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب وقال ابن عطا على قدر قربهم من
التقوى ادركوا من اليقين واصل التقوى مباينة النهي ومباينة النهي مباينة النفس فعلى
قدر مفارقتهم النفس وصلوا الى اليقين وقال بعضهم اليقين هو المكاشفة والمكاشفة
على ثلثة اوجه مكاشفة بالاخبار ومكاشفة باظهار القدرة ومكاشفة القلوب بحقايق
الايمان واعلم ان المكاشفة في كلامهم عبارة عن ظهور الشي للقلب باستيلاء
ذكره من غير بقاء ريب وربما ارادوا بالمكاشفة ما يقرب مما يراه الراي بين اليقظة
والنوم وكثيرا ما يعبر هولاء عن هذه الحالة بالثبات سمعت الامام ابا بكر بن فورك
يقول سالت ابا عثمان المغربي فقلت ما هذا الذي يقول الاشخاص كذا تراهم
معاينة او مكاشفة فقال مكاشفة وقال عامر بن عبد قيس لو كشف الغطا ما

ازددت

ازددت يقينا وقيل اليقين رؤية العيان بقوة الايمان وقيل اليقين زوال
المعارضات وقال الجنيد اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق يقول في قول النبي عم في عيسى بن مريم عم لو ازداد يقينا لمشى في الهوا
قال عم اشار به الى حال نفسه عم ليلة المعراج لان في لطايف المعراج انه قال رايت
البراق قد بقي ومشيت سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول
سمعت ابرهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول وقد سئل عن اليقين
فقال اليقين سكونك عند جولان الموارد في صدرك لتيقنك ان حركتك فيها لا تنفعك
ولا ترد عنك مقضيا وسمعته يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت ابا جعفر الاصبهاني
يقول سمعت علي بن سهل يقول الحضور افضل من اليقين لان الحضور وطنات
واليقين خطرات كانه جعل اليقين ابتداء الحضور والحضور دوام ذلك وكانه
جوز حصول اليقين خاليا من الحضور واحال جواز الحضور بلا يقين ولهذا قال النوري
اليقين المشاهدة يعني تحاذي المشاهدة يقينا لا شك فيه لانه لا يشاهد من
لا يثق بما منه وقال ابو بكر الوراق اليقين ملاك القلب وبه كمال الايمان وباليقين
عرف الله تعالى وبالعقل عقل عن الله تعالى وقال الجنيد قد مشى رجال باليقين على
الماء ومات بالعطش افضل منهم يقينا سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول
سمعت الحسن بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول قال ابرهيم الخواص لقيت غلاما في
التيه كانه سبيكة فضة فقلت الى اين يا غلام فقال الى مكة حرسها الله فقلت بلا زاد
ولا راحلة ولا نفقة فقال لي يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات
والارض لا يقدر على ان يوصلني الى مكة بلا علاقة قال فلما دخلت مكة اذا انا به في
الطواف وهو يقول ∴ يا عين سحي ابدا • يا نفس موتي كمدا • ولا تحبي احدا •
الا الجليل الصمدا • فلما راني قال لي يا شيخ انت على ذلك الضعف من اليقين
وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت النهرجوري يقول اذا استكمل
العبد حقايق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء مصيبة وقال ابو بكر الوراق
اليقين على ثلثة اوجه يقين خبر ويقين دلالة ويقين مشاهدة وقال ابو تراب
رايت غلاما في البادية وهو يمشي بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك

فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله عز وجل
فقلت الآن اذهب حيث شئت سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا نصر الاصبهاني
يقول سمعت محمد بن عيسى يقول قال ابو سعيد الخراز العلم ما استعملك واليقين ما حملك
وسمعته يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا عثمان بن الادمي يقول سمعت ابرهيم
الخواص يقول طلبت المعاش لاكل الحلال فاصطدت السمك فيوما وقعت
في الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة في الماء فوقعت اخرى فيها فرميت بهما
ثم عدت فهتف بي هاتف لم تجد معاشا الا ان تاتي من يذكرنا فتقتلهم قال فكسرت
القصبة وتركت الاصطياد

باب ٢٢ الصبر

قال الله تعالى واصبر
وما صبرك الا بالله • اخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري
قال ثنا احمد بن علي الخراز قال ثنا اسيد بن زيد قال ثنا مسعود بن سعد عن الزيات
عن ابي زهرة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم ان الصبر عند الصدمة
الاولى واخبرنا علي بن احمد قال انبانا احمد بن عبيد قال ثنا احمد بن عمر قال ثنا محمد بن
مرداس قال ثنا يوسف بن عطية عن عطا بن ابي ميمونة عن انس بن مالك رض قال قال
رسول الله صلعم الصبر عند الصدمة الاولى الصبر على اقسام صبر على ما هو كسب العبد وصبر
على ما ليس بكسب فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على ما امر الله تعالى به وصبر عما
نهى الله عنه واما الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد فصبره على مقاساة ما يتصل
به من حكم الله فيما له فيه مشقة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين
بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول المسير من الدنيا الى الاخرة سهل
هين على المؤمن وهجران الخلق في جنب الحق شديد والمسير من النفس الى الله تعالى
صعب شديد والصبر مع الله عز وجل اشد فسئل عن الصبر فقال تجرع المرارة
من غير تعبس وقال علي بن ابي طالب رض الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد
وقال ابو القاسم الحكيم قوله تعالى واصبر امر بالعبادة وقوله وما صبرك الا بالله
عبودية فمن ترقى من درجة لك فقد انتقل من درجة العبادة الى درجة العبودية قال
قال عم بك احيا وبك اموت سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا جعفر
الرازي يقول سمعت عباس يقول سمعت احمد قال سالت ابا سليمان عن الصبر فقال

قال الاستاذ رضي

الى درجة بكم

والله

والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره وقال ذو النون الصبر التباعد
عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر
بساحات المعيشة وقال ابن عطا الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب
وقيل هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى وقال ابو عثمان الصبار الذي عود نفسه
الهجوم على المكاره وقيل الصبر المقام مع البلاء بحسن الصحبة كالمقام في العافية
وقال ابو عثمان احسن الجزاء على عبادة الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله تعالى
ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال عمرو بن عثمان الصبر
هو الثبات مع الله تعالى وتلقي بلائه بالرحب والدعة وقال الخواص الصبر الثبات
على احكام الكتاب والسنة وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين اشد من صبر
الزاهدين واعجبا كيف يصبرون وانشد •• الصبر يحمد في المواطن كلها •
الا عليك فانه لا يحمد • وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال ذو النون الصبر هو
الاستعانة بالله تعالى سمعت الاستاذ ابا علي يقول الصبر كاسمه انشدني الشيخ ابو
عبد الرحمن قال انشدني ابو بكر الرازي قال انشدني ابن عطا لنفسه شعر
سا صبر كي يرضى واتلف حسرة • وحسبي ان يرضى ويتلفني صبري • وقال ابو عبد الله
بن خفيف الصبر على ثلثة اقسام متصبر وصابر وصبار وقال علي بن ابي طالب رض
الصبر مطية لا تكبو سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الله البصري في الله
فقال لا فقال الصبر لله فقال لا قال الصبر مع الله قال لا قال فايش قال الصبر
عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه تتلف وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول
سمعت ابا محمد الجريري يقول الصبر ان لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر
فيهما والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان اثقال المحنة وانشد بعضهم ••
صبرت ولم اطلع هواك على صبري • واخفيت ما بي منك عن موضع الصبر • مخافة
ان يشكو ضميري صبابتي • الى دمعتي سرا فتجري ولا ادري • سمعت الاستاذ ابا
علي يقول فاز الصابرون بعز الدارين لانهم نالوا من الله تعالى معيته قال الله تعالى
ان الله مع الصابرين وقيل في معنى قوله اصبروا وصابروا ورابطوا الصبر
دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة وقيل اصبروا بنفوسكم على طاعة الله تعالى

يقول وقد [illegible] صبرا [illegible] فقال الصبر [illegible]

[illegible] اصبروا وصابروا ورابطوا [illegible] واتقوا الله لعلكم تفلحون

على الشوق الى الله تعالى

وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله تعالى ورابطوا باسراركم على الشوق الى الله تعالى وقيل اصبروا
في الله تعالى وصابروا بالله تعالى ورابطوا مع الله تعالى وقيل اوحى الله تعالى الى داود عم تخلق
باخلاقي وان من اخلاقي اني انا الصبور وقيل تجرع الصبر فان قتلك قتلك شهيدا وان
احياك احياك عزيزا وقيل الصبر لله تعالى غناء والصبر بالله تعالى بقاء والصبر في الله تعالى
بلاء والصبر مع الله تعالى وفاء والصبر عن الله تعالى جفاء وانشدوا :. اذا لعب الرجال
بكل شيء • رايت الحب يلعب بالرجال • وكيف الصبر عمن حل مني • بمنزلة اليمين من الشمال •
وانشدوا :. والصبر عنك فمذموم عواقبه • والصبر في سائر الاشياء محمود • وقيل
الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج سمعت منصور بن خلف
المغربي يقول جرد واحد للسياط فلما رد الى السجن دعا ببعض اصحابه فتفل على يده
والقى منها دقاق الفضة على يده فسئل عن ذلك فقال كان في فمي درهمان وكان على حاشية الحلقة لي
[illegible] المراد فما صحت لرؤيته اياي فكنت اعض على الدرهمين فتكسرا في فمي وقيل حالك التي
انت فيها رباطك ما دون الله تعالى اعداؤك فاحسن المرابطة في رباط حالك وقيل المصابرة هي
الصبر على الصبر حتى يستغرق الصبر في الصبر فيعجز الصبر عن الصبر كما قيل شعر
صابر الصبر فاستغاث به الصبر • فصاح المحب بالصبر صبرا :. وقيل حبس الشبلي
وقتا في البيمارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا احبابك جاؤك زائرين
فاخذ يرميهم بالحجر واخذوا يهربون فقال يا كذابون لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي
وفي بعض الاخبار بعيني ما يتحمل المتحملون لاجلي وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا وقال بعضهم كنت بمكة حرسها الله فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه
رقعة ونظر فيها ومر فلما كان من الغد فعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثله
فيوما من الايام طاف ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فاخرجت الرقعة
من جيبه فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقيل رؤي حدث يلطم وجه شيخ
بنعله فقيل له الا تستحي تلطم حر وجه شيخ مثل هذا فقال جرمه عظيم فقيل له وما ذاك فقال
هذا الشيخ يدعي انه يهواني ومنذ ثلث ما رآني وقال بعضهم دخلت بلاد الهند فرأيت
رجلا بعين واحدة يسمى فلان الصبور فسالت عن حاله فقيل هذا في عنفوان شبابه سافر
صديق له فخرج في وداعه فدمعت احدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال للعين التي لم تدمع

لم

لم لم تدمعي على فراق صاحبي لاحرمنك النظر الى الدنيا وغمض عينه منذ ستين سنة لم يفتح عينه
وقيل فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدرى من
هو وقال عمر بن الخطاب رضه لو كان الصبر والشكر بعيرين لما باليت ايهما ركبت وكان
ابن شبرمة اذا نزل به بلاء قال سحابة ثم تنقشع وفي الخبر ان النبي صلعم سئل عن الايمان فقال
الصبر والسماحة اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن قال انا محمد بن احمد بن طاهر الصوفي قال
نا محمد بن علي الميشجاني قال نا محمد بن اسمعيل البخاري قال نا موسى بن اسمعيل قال
نا ابو حاتم قال نا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه عن جده قال سئل رسول الله صلعم عن
الايمان فقال الصبر والسماحة وسئل السري عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدب على رجله عقرب
وهي تضرب بابرتها ضربات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم لم تنحها فقال استحييت من الله
ان اتكلم في الصبر ولم اصبر وفي بعض الاخبار الفقراء الصبر هم جلساء الله تعالى
يوم القيمة واوحى الله تعالى الى بعض انبيائه انزلت بعبدي بلائي فدعاني فماطلته
بالاجابة فشكاني فقلت عبدي كيف ارحمك من شيء به ارحمك وقال ابن عيينة في معنى
قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا قال لما اخذوا براس الامر جعلناهم
رؤسا سمعت الاستاذ ابا علي يقول ان الصبر حده ان لا يعترض على التقدير
فاما اظهار البلاء على غير وجه الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى في قصة ايوب عم انا
وجدناه صابرا مع ما اخبر عنه قال مسني الضر وسمعته يقول استخرج منه هذه المقالة يعني
قوله مسني الضر ليكون متنفسا لضعفاء هذه الامة وقال بعضهم انا وجدناه
صابرا ولم يقل صبورا لانه لم يكن جميع احواله الصبر بل كان في بعض احواله يستلذ
البلاء ويستعذبه فلم يكن في احوال الاستلذاذ صابرا فلذلك لم يقل صبورا سمعت
الاستاذ ابا علي يقول حقيقة الصبر الخروج من البلاء على حسب الدخول فيه مثل ايوب عم
قال في آخر بلائه مسني الضر وانت ارحم الراحمين فحفظ ادب الخطاب حيث عرض بقوله وانت
ارحم الراحمين ولم يصرح بقوله ارحمني واعلم ان الصبر على ضربين صبر العابدين وصبر
المحبين احسنه ان يكون مرفوضا وفي معناه انشدوا :. تبين يوم البين ان اعتزامه
على الصبر من احدى الظنون الكواذب • وفي هذا المعنى سمعت الاستاذ ابا علي يقول اصبح يعقوب عم
وقد وعد الصبر من نفسه فقال فصبر جميل ثم لم يمس حتى قال يا اسفا على يوسف • والله اعلم

[illegible]

باب ٣٣ المراقبة قال الله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا. اخبرنا ابو نعيم
عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق قال ثنا ابو عوانة يعقوب بن اسحق قال ثنا يوسف بن سعيد بن مسلم
قال ثنا خالد بن يزيد قال ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي
قال جاء جبريل عم الى النبي صلعم في صورة رجل فقال يا محمد ما الايمان فقال ان تؤمن بالله تعالى وملائكته
وكتبه ورسله والقدر خيره وشره قال صدقت فتعجبنا من تصديقه النبي صلعم قال فاخبرني
ما الاسلام قال الاسلام ان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتحج البيت وتصوم شهر رمضان
قال صدقت قال فاخبرني ما الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك قال صدقت الحديث. هذا الذي قاله النبي صلعم فان لم تكن تراه فهو يراك اشارة
الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه واستدامته لهذا العلم
مراقبة لربه وهذا اصل كل خير له ولا يكاد يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة
فاذا حاسب نفسه على ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه
وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظ مع الله تعالى الانفاس راقب الله تعالى في عموم احواله
فيعلم انه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله
ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقايق القربة سمعت
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول من لم يحكم بينه وبين الله
التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول
كان لبعض الامراء وزير فكان بين يديه يوما فالتفت الى بعض الغلمان الذين كانوا
وقوفا لا لريبة ولكن لحركة او صوت احس منهم فاتفق ان ذلك الامير نظر الى هذا الوزير
في تلك الحالة فخاف الوزير ان يتوهم الامير انه نظر اليهم لريبة فجعل ينظر اليه كذلك فبعد ذلك اليوم
كان هذا الوزير يدخل على الامير وابدا ينظر الى جانب حتى توهم الامير ان ذلك خلقة وحول
فيه فهذا مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف مراقبة العبد لسيده سمعت بعض الفقراء يقول كان
امير له غلام يقبل عليه اكثر من اقباله على غيره من غلمانه ولم يكن اكثرهم قيمة ولا احسنهم
صورة فقالوا له في ذلك فاراد الامير ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فيوما
من الايام كان راكبا ومعه الحشم وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى ذلك الثلج
واطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم القوم لماذا ركض فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء ومعه

شيء من الثلج فقال الامير ما يدريك اني اردت الثلج فقال الغلام لانك نظرت اليه ونظر السلطان
الى شيء لا يكون الا عن قصد فقال الامير انما اخصه باكرامي واقبالي لان لكل احد شغلا وشغله
مراعاة لحظاتي ومراقبة احوالي وقال بعضهم من راقب الله تعالى في خواطره عصمه الله تعالى في جوارحه
وسئل ابو الحسين بن هند متى يهش الراعي غنمه بعصا الرعاية عن مراتع الهلكة فقال
اذا علم ان عليه رقيبا وقيل كان ابن عمر في سفر فرأى غلاما يرعى غنما فقال تبيع من
هذا الغنم واحدا فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب اخذ منها واحدا فقال
العبد فاين الله فكان ابن عمر رض يقول بعد ذلك الى مدة قال ذلك العبد فاين الله تعالى
وقال الجنيد من تحقق في المراقبة خاف على فوت حظه من ربه لا غير وكان بعض المشايخ
له تلامذة فكان يخص واحدا منهم باقباله اكثر مما يقبل على غيره فقالوا له في ذلك فقال
ابين لكم فدفع الى كل واحد من تلامذته طايرا وقال له اذبحه بحيث لا يراه احد ودفع الى
هذا ايضا فمضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره وجاء هذا بالطير حيا فقال هلا ذبحته
فقال امرتني ان اذبحه بحيث لا يراه احد ولم اجد موضعا لا يراه احد فقال لهذا اخصه
باقبالي عليه وقال ذو النون علامة المراقبة ايثار ما آثر الله تعالى وتعظيم ما عظم الله تعالى وتصغير
ما صغر الله تعالى وقال النصراباذي الرجاء يحركك الى الطاعات والخوف يبعدك عن المعاصي
والمراقبة يؤديك الى طرق الحقايق سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي
يقول سألت جعفر بن نصير عن المراقبة فقال مراعات السر لملاحظة الحق سبحانه مع كل خطرة
وسمعته يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول امرنا هذا مبني على فصلين
وهو ان تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قايما وسمعته يقول سمعت ابا
القاسم البغدادي يقول سمعت المرتعش يقول المراقبة مراعاة السر لملاحظة الغيب مع كل
لحظة ولفظة وسئل ابن عطا ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال
ابرهيم الخواص المراعاة تورث المراقبة خلوص السر والعلانية لله تعالى سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل ما يلزم الانسان نفسه في هذه الطريقة
المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم وسمعته يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عثمان
يقول قال لي ابو حفص اذا جلست للناس فكن واعظا لنفسك وقلبك ولا يغرنك
اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله تعالى رقيب باطنك وسمعته يقول سمعت محمد بن

عبد الله يقول سمعت ابا جعفر الصيدلاني يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول قال لي
بعض مشايخي عليك بمراعاة سرك والمراقبة قال فبينا انا يوما اسير في البادية
اذا بخشخشة خلفي فهالني ذلك واردت ان التفت فلم التفت فرايت شيئا وقع
على كتفي فانصرف وانا مراعي لسري ثم التفت فاذا بسبع عظيم وقال الواسطي افضل الطاعة
حفظ الاوقات وهو ان لا يطالع العبد غير حده ولا يراقب غير ربه ولا يقارن غير وقته والله اعلم

باب ٢٤ الرضاء

قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه اخبرنا
علي بن احمد الاهوازي انا احمد بن عبيد البصري نا الكديمي نا يعقوب بن اسمعيل السلال
نا ابو عاصم العباداني عن الفضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضه
قال قال رسول الله صلعم بينا اهل الجنة في مجلس لهم اذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا
رؤوسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف فقال يا اهل الجنة سلوني قالوا نسألك الرضا عنا
قال رضاي احلكم داري وانالكم كرامتي هذا اوانها فسلوني قالوا نسألك الزيادة قال
فيؤتون بنجائب من ياقوت احمر ازمتها زمرد اخضر وياقوت احمر فجاؤا عليها تضع
حوافرها عند منتهى طرفها فيامر الله تعالى باشجار عليها الثمار وتجي جوار من الحور
العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الخالدات فلا نموت ازواج
قوم مؤمنين كرام ويامر الله تعالى بكثبان من مسك ابيض اذفر فينثر عليهم ريحا
يقال لها المثيرة حتى ينتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة
يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين قال فيكشف
عنهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا
ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا فقال
رسول الله صلعم فذلك قوله تعالى نزلا من غفور رحيم فاهل خراسان قالوا الرضى من جملة المقامات
وهو نهاية التوكل ومعناه يؤول الى انه مما يتوصل اليه العبد باكتسابه واما العراقيون
فانهم قالوا الرضى من جملة الاحوال وليس ذلك كسبا للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب
كسائر الاحوال ويمكن الجمع بين اللسانين فيقال بداية الرضى مكتسبة للعبد وهي
من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وليست بمكتسبة وتكلم الناس في الرضى
وكل عبر عن حاله وشربه فهم في العبارة عنه مختلفون كما انهم في الشرب والنصيب من

ذلك

ابتداء

واباحكم

وقد اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضا هل هو من الاحوال او المقامات

ذلك متفاوتون فاما شرط العلم والذي هو لا بد منه فالراضي بالله هو الذي لا يعترض
على تقديره سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول ليس الرضى ان لا تحس بالبلاء انما
الرضى ان لا تعترض على الحكم والقضاء واعلم ان الواجب على العبد ان يرضى بالقضاء
الذي امر بالرضى به اذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد او يجب عليه الرضى به كالمعاصي
وفنون محن المسلمين وقال المشايخ الرضى باب الله الاعظم يعني من اكرم بالرضى فقد
لقي بالترحيب الاوفى واكرم بالتقريب الاعلى سمعت محمد بن الحسين يقول انا
ابو جعفر الرازي نا العباس بن حمزة نا ابن ابي الحواري قال قال عبد الواحد بن زيد
الرضى باب الله الاعظم وجنة الدنيا واعلم ان العبد لا يكاد يرضى عن الحق الا بعد
ان يرضى عنه الحق لان الله تعالى قال رضي الله عنهم ورضوا عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول قال تلميذ لاستاذ هل يعرف العبد ان الله تعالى راض عنه فقال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب
فقال التلميذ يعلم ذلك قال كيف ذلك قال اذا وجدت قلبي راضيا عن الله علمت انه راض
عني فقال الاستاذ احسنت يا غلام وقيل قال موسى [illegible] الهي دلني على عمل اذا عملته
رضيت عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى ساجدا متضرعا فاوحى الله اليه يا ابن
عمران ان رضاي في رضاك بقضائي اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي انا ابو جعفر الرازي
نا العباس بن حمزة نا ابن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان يقول اذا سلا العبد عن الشهوات
فهو راض وسمعته يقول سمعت النصراباذي يقول من اراد ان يبلغ محل الرضى فليلزم ما
جعل الله رضاه فيه وقال محمد بن خفيف الرضى على قسمين رضى به ورضى عنه فالرضى به
مدبرا والرضى عنه فيما يقضي سمعت الاستاذ ابا علي يقول طريق السالكين اطول وهو طريق
الرياضة وطريق الخواص اقرب لكنه اشق وهو ان يكون عملك بالرضى ورضاك بالقضاء
وقال رويم الرضا ان لو جعل الله جهنم على يمينه ما سأل ان يحولها الى يساره وقال
ابو بكر بن طاهر الرضى اخراج الكراهة من القلب حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور وقال
الواسطي استعمل الرضى جهدك ولا تدع الرضى يستعملك فتكون محجوبا بلذته ورؤيته
عن حقيقة ما تطالع واعلم ان هذا الكلام الذي قاله الواسطي شيء عظيم وفيه تنبيه
على مقطعة للقوم خفية فان السكون عندهم الى الاحوال حجاب عن محول الاحوال فاذا
استلذ رضاه ووجد لقلبه راحة الرضى حجب بحاله عن شهود حقه ولقد قال الواسطي

بقلبه

ايضا اياكم واستحلاء الطاعات فانها سموم قاتلة وقال ابن خفيف الرضى سكون القلب الى
احكامه وموافقة القلب بما رضي واختار وسئلت رابعة متى يكون العبد راضيا فقالت
اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقيل قال الشبلي بين يدي الجنيد لا حول ولا قوة
الا بالله فقال الجنيد قولك ذا ضيق صدر وضيق الصدر لترك الرضى بالقضاء
وقال ابو سليمان الرضى ان لا تسئل الله الجنة ولا تستعيذ به من النار سمعت محمد
بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت احمد بن محمد بن كمال يقول
سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري يقول ثلاثة من اعلام الرضى ترك
الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء وهيجان الحب في حشو البلاء
وسمعته يقول سمعت محمد بن جعفر البغدادي يقول سمعت اسمعيل بن محمد الصفار يقول
سمعت محمد بن يزيد المبرد يقول قيل للحسن بن علي رض ان ابا ذر رض يقول الفقر احب الي
من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله تعالى ابا ذر اما انا فاقول من اتكل
على حسن اختيار الله له لم يتمن غير ما اختار الله له وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافي
الرضى افضل من الزهد في الدنيا لان الراضي لا يتمنى فوق منزلته وسئل ابو عثمان عن
قول النبي صلعم اسألك الرضا بعد القضاء فقال لان الرضى قبل القضاء عزم على الرضى
والرضى بعد القضاء هو الرضى سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله الرازي
يقول سمعت ابن ابي حسان الانماطي يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان
يقول ارجو ان اكون عرفت طرفا من الرضى لو انه ادخلني النار لكنت بذلك راضيا
وقال ابو عمر الدمشقي الرضى ارتفاع الجزع في اي حكم كان وقال الجنيد الرضى رفع الاختيار
وقال ابن عطا الرضا نظر القلب الى قديم اختيار الله للعبد وهو ترك التسخط وقال
رويم الرضى استقبال الاحكام بالفرح وقال المحاسبي الرضى سكون القلب تحت مجاري
الاحكام وقال النوري الرضى سرور القلب بمر القضاء سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول من رضي بدون قدره رفعه الله
فوق غايته وسمعته يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت الحسين بن علوية يقول قال ابو
تراب ليس ينال الرضى من للدنيا في قلبه مقدار اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي انا
ابو عمرو بن حمدان نا عبد الله بن شيرويه نا بشر بن الحكم نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد

بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلعم
ذاق طعم الايمان من رضي بالله تعالى ربا وقيل كتب عمر بن الخطاب رض الى ابي موسى الاشعري
اما بعد فان الخير كله في الرضى فان استطعت ان ترضى والا فاصبر وقيل ان عتبة
الغلام بات ليلة يقول الى الصباح ان تعذبني فانا لك محب وان ترحمني فانا لك محب
سمعت الاستاذ ابا علي يقول الانسان خزف وليس للخزف من الخطر ما يعارض
فيه حكم الحق تعالى وقال ابو عثمان الحيري منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته
وما نقلني الى غيره فسخطته سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول غضب رجل على عبد له
فاستشفع العبد الى سيده انسانا فعفى عنه فاخذ العبد يبكي فقال الشفيع لم تبكي وقد
عفا عنك فقال السيد انه يطلب الرضى ولا سبيل له اليه فانما يبكي لاجله والله اعلم

باب ٢٥ العبودية قال الله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

اخبرنا ابو الحسن الاهوازي نا احمد بن عبيد الصفار نا عبيد بن شريك نا مالك نا حبيب
بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رض ان رسول الله صلعم
قال سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى
ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك
وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال
فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما ينفق يمينه
سمعت الاستاذ ابا علي يقول العبودية اتم من العبادة فاولا عبادة ثم عبودية
ثم عبودة فالعبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص والعبودة لخاص الخاص
وسمعته يقول العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودة لمن له
حق اليقين وسمعته يقول العبادة لاصحاب المجاهدات والعبودية لارباب المكابدات
والعبودة صفة اهل المشاهدات فمن لم يبخل عليه بروحه فهو صاحب عبودة والعبودية
القيام بحق الطاعات بشرط التوفير والنظر الى ما منك بعين التقصير وشهود ما يحصل
من مناقبك من التقدير ويقال العبودية ترك الاختيار فيما يبدو من الاقدار وقيل
العبودية التبري من الحول والقوة والاقرار بما يعطيك ويوليك من الطول والمنة وقيل
العبودية معانقة ما امرت به ومفارقة ما زجرت عنه وسئل محمد بن خفيف متى تصح العبودية

فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر على بلواه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت ابا
العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت ابن مسروق يقول
سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يصح التعبد لاحد حتى لا يجزع من اربعة اشياء من الجوع
والعري والفقر والذل وقيل العبودية ان تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك وقيل من علامة
العبودية ترك التدبير وشهود التقدير وقال ذو النون العبودية ان تكون عبده في
كل حال كما انه ربك في كل حال وقال الجريري عبيد النعم كثيرون وعبيد المنعم
عزيز وجودهم سمعت الاستاذ ابا علي يقول انت عبد من انت في رقه واسره فان
كنت في اسر نفسك فانت عبد نفسك وان كنت في اسر دنياك فانت عبد دنياك قال
رسول الله صلعم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة ورأى ابو يزيد
رجلا فقال له ما حرفتك فقال خربنده فقال اماته الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي ابا عمرو بن نجيد يقول لا يصفو لاحد
قدم في العبودية حتى يشاهد اعماله عنده رياء واحواله دعاوي وسمعته يقول سمعت عبد الله
المعلم يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول العبد عبد ما لم يطلب لنفسه خادما فاذا طلب
خادما فقد سقط عن حد العبودية وترك آدابها وسمعته يقول سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت ابن مسروق يقول سمعت سهل بن عبد الله
يقول لا يصلح للعبد التعبد حتى يكون بحيث لا يرى عليه اثر المسكنة في العدم ولا
في الغنا اثر الوجود وقيل شهود الربوبية سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول سمعت
النصراباذي يقول قيمة العابد بمعبوده كما ان شرف العارف بمعروفه وقال ابو حفص العبودية
زينة العبد فمن تركها تعطل من الزينة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا جعفر الرازي
يقول سمعت عباس بن حمزة يقول سمعت احمد بن ابي الحواري قال سمعت النباجي يقول اصل العبادة
في ثلثة اشياء لا ترد من احكامه شيئا ولا تدخر عنه شيئا ولا يسمعك تسأل غيره حاجة
وسمعته يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن عطا يقول العبودية في اربع
خصال الوفا بالعهود والحفظ للحدود والرضى بالموجود والصبر على المفقود وسمعته
يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الكتاني يقول سمعت عمرو بن عثمان
المكي يقول ما رأيت احدا من المتعبدين في كثرة من لقيت بمكة وغيرها وممن قدم

علينا

علينا في المواسم اشد اجتهادا ولا ادوم على العبادة من المزني ولا رأيت احدا اشد
تعظيما لاوامر الله منه وما رأيت احدا اشد تضييقا على نفسه وتوسعة على الناس منه
سمعت الاستاذ ابا علي يقول ليس شيء اشرف من العبودية ولا اسم اتم للمؤمن من الاسم له
بالعبودية ولذلك قال سبحانه في وصف النبي عم ليلة المعراج وكان اشرف اوقاته في الدنيا
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل من
العبودية لسماه به وفي معناه انشدوا ❁ يا عمرو ثاري عند زهرائي ❁
يعرفه السامع والرائي ❁ لا تدعني الا بيا عبدها ❁ فانه اصدق اسمائي ❁
وقال بعضهم انما هما سببان سكونك الى اللذة واعتمادك على الحركة فاذا اسقطت
عنك هذين فقد اديت العبودية حقها كما قال الواسطي احذروا لذة العطاء فانها
غطاء لاهل الصفا وقال ابو علي الجوزجاني الرضا دار العبودية والصبر بابه والتفويض
بيته فالصوت على الباب والفراغ في الدار والراحة في البيت سمعت الاستاذ ابا علي يقول
كما ان الربوبية نعت للحق لا يزول فالعبودية صفة للعبد لا تفارقه ما دام وانشد
بعضهم ❁ فان سألوني قلت ها انا عبده ❁ وان سئلوه قال هاذاك مولاي ❁
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت النصراباذي يقول العبادات الى طلب الصفح والعفو
عن تقصيرها اقرب منها الى طلب الاعواض والجزاء عليها وسمعته يقول سمعت النصراباذي
يقول العبودية اسقاط رؤية التعبد في مشاهدة المعبود وسمعته يقول سمعت ابا بكر
محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الجريري يقول سمعت الجنيد يقول العبودية
ترك الاشغال والاشتغال بالشغل الذي هو اصل الفراغة

باب ٢٦ الارادة

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه اخبرنا
علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد نا هشام بن علي نا الحكم بن اسلم
نا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس رضه ان النبي صلعم قال اذا اراد الله تعالى بعبده خيرا
استعمله فقيل له كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال الاستاذ الارادة
بدو طريق السالكين وهي اسم لاول منزل القاصدين الى الله وانما سميت هذه الصفة
ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا اول الامر لمن سلك
طريق الله سمي ارادة تشبيها بالقصد في الامور الذي هو مقدمتها والمريد على موجب

الاشتقاق من له ارادة كما ان العالم من له علم لانه من الاسماء المشتقة ولكن
المريد في هذه الطريقة من لا ارادة له فمن لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا كما ان من لا ارادة
له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتكلم الناس في معنى الارادة فكل عبر على ما لاح
لقلبه فاكثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب
التعريج في اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه
المنية والمريد منسلخ عن هذه الجملة فصار خروجه امارة ودلالة على صحة الارادة
فسميت تلك الحالة ارادة وهي خروج عن العادة فاذا ترك العادة امارة الارادة
فاما حقيقتها فهي نهوض القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انها لوعة
تهون كل روعة سمعت الاستاذ ابا علي يقول حاكيا عن ممشاد الدينوري انه
قال منذ علمت ان احوال الفقراء جد كلها لم امازح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم
علي فقال ايها الشيخ اريد ان تتخذ لي عصيدة فجرى على لساني ارادة وعصيدة
فتأخر ولم اشعر فامرت باتخاذ عصيدة وطلبت الفقير فلم اجده فتعرفت
خبره فقيل انه انصرف من فوره وكان يقول في نفسه ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة
وهام على وجهه حتى دخل البادية ولم يزل يقول هذه الكلمة حتى مات وعن بعض
المشايخ قال كنت في البادية وحدي فضاق صدري فقلت يا انس كلموني يا جن
كلموني فهتف بي هاتف اي شيء تريد فقلت اريد الله فقال الهاتف حتى تريد الله
يعني ان من قال للجن والانس كلموني متى يكون مريدا لله والمريد لا يفتر آناء الليل
واطراف النهار فهو في الظاهر بنعت المجاهدات وفي الباطن بوصف المكابدات فارق
الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس
المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال كما قيل شعر ثم قطعت الليل في مهمه
لا اسدا اخشى ولا ذيبا يغلبني شوقي فاطوي السرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا
سمعت الاستاذ ابا علي يقول الارادة لوعة في الفؤاد لدغة في القلب غرام في الضمير انزعاج
في الباطن نيران تتأجج في القلوب سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله
يقول سمعت ابا بكر السباك يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول كان بين ابي سليمان واحمد
بن ابي الحواري عقد لا يخالفه في شيء يأمره به فجاءه يوما وهو يتكلم في مجلسه وقال ان

التنور قد سجر فما تأمر فلم يجبه فقال مرتين ثلاثة فقال ابو سليمان اذهب فاقعد فيه
كانه ضاق به قلبه وتغافل ابو سليمان ساعة ثم ذكر فقال اطلبوا احمد فانه في التنور
لانه على عقد ان لا يخالفني فنظروا فاذا هو في التنور لم يحترق منه شعرة وسمعت الاستاذ
ابا علي يقول كنت في ابتداء صباي محترقا في الارادة وكنت اقول في نفسي ليت
شعري ما معنى الارادة وقيل من صفات المريد التحبب اليه بالنوافل والخلوص
في نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامره
والحياء من نظره وبذل المجهود في محبوبه والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقناعة
بالخمول وعدم القرار بالقلب الى ان يصل الى الرب وقال ابو بكر الوراق آفة المريد
ثلاثة اشياء التزوج وكتبة الحديث والاسفار وقيل له لم تركت كتبة الحديث
قال منعني عنه الارادة وقال حاتم الاصم اذا رايت المريد يريد غير مراده فاعلم انه
اظهر نذالته سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الكتاني
يقول من حكم المريد ان يكون فيه ثلاثة اشياء نومه غلبة واكله فاقة وكلامه ضرورة
وسمعته يقول سمعت الحسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت
الجنيد يقول اذا اراد الله بالمريد خيرا اوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وسمعته
يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الدقي يقول سمعت الزقاق يقول نهاية الارادة
ان يشير الى الله فيجده مع الاشارة فقلت فأي شيء يستوعب الارادة فقال ان
تجد الله بلا اشارة سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت عباس بن ابي الصحو
يقول سمعت ابا بكر الزقاق يقول لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال
عشرين سنة وقال ابو عثمان الحيري من لم تصح ارادته ابتداء لا يزيده مرور الايام
عليه الا ادبارا وقال ابو عثمان المريد اذا سمع شيئا من علوم القوم فعمل به صار
حكمة في قلبه الى آخر عمره ينتفع به ولو تكلم به انتفع به من سمعه ومن سمع شيئا من علومهم
ولم يعمل به كان حكاية يحفظها اياما ثم ينساها وقال الواسطي اول مقام المريد
ارادة الحق باسقاط ارادته وقال يحيى بن معاذ اشد شيء على المريدين معاشرة
الاضداد سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا القاسم الرازي يقول قال
يوسف بن الحسين اذا رايت المريد يشتغل بالرخص والكسب فليس يجيء منه شيء

نقل الحكايات م

وسمعته يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جعفر الخلدي يقول سئل الجنيد عن المريد
في المجاراة الحكايات فقال الحكايات جند من جنود الله سبحانه يقوي بها قلوب المريدين فقيل له فهل
في ذلك شاهد فقال نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
وسمعته يقول سمعت محمد بن خالد يقول سمعت جعفر يقول سمعت الجنيد يقول المريد الصادق
غني عن علم العلماء فاما الفرق بين المريد والمراد فكل مريد على الحقيقة مراد اذ لو لم
يكن مرادا لله بان يريده لم يكن مريدا اذ لا يكون الا ما اراد الله فكل مراد مريد لانه اذا
اراده الحق بالخصوصية وفقه للارادة ولكن القوم فرقوا بين المريد والمراد
فالمريد عندهم هو المبتدئ والمراد هو المنتهي والمريد الذي نصب بعين التعب
والقي في المشاق والمراد الذي كفي بالامر من غير مشقة فالمريد متعني والمراد
مرفق مرفه وسنة الله مع القاصدين مختلفة فاكثرهم يوفقون للمجاهدات ثم
يصلون بعد مقاساة اللتيا والتي الى سني المعالي وكثير منهم يكاشفون في
الابتداء بجليل المعاني ويصلون الى ما لا يصل اليه كثير من اصحاب الرياضات الا ان
اكثرهم يردون الى المجاهدات بعد هذه الارفاق ليستوفي منهم ما فاتهم من احكام اهل
الرياضة سمعت الاستاد ابا علي يقول المريد متحمل والمراد محمول وسمعته يقول كان موسى
مريدا فقال رب اشرح لي صدري وكان نبينا عم مرادا فقال الله تعالى الم نشرح لك
صدرك وكذلك قال موسى ارني فقال لن تراني وقال لنبينا عم الم تر الى ربك كيف
مد الظل وكان يقول رح ان المقصود قوله الم تر الى ربك وقوله كيف مد الظل
ستر للقصة وتحصين للحالة وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد يتولاه
سياسة العلم والمراد يتولاه رعاية الحق لان المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق
السائر الطائر وقيل ارسل ذو النون الى ابي يزيد رجلا وقال له قل له الى متى النوم
والراحة وقد جازت القافلة فقال ابو يزيد قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم
يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا والله اعلم

باب ٣٧ الاستقامة

قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
اخبرنا الامام ابو بكر محمد بن الحسين بن فورك انا عبد الله بن جعفر بن احمد الاصفهاني نا يونس
بن حبيب نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن

ثوبان مولى النبي عم عن النبي عم قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير دينكم الصلوة ولن
يحافظ على الوضوء الا مؤمن الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول
الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حالته ضاع سعيه وخاب جهده قال الله تعالى
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ومن لم يكن مستقيما في صفته لم يرتق
من مقامه الى غيره ولم يتبين سلوكه على صحة فمن شرط المستانف الاستقامة في احكام
البداية كما ان من حق العارف الاستقامة في اداب النهاية فمن امارات استقامة اهل
البداية ان لا تشوب معاملتهم فترة ومن امارات استقامة اهل الوسائط ان
لا يصحب منازلتهم وقفة ومن امارات استقامة اهل النهاية ان لا يتداخل مواصلتهم
حجبة سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول الاستقامة لها ثلثة مدارج اولها
التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم من حيث تاديب النفوس والاقامة
من حيث تهذيب القلوب والاستقامة من حيث تقريب الاسرار وقال الصديق رضه
في معنى قوله ثم استقاموا لم يشركوا وقال عمر رضه في معنى قوله لم يروغوا روغان الثعالب
فقول الصديق محمول على مراعاة الاصول في التوحيد وقول عمر رضه محمول على ترك طلب
التاويل والقيام بشرط العهود وقال ابن عطا استقاموا على انفراد القلب بالله وقال
ابو علي الجوزجاني كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب
الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي سمعت ابا
علي الشبوي يقول رايت النبي عم في المنام فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود
فما الذي شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت
وقيل ان الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم
والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق ولذلك قال عم استقيموا ولن تحصوا
وقال الواسطي الخصلة التي كملت بها المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن الاستقامة وحكي
عن الشبلي انه قال الاستقامة ان تشهد الوقت قيامة ويقال الاستقامة في الاقوال بترك
الغيبة وفي الافعال بنفي البدعة وفي الاعمال بنفي الفترة وفي الاحوال بنفي الحجبة سمعت
الاستاد الامام ابا بكر محمد بن الحسن بن فورك يقول السين في الاستقامة سين الطلب اي
طلبوا من الحق ان يقيمهم على توحيدهم ثم على استدامة عهودهم وحفظ حدودهم وعلم

ان الاستقامة توجب ادامة الكرامة قال الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءً
غدقاً لم يقل سقيناهم بل قال اسقيناهم يقال اسقيته اذا جعلت له سقيا فهو يشير الى
الدوام سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن احمد يقول سمعت ابا العباس الفرغاني
يقول قال الجنيد لقيت شابا من المريدين في البادية تحت شجرة من ام غيلان فقلت ما اجلسك
ههنا فقال حال افتقده فمضيت وتركته فلما انصرفت من الحج اذا انا به قد
انتقل الى موضع قريب من الشجرة فقلت ما جلوسك ههنا فقال وجدت ما كنت
اطلبه في هذا الموضع فلزمته قال الجنيد فلا ادري ايهما كان اشرف لزومه لافتقاد
حاله او لزومه للموضع الذي نال فيه مراده

باب ٢٨ الاخلاص

قال الله تعالى الا لله الدين الخالص ○ اخبرنا علي بن احمد الاهوازي انبا احمد بن عبيد
البصري نا جعفر بن محمد الفريابي نا ابو طالوت حدثنا شيبان بن عبد الرحمن بن ابي عيلة
العقيلي عن ابرهيم بن ابي عيلة حدثني عطية بن وساج عن انس بن مالك رضه قال قال رسول الله صلعم
ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله تعالى ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة
المسلمين الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله
دون شيء آخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة مدح من الخلق
او معنى من المعاني سوى التقرب به الى الله ويصح ان يقال الاخلاص تصفية الفعل عن
ملاحظة المخلوقين ويصح ان يقال الاخلاص التوقي عن ملاحظة الاشخاص وقد ورد
خبر مسند ان النبي صلعم اخبر عن جبريل ع عن الله سبحانه وتعالى انه قال الاخلاص سر من
سري استودعته قلب من احببت من عبادي سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي وسألته
عن الاخلاص فقال سمعت علي بن سعيد واحمد بن محمد بن زكريا وسألتهما عن الاخلاص
قالا سمعنا علي بن ابرهيم الشقيقي وسألناه عن الاخلاص فقال سمعت محمد بن جعفر
الخصاف وسألته عن الاخلاص قال سألت احمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سألت
ابا يعقوب الشريطي عن الاخلاص ما هو قال سألت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو
قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت الحسن عن الاخلاص ما هو
قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت النبي صلعم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبريل ع
عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سر من سري استودعته

قلب من احببت من عبادي سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول الاخلاص التوقي عن
ملاحظة الخلق والصدق التنقي عن مطالعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق
لا اعجاب له وقال ذو النون المصري الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه قال
ابو يعقوب السوسي متى شهدوا في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال
ذو النون ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية
الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت
ابا عثمان المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهو اخلاص العوام
واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع
لهم عليها رؤية ولا بها اعتداد فذلك اخلاص الخواص وقال ابو بكر الدقاق نقصان
كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط عن
اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلَصاً لا مخلِصاً وقال سهل لا يعرف الرياء الا
مخلص سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الوجيهي يقول
سمعت ابا علي الروذباري يقول قال لي رويم قال ابو سعيد الخراز رياء العارفين افضل
من اخلاص المريدين وقال ذو النون الاخلاص ما حفظ من العدو ان يفسده وقال
ابو عثمان الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق وقال حذيفة المرعشي الاخلاص
ان تستوي افعال العبد في الظاهر والباطن وقيل الاخلاص ما اريد به الحق وقصد به الصدق
وقيل الاخلاص الاغماض عن رؤية الاعمال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسين
الفارسي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت السري يقول
من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وسمعته يقول سمعت علي بن بندار الصيرفي
يقول سمعت عبد الله بن محمود يقول سمعت محمد بن عبد ربه يقول سمعت الفضيل يقول ترك
العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما
وقال الجنيد الاخلاص سر بين الله تعالى وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان
فيفسده ولا هوى فيميله وقال رويم الاخلاص من العمل هو الذي لا يريد صاحبه عليه
عوضا من الدارين ولا حظا من الملكين وقيل لسهل بن عبد الله اي شيء اشد على النفس
فقال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب وسئل بعضهم عن الاخلاص فقال ان لا

يشهد على عملك غير الله وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله يوم جمعة قبل
الصلوة فرايت في البيت حية فجعلت اقدم رجلا واوخر رجلا فقال ادخل لا يبلغ احد
حقيقة الايمان وعلى وجه الارض شيء يخافه ثم قال هل لك في صلوة الجمعة فقلت
بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدي فما كان الا قليل حتى رايت
المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال
اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل اخبرنا حمزة بن يوسف الجرجاني انا محمد
بن عبد الرحيم نا ابو طالب محمد بن زكريا المقدسي نا ابو قرصافة محمد بن عبد الوهاب العسقلاني
نا زكريا بن نافع نا مريد نا محمد القراطيسي عن اسمعيل بن ابي خالد عن مكحول قال ما اخلص
عبد قط اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت عمر الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين
يقول اعز شيء في الدنيا الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الرياء عن قلبي فكانه ينبت
فيه على لون آخر وسمعته يقول سمعت النصرابادي يقول سمعت ابا الجهم يقول سمعت ابن
ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان يقول اذا اخلص العبد انقطع عنه كثرة الوساوس
والريا

باب ٢٩ الصدق

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله و
كونوا مع الصادقين • اخبرنا الامام ابو بكر بن فورك انا عبد الله بن جعفر بن احمد
الاصفهاني نا ابو بشر يونس بن حبيب نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن منصور
عن ابي وايل عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي م قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى
الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله
كذابا الصدق عماد الامر وبه تمامه وفيه نظامه وهو تالي درجة النبوة قال الله تعالى
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية والصادق الاسم اللازم
من الصدق والصديق المبالغ فيه وهو كثير الصدق الذي الصدق غالبه كالسكير
والخمير وبابه واقل الصدق استوا السر والعلانية والصادق من صدق
في اقواله والصديق من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله وقال احمد بن خضرويه
من اراد ان يكون الله تعالى معه فليلزم الصدق فان الله تعالى قال ان الله مع الصادقين
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الرعاني يقول

سمعت

سمعت الجنيد يقول الصادق يتقلب في اليوم اربعين مرة والمرائي يثبت على حالة واحدة
اربعين سنة وقال ابو سليمان الداراني لو اراد الصادق ان يصف ما في قلبه ما نطق به لسانه
وقيل الصدق القول بالحق في مواطن الهلكة وقيل الصدق موافقة السر النطق
وقال القناد الصدق منع الحرام من الشدق وقال عبد الواحد بن زيد الصدق
الوفاء لله بالعمل سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت
جعفر بن نصير يقول سمعت الجريري يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يشم رايحة الصدق
عبد داهن نفسه او غيره وقال ابو سعيد القرشي الصادق الذي يتهيا له ان يموت ولا
يستحيي من سره لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين سمعت الاستاد
ابا علي الدقاق يقول كان ابو علي الثقفي يتكلم يوما فقال له عبد الله بن منازل
يا ابا علي استعد للموت فلا بد منه فقال ابو علي وانت يا عبد الله استعد للموت
فلا بد منه فتوسد عبد الله ذراعه ووضع راسه وقال قد مت فانقطع ابو علي
لانه لم يمكنه ان يقابله بما فعل لانه كان لابي علي علاقات وكان عبد الله مجردا لا شغل له
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول كان ابو العباس الدينوري يتكلم فصاحت
عجوز في المجلس صيحة فقال ابو العباس موتي فقامت فخطت خطوات ثم التفتت
اليه وقالت قد مت ووقعت ميتة وقال الواسطي الصدق صحة التوحيد مع القصد
وقيل نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من اصحابه قد نحل بدنه فقال يا غلام اتديم
الصوم فقال لا اديم الافطار فقال تديم القيام بالليل فقال لا اديم النوم فقال
وما الذي انحلك فقال هوى دايم وكتمانه دايم عليه فقال عبد الواحد اسكت ما اجراك
فقام ~~وكتمانه دايم عليه فقال عبد الواحد~~ الغلام فخطا خطوتين وقال الهي ان كنت
صادقا فخذني فخر ميتا وحكي عن ابي عمرو الزجاجي انه قال ماتت امي فورثت دارا
فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من القناقنة
وقال ايش معك فقلت في نفسي الصدق خير ثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها
فناولته الصرة فعدها فاذا هي خمسون فقال لي خذها فلقد اخذني صدقك ثم نزل
عن الدابة وقال اركبها فقلت لا اريد فقال لا بد فركبتها فقال وانا على اثرك فلما كان في العام
المستقبل لحقني ولازمني حتى مات سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله

يقول سمعت جعفر الخواص يقول سمعت ابرهيم الخواص يقول الصادق لا تراه الا في فرض
يؤديه او فضل يعمل به وسمعته يقول سمعت ابا الحسن بن مقسم يقول سمعت جعفر الخلدي
يقول سمعت الجنيد يقول حقيقة الصدق ان تصدق في موطن لا ينجيك منه الا الكذب
وقيل ثلث لا تخطي الصادق الحلاوة والهيبة والملاحة وقيل اوحى الله تعالى
الى داود عم يا داود من صدقني في سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته
وقيل دخل ابراهيم بن دوحه مع ابرهيم بن ستنبه البادية فقال ابراهيم بن ستنبه
اطرح ما معك من العلايق قال فطرحت كل شي الا دينارا فقال لي ابراهيم لا
تشغل سري اطرح ما معك قال فطرحت الدينار فقال ابرهيم اطرح ما معك من
العلايق فتذكرت ان معي شسوعا فطرحتها فما احتجت في الطريق الى شسع
الا وجدته بين يدي فقال ابن ستنبه هكذا من عامل الله بالصدق وقال
ذو النون الصدق سيف الله ما وضع على شي الا قطعه وقال سهل بن عبد الله رحمه اول خيانة
الصديقين حديثهم مع انفسهم وسئل فتح الموصلي عن الصدق فادخل يده في
كير الحداد واخرج الحديدة المحماة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق وقال
يوسف بن اسباط لان ابيت ليلة اعامل الله بالصدق احب الي من ان اضرب
بسيفي في سبيل الله سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول الصدق ان تكون
كما ترى من نفسك او ترى من نفسك كما تكون وسئل الحارث المحاسبي
عن علامة الصدق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب
الخلق من اجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من
حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السي من عمله فان كراهته لذلك دليل على
انه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاق الصديقين وقال بعضهم
من لم يؤد الفرض الدايم لا يقبل منه الفرض المؤقت قيل ما الفرض الدايم قال الصدق
وقيل اذا طلبت الله بالصدق اعطاك مراة تبصر فيها كل شي من عجايب الدنيا
والاخرة وقيل عليك بالصدق حيث تخاف انه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب حيث
ترى انه ينفعك فانه يضرك وقيل كل شي شي ومصادقة الكذاب لا شي وقيل علامة الكذاب
جوده باليمين لغير مستحلف وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب ظريف وقيل

ما املق تاجر صدوق

باب ٣٠ الحياء

قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى
اخبرنا ابو بكر محمد بن زياد النحوي ببغداد نا ابرهيم بن محمد بن الهيثم نا موسى بن حجاج
نا المقدمي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم الحياء من الايمان
اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابرهيم الاسمعيلي نا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري نا ابو احمد
محمد بن عبد الوهاب نا يعلى بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن
مرة الهمداني عن ابن مسعود رض ان النبي صلعم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله
حق الحياء قالوا انا نستحيي يا نبي الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله
حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت و
البلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول اخبرنا ابو نصر الوروري نا محمد بن عبد الله بن
محمد نا الغلابي نا محمد بن مخلد عن ابيه قال قال بعض الحكماء احيوا الحياء بمجالسة
من يستحيا منه وسمعته يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابن عطا يقول العلم الاكبر
الهيبة والحياء فاذا ذهبت الهيبة والحياء لم يبق فيه خير وسمعته يقول سمعت
ابا الفرج الورثاني يقول سمعت محمد بن احمد بن يعقوب يقول حدثني محمد بن عبد الملك يقول
سمعت ذا النون المصري يقول الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك
الى ربك وقال ذو النون الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال
ابو عثمان من تكلم في الحياء ولا يستحيي من الله فيما يتكلم فيه فهو مستدرج سمعت
ابا بكر بن اشكاب يقول دخل الحسن الحداد على عبد الله بن منازل فقال من اين جئت
فقال من مجلس ابي القاسم المذكر فقال فيما ذا كان يتكلم فقال في الحياء فقال عبد الله
واعجباه من لم يستحي من الله كيف يتكلم في الحياء سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
ابا العباس البغدادي يقول سمعت احمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت
ابا العباس المؤدب يقول قال سري ان الحياء والانس يطرقان القلب فان وجدا فيه
الزهد والورع حطا والا رحلا وسمعته يقول سمعت محمد بن عبدان بن شاذان يقول سمعت الجريري
يقول تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثاني
بالوفا حتى ذهب الوفا ثم تعامل القرن الثالث بالمروة حتى ذهبت المروة ثم تعامل القرن

الرابع بالحياء حتى ذهب الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وقيل في قوله تعالى
ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه البرهان انها القت ثوبا على وجه صنم في زاوية
البيت فقال يوسف ما لك تفعلين فقالت استحيي منه فقال يوسف عم انا اولى ان استحيي من الله
وقيل في قوله تعالى فجاءته احديهما تمشي على استحياء قيل انما استحيت لانها كانت تدعوه الى الضيافة
فاستحيت ان لا يجيبه موسى عم فصفة المضيف الاستحياء وذلك استحياء الكرم سمعت محمد
بن الحسين يقول سمعت عبد الله الحسين يقول سمعت ابا محمد البلاذري يقول سمعت ابا عبد الله
العمري يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول قال الله تعالى عبدي
انك ما استحييت مني انسيت الناس عيوبك وانسيت بقاع الارض ذنوبك ومحوت
من ام الكتاب زلاتك ولا اناقشك في الحساب يوم القيمة وقيل رئي رجل صالح
يصلي خارج المسجد فقيل له الا تدخل المسجد فتصلي فقال استحيي منه ان ادخل بيته
وقد عصيته وقيل من علامات المستحيي ان لا يرى بموضع يستحيى منه وقال بعضهم خرجنا
ليلة فمررنا باجمة فاذا رجل نايم وفرسه عند راسه يرعى فحركناه وقلنا له الا تخاف ان
تنام في مثل هذا الموضع المخوف وهو مسبع فرفع راسه وقال انا استحيي منه ان اخاف غيره
ووضع راسه ونام واوحى الله تعالى الى عيسى عم عظ نفسك فان اتعظت والا فاستحي مني
ان تعظ الناس وقيل الحياء على وجوه حياء الجناية كادم عم لما قيل له افرارا منا
فقال لا بل حياء منك وحياء التقصير كالملايكة يقولون ما عبدناك حق عبادتك وحياء
الاجلال كاسرافيل تسربل بجناحه حياء من الله عز وجل وحياء الكرم كالنبي عم
كان يستحيي من امته ان يقول اخرجوا فقال الله تعالى ولا مستانسين لحديث وحياء
حشمة كعلي رض حين سال المقداد حتى سال رسول الله صلعم عن حكم المذي لمكان فاطمة
منه وحياء الاستحقار كموسى عم قال انه لتعرض لي الحاجة من الدنيا واستحيي ان
اسالك يا رب فقال الله تعالى سلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك وحياء هو حياء الرب
يدفع الى العبد كتابا مختوما بعد ما عبر الصراط فاذا فيه فعلت ما فعلت ولقد استحييت
ان اظهره عليك فاذهب فاني قد غفرت لك سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول
في هذا الخبر ان يحيى بن معاذ قال سبحان من يذنب العبد فيستحيي هو سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت عبد الله بن احمد بن جعفر يقول سمعت ابن جحويه اللباد يقول سمعت علي بن الحسين

الهلالي

الهلالي يقول سمعت ابرهيم بن الاشعث يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول خمس من علامات
الشقاوة القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل
وفي بعض الكتب ما انصفني عبدي يدعوني فاستحيي ان اردّه ويعصيني ولا يستحيي مني
وقال يحيى بن معاذ من استحيى من الله مطيعا استحيا الله منه وهو مذنب واعلم ان
الحياء يوجب التذويب فيقال الحياء ذوبان الحشا لاطلاع المولى ويقال الحياء
انقباض القلب لتعظيم الرب وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه ملكاه
عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستحي من سيدك فانه يراك وسئل الجنيد عن
الحياء فقال رؤية الالاء ورؤية التقصير فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء وقال
الواسطي المستحيي يسيل منه العرق وهو الفضل الذي فيه وما دام في النفس شيء فهو محجوب
عن الحياء سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول الحياء ترك الدعوى بين يدي الله
سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت ابا العباس بن الوليد الزوزني يقول
سمعت محمد بن احمد الجرجاني يقول سمعت ابا بكر الوراق يقول ربما اصلي لله ركعتين
فانصرف عنهما وانا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء

باب ٣ الحرية

قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة انما آثروا على انفسهم لتجردهم
عن ما خرجوا منه وآثروا به اخبرنا علي بن احمد الاهوازي انا احمد بن عبيد نا ابن
ابي قماش نا محمد بن صالح بن النطاح نا نعيم بن مورع بن توبة عن اسمعيل المكي عن
عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم انما يكفي احدكم
ما قنعت به نفسه وانما يصير الى اربعة اذرع وشبر وانما يرجع الامر الى الآخرة الحرية
ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكونات وعلامة
صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض
قال حارثة لرسول الله صلعم عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها
سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول من دخل الدنيا وهو عنها حر ارتحل الى الاخرة
وهو عنها حر سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا محمد المراغي يحكي عن الدقي عن الزقاق
يقول من كان في الدنيا حرا منها كان في الآخرة حرا منها واعلم ان حقيقة الحرية في كمال العبودية
فاذا صدقت لله عبوديته حصلت عن رق الاغيار حريته فاما من توهم ان العبد يسلم له

ان يخلع وقتا عذار العبودية ويحيد بلحظه عن حد الامر والنهي وهو مميز في دار التكليف
فذلك انسلاخ من الدين قال الله تعالى لنبيه عم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يعني
الاجل عليه اجمع المفسرون ■ وان الذي اشار اليه القوم من الحرية هو ان لا يكون العبد
بقلبه تحت رق شي من المخلوقات لا من اعراض الدنيا ولا من اعواض الاخرة فيكون فردا
لفرد ثم لم يسترقه عاجل دنيا ولا حاصل هوى ولا آجل منى ولا سؤال ولا قصد ولا ادب
ولا حظ قيل للشبلي الا تعلم انه رحمان فقال بلى ولكن منذ عرفت رحمته ما سالته ان
يرحمني ومقام الحرية عزيز سمعت الشيخ ابا علي يقول كان ابو العباس السياري يقول لو صح
صلوة بغير قرآن لصحت بهذا البيت — اتمنى على الزمان محالا • ان ترى مقلتاي طلعة حر
فاما اقاويل المشايخ في الحرية فقال الحسين بن منصور من اراد الحرية فليصل العبودية
وسئل الجنيد عمن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي
عليه درهم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت عمر الانماطي
يقول سمعت الجنيد يقول انك لا تصل الى صريح الحرية وعليك من حقيقة عبوديتك بقية وقال بشر
الحافي من اراد ان يذوق طعم الحرية ويستريح من العبودية فليطهر السريرة بينه و
بين الله تعالى وقال الحسين بن منصور اذا استوفى العبد مقامات العبودية كلها
يصير حرا من تعب العبودية فيترسم بالعبودية بلا عنا ولا كلفة وذلك مقام الانبياء
والصديقين يعني يصير محمولا لا تلحقه بقلبه مشقة وان كان متحليا بها شرعا انشدنا
الشيخ ابو عبد الرحمن قال انشدنا ابو بكر الرازي قال انشدني منصور الفقيه لنفسه
ما بقي في الناس حر ولا في الجن حر • قد مضى حر الفريقين فحلو العيش مر • واعلم ان معظم
الحرية خدمة الفقراء سمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول اوحى الله تعالى الى داود عم اذا رايت
لي طالبا فكن له خادما وقال النبي عم سيد القوم خادمهم سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت محمد بن ابرهيم بن الفضل يقول سمعت محمد بن الرومي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول
ابناء الدنيا تخدمهم الاماء والعبيد وابناء الآخرة تخدمهم الاحرار والابرار وسمعته
يقول سمعت عبد الله بن عثمان بن ابي يحيى يقول سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت يوسف بن
موسى يقول سمعت ابن خبيق يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابرهيم بن ادهم يقول
ان الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل ان يخرج منها وقال ابرهيم لا تصحب الا حرا كريما

يسمع

يسمع ولا يتكلم

باب ٣٣ الذكر

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا ■ اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن بشران ببغداد انا ابو علي الحسين
بن صفوان البردعي نا ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا نا هارون بن معروف
نا انس بن عياض نا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن زياد بن ابي زياد عن
ابي بحرية عن ابي الدرداء رض قال قال رسول الله صلعم الا انبئكم بخير اعمالكم و
ازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق
وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا ما ذاك يا رسول الله
قال ذكر الله اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن نا يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
نا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن انس رض قال قال رسول الله صلعم
لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله واخبرنا علي بن احمد بن عبدان
انا احمد بن عبيد نا معاذ نا ابي عن انس رض قال قال رسول الله صلعم لا تقوم
الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه
بل هو العمدة في هذه الطريقة ولا يصل احد الى الله الا بدوام الذكر والذكر على ضربين
ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير
لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد
اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقيل ان الشبلي كان في ابتداء امره
ينزل كل يوم سربا ويحمل مع نفسه حزمة من القضبان فكان اذا دخل قلبه غفلة
ضرب نفسه بتلك الخشب حتى يكسرها على نفسه فربما كانت الحزمة تفنى قبل ان يمسي
فكان يضرب بيديه ورجليه على الحائط وقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به
يقاتلون اعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا اظل العبد
فاذا فزع بقلبه الى الله يحيد عنه في الحال كل ما يكرهه وسئل الواسطي عن الذكر فقال
الخروج عن ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن الحسين يقول سمعت ابا محمد البلاذري يقول
سمعت عبد الرحمن بن بكر يقول سمعت ذا النون المصري يقول من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي

في جنب ذكره كل شي وكان له عوضا عن كل شي وسمعته يقول سمعت عبد الله
المعلم يقول سمعت احمد المسجدي يقول سئل ابو عثمان فقيل له نذكر الله ولا نجد في قلوبنا
حلاوة فقال احمدوا الله على ان زين جارحة من جوارحكم بطاعته وفي الخبر المشهور
عن النبي عم انه قال اذا رايتم رياض الجنة فارتعوا فيها فقيل له وما رياض الجنة
قال مجالس الذكر اخبرنا ابو الحسن علي بن بشران ببغداد انا ابو علي الحسين
بن صفوان نا ابن ابي الدنيا نا الهيثم بن خارجة نا اسمعيل بن عياش عن عمر بن
عبد الله ان خالد بن عبد الله بن صفوان اخبره عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا
رسول الله صلعم فقال يا ايها الناس ارتعوا في رياض الجنة قلنا يا رسول الله وما رياض
الجنة قال مجالس الذكر قال اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب ان يعلم منزلته
عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد الفرا يقول سمعت الشبلي يقول اليس الله يقول
انا جليس من ذكرني ما الذي استفدتم من مجالسة الحق وسمعته يقول سمعت عبد الله
بن موسى يقول سمعت الشبلي ينشد في مجلسه شعر ذكرتك لا اني نسيتك لمحة •
وايسر ما في الذكر ذكر لساني • ~~وكنت بلا وجد انك حاضري • شهدتك موجودا بكل مكان~~ •
وكنت بلا وجد اموت من الهوى • وهام على القلب بالخفقان • فلما اراني الوجد انك حاضري •
شهدتك موجودا بكل مكان • فخاطبت موجودا بغير تكلم • ولاحظت معلوما بغير عيان •
ومن خصايص الذكر انه غير موقت بل ما من وقت من الاوقات الا والعبد مامور بذكر الله
اما فرضا واما ندبا والصلوة وان كانت من اشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات
والذكر في القلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعا الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم سمعت الامام ابا بكر بن فورك يقول قياما بحق الذكر وقعودا عن الدعوى فيه
وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي سال الاستاذ ابا علي الدقاق فقال الذكر اتم ام الفكر
فقال الاستاذ ابو علي ما الذي يقع للشيخ فيه فقال الشيخ ابو عبد الرحمن عندي الذكر اتم من الفكر
لان الحق سبحانه يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما وصف به الحق اتم مما اختص به الخلق
فاستحسنه الشيخ ابو علي سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الكتاني
يقول لولا ان ذكره فرض علي ما ذكرته اجلالا له مثلي يذكره ولم يغسل فمه بالف توبة متقبلة

عن ذكره وسمعت الاستاذ ابا علي ينشد لبعضهم شعر ما ان ذكرتك الا هم يلعنني •
قلبي وسري وروحي عند ذكراكا • حتى كان رقيبا منك يهتف بي • اياك ويحك والتذكار اياكا •
ومن خصايص الذكر انه جعل في مقابلة الذكر قال الله تعا فاذكروني اذكركم وفي
الخبر ان جبريل عم قال لرسول الله صلعم ان الله يقول اعطيت امتك ما لم اعط امة
من الامم فقال وما ذاك يا جبريل قال قوله فاذكروني اذكركم لم يقل هذا لاحد غير هذه
الامة وقيل ان الملك يستامر الذاكر في قبض روحه وفي بعض الكتب ان موسى عم
قال يا رب اين تسكن فاوحى الله تعا اليه في قلب عبدي المومن ومعناه سكون الذكر
في القلب فان الحق منزه عن كل سكون وحركة وحلول وانما هو اثبات ذكر وتحقيقه
محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت فارسا يقول سمعت الثوري
يقول سمعت ذا النون وسالته عن الذكر فقال غيبة الذاكر عن ذكره ثم انشا يقول ••
لا لاني انساك اكثر ذكراك • ولكن بذاك يجري لساني •• وقال سهل بن عبد الله ما من يوم
الا والجليل سبحانه ينادي عبدي ما انصفتني اذكرك وتنساني وادعوك وتذهب الى
غيري واذهب عنك البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا اذا جئتني
قال ابو سليمان الداراني ان في الجنة قيعانا فاذا اخذ الذاكر في الذكر اخذت الملايكة
في غرس الاشجار فربما يقف بعض الملايكة فيقال له لم وقفت فيقول فتر صاحبي وقال
الحسن تفقدوا الحلاوة في ثلثة اشياء في الصلوة والذكر وقراة القران فان وجدتم والا
فاعلموا ان الباب مغلق وقال حامد الاسود كنت مع ابرهيم الخواص في سفر فجينا
الى موضع به حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست فلما كان برد الليل وبرد
الهوا خرجت الحيات فصحت بالشيخ فقال اذكر الله فذكرت فرجعت ثم عادت
فصحت به فقال مثل ذلك فلم ازل الى الصبح في مثل تلك الحالة فلما اصبحنا قام ومشى
ومشيت معه وسقطت من وطايه حية عظيمة قد تطوقت فقلت ما احسست بها فقال
لا منذ زمان ما بت ليلة اطيب من البارحة وقال ابو عثمان من لم يذق وحشة
الغفلة لم يجد طعم انس الذكر سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن بن عبد الله
الدينوري يقول سمعت الجريري يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول مكتوب في بعض الكتب
التي انزل الله اذا كان الغالب على عبدي ذكري عشقني وعشقته وباسناده قال

الى وادعوني فاوحوا وبذكري فتنعموا وقال النوري لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه
عن الذكر وفي الانجيل اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وارض بنصرتي لك
فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقيل لراهب انت صايم فقال صايم بذكره فاذا
ذكرت غيره افطرت وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع
الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه
الانس وقال سهل ما اعرف معصية اقبح من نسيان هذا الرب وقيل الذكر الخفي لا يرفعه
الملك لانه لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين الله تعالى وقال بعضهم وصف لي ذاكر في
اجمة فاتيته فبينا هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشي عليه
وعلي فلما افقت قلت ما هذا قال قيض الله هذا السبع علي فكلما دخلتني فترة عضني
كما رايت سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن
نصير يقول سمعت الجريري يقول كان بين اصحابنا رجل يكثر ان يقول الله الله فوقع
يوما على راسه جذع فانشج راسه وسقط الدم فاكتتب على الارض الله الله والله اعلم

باب ٣٣ الفتوة

قال الله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم • اصل الفتوة ان يكون
العبد ابدا في امر غيره قال عم لا يزال الله في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة اخيه المسلم اخبرنا
علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد نا اسمعيل بن الفضل نا يعقوب بن حميد ابن كاسب
نا ابن ابي حازم عن عبدان بن عامر الاسلمي عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابي هريرة عن
زيد بن ثابت عن رسول الله صلعم قال لا يزال الله في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة اخيه
المسلم سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول هذا الخلق لا يكون كماله الا لرسول الله صلعم فان
كل احد في القيمة يقول نفسي نفسي وهو عم يقول امتي امتي سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا جعفر الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول سمعت عبد الله بن
محمد الرازي يقول سمعت محمد بن نصر بن منصور الصايغ يقول سمعت مردويه الصايغ يقول سمعت الفضيل
يقول الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقيل الفتوة ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك
وقال ابو بكر الوراق الفتى من لا خصم له وقال محمد بن علي الترمذي الفتوة ان تكون خصما
لربك على نفسك ويقال الفتى من لا يكون خصما لاحد سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول
سمعت النصراباذي يقول سمي اصحاب الكهف فتية لانهم امنوا بلا واسطة وقيل

الفتى

الفتى من كسر الصنم قال الله تعالى سمعنا فتى يذكرهم وقال فجعلهم جذاذا وصنم كل انسان
نفسه فمن خالف هواه فهو فتى على الحقيقة وقال الحارث المحاسبي الفتوة ان
تنصف ولا تنتصف وقال عمرو بن عثمان المكي الفتوة حسن الخلق وسئل
الجنيد عن الفتوة فقال ان لا تنافر فقيرا ولا تعارض غنيا وقال النصراباذي
المروة شعبة من الفتوة وهو الاعراض عن الكونين والانفة منهما وقال محمد بن علي
الترمذي الفتوة ان يستوي عندك المقيم والطارى سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
علي بن عمر الحافظ يقول سمعت ابا كامل بن زياد يقول سمعت عبد الله بن احمد بن
حنبل يقول سئل ابي ما الفتوة فقال ترك ما تهوى لما تخشى وقيل لبعضهم
ما الفتوة فقال ان لا يميز بين ان ياكل عنده ولي او كافر سمعت بعض العلماء
يقول استضاف مجوسي ابرهيم الخليل عم فقال بشرط ان تسلم فمر المجوسي فاوحى
الله تعالى اليه منذ خمسين سنة اطعمه على كفره فلو ناولته لقمة من غير ان تطالبه بتغيير
دينه فمضى ابرهيم عم على اثره واعتذر اليه فسأله عن السبب فذكر له ذلك
فاسلم المجوسي وقال الجنيد الفتوة كف الاذى وبذل الندى وقال سهل
بن عبد الله الفتوة اتباع السنة وقيل الفتوة الوفاء والحفاظ وقيل
الفتوة فضيلة تاتيها ولا ترى نفسك فيها وقيل الفتوة ان لا تهرب اذا اقبل
سايل وقيل ان لا تحتجب من القاصدين وقيل ان لا تدخر ولا تعتذر
وقيل اظهار النعمة واسرار المحنة وقيل ان تدعو عشرة انفس فلا تتغير
ان جاء تسعة او احد عشر وقيل الفتوة ترك التمييز سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
يقول قال احمد بن خضرويه لامراته ام علي اريد ان اتخذ دعوة ادعو عيارا
كان في بلدهم راس الفتيان فقالت امراته انك لا تهتدي الى دعوة الفتيان فقال
لا بد قالت ان فعلت فاذبح الاغنام والبقور والحمر والقها من باب دار الرجل
الى باب دارك فقال اما الاغنام والبقور فاعلم فما بال الحمر فقالت تدعو فتى
الى دارك فلا اقل من ان يكون لكلاب المحلة خير وقيل دعا بعضهم دعوة وفيهم
شيخ شيرازي فلما اكلوا وقع عليهم النوم في حال السماع فقال الشيخ الشيرازي
لصاحب الدعوة ايش السبب في نومنا فقال لا ادري اجتهدت في جميع

ما اطعمتكم الا الباذنجان فلم اسأل عنه فلما اصبحوا سألوا انبيع الباذنجان فقال لم يكن لي
شيء فسرقت الباذنجان من الموضع الفلاني فحملوه الى صاحب الارض ليجعله في حل
فقال الرجل تسألوني الخباذنجان قد وهبته تلك الارض ووهبته ثورين وحمارا
وآلة الحرث لئلا يعود الى مثل ما فعل وقيل تزوج رجل بامرأة فقبل الدخول ظهر
بالمرأة الجدري فعميت فيها فقال الرجل اشتكت عيني ثم قال عميت فزفت اليه المرأة
ثم ماتت بعد عشرين سنة ففتح الرجل عينيه فقيل له في ذلك فقال لم اعم ولكن تعاميت
حذارا ان تحزن فقيل له سبقت الفتيان وقال ذو النون المصري من اراد الظرف فعليه
بسقاة الماء ببغداد فقيل له كيف هو فقال لما حملت الى الخليفة فيما نسب الي رأيت
سقاء عليه عمامة وهو متردي بمنديل مصري وفي يده كيزان خزف رقاق فقلت هذا
ساقي السلطان فقالوا لا ساقي العامة فاخذت الكوز وشربته وقلت لمن معي اعط
دينارا فلم يأخذ وقال انت اسير وليس من الفتوة ان نأخذ منك شيئا وقيل
ليس من المروءة ان تربح على صديقك قال بعض اصحابنا وكان فتى يسمى
احمد بن سهل التاجر وقد اشتريت منه خرقة بياض فاخذ الثمن رأس ماله فقلت الا
تأخذ ربحا فقال اما الثمن فآخذه ولا احملك منة لانه ليس له من الخطر ما اتخلق
به معك ولكن لا آخذ الربح اذ ليس من الفتوة ان تربح على صديقك وقيل خرج انسان
يدعي الفتوة من نيسابور الى نسا فاستضافه رجل ومعه جماعة من الفتيان فلما
فرغوا من الطعام خرجت جارية تصب الماء على ايديهم فانقبض النيسابوري عن غسل
اليد وقال ليس من الفتوة ان تصب النسوان الماء على ايدي الرجال فقال واحد
منهم انا منذ سنين ادخل هذه الدار لم اعلم ان امرأة تصب الماء على ايدينا او الرجال
سمعت منصور المغربي يقول اراد واحد ان يمتحن نوحا العيار النيسابوري فباع
منه جارية في زي غلام وشرط انه غلام وكانت وضيئة الوجه فاشتراها نوح
على انه غلام ولبثت عنده شهورا كثيرة فقيل للجارية هل علم انك جارية فقالت لا
وانه ما مسني ويتوهم اني غلام وقيل ان بعض الشطار طلب منه تسليم غلام كان يخدمه
الى السلطان فأبى فضرب الف سوط فلم يسلم فاتفق انه احتلم تلك الليلة وكان بردا شديدا
فلما اصبح اغتسل بالماء البارد فقيل له خاطرت بروحك استحييت من الله ان اصبر على

فقال لم

ضرب الف سوط لاجل مخلوق ولا اصبر على مقاساة برد الاغتسال لاجله وقيل قدم
جماعة من الفتيان لزيارة واحد من الفتيان يدعي الفتوة فقال الرجل يا غلام قدم
السفرة فلم يقدم فقال الرجل ثانيا وثالثا ونظر بعضهم الى بعض وقالوا ليس من
الفتوة ان يستخدم من يتقاعس عليه في تقديم السفرة كل هذا فقال الرجل لم ابطأت
بالسفرة فقال الغلام كان عليها نمل فلم يكن من الادب تقديم السفرة الى الفتيان
مع النمل ولم يكن من الفتوة القاء النمل من السفرة فلبثت حتى دب النمل فقالوا
دققت يا غلام مثلك من يخدم الفتيان وقيل ان رجلا نام بالمدينة من الحاج فتوهم
ان هميانه قد سرق فخرج فرأى جعفر الصادق فتعلق به وقال اخذت همياني
فقال ايش كان فيه فقال الف دينار فادخله داره ووزن له الف دينار فرجع الرجل
الى منزله ودخل بيته فرأى هميانه في بيته وكان قد توهم انه سرق فخرج الى جعفر
معتذرا ورد عليه الدنانير فأبى ان يقبل وقال شيء اخرجته من يدي لا استرده
فقال الرجل من هذا فقيل جعفر الصادق وقيل سأل شقيق البلخي جعفر بن محمد
عن الفتوة فقال ما تقول انت فقال شقيق ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا
فقال جعفر الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل فقال شقيق يا ابن رسول الله صلعم
ما الفتوة عندكم فقال ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول دعانا ابو العباس بن مسروق
ليلة الى بيته فاستقبلنا صديق لنا فقلنا ارجع معنا فنحن في ضيافة الشيخ
فقال انه لم يدعني فقلنا نحن نستثني كما استثنى رسول الله صلعم بعائشة رض
فرددناه فلما بلغ باب الشيخ اخبرناه بما قال وقلنا له فقال جعلت موضعي من قلبك
ان تجيء الى منزلي الى دعوتي من غير دعوة علي كذا وكذا ان مشيت الى الموضع الذي
تقعد فيه الا على خدي والح ووضع خده على الارض وحمل الرجل فوضع قدمه على
خده من غير ان يوجعه وسحب الشيخ وجهه على الارض الى ان بلغ موضع جلوسه واعلم
ان من الفتوة الستر على عيوب الاصدقاء لاسيما اذا كان لهم فيه شماتة الاعداء
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول كان يقال للنصراباذي كثيرا ان عليا القوال
يشرب بالليل ويحضر مجلسك بالنهار وكان لا يسمع فيه ما يقال فاتفق انه خرج يوما

ومعه واحد ممن يذكر عليا بذلك فوجد عليها مطرحًا في موضع وقد ظهر عليه اثر الشكر
وصار بحيث يغسل فمه فقال الرجل الى كم تقول للشيخ ولا يسمع هذا على الوصف الذي
تقول فنظر اليه النصراباذي وقال للعذول احمله على رقبتك وانقله الى منزله فلم نجد
بدا من طاعته فيه وسمعته يقول سمعت ابا علي الفارسي يقول سمعت المرتعش يقول دخلنا
مع ابي حفص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال للمريض اتحب ان تبرأ فقال
نعم فقال لاصحابه تحملوا عنه فقام العليل وخرج معنا واصبحنا كلنا اصحاب فراش نعاد

باب ٣٤ الفراسة

قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين اي
للمتفرسين اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي انا احمد بن علي بن الحسن الرازي نا
محمد بن احمد بن السكن نا موسى بن داود نا محمد بن كثير الكوفي نا عمرو بن قيس
عن عطية عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله. قال الاستاذ الفراسة خاطر يهجم على القلب فينفي ما يضاده وله على القلب حكم اشتقاقا
من فريسة السبع وليس في مقابلة الفراسة مجوزات للنفس وهو على حسب قوة
الايمان فكل من كان اقوى ايمانا كان احد فراسة وقال ابو سعيد الخراز من نظر
بنور الفراسة نظر بنور الحق ويكون مواد علمه من الحق بلا سهو ولا غفلة بل حكم
حق جرى على لسان عبد وقوله نظر بنور الحق يعني بنور خصه به الحق وقال الواسطي
ان الفراسة سواطع انوار لمعت في القلوب وتمكين معرفة حملت السرائر في الغيوب
من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث اشهده الحق اياها فيتكلم
عن ضمير الخلق ويحكى عن ابي الحسن الديلمي انه قال دخلت انطاكية لاجل
اسود قيل انه يتكلم على الاسرار فاقمت الى ان خرج من جبل لكام ومعه شيء
من المباح يبيعه وكنت جايعا منذ يومين لم اكل شيئا فقلت له بكم هذا واوهمت
اني اشتري ما بين يديه فقال اقعد ثم حتى اذا بعناه نعطيك ما تشتري به شيئا
فتركته وصرت الى غيره اوهم اني اساومه ثم رجعت اليه وقلت ان كنت تبيع
هذا فقل لي بكم فقال انك جعت يومين اقعد حتى اذا بعناه نعطيك ما تشتري
به شيئا فقعدت فلما باعه اعطاني شيئا ومشى فتبعته فالتفت الي وقال اذا عرضت
لك حاجة فانزلها بالله الا ان يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله سمعت محمد بن

الحسين

الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الكتاني يقول الفراسة مكاشفة
اليقين ومعاينة الغيب وهو من مقامات الايمان وقيل كان الشافعي ومحمد بن
الحسين في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد بن الحسن اتفرس انه نجار
وقال الشافعي انه حداد فسالاه فقال كنت قبل هذا حدادا فالساعة انجر
وقال ابو سعيد الخراز المستنبط هو الذي يلاحظ الغيب ابدا ولا يغيب عنه ولا يخفى عليه
شيء وهو قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم والمتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو
العارف بما في سويداء القلوب بالاستدلال والعلامات قال الله تعالى ان في ذلك لايات
للمتوسمين اي للعارف بالعلامات التي يبديها على الفريقين من اوليائه واعدائه
والمتفرس ينظر بنور الله وذلك سواطع انوار لمعت في قلبه فادرك بها المعاني
وهو من خواص الايمان والذين هم اكثر منه حظا الربانيون الذين قال الله
كونوا ربانيين يعني علماء حكماء متخلقين باخلاق الحق نظرا وخلقا وهم فارغون
عن الاخبار عن الخلق والنظر اليهم والاشتغال بهم وقيل كان ابو القاسم المنادي
مريضا وكان كبير الشان من مشايخ نيسابور فعاده ابو الحسن البوشنجي
والحسن الحداد واشتريا بنصف درهم تفاحا في الطريق بنسيئة وحملاه اليه
فلما قعدا قال ابو القاسم ما هذه الظلمة فخرجا وقالا ايش فعلنا وتفكرا فقالا
لعلنا لم نؤد ثمن التفاح فاعطيا الثمن وعادا اليه فلما وقع بصره عليهما قال يمكن
للانسان ان يخرج من الظلمة بهذه السرعة اخبراني عن شانكما فذكرا له القصة
فقال نعم كان يعتمد كل واحد منكما على صاحبه في اعطاء الثمن والرجل يستحيي منكما
في التقاضي وكان يبقى التبعة وانا السبب ما رايت ذلك فيكما وكان ابو القاسم المنادي
هذا يدخل السوق كل يوم ينادي فاذا وقع في يده ما فيه كفايته من دانق الى نصف درهم
خرج وعاد الى راس وقته ومراعاة قلبه وقال الحسين بن منصور الحق اذا استولى
على سر ملكه الاسرار فيعاينها ويخبر عنها وسئل بعضهم عن الفراسة فقال ارواح تتقلب
في الملكوت فتشرف على معاني الغيوب فينطق عن اسرار الخلق نطق مشاهدة لا نطق
ظن وحسبان وقيل كان زكريا الشختي وبين امراة سبب قبل توبته فكان يوما
واقفا على راس ابي عثمان الحيري بعدما صار من خواص تلامذته فتفكر في شانها فرفع

ابو عثمان رأسه اليه وقال اما تستحي قال الاستاذ الامام رحمه الله كنت في ابتداء وصلتي
بالاستاذ ابي علي عقد لي المجلس في مسجد المطرز فاستاذنته وقتا للخروج الى نسا فاذن لي
فكنت امشي معه يوما في طريق مجلسه فخطر ببالي ليته ينوب عني في مجالسي ايام غيبتي
فالتفت الي وقال انوب عنك ايام غيبتك في عقد المجالس فمشيت قليلا فخطر ببالي انه عليل
يشق عليه ان ينوب عني في الاسبوع يومين فليته يقتصر على يوم واحد في الاسبوع فالتفت
الي وقال ان لم يمكني في الاسبوع يومين انوب في الاسبوع مرة واحدة فمشيت قليلا
فخطر ببالي شيء ثالث فالتفت الي وصرح بالاخبار عنه على القطع سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت جدي ابا عمرو بن نجيد يقول كان شاه الكرماني حاد الفراسة لا يخطئ
ويقول من غض بصره عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام
المراقبة وظاهره باتباع السنة وتعود اكل الحلال لم يخطئ فراسته وسئل ابو الحسين
النوري من اين تولدت فراسة المتفرسين فقال من قوله ونفخت فيه من روحي فمن كان
حظه من ذلك النور اتم كان مشاهدته احكم وحكمه بالفراسة اصدق الا ترى كيف اوجب
نفخ الروح فيه السجود له بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وهذا
الكلام من ابي الحسين النوري فيه ادنى غموض وايهام بذكر نفخ الروح لتصويب من
يقول بقدم الارواح ولا كما يلوح لقلوب المستضعفين فان الذي يصح عليه النفخ والاتصال
والانفصال فهو قابل للتاثير والتغيير وذلك من سمات الحدوث وان الله تعا خص المؤمنين
ببصائر وانوار بها يتفرسون وهي في الحقيقة معارف وعليه يحمل قوله عم فانه ينظر
بنور الله اي بعلم وبصيرة يخصه الله به ويتفرد به من دون اشكاله وتسمية العلوم
والبصائر انوارا غير مستبدع ولا يبعد وصف ذلك بالنفخ والمراد منه الخلق وقال الحسين
بن منصور المتفرس هو المصيب باول مرماه الى مقصده ولا يعرج على تاويل وظن
وحسبان وقيل فراسة المريدين يكون ظنا يوجب تحقيقا وفراسة العارفين تحقيق
يوجب حقيقة وقال احمد بن عاصم الانطاكي اذا جالستم اهل الصدق فجالسوهم بالصدق
فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الخلدي يقول سمعت
ابا جعفر الحداد يقول الفراسة اول خاطر بلا معارض فان عارضه معارض من جنسه

فهو

فهو خاطر وحديث نفس وحكي عن ابي عبد الله الرازي نزيل نيسابور يقول كساني ابن
الانباري صوفا ورايت على راس الشبلي قلنسوة ظريفة تليق بذلك الصوف فتمنيت في
نفسي ان تكونا جميعا لي فلما قام الشبلي من مجلسه التفت الي فتبعته وكان عادته اذا اراد
ان اتبعه يلتفت الي فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف فنزعته فلفه وطرح
القلنسوة عليه ودعا بنار فاحرقهما وقال ابو حفص النيسابوري ليس لاحد
ان يدعي الفراسة ولكن يتقي الفراسة من الغير لان النبي عم قال اتقوا فراسة المؤمن ولم يقل
تفرسوا وكيف تصح دعوى الفراسة لمن هو في محل اتقاء الفراسة وقال ابو العباس بن مسروق
دخلت على شيخ من اصحابنا نعوده فوجدته على حالة رثة فقلت في نفسي من اين يتقوت هذا
الشيخ فقال يا ابا العباس دع عنك هذه الخواطر الدنية فان لله الطافا خفية وحكي
عن الزبيري قال كنت في مسجد ببغداد مع جماعة من الفقراء فلم يفتح علينا بشيء اياما
فاتيت الخواص لاساله شيئا فلما وقع بصره علي قال الحاجة التي جئت لاجلها يعلمها
الله ام لا فقلت بلى فقال اسكت ولا تبدها لمخلوق فرجعت فلم البث الا قليلا حتى فتح
علينا بما فوق الكفاية وقيل كان سهل بن عبد الله يوما في الجامع فوقع حمام في المسجد
من شدة ما لحقه من الحر والمشقة فقال سهل ان شاه الكرماني مات الساعة ان شاء الله
فكتبوا فكان كما قال وقيل خرج ابو عبد الله التروغبذي وكان كبير الوقت الى طوس فلما
بلغ خرو قال لصاحبه اشتر الخبز فاشترى ما يكفيهما فقال اشتر اكثر فاشترى صاحبه
ما يكفي عشرة انفس تعمدا وكانه لم يحصل لقوله ذلك الشيخ تحقيقا قال فلما صعدنا الجبل
اذا بجماعة قيدهم اللصوص لم ياكلوا منذ مدة فسالونا الطعام فقال قدم اليهم السفرة
قال الاستاذ الامام رحمه الله كنت عند الاستاذ ابي علي يوما فجرى حديث الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي
وانه يقوم في السماع موافقة للفقراء فقال الاستاذ ابو علي مثله في حاله لعل السكون اولى
به ثم قال في ذلك المجلس امض اليه وهو قاعد في بيت كتبه وعلى وجه الكتب مجلدة
حمراء مربعة صغيرة فيها اشعار الحسين بن منصور فاحمل تلك المجلدة ولا تقل له شيئا
وجئني بها وكان وقت هاجرة فدخلت عليه فاذا هو في بيت كتبه والمجلدة موضوعة
بحيث ذكر فلما قعدت اخذ الشيخ ابو عبد الرحمن في الحديث وقال كان بعض الناس ينكر
على احد من العلماء حركته في السماع فرئي ذلك الانسان يوما خاليا في بيت وهو يدور

كالمتواجد فسئل عن حاله فقال كانت مسئلة تشكل علي فبينت لي معناها فلم اتمالك من
السرور حتى قمت ادور فقيل له مثل هذا يكون حالهم فلما رايت ما امرني به الاستاد ابو علي
ووصف لي على الوجه الذي كان قال وجرى على لسان الشيخ عبد الرحمن ما كان قد ذكره به
تحيرت وقلت كيف افعل بينهما ثم افكرت في نفسي وقلت لا وجه الا الصدق فقلت
ان الاستاد ابا علي وصف لي هذه المجلدة وقال لي احملها الي من غير ان تستاذن
الشيخ وانا هوذا اخافك وليس يمكنني مخالفته فايش تامر فاخرج سداسيتين من كلام
الحسين وفيه تصنيف له سماه كتاب الصيهور في نقض الدهور وقال احمل هذا اليه
وقل له اني اطالع تلك المجلدة وانقل منها ابياتا الى مصنفاتي فخرجت وحكي عن الحسين الحداد
انه قال كنت عند ابي القاسم المنادي وعنده جماعة من الفقراء فقال لي اخرج واتهم بشي
فسررت حيث اذن لي في التكلف للفقراء وان اتهم بشي بعدما علم فقري قال فحملت
مكتلا وخرجت فلما اتيت سكة سيار رايت شيخا بهيا فسلمت عليه وقلت جماعة
من الفقراء في موضع فهل لك ان تحلق معهم بشي فامر فاخرج الي شي من الخبز واللحم
والعنب فلما بلغت الباب نادى ابو القاسم المنادي من وراء الباب رده الى الموضع
الذي اخذته فرجعت واعتذرت الى الشيخ وقلت لم اجدهم وعرضت بانهم
تفرقوا فرددت الشي عليه ثم جيت السوق ففتح علي بشي فحملت فقال ادخل
فقصصت عليه القصة فقال ذاك ابن سيار رجل سلطاني اذا جيت للفقراء
بشي فاتهم بمثل هذا لا بمثل ذاك وقال ابو الحسين القرافي زرت ابا الخير
التيناتي فلما ودعته خرج معي الى باب المسجد وقال يا ابا الحسين انا اعلم انك
لا تحمل معلوما ولكن احمل هاتين التفاحتين فاخذتهما ووضعتهما في جيبي وسرت
فلم يفتح لي بشي ثلثة ايام فاخرجت واحدة منهما واكلت ثم اردت ان اخرج الثانية
فاذا هما جميعا في جيبي فكنت اكل منهما ويعودان الى باب الموصل فقلت في نفسي
انهما يفسدان علي حال توكلي اذ صارتا معلوما لي فاخرجتهما من جيبي بمرة فنظرت
فاذا فقير ملفوف في عباة يقول اشتهي تفاحة فناولته اياها فلما عبرت وقع لي
ان الشيخ انما بعثهما اليه وكنت في رفقة من الطريق فانصرفت الى الفقير فلم اجده
وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت ابا عمرو بن علوان يقول

كان شاب يصحب الجنيد وكان يتكلم على خواطر الناس فذكر للجنيد فقال له الجنيد
ايش هذا الذي ذكر عنك فقال للجنيد اعتقد شيئا فقال اعتقدت فقال الشاب اعتقدت
كذا وكذا فقال الجنيد لا فقال اعتقد ثانيا ففعل فقال اعتقدت كذا
وكذا فقال الجنيد لا فقال ثالثا فقال مثله فقال الشاب ذا عجب انت صدوق
وانا اعرف قلبي فقال الجنيد صدقت في الاول والثاني والثالث ولكني اردت
ان امتحنك هل يتغير قلبك وسمعته يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول اعتل
ابن البرقي فحمل اليه دوا في قدح فاخذه ثم قال وقع اليوم في المملكة حدث
لا اكل ولا اشرب حتى اعلم ما هو فورد الخبر بعده بايام ان القرمطي دخل مكة في ذلك
اليوم وقتل بها تلك المقتلة العظيمة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا
عثمان المغربي يقول ذكرت لابن الكاتب هذه الحكاية فقال هذا عجب فقلت ليس هذا
بعجب فقال ابو علي الكاتب ايش خبر مكة اليوم فقلت هوذا يتحاربون الطلحيون وبنو الحسن
ويقدم الطلحيين اسود عليه عمامة حمرا وعلى مكة اليوم غيم على مقدار الحرم فكتب ابو علي
الى مكة فكان كما ذكرت ويروى عن انس بن مالك انه قال دخلت على عثمان وكنت
رايت في الطريق امراة تاملت محاسنها فقال عثمان رض يدخل على احدكم واثار
الزنا ظاهرة على عينيه فقلت اوحي بعد رسول الله صلعم فقال لا ولكن تبصرة وبرهان
وفراسة صادقة وقال ابو سعيد الخراز دخلت المسجد الحرام فرايت فقيرا عليه
خرقتان يسال شيئا فقلت في نفسي مثل هذا كل على الناس فنظر الي وقال واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه قال فاستغفرت في سري فناداني وقال وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده وحكي عن ابرهيم الخواص انه قال كنت ببغداد في جامع المدينة
وهناك جماعة من الفقراء فاقبل شاب ظريف طيب الرائحة حسن الحرمة حسن الوجه
فقلت لاصحابنا يقع لي انه يهودي فكلهم كرهوا ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع
اليهم وقال ايش قال الشيخ في فاحتشموه فالح عليهم فقالوا قال انك يهودي قال فجاني
واكب على يدي واسلم فقيل له ما السبب فقال نجد في كتبنا ان الصديق لا
يخطي فراسته فقلت امتحن المسلمين فتاملتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففي
هذه الطايفة لانهم يقولون حديثه سبحانه فلبست عليكم فلما اطلع هذا الشيخ

علي وتفرس فيّ فعلمت انه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن ابرهيم بن العلا يقول سمعت محمد بن داود
يقول كنا عند الجريري فقال هل فيكم من اذا اراد الحق سبحانه ان يحدث في المملكة
حدثا اعلمه قبل ان يبديه قلنا لا قال ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئا وقال ابو موسى
الديبلي سالت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل قال لو ادخلت يدك في فم التنين حتى
يبلغ الرسغ لا تخاف مع الله غيره قال فخرجت الى ابي يزيد لاساله عن التوكل
فدققت الباب فقال اليس لك في قول عبد الرحمن كفاية فقلت افتح الباب فقال
ما زرتني اتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لي الباب قال فمضيت ولبثت سنة
ثم قصدته فقال مرحبا جئتني زائرا فكنت عنده شهرا فكان لا يخطر بقلبي شيء الا
حدثني عنه فعند وداعه قلت افدني فائدة فقال حدثتني امي انها كانت حاملة
بي فكانت اذا قدم لها طعام من حلال امتدت يدها اليه واذا كان فيه شبهة
انقبضت يدها عنه وقال ابراهيم الخواص دخلت البادية فاصابتني شدة
فلما بلغت مكة داخلني شيء من الاعجاب فنادتني عجوز يا ابرهيم كنت معك في البادية
فلم اكلمك لاني لم ارد ان اشغل سرك اخرج عنك هذا الوسواس وحكي ان الفرغاني
كان يخرج كل سنة الى الحج ويمر بنيسابور ولا يدخل على ابي عثمان الحيري قال فدخلت
عليه مرة وسلمت فلم يرد علي السلام فقلت في نفسي مسلم يدخل عليه ويسلم ولا يرد
سلامه فقال ابو عثمان مثل هذا يحج ويدع امه لا يبرها قال فرجعت الى فرغانه ولزمتها
حتى ماتت ثم قصدت ابا عثمان فلما دخلت استقبلني فاجلسني ثم ان الفرغاني لزمه
وساله سياسة دابته فولاه ذلك حتى مات ابو عثمان وقال خير النساج كنت جالسا في
بيتي فوقع لي ان الجنيد بالباب فنفيت عن قلبي فوقع ثانيا وثالثا فخرجت فاذا بالجنيد
فقال لم لم تخرج مع الخاطر الاول وقال محمد بن الحسين البسطامي دخلت على ابي عثمان المغربي
فقلت في نفسي لعله يتشهى علي شيئا فقال ابو عثمان لا يكفي الناس ان اخذ منهم حتى
يريدوا مني ان اسالهم وقال بعض الفقراء كنت ببغداد فوقع لي ان المرتعش ياتيني
بخمسة عشر درهما لاشتري بها الركوة والحبل والنعل وادخل البادية قال فدق
علي الباب ففتحت فاذا بالمرتعش معه خرقة فقال خذها فقلت يا سيدي لا اريدها

فقال

فقال فلم تؤذينا كم اردت فقلت خمسة عشر درهما فقال هي خمسة عشر درهما
وقال بعضهم او من كان ميتا فاحييناه اي ميت الذهن فاحياه الله
بنور الفراسة وجعل له نور التجلي والمشاهدة لا يكون كمن يمشي بين اهل
الغفلة غافلا وقيل اذا صحت الفراسة ارتقى صاحبها الى المشاهدة سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت جعفر بن محمد
بن نصير يقول سمعت ابا العباس بن مسروق يقول قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا
في هذا الشان بكلام حسن وكان عذب اللسان جيد الخاطر فقال لنا في بعض كلامه
كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي فوقع في قلبي انه يهودي وكان الخاطر يقوى ولا
يزول فذكرت ذلك للجريري فكبر ذلك عليه فقلت لابد من ان اخبر الرجل بذلك فقلت له
تقول لنا ما وقع لكم في خاطركم فقولوا لي انه يقع لي انك يهودي فاطرق ساعة ثم
رفع راسه وقال صدقت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقال قد مارست
جميع المذاهب وكنت اقول ان كان مع قوم منهم شيء فمع هولاء فداخلتكم لاختبركم فانتم
على الحق وحسن اسلامه ويحكى عن الجنيد انه كان يقول له السري تكلم على الناس
قال الجنيد وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس فاني كنت اتهم نفسي في استحقاق
ذلك فرايت ليلة النبي عم في المنام وكان ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت فاتيت
باب السري قبل ان اصبح فدققت عليه الباب فقال لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت للناس في
الجامع بالغد فانتشر في الناس ان الجنيد قد قعد يتكلم على الناس فوقف علي غلام نصراني
متنكرا وقال ايها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلعم اتقوا فراسة المومن فان المومن ينظر
بنور الله فاطرق الجنيد ثم رفع اليه راسه وقال اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام

باب ٥٣ الخلق

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم • اخبرنا علي
بن احمد الاهوازي انا ابو الحسن البصري الصفار نا هشام بن محمد بن غالب نا معلى بن
مهدي نا بشار بن ابرهيم النميري نا غيلان بن جرير عن انس رضه قال قيل يا رسول الله اي
المومنين افضل ايمانا قال احسنهم خلقا قال الاستاذ الخلق الحسن افضل مناقب العبد وبه يظهر
جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه سمعت الاستاذ ابا علي يقول
ان الله تعالى خص نبيه ورسوله عم بما خصه به ثم لم يثن عليه بشيء من خصاله بمثل ما اثنى

باب حسن الخلق

عليه بخلقه فقال عز من قايل وانك لعلى خلق عظيم وقال الواسطي وصفه بالخلق العظيم
لانه جاد بالكونين واكتفى بالله وقال الواسطي ايضا الخلق العظيم ان لا يخاصم ولا يخاصم
من شدة معرفته بالله وقال الحسين بن منصور معناه لم يؤثر فيك جفاء الخلق بعد
مطالعتك الحق وقال ابو سعيد الخراز لم يكن لك همة غير الله سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت الحسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت الكتاني يقول التصوف خلق فمن
زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف ويروى عن ابن عمر انه قال اذا سمعتني
اقول المملوك اخزاه الله فاشهدوا انه حر وقال الفضيل لو ان العبد احسن الاحسان
كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين وكان ابن عمر اذا راى واحدا
من عبيده يحسن الصلوة يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلوة مراآة
له وكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله انخدعنا له سمعت الشيخ ابا
عبد الرحمن يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد
يقول سمعت الحارث المحاسبي يقول فقدنا ثلثة اشيا حسن الوجه مع الصيانة وحسن
القول مع الامانة وحسن الاخا مع الوفاء وسمعته يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول
الخلق استصغار ما منك واستعظام ما اليك وقيل للاحنف ممن تعلمت الخلق
فقال من قيس بن عاصم المنقري قيل وما بلغ من خلقه قال فبينا هو جالس في داره
اذ جاءت خادمة له بسفود عليه شوا فسقط من يدها فوقع على ابن له فمات فدهشت
الجارية فقال لا روعة عليك انت حرة لوجه الله وقال شاه الكرماني علامة حسن الخلق
كف الاذى واحتمال المؤن وقال النبي صلعم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط
الوجه وحسن الخلق وقيل لذي النون المصري من اكثر الناس هما قال اسوؤهم خلقا
وقال وهب ما تخلق عبد بخلق اربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة فيه وقال
الحسن البصري وثيابك فطهر اي فخلقك فحسن وقيل كان لبعض النساك شاة
فراها على ثلث قوايم فقال من فعل هذا بها فقال غلام له انا فقال لم فقال لاغمك بها
فقال لا بل لاغمن من امرك بها اذهب فانت حر وقيل لابرهيم بن ادهم هل فرحت في الدنيا
قط قال نعم مرتين احديهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان وبال علي والثانية
كنت قاعدا فجاء انسان فصفعني وقيل كان اويس القرني اذا راه الصبيان يرمونه

بالحجارة

بالحجارة وهو يقول ان كان لا بد فارموني بالصغار كي لا تدموا ساقي فتمنعوني عن الصلوة
وشتم رجل الاحنف بن قيس وكان يتبعه فلما قرب الحي وقف وقال يا فتى ان بقي في
قلبك شي فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحي فيجيبوك وقيل لحاتم الاصم ايحتمل الرجل
عن كل احد فقال نعم الا من نفسه وروي ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضه دعا غلاما
فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام
فقال نعم فقال ما حملك على ترك جوابي فقال امنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض
فانت حر لوجه الله وقيل نزل معروف الكرخي الدجلة ليتوضا ووضع مصحفه
وملحفته فجاءت امراة فحملتهما فتبعها معروف وقال يا اختي انا معروف لا باس عليك
الك ابن يقرأ قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهاتي المصحف وخذي الثوب
ودخل اللصوص مرة دار الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي بالمكابرة وحملوا ما وجدوا سمعت
بعض اصحابنا يقول سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول اجتزت بالسوق فرايت جبتي
على من يزيد فاعرضت ولم التفت سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا النصر
السراج الطوسي سمعت الوجيهي يقول قال الجريري قدمت من مكة فبدات بالجنيد رح
لكي لا يتعنى الي جيتي فسلمت عليه ثم مضيت الى المنزل فلما صليت الصبح في المسجد
اذا انا به خلفي في الصف فقال انما جئتك اليوم لئلا تتعنى فقال ذلك فضلك وهذا
حقك وسئل ابو حفص عن الخلق فقال ما اختار الله لنبيه صلعم في قوله خذ العفو الاية
وقيل الخلق ان تكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقيل الخلق قبول ما
يرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق بلا ضجر ولا قلق وقيل الخلق
كان ابو ذر على حوض يسقي ابله فاسرع بعض الناس عليه فانكسر الحوض
فجلس ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال ان رسول الله صلعم امرنا اذا غضب
الرجل ان يجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع وقيل مكتوب في الانجيل
عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وقالت امراة لمالك
بن دينار يا مرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي اضله اهل البصرة وقال
لقمان لابنه لا يعرف ثلث الا عند ثلاث الا عند ثلاث الحليم عند الغضب و
الشجاع عند الحرب والاخ عند الحاجة اليه وقال موسى عم الهي اسئلك

ان لا يقال لي ما ليس في فارجو الله تعالى اليه ما فطنت ذلك للنفس فكيف افعل لكم وقيل
ليحيى بن زياد الحارثي وكان له غلام سوء لم تمسك هذا الغلام فقال لاتعلم عليه الحلم وقيل
في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تصفية
الخلق وقال الفضيل الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن المداراة وحكي ان ابرهيم بن
ادهم خرج الى بعض البراري فاستقبله جندي فقال اين العمران فاشار الى المقبرة
فضرب راسه واوضحه فلما جاوزه قيل له انه ابرهيم بن ادهم زاهد خراسان فجاءه
يعتذر اليه فقال انك لما ضربتني سالت الله لك الجنة فقال لم فقال علمت اني اوجر عليه
فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر وحكي ان ابا عثمان الحيري دعاه
انسان الى الضيافة فلما وافى باب داره فقال يا استاد ليس لي وجه دخولك
وقد ندمت فانصرف فرجع ابو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه الرجل وقال يا استاد
ندمت واخذ يعتذر وقال احضر الساعة فقام ابو عثمان ومضى فلما وافى
باب داره قال مثل ما قال في الاول ثم فعل في الثالثة والرابعة وابو عثمان ينصرف ويحضر
فلما كان بعد مرات قال يا استاد اردت ان اختبرك واخذ يعتذر ويمدحه فقال
ابو عثمان لا تمدحني على خلق تجد مثله مع الكلاب الكلب اذا دعي حضر واذا زجر انزجر
وقيل ان ابا عثمان اجتاز بسكة وقت الهاجرة فالقي عليه من سطح طست رماد
فتغير اصحابه وبسطوا السنتهم في الملقي فقال ابو عثمان لا تقولوا شيئا من استحق
ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز له ان يغضب وقيل نزل بعض
الفقراء على جعفر بن حنظلة فكان جعفر يخدمه جدا والفقير يقول نعم الرجل انت لو لم
تكن يهوديا فقال جعفر عقيدتي لا تقدح فيما تحتاج اليه من الخدمة فسل لنفسك
الشفاء ولي الهداية وقيل كان لعبد الله الخياط حريف مجوسي يخيط له ثيابا
ويدفع اليه دراهم زيوفا وكان عبد الله ياخذه فاتفق انه قام من حانوته يوما
لشغل فجاء المجوسي بالدراهم الزيف فدفعها الى تلميذه فلم يقبل فدفع اليه الصحاح فلما
رجع عبد الله قال لتلميذه اين قميص المجوسي فذكر له القصة فقال بئس ما عملت انه
منذ مدة يعاملني بمثل وانا اصبر عليه والقيه في بئر لئلا يغر غيري به وقيل الخلق
السيئ يضيق قلب صاحبه لانه لا يسع فيه غير مراده كالمكان الضيق لا يسع فيه

لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق وقيل

غير صاحبه

غير صاحبه وقيل حسن الخلق ان لا تتغير ممن يقف في الصف بجنبك وقيل من سوء خلقك
وقوع بصرك على سوء خلق غيرك وسئل رسول الله صلعم عن الشوم فقال سوء الخلق اخبرنا
ابو الحسن الاهوازي انبا ابو الحسن الصفار البصري نا معاذ بن المثنى حدثنا يحيى بن
معين نا مروان الفزاري نا يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضه قال قيل
يا رسول الله صلعم ادع الله على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا والله اعلم

باب ٣٦ الجود والسخاء

قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة اخبرنا علي بن احمد بن عبدان انبا احمد بن عبيد نا الحسن بن
العباس نا سهل بن سعيد بن مسلمة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم عن علقمة عن عايشه ام
قالت قال رسول الله صلعم السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخي احب الى الله
من العابد البخيل ولا فرق على لسان العلم بين الجود والسخا ولا يوصف الحق سبحانه
بالسخاء لعدم التوقيف وحقيقة الجود ان لا يصعب عليه البذل وعند القوم السخاء
هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب
سخا ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود والذي قاسى الضر واثر
غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار كذلك سمعت الاستاد ابا علي يقول وقال اسما بن خارجه
ما احب ان ارد احدا عن حاجة طلبها لانه ان كان كريما اصون عرضه وان كان لئيما
اصون عنه عرضي وقيل كان مورق العجلي يتلطف في ادخال الرفق على اخوانه يضع
عندهم الف درهم فيقول امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها في حل وقيل
لقي رجل من اهل منبج رجلا من اهل المدينة فقال ممن الرجل فقال من اهل المدينة فقال
لقد اتانا منكم رجل يقال له الحكم بن المطلب فاغنانا فقال المدني وكيف اغناكم وما
اتاكم الا في جبة صوف فقال ما اغنانا بماله ولكنه علمنا الكرم فعاد بعضنا على بعض
حتى استغنينا سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول لما سعى غلام الخليل بالصوفية
الى الخليفة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتي ابي ثور
واما الشحام والرقام والنوري وجماعة فقبض عليهم فبسط النطع لضرب اعناقهم
فتقدم النوري فقال السياف تدري الى ماذا تبادر فقال لا فقال

على مذهب

السياف

اوثر على اصحابي بحياته ساعة فتحير السياف وانهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضي
ليتعرف حالهم فالقى القاضي على ابي الحسين النوري مسائل فقهية فاجاب عن الكل
ثم اخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله
وسرد الفاظا ابكى القاضي الى الخليفة فارسل القاضي الى الخليفة وقال ان كان
هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم وقيل كان علي بن الفضل الشتري يشتري من باعة
المحلة فقيل له لو دخلت السوق واسترخصت فقال هؤلاء نزلوا بقربنا رجاء منفعتنا
وقيل رجل بعث الى الجبلي بجارية وكان بين اصحابه فقال قبيح ان اتخذها لنفسي
وانتم حضور واكره ان اخص بها واحدا وكلكم له حق وحرمة وهذه لا تحتمل القسمة
وكانوا ثمانين فامر لكل واحد بجارية او وصيف وقيل عطش عبيد الله بن ابي بكرة
يوما في طريقه فاستسقى من منزل لامراة فاخرجت كوزا وقامت خلف الباب وقالت
تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم فاني امراة من العرب مات خادمي منذ ايام
فشرب عبيد الله الماء وقال للغلام احمل اليها عشرة آلاف درهم فقالت سبحان الله تسخر بي
فقال احمل اليها عشرين الفا فقالت اسئل الله العافية فقال يا غلام احمل اليها ثلثين
الف درهم فردت الباب وقالت اف لك تحمل اليها ثلثون الف درهم فما امست حتى
كثر خطابها وقيل الجود اجابة الخاطر الاول سمعت بعض اصحاب ابي الحسن البوشنجي يقول
كان ابو الحسن البوشنجي في الخلاء فدعا تلميذا له وقال انزع عني هذا القميص
وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت فقال لم آمن على نفسي ان تتغير على ما وقع
لي من التخلق بذلك القميص وقيل لقيس بن سعد بن عبادة هل رايت احدا اسخى
منك فقال نعم نزلنا بالبادية على امراة فحضر زوجها فقالت انه نزل بنا ضيفان
فجاء بناقة ونحرها وقال شانكم فلما كان من الغد جاء باخرى ونحرها وقال
شانكم فقلنا ما اكلنا من التي نحرت البارحة الا اليسير فقال اني لا اطعم اضيافي الغاب
فبقينا عنده يومين او ثلثة والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا
مائة دينار في بيته وقلنا للمراة اعتذري لنا اليه ومضينا فلما متع النهار اذا نحن
برجل يصيح خلفنا قفوا ايها الركب اللئام اعطيتموني ثمن قراي ثم انه لحقنا وقال لتاخذنه
او لاطعننكم برمحي فاخذناه وانصرف سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول دخل ابو عبد الله

وقيل تغتنم نفس سخيهم الملائكة والسلطان والعلماء والليل والنهار والاغنياء والمتعلمون صح

الروذباري

الروذباري دار بعض اصحابه فوجده غائبا وباب بيت له مقفل فقال صوفي وله
باب بيت مقفل اكسروا القفل فكسروا وامر بجميع ما وجد في الدار والبيت فانفذه
الى السوق فباعوه واصلحوا وقتا من الثمن وقعدوا في الدار فدخل صاحب المنزل
ولم يمكنه ان يقول شيئا فدخلت امراته بعدهم الدار وعليها كساء فدخلت بيتا
ورمت بالكساء وقالت يا اصحابنا هذه ايضا من جملة المتاع فبيعوها فقال الزوج
لها لم تكلفت هذا باختيارك فقالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا
ويبقى لنا شيء ندخره عنه وقال بشر بن الحارث النظر الى البخيل يقسي القلب
وقيل مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ اخوانه في العيادة فسال عنهم
فقالوا انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان
من الزيارة ثم امر مناديا ينادي من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل فكسرت عتبته
بالعشي لكثرة من عاد وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة فنزل على نخيل
قوم وفيها غلام اسود يعمل فيها اذ اتى الغلام بقوته ودخل كلب الحائط ودنا
من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكله وعبد الله
ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هي
بارض كلاب انه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم
فقال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على السخا وان هذا لاسخى
مني فاشترى الغلام والحائط وما فيها من الالات فاعتق الغلام ووهبها له و
قيل اتى رجل صديقا له ودق عليه الباب فلما خرج قال لماذا جئتني فقال لاربع مائة
درهم دين ركبني فدخل الدار ووزن اربع مائة درهم واخرجها اليه ودخل
الدار باكيا فقالت له امراته هلا تعللت حين شق عليك الاجابة فقال انما
ابكي لاني لم اتفقد حاله حتى احتاج الى مفاتحتي به وقال مطرف بن الشخير
اذا اراد احدكم مني حاجة فليرفعها في رقعة فاني اكره ان ارى في وجهه ذل الحاجة وقيل
اراد رجل ان يضار عبيد الله بن العباس فاتى وجوه البلد وقال يقول لكم ابن
عباس تغدوا عندي اليوم فاتوه فملؤا الدار فقال ما هذا فاخبر الخبر فامر بشراء
الفواكه في الوقت وامر بالخبز والطبيخ واصلح امرا فلما فرغوا قال لوكلائه اموجود

لا نأكل يوم هذا فقالوا نعم فليقعد هؤلاء عندنا كل يوم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
يقول كان الاستاذ ابو سهل الصعلوكي يتوضأ يوما في صحن داره فدخل
انسان وساله شيئا ولم يحضره شيء فقال اصبر حتى افرغ فصبر قال خذ القمقمة و
اخرج ثم صبر حتى علم انه بعد فصاح وقال دخل انسان فاخذ القمقمة فمشوا
خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لان اهل المنزل كانوا يلومونه على البذل وسمعته
يقول وهب الاستاذ ابو سهل جبته من انسان في الشتا وكان يلبس جبة النسا
حين يخرج الى التدريس اذ لم يكن له جبة اخرى فقدم الوفد المعروفون من فارس
فيهم من كل نوع امام من الفقهاء والمتكلمين والنحويين فارسل اليه صاحب الجيش
ابو الحسن وامره ان يركب للاستقبال فلبس دراعة فوق تلك الجبة التي للنساء وركب
فقال صاحب الجيش انه يستخف بي امام البلد يركب في جبة النسوان ثم انه
ناظرهم اجمعين وظهر كلامه على كلام جميعهم في كل فن وسمعته يقول لم يناول
الاستاذ ابو سهل احدا شيئا بيده وكان يطرحه على الارض لياخذه الآخذ من الارض
وكان يقول الدنيا اقل خطرا من ان ارى لاجلها يدي فوق يد احد وقد قال
اليد العليا خير من اليد السفلى وقيل كلم ابو مرثد احد الكرام مدحه بعض
الشعراء فقال ما عندي ما اعطيك ولكن قدمني الى القاضي وادع علي عشرة الف
درهم حتى اقر لك ثم احبسني فان اهلي لا يتركوني محبوسا ففعل ذلك فلم يمس حتى
دفع اليه عشرة الف درهم وخرج من السجن وقيل سال رجل الحسين بن علي شيئا فاعطاه
خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحملها لك فاعطاه طيلسانه
وقال يكون كرا الحمال من قبلي وسالت امراة الليث بن سعد سكرجة عسل فامر لها
بزق من عسل فقيل له في ذلك فقال انها سالت على قدر حاجتها ونحن نعطي على
قدر همتنا وقال بعضهم صليت في مسجد الاشعث بالكوفة الصبح اطلب غريما لي
فلما سلمت وضع بين يدي كل احد حلة ونعلان وكذلك وضع بين يدي فقلت
ما هذا فقالوا ان الاشعث قدم من مكة فهذا لاهل الجماعة فقلت انما جئت
اطلب غريما ولست من منتابيه فقال هو لكل من حضر وقيل لما قرب وفاة
الشافعي رحمه الله قال مروا فلانا يغسلني وكان غائبا فلما قدم اخبر بذلك فدعا بتذكرته فوجد عليه

سبعين الف درهم دينا فقضاها وقال هذا غسلي اياه وقيل لما قدم الشافعي رحمه الله من
صنعاء الى مكة كان معه عشرة الف دينار فقيل له تشتري بها قرية فضرب خيمته خارج
مكة وصب الدنانير وكل من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة فلما جاء وقت
الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق شيء وقيل خرج السري يوم عيد فاستقبله رجل
كبير الشان فسلم السري عليه سلاما ناقصا فقيل له هذا رجل كبير الشان قال قد
عرفته ولكن روي مسندا انه اذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسعون
لابشهما فاردت ان يكون معه الاكثر وقيل بكى امير المؤمنين علي رضي الله عنه يوما فقيل له
ما يبكيك فقال لم ياتني ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهانني وروى
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال زكاة الدار ان يتخذ فيها بيت للضيافة وقيل في قوله تعالى
هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين قيل قيامه عليهم بنفسه وقيل لان ضيف الكريم
كريم وقال ابرهيم بن الجنيد كان يقال اربع لا ينبغي للشريف ان يانف منهن وان كان
اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وخدمته لعالم يتعلم منه والسؤال عما لا
يعلم وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا
قال كانوا يتحرجون ان ياكل احدهم وحده فرخص لهم في ذلك وقيل اضاف عبد الله
بن عامر بن كريز رجلا فاحسن قراه فلما اراد الرجل ان يرتحل لم يعنه غلمانه فقيل له
في ذلك فقال عبد الله انهم لا يعينون من يرتحل انشدنا ابو عبد الله بن باكويه الصوفي
قال انشدنا المتنبي في معناه * اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا يفارقهم فالراحلون هم *
وقال عبد الله بن المبارك سخاء النفس عما في ايدي الناس افضل من سخاء النفس
بالبذل وقال بعضهم دخلت على بشر بن الحارث في يوم شديد البرد وقد تعرى من
الثياب وهو ينتفض فقلت يا ابا نصر الناس يزيدون في الثياب في مثل هذا اليوم وانت
قد نقصت فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه ولم يكن لي ما اواسيهم به فاردت ان اوافقهم
بنفسي في مقاساة البرد سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت
الدقاق يقول ليس السخاء بان يعطي الواجد المعدم انما السخاء ان يعطي المعدم الواجد

باب ٣٧ الغيرة

قال الله تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن • اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس المزكي انا ابو احمد حمزة بن العباس

البزاز ببغداد ثنا محمد بن غالب بن حرب ثنا عبد الله بن مسلم ثنا محمد بن الفرات
عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم ما احدٌ اغير من
الله ومن غيرته حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن اخبرنا علي بن احمد الاهوازي
انا احمد بن عبيد الصفار ثنا علي بن حسن بن بنان ثنا عبد الله بن رجا انا حرب
بن شداد ثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة ان ابا هريرة حدثهم ان رسول الله صلعم قال
ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله ان ياتي العبد المؤمن ما حرم الله عليه
قال الاستاذ الغيرة كراهة مشاركة الغير واذا وصف الحق سبحانه بالغيرة فمعناه انه لا يرضى
بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعات عبده حُكي عن السري انه قرئ
بين يديه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا فقال السري لاصحابه اتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد
اغير منه ومعنى قوله هذا حجاب الغيرة يعني انه لم يجعل الكافرين اهلا لمعرفة صدق الدين
وكان الاستاذ ابو علي يقول ان اصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق باقدامهم
مثقلة الخذلان فاختار لهم البعد فاخرهم عن محل القرب ولذلك تاخروا وفي معناه
انشدوا ∴ انا صبٌّ لمن هويت ولكن • ما احتيالي لسوء راي الموالي ∴ وفي معناه
قالوا ∴ سقمٌ ليس يعاد • ومريد لا يراد سمعت الاستاذ ابا علي يقول سمعت العباس
الزوزني يقول كان لي بداية حسنة وكنت اعرف كم بقي بيني وبين الوصول الى مقصودي
من الظفر بمرادي فرايت ليلة من الليالي في المنام كاني اتدهده من حالق جبل قاربت
الوصول الى ذروته قال فحزنت فاخذني النوم فرايت قايلا يقول يا عباس الحق
لم يرد منك ان يصل الى ما كنت تطلب ولكنه فتح على لسانك الحكمة قال فاصبحت
وقد الهمت كلمات الحكمة وسمعت الاستاذ ابا علي يقول كان شيخ من الشيوخ له حال
ووقت مع الله فخفي مدة لم يُرَ بين الفقراء ثم انه ظهر بعد ذلك لا على ما كان عليه من الوقت فسئل
عنه فقال آه وقع حجاب وكان الاستاذ رحمه الله اذا وقع شي في خلال المجلس يشوش
قلوب الحاضرين يقول هذا من غيرة الحق يريد ان لا يجري ما يجري من صفاء
هذا الوقت وانشدوا في معناه ∴ همت باتياننا حتى اذا نظرت • الى المراة
نهاها وجهها الحسن ∴ وقيل لبعضهم تريد ان تراه فقال لا فقيل لم قال انزه

ذلك

ذلك الجمال عن نظر مثلي وفي معناه انشدوا ∴ اني لاحسد ناظريّ عليكا • حتى
اغض اذا نظرت اليك • واراك تخطر في شمايلك التي • هي فتنتي فاغار منك عليكا ∴
وسئل الشبلي متى تستريح فقال اذا لم ار له ذاكرا سمعت الاستاذ ابا علي يقول في
قول النبي صلعم في مبايعته فرسا من اعرابي وانه استقاله فاقاله فقال الاعرابي عمرك
الله ممن انت فقال عم رجل من قريش فقال بعض الصحابة من الحاضرين للاعرابي
كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك فكان رحمه الله يقول انما قال رجل من قريش غيرة والا فكان
الواجب عليه التعرف الى كل احد انه من هو ثم ان الله سبحانه اجرى على لسان ذلك
الصحابي التعريف بقوله كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك ومن الناس من قال ان
الغيرة من صفات اهل البداية وان الموحد لا يشهد الغيرة ولا يتصف بالاختيار
وليس له فيما يجري في المملكة تحكم بل الحق اولى بالاشياء فيما يقضي على ما يقضي
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول الغيرة من عمل المريدين
فاما اهل الحقايق فلا وسمعته يقول سمعت ابا النصر الاصبهاني يقول سمعت ابا النصر
يقول سمعت الشبلي يقول الغيرة غيرتان غيرة البشرية على النفوس وغيرة الالهية
على القلوب وقال الشبلي ايضا غيرة الالهية على الانفاس ان تضيع فيما سوى الله
والواجب ان يقال الغيرة غيرتان غيرة الحق على العبد وهو ان لا يجعله للخلق فيضن به نفسه
عليهم وغيرة العبد للحق وهو ان لا يجعل شيئا من احواله وانفاسه لغير الحق فلا
يقال انا اغار على الله ولكن يقال انا اغار لله فاذا الغيرة على الله جهل وربما
تؤدي الى ترك الدين والغيرة لله توجب تعظيم حقوقه وتصفية الاعمال له واعلم
ان من سنة الحق مع اوليائه انهم اذا ساكنوا غيرا او لاحظوا شيئا او صاحبوا بقلوبهم
شيئا يشوش عليهم ذلك فيغار على قلوبهم بان يعيدها خالصة لنفسه فارغة عما ساكنوه
كآدم عم لما وطن نفسه على الخلود في الجنة اخرجه منها وابرهيم عم لما اعجبه اسمعيل عم
امر بذبحه حتى اخرجه من قلبه فلما اسلما وتله للجبين وصفا سره منه امر
بالفداء عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت المروزي الفقيه يقول سمعت
ابرهيم بن شيبان يقول سمعت محمد بن حسان يقول بينا انا ادور في جبل لبنان
اذ خرج رجل شاب قد احرقته السموم والرياح فلما نظر الي ولّى هاربا فتبعته

وقلت توطني بكلمة فقال احذر فانه غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده سواه وسمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن يقول قال النصراباذي الحق غيور ومن غيرته انه لم يجعل اليه طريقا
سواه وقيل اوحى الله الى بعض انبيائه ان لفلان الي حاجة ولي اليه حاجة
فان قضى حاجتي قضيت حاجته فقال ذلك النبي عم في مناجاته الهي كيف يكون
لك حاجة فقال ان قلبه سكن الى غيري فليفرغ قلبه عنه اقض حاجته وقيل ان ابا يزيد
البسطامي راى جماعة من الحور العين في منامه فنظر اليهن فسلب وقته اياما
ثم انه راى في منامه جماعة منهن فلم يلتفت اليهن وقال انكن شواغل وقيل
مرضت رابعة فقيل لها ما سبب علتك فقالت نظرت بقلبي الى الجنة فادبني
فله العتبى لا اعود ويحكى عن السري انه قال كنت اطلب رجلا صديقا مدة من (العقبى ٤)
الاوقات فمررت في بعض الجبال فاذا انا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسالت
عن حالهم فقالوا ههنا رجل يخرج كل سنة مرة يدعو لهم فيجدون الشفاء فصبرت
حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء فقفوت اثره وتعلقت به وقلت له بي
علة باطنة فما دواؤها فقال يا سري خل عني فانه غيور لا يراك تساكن غيره
فتسقط من عينه ومنهم من يكون غيرته حين يرى الناس يذكرونه بالغفلة
فلا يمكنه رؤية ذلك ويشق عليه سمعت الاستاذ ابا علي يقول لما دخل الاعرابي
مسجد النبي عم وبال في المسجد وتبادر اليه الصحابة لاخراجه قال لهم انما اسا
الاعرابي الادب ولكن الخجل وقع على الصحابة والمشقة حصلت لهم حين راوا
من وضع حشمته كذلك العبد اذا عرف جلال قدره سبحانه يشق عليه سماع ذكر من يذكره (صح)
بالغفلة وطاعة من لا يعبده بالحرمة وحكي ان الشبلي مات له ابن كان اسمه
ابا الحسين فجزعت امه عليه وقطعت شعر راسها فدخل الشبلي الحمام ونتف
لحيته فكل من اتاه معزيا قال ايش هذا يا ابا بكر فكان يقول موافقة لاهلي
فقال له بعضهم اخبرني لم فعلت بهذا يا ابا بكر لم فعلت هذا فقال علمت
انهم يعزونني على الغفلة ويقولون اجرك الله ففديت ذكرهم لله بالغفلة
بلحيتي وسمع النوري رجلا يؤذن فقال طعنه وسم الموت وسمع كلبا ينبح فقال
لبيك وسعديك فقالوا ان هذا ترك الدين يقول للمؤذن في تشهده طعنه وسم الموت

ويلبي

ويلبي عند نباح الكلب فسئل عن ذلك فقال اما ذاك فكان يذكره على راس الغفلة
واما الكلب فقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده واذن الشبلي مرة فلما
انتهى الى الشهادتين فقال لولا انك امرتني ما ذكرت معك غيرك وسمع رجلا
يقول جل الله فقال احب ان تجله عن هذا سمعت بعض الفقراء يقول سمعت
ابا الحسن الخرقاني يقول لا اله الا الله من داخل القلب محمد رسول الله من القرط (قال الاستاذ)
ومن نظر الى ظاهر هذا اللفظ توهم انه استصغر الشرع وليس كما يخطر بالبال اذ الا (خطار)
الاعتبار بالاضافة الى قدر الحق متصاغرة في التحقيق

باب ٣٨ الولاية

قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اخبرنا حمزة بن يوسف
السهمي نا عبد الله بن عدي الحافظ نا ابو بكر محمد بن هارون بن حميد نا محمد بن هرون
المقري نا حماد الخياط نا عبد الواحد بن ميمون مولى عروة عن عائشة رضه ان النبي
قال يقول الله تعالى من اذى لي وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب الي العبد بمثل
ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وما ترددت (قال الاستاذ رحمه)
في شيء انا فاعله ترددي في وفاته يكره الموت واكره مساته ولا بد له منه الولي
له معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه امره قال الله تعالى
وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته والثاني
فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعاته فعبادته تجري
على التوالي من غير ان يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليا
فيجب قيامه بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله اياه
في السراء والضراء ومن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان
يكون معصوما وكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع سمعت
الاستاذ ابا علي يقول قصد ابو يزيد البسطامي بعض من وصف بالولاية فلما
وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف ابو يزيد
ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مامون على ادب من اداب الشريعة فكيف
يكون امينا على اسرار الحق واختلفوا في ان الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي
ام لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك وقال ان الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير

وان ظهر عليه شيء من الكرامات خاف ان يكون مكرا وهو يستشعر الخوف دايما لخوف
سقوط عن ما هو فيه وان يكون عاقبته بخلاف حاله وهولاء يجعلون من شرط
الولاية وفاء المآل وقد ورد في هذا الباب حكايات كثيرة عن الشيوخ واليه
ذهب من شيوخ هذه الطائفة جماعة لا يحصون ولو اشتغلنا بذكرها قالوا
لخرجنا عن حد الاختصار والى هذا كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم
الامام ابو بكر بن فورك ومنهم من يقول يجوز ان يعلم الولي انه ولي وليس
من شرط تحقق الولاية في الحال الوفا في المآل ثم ان كان ذلك من شرطه ايضا فيجوز
ان يكون لهذا الولي خصص بكرامة هي تعريف الحق اياه انه مامون العاقبة اذ القول
بجواز كرامات الاولياء واجب وهو وان فارقه خوف العاقبة فما هو عليه من
الهيبة والتعظيم والاجلال في الحال اشد واتم فان اليسير من التعظيم والهيبة
اهدأ للقلوب من كثير من الخوف ولما قال ع م عشرة في الجنة من اصحابه فالعشرة
لا محالة صدقوا الرسول صلعم وعرفوا سلامة عاقبتهم ثم لم يقدح ذلك في حالهم
ولان من شرط صحة المعرفة بالنبوة الوقوف على حد المعجزة ويدخل في جملة العلم
بحقيقة الكرامات واذا راى الكرامات ظاهرة عليه لا يمكنه لا يميز بينها وبين غيرها
واذا راى شيا من ذلك علم انه في الحال على الحق ثم يجوز ان يعرف انه في المآل يبقى
على هذه الحالة ويكون هذا التعريف له كرامة والقول بكرامات الاولياء صحيح
وكثير من حكايات القوم تدل على ذلك كما نذكر طرفا من ذلك في باب كرامات
الاولياء ان شاء الله تعا والى هذا القول كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم
الاستاذ ابو علي وقيل ان ابرهيم بن ادهم قال لرجل تحب ان تكون لله وليا
فقال نعم فقال لا ترغب في شيء من الدنيا والاخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك
عليه ليقبل عليك ويواليك وقال يحيى في صفة الاولياء هم عباد تسربلوا
بالانس بعد المكابدة واعتنقوا الروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمي البسطامي
يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا يزيد يقول اولياء الله عرائس الله ولا يرى
العرايس الا المحرمون وهم مخدرون عنده في حجال الانس لا يراهم احد

في الدنيا ولا في الاخرة سمعت ابا بكر الصيدلاني وكان رجلا صالحا قال كنت اصلح
اللوح في قبر ابي بكر الطمستاني انقر فيه اسمه في مقبرة الحيرة كثيرا وكان يقلع ذلك
اللوح ويسرق ولم يقلع من غيره من القبور وكنت اتعجب منه فسالت الاستاذ
ابا علي الدقاق يوما عن ذلك فقال ان ذلك الشيخ آثر الخفاء في الدنيا وانت تريد
ان تشهر قبره باللوح الذي تصلح فيه وان الحق سبحانه يابى الا اخفاء قبره كما آثر
هو ستر نفسه وقال ابو عثمان المغربي الولي قد يكون مشهورا ولكن لا يكون مفتونا
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت النصراباذي يقول ليس للاولياء سوال انما هو الذبول
والخمود قال وسمعته يقول نهايات الاولياء بدايات الانبياء وقال سهل بن عبد الله
الولي الذي توالت افعاله على الموافقة وقال يحيى بن معاذ الولي لا يرائي ولا
ينافق وما اقل صديق من كان هذا خلقه وقال ابو علي الجوزجاني الولي
هو الفاني في حالة الباقي في مشاهدة الحق تولى الله سياسته فتوالت عليه
انوار التولي لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار وقال ابو يزيد
حظوظ الاولياء مع تباينها من اربعة اسماء وقيام كل فريق باسم منها
وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل
التام فمن كان حظه من اسم الظاهر ~~والباطن فمن فني عنها~~ لاحظ عجايب قدرته
ومن كان حظه من اسم الباطن لاحظ ما جرى في السراير من انواره ومن كان
حظه من اسم الاول كان شغله بما سبق ومن لاحظ اسم الاخر كان مرتبطا
بما يستقبله وكل كوشف على قدر طاقته الا من تولاه الحق سبحانه ببره وقام
عنه بنفسه هذا الذي قاله ابو يزيد يشير الى ان الخواص من عباده ارتقوا
عن هذه الاقسام فلا العواقب هم في ذكرها ولا السوابق هم في فكرها ولا
الطوارق هم في اسرها وكذا اصحاب الحقايق يكونون محوا عن نعوت الخلايق
قال الله تعا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقال يحيى بن معاذ الولي ريحان الله
في الارض يشمه الصديقون فتصل رايحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون
عبادة على تفاوت اخلاقهم وسئل الواسطي كيف يتغذى الولي في ولايته
فقال في بدايته بعبادته وفي كهولته بستره بلطافته ثم يجذبه الى ما سبق له من نعوته

وصفاته ثم يوثقه طعم قيامه به في اوقاته وقيل علامة الولي ثلاثة شغله بالله وفراره الى الله
وهمه الله وقال الخراز اذا اراد الله ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا
استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد
ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف عنه الجلال والعظمة فاذا وقع بصره
على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع في حفظه سبحانه
وبرئ من دعاوي نفسه سمعت محمد بن الحسين سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول قال ابو تراب النخشبي اذا الف القلب الاعراض
عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله وقيل من صفة الولي ان لا يكون له خوف لان الخوف
ترقب مكروه يحل في المستقبل او انتظار محبوب يفوت في المستانف والولي ابن
وقته ليس له مستقبل فيخاف شيئا وكما لا خوف له لا رجاء له لان الرجاء انتظار محبوب
يحصل او مكروه يكشف وذلك في الثاني من الوقت وكذلك لا حزن له لان الحزن من
حزونة القلب ومن كان في ضياء الرضى وبرد الموافقة فانى يكون له حزن قال الله تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

باب ٣٩ الدعاء

قال الله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم اخبرنا علي بن احمد بن عبدان انا ابو
الحسن الصفار البصري ثنا محمد بن احمد العودي ثنا كامل ثنا ابن لهيعة ثنا خالد بن
يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن انس بن مالك رضه ان رسول الله صلعم قال الدعاء
مخ العبادة فالدعاء مفتاح الحاجة وهو مستروح اصحاب الفاقات وملجأ المضطرين
ومتنفس ذوي المآرب وقد ذم الله سبحانه قوما تركوا الدعاء فقال ويقبضون
ايديهم قيل لا يمدونها الينا في السؤال وقال سهل بن عبد الله خلق الله الخلق
وقال ناجوني فان لم تفعلوا فانظروا الي فان لم تفعلوا فاسمعوا مني فان لم
تفعلوا فكونوا ببابي فان لم تفعلوا فانزلوا حاجاتكم بي سمعت الاستاذ ابا
علي الدقاق يقول قال سهل بن عبد الله اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الحال ودعاء الحال
ان يكون صاحبه مضطرا لا بد له مما يدعو لاجله اخبرنا حمزة بن يوسف السهمي
سمعت ابا عبد الله المكاسبي يقول كنت عند الجنيد فاتت امراة وقالت ادع الله فان ابنا لي
ضاع قال اذهبي واصبري فمضت ثم عادت وقالت مثل ذلك فقال الجنيد اذهبي واصبري

فمضت

فمضت ثم عادت ففعلت مثل ذلك مرات والجنيد يقول اصبري فقالت عيل صبري
ولم يبق لي طاقة فادع لي فقال الجنيد ان كان كما قلت فاذهبي فقد رجع ابنك
فمضت ثم عادت تشكر له فقيل للجنيد بم عرفت ذلك فقال قال الله تعالى امن
يجيب المضطر اذا دعاه واختلف الناس في ان الافضل الدعاء ام السكوت
والرضى فمنهم من قال الدعاء في نفسه عبادة قال عم الدعاء مخ العبادة
فالاتيان بما هو عبادة اولى من تركها ثم هو حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يستجب
للعبد ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام بحق ربه لان الدعاء اظهار فاقة العبودية
وقد قال ابو حازم الاعرج لان احرم الدعاء اشد علي من ان احرم الاجابة وطائفة
قالوا السكوت والخمود تحت جريان الحكم اتم والرضى بما سبق من اختيار الحق
اولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة
الوقت وقد قال صلعم خبرا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما
اعطي السائلين وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه صاحب
رضى بقلبه ليأتي بالامرين جميعا فالاولى ان يقال الاوقات مختلفة ففي
بعض الاحوال الدعاء افضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال
السكوت افضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك في الوقت لان
علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد بقلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء اولى
واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت له اتم ويصح ان يقال ينبغي للعبد
ان لا يكون ساهيا عن شهود ربه في حال دعائه ثم يجب ان يراعي حاله فان
وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له اولى وان عاد الى قلبه في
الدعاء شبه زجر ومثل قبض فالاولى ترك الدعاء في هذا الوقت وان لم يجد في
قلبه لا زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعاء وتركه سيان فان كان الغالب عليه في
هذا الوقت العلم فالدعاء اولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه في هذا
الوقت المعرفة والحال فالسكوت اولى ويصح ان يقال ما كان للمسلمين
فيه نصيب او للحق سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء اولى وما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت
اتم وفي الخبر المروي ان العبد يدعو الله سبحانه وهو يحبه فيقول يا جبريل اخر حاجة عبدي

فاني احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعوه وهو يبغضه فيقول يا جبرئيل اقض لعبده
حاجته فاني اكره ان اسمع صوته ويحكى ان يحيى بن سعيد القطان راى الحق في منامه
فقال الهي كم ادعوك ولا تجيبني فقال يا يحيى لاني احب ان اسمع صوتك وقال النبي
والذي نفسي بيده ان العبد ليدعو الله وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعوه
فيعرض عنه ثم يدعوه فيقول الله تعالى للملائكة ابى عبدي ان يدعو غيري فقد استجبت له
اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد نا ابو عمرو عثمان بن
احمد المعروف بابن السماك نا محمد بن عبدويه الحضرمي نا بشر بن عبد الملك
نا موسى بن الحجاج قال قال مالك بن دينار نا الحسين عن انس بن مالك رض
قال كان رجل على عهد رسول الله صلعم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة
الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله قال فبينما هو جاء من الشام يريد
المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال
له شانك بمالي وخل سبيلي قال فقال له اللص المال مالي وانما اريد نفسك فقال له
التاجر ما ترجو بنفسي شانك والمال وخل سبيلي قال فرد عليه اللص مثل مقالته الاولى
فقال له التاجر انظرني حتى اتوضا واصلي وادعو ربي عز وجل قال افعل ما بدا لك
قال فقام التاجر وتوضا وصلى اربع ركعات ثم رفع يده الى السماء فكان من دعائه
ان قال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا
لما يريد اسئلك بنور وجهك الذي ملا اركان عرشك واسئلك بقدرتك
التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شي لا اله الا انت يا مغيث
اغثني ثلث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس اشهب عليه
ثياب خضر بيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو
الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص وطعنه طعنة اذراه عن فرسه ثم جاء
الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من انت فما قتلت احدا ولا تطيب نفسي
بقتله قال فرجع الفارس الى اللص وقتله ثم جاء الى التاجر وقال اعلم اني ملك من السماء
الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا امر حدث ثم دعوت
الثانية ففتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبرئيل ع م

علينا

علينا من قبل السماء وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي ان يوليني
قتله واعلم يا عبد الله انه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وشدة وكل نازلة فرج
الله عنه واعانه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبي ع م
واخبره القصة واخبره بالدعاء فقال له النبي ع م لقد لقنك الله اسماءه الحسنى
التي اذا دعي بها اجاب واذا سئل بها اعطى ومن اداب الدعاء حضور القلب وان
لا يكون ساهيا فقد روي عن النبي ع م قال ان الله لا يستجيب دعاء عبد من
قلب لاه ومن شرايطه ان يكون مطعمه حلالا فلقد قال لسعد اطب
كسبك تستجب دعوتك وقد قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه لقم الحلال
وكان يحيى بن معاذ يقول كيف ادعوك وانا عاص وكيف لا ادعوك وانت كريم
وقيل مر موسى ع م برجل يدعو ويتضرع فقال موسى ع م الهي ان كانت حاجته
بيدي قضيتها فاوحى الله اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه
عند غنمه واني لا استجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى ع م للرجل
ذلك فانقطع الى الله بقلبه فقضيت حاجته وقيل لجعفر الصادق ع م ما بالنا
ندعوا فلا يستجاب فقال لانكم تدعون من لا تعرفون سمعت الاستاد ابا علي
يقول ظهر ليعقوب بن الليث علة اعيت الاطباء فقالوا له في ولايتك رجل
صالح يسمى سهل بن عبد الله لو دعا لك لعل الله يستجيب له فاستحضر سهلا وقال ادع الله
لي فقال سهل كيف يستجاب دعائي فيك وفي حبسك مظلومون فاطلق كل من في حبسه
فقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية فاره عز الطاعة وفرج عنه فعوفي فعرض
مالا على سهل فابى ان يقبل فقيل له لو قبلته ودفعته الى الفقراء فنظر الى الحصى في
الصحرا فاذا هي جواهر فقال لاصحابه من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن
الليث وقيل كان صالح المري يقول كثيرا من ادمن قرع باب يوشك ان يفتح
له فقالت رابعة الى متى اغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل وامراة
علمت سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا بكر
الحربي يقول سمعت السري يقول حضرت مجلس معروف الكرخي فقام اليه رجل فقال يا
ابا محفوظ ادع الله تعالى ان يرد علي كيسي فانه سرق وفيه الف دينار فسكت فاعاد

ثم سكت فاعاد ثم سكت فاعاد فقال معروف ماذا اقول اقول ما ذويته عن انبيائك
واصفيائك فرده عليه فقال الرجل فادع الله لي فقال اللهم حوله وحكي عن الليث انه
قال رأيت عقبة بن نافع ضريرا ثم رأيته بصيرا فقلت له بم رد عليك بصرك فقال
رأيت في منامي فقيل لي قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء يا لطيفا لما
يشاء رد علي بصري فقلتها فرد الله تعالى علي بصري سمعت الاستاذ ابا علي يقول كان
بي وجع العين ابتداء ما رجعت الى نيسابور من مرو وكنت منذ ايام لم
اجد النوم فتناعست صباحا فسمعت قائلا يقول اليس الله بكاف عبده
فانتبهت وقد فارقني الرمد وزال في الوقت الوجع ولم يصبني بعد ذلك وجع
العين وحكي عن محمد بن خزيمة انه قال لما مات احمد بن حنبل كنت بالاسكندرية
فاغتممت فرايت في المنام احمد بن حنبل وهو يتبختر فقلت يا ابا عبد الله اي
مشية هذه فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي
وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد هذا بقولك القرآن كلامي
ثم قال يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري وكنت تدعو
بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني
عن شيء فقال يا احمد هذه الجنة فادخلها فدخلتها وقيل تعلق شاب باستار
الكعبة وقال الهي لا لك شريك فيؤتى ولا وزير فيرشى ان اطعتك فبفضلك
ولك الحمد وان عصيتك فبجهلي ولك الحجة علي فباثبات حجتك علي وانقطاع
حجتي لديك الا غفرت لي فسمع هاتفا يقول الفتى عتيق من النار وقيل فائدة الدعاء
اظهار الفاقة بين يديه والا فالرب يفعل ما يشاء وقيل دعاء العامة بالاقوال
ودعاء الزاهد بالافعال ودعاء العارف بالاحوال وقيل خير الدعاء ما هيجته
الاحزان وقال بعضهم اذا سألت الله حاجة فتسهلت فسل الله الجنة
فلعل ذلك يوم اجابتك وقيل السنة المبتدئين منطلقة بالدعاء والسنة
المحققين خرست عن ذلك وسئل الواسطي ان يدعو فقال اخشى ان
دعوت ان يقال لي ان سألتنا ما لك عندنا فقد اتهمتنا وان سألتنا
ما ليس لك عندنا فقد اسأت الثناء علينا وان رضيت اجرينا لك من الامور

ماقضينا لك

ما قضينا لك في الدهور وروي عن عبد الله بن منازل انه قال ما دعوت منذ خمسين
سنة ولا اريد ان يدعو لي احد وقيل الدعاء سلم المذنبين وقيل الدعاء المراسلة
وما دامت المراسلة باقية فالامر جميل بعد وقيل لسان المذنبين دموعهم
وسمعت الاستاذ ابا علي يقول اذا بكى المذنب فقد راسل الله وفي معناه انشدوا
دموع الفتى عما يجن تترجم • وانفاسه يبدين ما القلب يكتم
وقال بعضهم الدعاء ترك الذنوب وقيل الدعاء لسان الاشتياق الى الحبيب وقيل الاذن في الدعاء
خير من العطاء وقال الكتاني لم يفتح الله لسان المؤمن بالمعذرة الا لفتح باب
المغفرة وقيل الدعاء يوجب الحضور والعطاء يوجب الصرف والمقام على الباب اتم
من الانصراف بالمبار وقيل الدعاء مواجهة الحق بلسان الحياء وقيل شرط الدعاء الوقوف
مع القضاء بوصف الرضى وقيل كيف تنتظر اجابة الدعوة وقد سددت طريقها بالهفوة
وقيل لبعضهم ادع لي فقال كفاك من الاجنبية ان تجعل بينك وبينه واسطة سمعت
حمزة بن يوسف السهمي يقول سمعت ابا الفتح نصر بن احمد بن عبد الملك يقول سمعت عبد الرحمن
بن احمد يقول سمعت ابي يقول جاءت امرأة الى بقي بن مخلد فقالت ان ابني قد اسره الروم
ولا اقدر على مال اكثر من دويرة ولا اقدر على بيعها فلو اشرت الى من يفديه بشيء
فانه ليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار فقال نعم انصرفي حتى انظر فيه ان
شاء الله تعالى قال واطرق الشيخ وحرك شفتيه قال فلبثنا مدة فجاءت المرأة ومعها
ابنها واخذت تدعو له وتقول قد رجع سالما وله حديث يحدثك به فقال الشاب
كنت في يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الاسارى وكان له انسان يستخدمنا
كل يوم يخرجنا الى الصحراء للخدمة ثم يردنا وعلينا قيودنا فبينا نحن نجيء من العمل
بعد المغرب مع صاحبه الذي كان يحفظنا انفتح القيد من رجلي ووقع على الارض
ووصف اليوم والساعة فوافق الوقت الذي جاءت المرأة ودعا الشيخ
قال فنهض الي الذي كان يحفظني وصاح علي وقال كسرت القيد قلت لا انه
سقط من رجلي قال فتحير واحضر اصحابه واحضر الحداد وقيدوني فلما مشيت
خطوات سقط القيد من رجلي فتحيروا في امري فدعوا رهبانهم فقالوا لي الك والدة
قلت نعم قالوا وافق دعاؤها الاجابة وقالوا اطلقك الله فلا يمكننا

يقيدك فردوني واصحبوني الى ناحية المسلمين

باب ٤٠ الفقر

قال الله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض
اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن شجاع عن الحسن بن موسى البزاز ببغداد ثنا ابو بكر
محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا قبيصة ثنا سفيان
عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال يدخل الفقراء الجنة
قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم واخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس
الحيري ثنا ابو احمد حمزة بن العباس البزاز ببغداد ثنا محمد بن غالب بن حرب ثنا
عبد الله بن مسلمة ثنا محمد بن ابي الوزات عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله رضه قال قال
رسول الله صلعم ان المسكين ليس بالطواف الذي يرده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان
قال فقيل فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد ما يغنيه ويستحيي ان يسال الناس
لا الذي يستحيي من الناس والفقر شعار الاولياء وحلية الاصفياء واختيار الحق سبحانه
لخواصه من الاتقياء والانبياء والفقراء صفوة الله من عباده ومواضع اسراره بين
خلقه بهم يصون الخلق وببركاتهم يبسط عليهم الرزق والفقراء الصبر جلساء الله
يوم القيمة بذلك ورد الخبر عن النبي صلعم اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي ثنا ابرهيم بن احمد بن
محمد بن رجا البزاري ثنا عبد الله بن جعفر ثنا احمد بن حشيش البغدادي ثنا عثمان بن معبد
ثنا عمر بن راشد عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضه قال قال رسول الله صلعم لكل شيء
مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيمة وقيل
ان رجلا اتى ابرهيم بن ادهم بعشرة الاف درهم فابى ان يقبلها وقال تريد ان تمحو اسمي من ديوان
الفقراء بعشرة الاف درهم لا افعل وقال معاذ النسفي ما اهلك الله قوما وان عملوا
ما عملوا حتى اهانوا الفقراء واذلوهم وقيل لو لم يكن للفقير فضيلة غير ارادته سعة
المسلمين ورخص اسعارهم لكفا وذلك لانه يحتاج الى شرائها والغني يحتاج الى بيعها
هذا لعوام الفقراء فكيف لخواصهم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت عبد الواحد
بن بكر يقول سمعت ابا بكر بن سمعان يقول سمعت ابا بكر بن مسعود يقول سئل يحيى بن معاذ
عن الفقر فقال حقيقته ان لا يستغني الا بالله ورسمه عدم الاسباب كلها وسمعته
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابرهيم القصار قال الفقر لباس يورث الرضى

اذا تحقق العبد فيه وقدم على الاستاذ ابي علي فقير في سنة خمس او اربع وتسعين
وثلثمائة مأذون وعليه مسح وقلنسوة مسح فقال له بعض اصحابنا بكم اشتريت
هذا المسح على وجه المطايبة فقال اشتريته بالدنيا فطلب مني بالاخرة فلم ابعه
وسمعت الاستاذ ابا علي يقول قام فقير في مجلس فطلب شيئا وقال انا جائع منذ
ثلث وكان هناك بعض المشايخ فصاح عليه وقال كذبت ان الفقر سر وهو لا يضع
سره عند من يحمله الى من يريد سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد الفراء يقول سمعت
زكريا الشختني يقول قال حمدون القصار اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا
بشيء كفرحهم بثلثة اشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر وقلب فيه
خوف الفقر وسمعته يقول سمعت عبد الله بن عطا يقول سمعت ابا جعفر الفرغاني يقول سمعت
الجنيد يقول يا معشر الفقراء انكم تعرفون بالله وتكرمون لله فانظروا كيف تكونون
مع الله اذا خلوتم به سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي
يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول وقد سئل عن الافتقار الى الله اتم ام الاستغناء
بالله فقال اذا صح الافتقار الى الله تع فقد صح الاستغناء بالله تع واذا صح الاستغناء
بالله كمل الغنى به فلا يقال ايهما اتم الافتقار ام الغنى لانهما حالتان لا يتم احدهما
الا بالاخرى وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفرا يقول سمعت رويما
وقد سئل عن نعت الفقير فقال ارسال النفس في احكام الله تعالى وقيل نعت الفقير ثلثة
اشياء حفظ سره واداء فرضه وصيانة فقره وقيل لابي سعيد الخراز لم تاخر
عن الفقراء رفق الاغنياء فقال لثلث خصال لان ما في ايديهم غير طيب ولانهم غير موفقين
ولان الفقراء مرادون بالبلاء وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عم اذا رايت الفقراء
فسائلهم كما تسائل الاغنياء فان لم تفعل فاجعل كل شيء علمتك تحت التراب
وروي عن ابي الدرداء رضه انه قال لان اقع من فوق قصر فانحطم احب الي من
مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله صلعم يقول اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن
الموتى قال الاغنياء وقيل للربيع بن خثيم قد غلا السعر فقال نحن اهون
على الله تعالى من ان يجيعنا انما يجيع اولياءه وقال ابراهيم بن ادهم طلبنا
الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر سمعت

محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت الحسن بن علويه يقول قيل ليحيى بن
معاذ ما الفقر قال خوف الفقر قيل فما الغنى قال الامن بالله وسمعته يقول سمعت ابا
بكر الرازي سمعت الجريري يقول سمعت ابن الكريني يقول ان الفقير الصادق ليحترز
من الغنى حذرا ان يدخله الغنى فيفسد عليه فقره كما ان الغني يحترز من الفقر
حذرا ان يدخل عليه فيفسد غناه عليه وسئل ابو حفص بماذا يقدم الفقير على ربه
قال وما للفقير ان يقدم به على ربه سوى فقره وقيل اوحى الله تعالى الى موسى تريد
ان يكون لك يوم القيمة مثل حسنات الخلق اجمع قال نعم قال عد المريض وكن لثياب
الفقراء فاليا فجعل موسى عليه السلام على نفسه في كل شهر سبعة ايام يطوف على الفقراء ويفلي
ثيابهم ويعود المرضى قال سهل بن عبد الله رحمه الله خمسة اشياء من جواهر النفس
فقير يظهر الغنى وجائع يظهر الشبع ومحزون يظهر الفرح ورجل بينه وبين
رجل عداوة فيظهر له المحبة ورجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يظهر ضعفا
وقال بشر بن الحارث افضل المقامات اعتقاد الصبر على الفقر الى القبر وقال
ذو النون علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر وقال الشبلي ادنى علامات
الفقر ان لو كانت الدنيا باسرها لاحد فانفقها في يوم ثم خطر بباله لو امسك
منها قوت يوم ما صدق في فقره سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول تكلم الناس
في الفقر والغنى ايهما افضل وعندي ان الافضل ان يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت ابا محمد بن ياسين
يقول سمعت ابن الجلاء وقد سالته عن الفقر فسكت حتى خلا ثم ذهب ورجع عن قريب
ثم قال كان عندي اربعة دوانيق فاستحييت من الله تعالى ان اتكلم في الفقر فذهبت
واخرجته ثم قعد وتكلم في الفقر وسمعته يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت
ابرهيم بن المولد يقول سالت ابن الجلاء متى يستحق الفقير فقال اذا لم يبق عليه اسم الفقير
بقية منه فقلت كيف ذاك فقال اذا كان له فليس له واذا لم يكن له فهو له وقيل
صحة الفقر ان لا يستغني الفقير في فقره بشيء الا بمن اليه فقره وقال عبد الله بن المبارك
اظهار الغنى في الفقر احسن من الفقر سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت
هلال بن محمد يقول سمعت النقاش يقول سمعت بنان المصري يقول كنت بمكة

قاعدا وشاب بين يدي فجاء انسان وحمل اليه كيسا فيه دراهم ووضعه بين يديه فقال
لا حاجة لي فيه فقال فرقه على المساكين فلما كان العشاء رايته في الوادي يطلب شيئا
لنفسه فقلت لو تركت لنفسك مما كان معك شيئا فقال لم اعلم اني اعيش الى
هذا الوقت سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت علي بن بندار الصيرفي
يقول سمعت محفوظا يقول سمعت ابا حفص يقول احسن ما يتوسل به العبد
الى مولاه دوام الفقر اليه على جميع الاحوال وملازمة السنة في جميع الافعال و
طلب القوت من وجه حلال وسمعته يقول سمعت الحسين بن احمد يقول سمعت المرتعش
يقول ينبغي للفقير ان لا يسبق همته خطوته وسمعته يقول سمعت ابا الفرج الورثاني
يقول سمعت فاطمة اخت ابي علي الروذباري تقول سمعت علي الروذباري يقول كان
اربعة في زمانهم واحد كان لا يقبل من الاخوان ولا من السلطان وهو يوسف بن
اسباط ورث سبعين الف درهم لم ياخذ منها شيئا وكان يعمل الخوص بيده واخر
كان يقبل من الاخوان والسلطان جميعا وهو ابو اسحق الفزاري فكان ما ياخذ
من الاخوان ينفقه في المستورين الذين لا يتحركون والذي ياخذ من السلطان
كان يخرجه الى اهل طرسوس والثالث كان ياخذ من الاخوان ولا ياخذ من السلطان
وهو عبد الله بن المبارك ياخذ من الاخوان ويكافي عليه والرابع كان ياخذ
من السلطان ولا ياخذ من الاخوان وهو مخلد بن الحسين كان يقول السلطان
لا يمن والاخوان يمنون سمعت الاستاد ابا علي يقول في الخبر من تواضع لغني لاجل
غناه ذهب ثلثا دينه وانما قال ذلك لان المرء بقلبه ولسانه ونفسه فاذا تواضع لغني
بنفسه ولسانه ذهب ثلثا دينه فلو اعتقد فضله بقلبه كما تواضع له بلسانه ذهب دينه كله
وقيل اقل ما يلزم الفقير في فقره اربعة اشياء علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله
وذكر يونسه وقيل من اراد الفقر لشرف الفقر مات فقيرا ومن اراد الفقر لئلا يشتغل
عن الله مات غنيا وقال المزين كانت الطرق الى الله عز وجل اكثر من نجوم السماء
فما بقي منها الا طريق الفقر وهو اصح الطرق سمعت الحسين بن يوسف القزويني
يقول سمعت ابرهيم بن المولد يقول سمعت الحسن بن علي يقول سمعت النوري يقول نعت الفقير
السكون عند العدم والايثار عند الوجود وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سئل

الشبلي عن حقيقة الفقر فقال ان لا يستغني بشيء دون الله سمعت منصور المغربي يقول قال
لي ابو سهل الخشاب الكبير فقر وذل فقلت لا بل فقر وعز فقال فقر وثرى فقلت لا بل فقر
وعرش سمعت الاستاذ ابا علي يقول سئلت عن معنى قوله عم كاد الفقر ان يكون كفرا قال
فقلت آفة الشيء وضده على حسب فضيلته وقدره فكلما كان في نفسه افضل فضده
وآفته انقص كالايمان لما كان اشرف الخصال كان ضده الكفر فلما كان الخطر
على الفقر الكفر دل على انه اشرف الاوصاف سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت ابا
نصر الهروي يقول سمعت المرتعش يقول سمعت الجنيد يقول اذا لقيت الفقير فالقه بالرفق
ولا تلقه بالعلم فان الرفق يؤنسه والعلم يوحشه فقلت يا ابا القاسم وهل يكون
فقير يوحشه العلم فقال نعم اذا كان صادقا في فقره فطرحت عليه علمك ذاب كما
يذوب الرصاص في النار وسمعته يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظفر
القرميسيني يقول الفقير هو الذي لا يكون له الى الله حاجة قال الاستاذ الامام رض وهذا
اللفظ فيه ادنى غموض لمن سمعه على وصف الغفلة عن مرمى القوم وانما اشار قايله الى
سقوط المطالبات وانتفاء الاختيار والرضى بما يجريه الحق سبحانه وقال ابن خفيف
الفقر عدم الاملاك والخروج من احكام الصفات وقال ابو حفص لا يصح لاحد الفقر حتى يكون
العطا احب اليه من الاخذ وليس السخاء ان يعطي الواجد المعدم انما السخاء
ان يعطي المعدم الواجد سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول
سمعت الدقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول لولا شرف التواضع لكان حكم الفقير اذا مشى
ان يتبختر وقال يوسف بن اسباط منذ اربعين سنة ما ملكت قميصين وقال رايت
كان القيامة قد قامت فقيل ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت
ايهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسالت عن سبب تقدمه فقيل لي انه كان له قميص واحد
ولمالك قميصان وقال محمد المسوحي الفقير الذي لا يرى لنفسه حاجة الى شيء من الاسباب
وسئل سهل بن عبد الله متى يستريح الفقير فقال اذا لم ير لنفسه غير الوقت الذي هو فيه
وتذاكروا عند يحيى بن معاذ الفقر والغنى فقال لا يوزن غدا لا الفقر ولا الغنى وانما
يوزن الصبر والشكر فيقال ليصبر ويشكر وقيل اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عم
ان اردت رضاي عنك فانظر كيف رضى الفقراء عنك وقال الزقاق من لم يصحبه

التقى

التقى في فقره اكل الحرام النص وقيل كان الفقراء في مجلس سفيان الثوري كانهم الامراء
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن احمد الفرا يقول سمعت ابا بكر بن
طاهر يقول من حكم الفقير ان لا يكون له رغبة فان كان ولا بد فلا يجاوز رغبته
كفايته وانشدنا الشيخ ابو عبد الرحمن قال انشدني عبد الله بن ابرهيم بن العلا قال
انشدني احمد بن عطا لبعضهم قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة
ساق حبه جرعا فقر وصبر هما ثوباي تحتهما قلب يرى الفه الاعياد والجمعا احرى الملابس
ان تلقى الحبيب به يوم التزاور في الثوب الذي خلعا الدهر لي ماتم ان غبت يا املي
والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا وقيل ان هذه الابيات لابي علي الروذباري وقال ابو بكر
الصديق المصري وقد سئل عن الفقير الصادق فقال الذي لا يملك ولا يملك وقال ذو النون دوام
الفقر الى الله مع التخليط احب من دوام الصفا مع العجب وسمعت ابا عبد الله
الشيرازي يقول سمعت عبد الواحد بن احمد يقول سمعت ابا بكر الجوال يقول سمعت ابا
عبد الله الحصري يقول مكث ابو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه
على الفقراء ويصوم ويخرج بين العشائين فيتصدق من الابواب سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت ابا علي الحسين بن يوسف القزويني يقول سمعت ابرهيم المولد يقول
سمعت الحسين بن علي يقول سمعت النوري يقول نعت الفقير السكون عند العدم والايثار
عند الوجود وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن علي الكتاني يقول كان
عندنا بمكة فتى عليه اطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقع محبته في قلبي ففتح
لي بمائتي درهم من وجه حلال تصرفه في بعض امورك فنظر الي شزرا ثم قال اشتريت هذه
الجلسة مع الله على الفراغ بسبعين الف دينار غير الضياع والمستغلات تريد ان تخدعني
عنها بهذه وقام وبددها وقعدت التقطها فما رايت كعزه حين مر ولا كذلي حين كنت
التقطها وقال ابو عبد الله بن خفيف ما وجبت علي زكوة الفطر اربعين سنة ولي
قبول عظيم بين الخاص والعام سمعت الشيخ ابا عبد الله باكويه الصوفي يقول سمعت
ابا عبد الله بن خفيف يقول ذلك وسمعته يقول سمعت ابا احمد الصغير يقول سالت
ابا عبد الله بن خفيف عن فقير يجوع ثلثة ايام وبعد ثلثة يخرج ويسال مقدار كفايته
ايش يقال فيه فقال مكدي كلوا واسكتوا فلو دخل فقير من هذا الباب لفضحكم كلكم

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت الدقي وقد سئل
عن سوء ادب الفقراء مع الله في احوالهم فقال انحطاطهم من الحقيقة الى العلم وسمعته
يقول سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول سمعت خير النساج يقول دخلت بعض المساجد
واذا فيه فقير فلما رآني تعلق بي وقال ايها الشيخ تعطف علي فان محنتي عظيمة
فقلت وما هي قال فقدت البلاء وقرنت بالعافية فنظرت فاذا فتح عليه شيء من
الدنيا وسمعته يقول سمعت محمد بن محمد بن احمد يقول سمعت ابا بكر الوراق يقول طوبى
للفقير في الدنيا والاخرة فسألوه عنه فقال لا يطلب السلطان منه في الدنيا الخراج
ولا الجبار في الاخرة الحساب

باب التصوف

الصفا محمود بكل لسان وضده الكدورة وهي مذمومة اخبرنا عبد الله بن يوسف
الاصبهاني انا ابو عبد الله بن يحيى الطلحي نا الحسين بن جعفر نا عبد الله بن نوفل نا
ابو بكر بن عياش عن يزيد بن ابي زياد عن ابي جحيفة قال خرج علينا رسول الله صلعم
متغير اللون فقال ذهب صفو الدنيا وبقي الكدر فالموت اليوم تحفة لكل مسلم قال الاستاذ هذه
التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل
الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية
قياس ولا اشتقاق والاظهر فيه انه كاللقب فاما قول من قال انه من الصوف
وتصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن
القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد رسول الله صلعم
فالنسبة الى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفا فاشتقاق الصوفي
من الصفا بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكانهم في الصف
الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه
النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشهر من ان يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ
او استحقاق اشتقاق وتكلم الناس في التصوف ما معناه وفي الصوفي من هو فكل عبر
بما وقع له واستقصاء جميعه يخرجنا عن المقصود من الايجاز وسنذكر بعض مقالاتهم
فيه على حد التلويح ان شاء الله تعالى سمعت محمد بن احمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله
بن علي التميمي يقول سئل ابو محمد الجريري عن التصوف فقال الدخول في كل خلق سني

والخروج

والخروج من كل خلق دني سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا عبد الله
محمد بن عمار الهمداني يقول سمعت ابا محمد المرتعش يقول سئل الجنيد عن التصوف فقال
سمعت الجنيد وقد سئل عنه فقال ان يميتك الحق عنك ويحييك به سمعت الشيخ ابا
عبد الرحمن يقول سمعت عبد الواحد بن بكر الفارسي يقول سمعت ابا القاسم يقول سمعت الحسين
بن منصور وقد سئل عن الصوفي فقال وحداني الذات لا يقبله احد ولا يقبل احدا
وسمعته يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت ابا علي
الوراق يقول سمعت ابا حمزة البغدادي يقول علامة الصوفي الصادق ان يفتقر بعد
الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة وعلامة الصوفي الكاذب ان يستغني بعد الفقر
ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفاء وسئل عمرو بن عثمان المكي عن التصوف فقال
ان يكون العبد في كل وقت بما هو اولى به في الوقت وقال محمد بن علي القصاب التصوف
اخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام وسئل سمنون عن التصوف
فقال ان لا تملك شيئا ولا يملكك شيء وسئل رويم عن التصوف فقال استرسال النفس
مع الله على ما يريد وسئل الجنيد عن التصوف فقال ان تكون مع الله بلا علاقة سمعت
عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول اخبرني محمد بن
الفضل قال سمعت علي بن عبد الرحيم الواسطي يقول سمعت رويم بن احمد البغدادي يقول
التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار و
ترك التعرض والاختيار وقال معروف الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق واليأس
مما في ايدي الخلائق وقال حمدون القصار اصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها
من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به وسئل الخراز عن التصوف
فقال اقوام اعطوا حتى بسطوا ومنعوا حتى فقدوا ثم نودوا من اسرار قريبة الا
فابكوا علينا وقال الجنيد التصوف عنوة لا صلح فيها وقال ايضا التصوف ذكر مع اجتماع
ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وقال ايضا هم اهل بيت لا يدخل فيهم غيرهم و
قال ايضا التصوف كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح
وقال ايضا انه كالارض يطاها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء و
كالمطر يسقي كل شيء وقال اذا رايت الصوفي يعنى بظاهره فاعلم ان

باطنه خراب وقال سهل بن عبد الله الصوفي من يرى دمه هدرا وملكه مباحا وقال
النوري نعت الصوفي السكون عند العدم والايثار عند الوجود وقال الكتاني التصوف
خلق من زاد عليك في الخلق زاد عليك بالتصوف وقال ابو علي الروذباري التصوف
الاناخة على باب الحبيب وان طرد وقال ايضا صفوة القرب بعد كدورة البعد وقال
اقبح من كل قبيح صوفي شحيح وقيل التصوف الجلوس مع الله بلا هم وقال ابن
منصور الصوفي المشير عن الله فان الخلق اشاروا الى الله تعالى وقال الشبلي الصوفي
منقطع عن الخلق متصل بالحق كقوله واصطنعتك لنفسي قطعه عن كل غير ثم قال
لن تراني وقال ايضا الصوفية اطفال في حجر الحق وايضا قال التصوف برقة محرقة و
قال هو العصمة عن رؤية الكون وقال رويم لا زالت الصوفية بخير ما تنافروا فاذا
اصطلحوا فلا خير فيهم وقال الجريري التصوف مراقبة الاحوال ولزوم الادب وقال
المزين التصوف الانقياد للحق وقال ابو تراب النخشبي الصوفي لا يكدره شيء
ويصفو به كل شيء وقيل الصوفي لا يتعبه طلب ولا يزعجه سبب سمعت ابا حاتم
السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سئل ذو النون عن التصوف فقال هم اقوام
آثروا الله على كل شيء فآثرهم الله على كل شيء وقال الواسطي كان للقوم اشارات ثم صارت حركات
ثم لم يبق الا حسرات وسئل النوري عن الصوفي فقال من سمع السماع وآثر الاسباب
سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول قلت للحصري من الصوفي
عندك فقال الذي لا تقله الارض ولا تظله السماء وقال الاستاذ الامام انما اشار
الى حالة المحو وقيل الصوفي من اذا استقبله حالان او خلقان كلاهما حسن كان مع
الاحسن وسئل الشبلي لم سموا بهذه التسمية فقال لبقية بقيت عليهم من
نفوسهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا
نصر السراج يقول سئل ابن الجلا ما معنى الصوفي فقال ليس نعرفه في شرط العلم ولكن
نعرفه فقيرا مجردا من الاسباب كان مع الله بلا مكان ولا يمنعه الحق من علم كل
مكان فسمي صوفيا وقال بعضهم التصوف اسقاط الجاه وسواد الوجه في الدنيا
والاخرة وقال ابو يعقوب المزابلي التصوف حال تضمحل فيها معالم الانسانية
وقال ابو الحسن السيرواني الصوفي يكون مع الواردات لا مع الاوراد سمعت الاستاذ

ابا

ابا علي الدقاق يقول احسن ما قيل في هذا الباب قول من قال هذا طريق لا يصلح الا لاقوام
كنس الله بارواحهم المزابل وقال ره يوما لم يكن للفقير الا روح يعرضها على كلاب
هذا الباب فلم ينظر كلب اليها وقال الاستاذ ابو سهل الصعلوكي التصوف الاعراض عن
الاعتراض وقال الحصري الصوفي لا يوجد بعد عدمه ولا يعدم بعد وجوده وهذا
فيه اشكال ومعناه لا يوجد بعد عدمه اي اذا فنيت آفاته لا تعود تلك الآفات وقوله
لا يعدم وجوده يعني اذا اشتغل بالحق لم يسقط بسقوط الخلق فالحادثات لا تؤثر فيه
وقيل الصوفي المصطلم عنه بما لاح له من الحق وقيل الصوفي مقهور بتصرف الربوبية
مستور بتصرف العبودية وقيل الصوفي لا يتغير فان تغير لا يتكدر سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت ابا بكر المصري يقول
سمعت الخراز يقول كنت في جامع قيروان يوم جمعة فرأيت رجلا يدور في الصفوف ويقول
تصدقوا علي فقد كنت صوفيا فضعفت فدفعت اليه شيئا فقال لي مر ويلك ليس هذا لك
ولم يقبل الرفق

باب ٤٢ الادب

قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
قيل حفظ ادب الحضرة وقال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا في التفسير
عن ابن عباس رض فقهوهم وادبوهم اخبرنا علي بن احمد الاهوازي انا ابو
الحسن الصفار البصري نا هشام نا عبد الصمد بن النعمان نا عبد الملك بن الحسين
عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن شيبة عن عائشة رض عن النبي صلعم حق الولد على
والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه ويحكى عن سعيد بن المسيب
انه قال من لم يعرف بالله علي نفسه ولم يتأدب بامره ونهيه كان من الادب في عزلة
وروي عن النبي صلعم انه قال ان الله ادبني فاحسن ادبي وحقيقة الادب اجتماع
خصال الخير والاديب الذي اجتمع فيه خصال الخير ومنه المأدبة اسم للجمع سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق يقول العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه في طاعته الى الله وسمعته يقول رأيت
من اراد ان يمد يده في الصلاة الى انفه فقبض على يده قلت وانما اشار الى نفسه
لانه لا يمكن للانسان ان يعرف من غيره انه قبض على يده وكان الاستاذ ابو علي لا
يستند الى شيء وكان يوما في جمع فاردت ان اضع وسادة خلف ظهره لاني رايته غير
مستند فتنحى عن الوسادة قليلا فتوهمت انه توقى الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة او سجادة

فقال لا اريد الاستناد فتاملت بعده حاله فكان لا يستند الى شي سمعت ابا حاتم السجستاني
يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت احمد بن محمد البصري يقول سمعت الجلاجلي البصري يقول
التوحيد موجب يوجب الايمان فمن لا ايمان له فلا توحيد له والايمان موجب يوجب
الشريعة فمن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد والشريعة موجب يوجب الادب فمن لا
ادب له لا شريعة له ولا ايمان ولا توحيد وقال ابن عطا الادب الوقوف مع المستحسنات
فقيل وما معناه فقال ان تعامل الله بالادب سرا وعلنا فاذا كنت كذلك كنت اديبا
وان كنت اعجميا ثم انشد ∴ اذا نطقت جاءت بكل ملاحة ∘ وان سكتت جاءت
بكل مليح ∴ اخبرني محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت الجريري يقول
منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة فان حسن الادب مع الله
اولى سمعت الاستاذ ابا علي يقول من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل
وروي عن ابن سيرين انه سئل اي الاداب اقرب الى الله تعالى فقال معرفة ربوبيته والعمل
بطاعته والحمد لله على السراء والصبر على الضراء وقال يحيى بن معاذ اذا ترك العارف
ادبه مع معروفه فقد هلك مع الهالكين سمعت الاستاذ ابا علي يقول ترك الادب موجب
يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب
على الباب رد الى سياسة الدواب وقيل للحسن البصري قد اكثر الناس في علم الاداب
فما انفعها عاجلا واوصلها آجلا فقال التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة
بما لله عليك وقال يحيى بن معاذ من تادب باداب الله صار من اهل محبة الله
قال سهل القوم استعانوا بالله على امر الله وصبروا لله على اداب الله وروي عن ابن
المبارك انه قال نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت محمد بن احمد بن سعيد يقول سمعت العباس بن حمزة يقول نا ابن
ابي الحواري قال قال الوليد بن عتبة قال ابن المبارك طلبنا الادب حين فاتنا
المؤدبون وقيل ثلث خصال ليس معهن غربة مجانبة اهل الريبة وحسن الادب وكف
الاذى ولما دخل ابو حفص بغداد قال له الجنيد لقد ادبت اصحابك ادب السلاطين
فقال ابو حفص حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن وعن عبد الله
بن المبارك انه قال الادب للعارف كالتوبة للمستانف سمعت منصور بن خلف المغربي

يقول

يقول قيل لبعضهم يا شيخ الادب فقال لست بشيخ الادب فقيل له من ادبك
فقال ادبني الصوفية سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر الطوسي السراج يقول
الناس في الادب على ثلث طبقات اما اهل الدنيا فاكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة
وحفظ العلوم واسماء العلوم واسماء الملوك واشعار العرب واما اهل الدين فاكثر
آدابهم في رياضة النفوس وتاديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات
واما اهل الخصوصية فاكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود
والحفظ بالوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في مواقف الطلب و
اوقات الحضور ومقامات القرب وحكي عن سهل بن عبد الله انه قال من قهر نفسه بالادب
فهو يعبد الله بالاخلاص وقيل كمال الادب لا يصفو الا للانبياء والصديقين
وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس في الادب ونحن نقول هو معرفة النفس وقال
الشبلي الانبساط بالقول مع الحق ترك الادب وقال ذو النون المصري ادب العارف
فوق ادب كل احد لان معروفه مؤدب قلبه وقال بعضهم يقول الحق سبحانه من
الزمته القيام مع اسمائي وصفاتي الزمته الادب ومن كشفت له عن حقيقة
ذاتي الزمته العطب فاختر ايهما شئت الادب او العطب وقيل مد ابن عطا
رجله يوما بين اصحابه وقال ترك الادب بين اهل الادب ادب ويشهد لهذه
الحكاية الخبر الذي روي ان النبي عم كان عنده ابو بكر وعمر رضه فدخل عثمان رضه
فغطى فخذه وقال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة نبه عم على ان حشمة عثمان رضه
وان عظمت عنده فالحالة التي كانت بينه وبين ابي بكر وعمر رضه كانت اصفى وفي
قريب من معناه انشد ∴ في انقباض وحشمة فاذا ∘ صادفت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها ∘ وقلت ما قلت غير محتشم ∴ وقال الجنيد اذا صحت المحبة
سقط شروط الادب وقال ابو عثمان اذا صحت المحبة تاكدت على المحب ملازمة الادب
وقال النوري من لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال ذو النون اذا خرج المريد عن
استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء سمعت الاستاذ ابا علي يقول في قوله عز وجل
وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لانه حفظ
آداب الخطاب وكذلك عيسى عم حيث قال ان تعذبهم فانهم عبادك وقال ان كنت

قلت فقد علمته ولم تعلم لم اقل رعاية لآداب الحضرة سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت
ابا الطيب بن الزجاج يقول سمعت الجنيد يقول جاءني بعض الصالحين يوم جمعة فقال
ابعث معي فقيرا يدخل علي سرورا ويأكل معي شيئا فالتفت فاذا انا بفقير تبدو فيه الفاقة
فدعوته وقلت له امض مع هذا الشيخ وادخل عليه سرورا فمضى فلم البث ان جاء الرجل وقال
لم يأكل ذاك الرجل الا لقمة وخرج فقلت لعلك قلت كلمة جفاء عليه فقال لم اقل شيئا فالتفت
فاذا انا بالفقير جالس فقلت لم لم تتم عليه السرور فقال يا سيدي خرجت من الكوفة
وقدمت بغداد ولم اكل شيئا وكرهت ان يبدو سوء الادب مني من جهة الفاقة في حضرتك
فلما دعوتني سررت اذ جرى ذكر ابتداء منك فمضيت وانا لا ارضى له الجنان فلما جلست
على مائدته سوى لقمة وقال كل فهذا احب الي من عشرة آلاف درهم فلما سمعت هذا علمت
انه دني الهمة فتعززت ان آكل طعامه فقال الجنيد الم اقل لك انك اسأت ادبك معه
فقال يا ابا القاسم التوبة فسأله ان يمضي معه ويفرحه

باب ٤٣ احكامهم في السفر

قال الله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر • اخبرنا علي بن احمد بن عبدان انا احمد
بن عبيد البصري نا محمد بن الفرج الازرق نا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني ابو الزبير
ان عليا الازدي اخبره ان ابن عمر علمهم ان رسول الله صلعم كان اذا استوى على البعير
خارجا الى سفر كبر ثلثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون ثم يقول اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى
هون علينا سفرنا اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك
من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال فاذا رجع قالهن و
زاد فيهن آيبون تائبون لربنا حامدون لما رأى كثير من هذه الطائفة اختيار السفر افردنا
لذكر السفر في هذه الرسالة بابا لكونه من عظم شأنهم • وهذه الطائفة مختلفون فمنهم
من آثر الاقامة على السفر ولم يسافر الا لفرض كحجة الاسلام والغالب عليهم الاقامة
مثل الجنيد وسهل بن عبد الله وابي يزيد البسطامي وابي حفص وغيرهم ومنهم
من آثر السفر وكانوا على ذلك الى ان خرجوا من الدنيا مثل ابي عبد الله المغربي
وابرهيم بن ادهم وغيرهم وكثير منهم سافروا في ابتداء امورهم في حال شبابهم اسفارا
كثيرة ثم قعدوا عن السفر في آخر احوالهم مثل ابي عثمان الحيري والشبلي وغيرهم ولكل

منهم

منهم اصول بنوا عليها طريقتهم واعلموا ان السفر على قسمين سفر بالبدن وهو
الانتقال من بقعة الى بقعة وسفر بالقلب وهو الارتقاء من صفة الى صفة
فترى الآلاف يسافر ببدنه وقليل من يسافر بقلبه سمعت الاستاذ ابا علي يقول
كان بفرخك قرية بظاهر نيسابور شيخ من شيوخ هذه الطائفة وله على اللسان
تصانيف ساله بعض الناس هل سافرت ايها الشيخ فقال سفر الارض ام سفر
السماء سفر الارض لا وسفر السماء بلى وسمعته يقول جاءني بعض الفقراء يوما
وانا بمرو فقال قطعت اليك شقة بعيدة والمقصود لقائك فقلت له كان
يكفيك خطوة واحدة لو سافرت عن نفسك وحكاياتهم تختلف على ما ذكرنا
من اقسامهم في احوالهم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن علي
العلوي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت احنف الهمداني يقول كنت في البادية
وحدي فأعييت فرفعت يدي فقلت يا رب ضعيف زمن وقد جئتك الى ضيافتك
فوقع في قلبي ان يقال من دعاك فقلت يا رب هي مملكة تحتمل الطفيلي فاذا انا بهاتف
من ورائي فالتفت فاذا اعرابي على راحلة فقال يا اعجمي الى اين فقلت الى مكة قال
او دعاك فقلت لا ادري فقال اليس قال من استطاع اليه سبيلا فقلت المملكة واسعة
تحتمل الطفيلي فقال نعم الطفيلي انت يمكنك ان تخدم الجمل قلت نعم فنزل عن
راحلته واعطانيها وقال سر عليها سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن
احمد النجار يقول سمعت الكتاني وقد قال له بعض الفقراء اوصني فقال اجهد ان
تكون كل ليلة ضيف مسجد وان لا تموت الا بين منزلين ويحكى عن الحصري
انه كان يقول جلسة خير من الف حجة وانما اراد جلسة تجمع الهم على نعت الشهود
ولعمري انها اتم من الف حجة على وصف الغيبة عنه وسمعت محمد بن احمد الصوفي
يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول حكي عن محمد بن اسمعيل الفرغاني انه قال
كنا نسافر مقدار عشرين سنة انا وابو بكر الزقاق والكتاني لا نختلط باحد ولا
نعاشر احدا فاذا قدمنا بلدا فان كان فيه شيخ سلمنا عليه وجالسناه الى الليل
ثم نرجع الى مسجد فيصلي الكتاني من اول الليل الى آخره ويختم القرآن ويجلس
الزقاق مستقبل القبلة وكنت استلقي متفكرا ثم نصبح ونصلي صلوة الصبح

على وضوء العتمة فاذا وقع معنا انسان ينام كنا نراه افضلنا سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت عيسى القصار
يقول سئل رويم عن ادب السفر فقال الا يجاوز همه قدمه وحيث ما وقف
قلبه يكون منزله وحكي عن مالك بن دينار انه قال اوحى الله تعالى الى موسى
بن عمران اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد ثم سح في الارض
فاطلب الآثار والعبر حتى تتخرق النعلان وتنكسر العصا وقيل كان
ابو عبد الله المغربي يسافر ابدا ومعه اصحابه وكان يكون محرما فاذا
تحلل من احرامه احرم ثانيا ولم يتسخ له ثوب ولا طال له ظفر
ولا شعر وكان يمشي معه اصحابه بالليل وراءه فكان اذا حاد احدهم
عن الطريق يقول يمينك يا فلان يسارك يا فلان وكان لا يمد يده الى
ما وصلت اليه يد الآدميين وكان طعامه اصل شيء من النبات يوجد
فيقلع لاجله وقيل كل صاحب يقول لك قم فيقول الى اين فليس بصاحب
وفي معناه انشدوا :: اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم :: لاية حرب ام لاي مكان ::
وحكي عن ابي علي الرباطي قال صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل ان
اصحبه بلا زاد فلما صحبته قال لي ايما احب اليك تكون انت الامير
او انا فقلت لا بل انت فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذ
مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره فاذا قلت اعطني حتى
احمله قال الامير انا وعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليلة
فوقف الى الصباح على راسي وعليه كساء يمنع مني المطر فكنت
اقول في نفسي يا ليتني مت ولم اقل له انت الامير ثم قال لي اذا
صحبت انسانا فاصحبه كما رايتني صحبتك وقدم
شاب على ابي علي الروذباري
فلما اراد الخروج قال يقول الشيخ
شيئا فقال يا فتى كانوا
لا يجتمعون عن

موعد

موعد ولا يفترقون عن مشورة وعن المزين الكبير قال كنت يوما مع ابراهيم الخواص في بعض
اسفاره فاذا عقرب تسعى على فخذه فقمت لاقتلها فمنعني وقال دعها كل شيء مفتقر الينا
ولسنا مفتقرين الى شيء وقال ابو عبد الله النصيبي سافرت ثلاثين سنة ما خطت قط
خرقة على مرقعتي ولا عدلت الى موضع علمت ان لي فيه رفيقا ولا تركت احدا يحمل
معي شيئا واعلموا ان القوم استوفوا آداب الحضور من المجاهدات ثم ارادوا ان يزيدوا
الى ما هي فاضافوا احكام السفر الى ذلك رياضة لنفوسهم حتى اخرجوها عن المعلومات
وحملوها على مفارقة المعارف كيف يعيشون مع الله حتى بلا علاقة ولا واسطة فلم يتركوا
شيئا من اورادهم في اسفارهم وقالوا الرخصة لمن كان سفره ضرورة ونحن لا شغل لنا
ولا ضرورة في اسفارنا علينا سمعت ابا صادق بن حبيب قال سمعت النصراباذي يقول
ضعفت في البادية مرة فايست من نفسي فوقع بصري على القمر وكان ذلك بالنهار رايت
مكتوبا عليه فسيكفيكهم الله فاستقللت ونهضت من ذلك الوقت في الحديث وقال
ابو يعقوب السوسي يحتاج المسافر الى اربعة اشياء في سفره علم يسوسه وورع يحجزه
ووجد يحمله وخلق يصونه وقيل سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال وكان الكتاني
اذا سافر الفقير الى اليمن ثم رجع اليه مرة اخرى يامر بهجرانه وانما كان يفعل ذلك لانهم
كانوا يسافرون الى اليمن ذلك الوقت لاجل الرفق وقيل كان ابراهيم الخواص لا يحمل
شيئا في السفر وكان لا يفارقه الابرة والركوة اما الابرة فلخياطة ثوبه ان تخرق
سترا للعورة واما الركوة فللطهارة وكان لا يرى ذلك علاقة ولا معلوما
وحكي عن ابي عبد الله الرازي قال خرجت من طرسوس حافيا وكان معي رفيق فدخلنا
بعض قرى الشام وجاءني فقير بحذاء فامتنعت من قبوله فقال لي رفيقي البس هذا
فقد تعبت فانه فتح عليك بهذا النعل بسببي فقلت ما لك فقال انا خلعت نعلي موافقة لك
ورعاية لحق الصحبة وقيل كان الخواص في سفر ومعه ثلاثة نفر فبلغوا مجازا في بعض المغاوز

وبا تو افيه ولم يكن عليه باب وكان برد شديد فباتوا فقال فلما اصبحوا ادّوه واقفاً على
الباب فقالوا له في ذلك فقال خشيت ان تجدوا البرد وكان قد وقف طول ليله وقيل
ان الكتاني استاذن امه في الحج مرة فاذنت له فخرج فاصاب ثوبه البول في البادية
فقال ان هذا الخلل في حالي فانصرف فلما دق باب داره اجابته امه ففتحت فرآها جالسة
خلف الباب فسألها عن جلوسها فقالت منذ خرجت اعتقدت ان لا ابرح هذا الموضع حتى اراك
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت ابراهيم بن المولد يقول سمعت
ابراهيم القصار يقول سافرت ثلثين سنة لاصلح قلوب الناس للفقراء وقيل زار رجل داود
الطائي فقال يا ابا سليمن كانت نفسي تنازعني الى لقائك منذ زمان فقال لا باس اذا كانت
الابدان هادية والقلوب ساكنة فالتلاقي ايسر سمعت ابا نصر الصوفي وكان من اصحاب
النصراباذي يقول خرجت من البحر بعمان وقد اثر فيّ الجوع فكنت امر في السوق فبلغت
حانوت حلاوي فرايت حملاناً مشوية وحلاوة فتعلقت برجل وقلت اشتر لي من هذه
الاشياء فقال لماذا ألك علي شيء او عندي دين قلت لا بد من ان تشتري لي من هذا قال
فرآني رجل فقال خله يا فتى ذاك انا الذي يجب علي ان اشتري لك ما تريد انا اللاهوا فرح علي
واحكم بما تريد ثم اشترى لي ما اردت ومر. وحكي عن ابي الحسين المصري قال اتفقت مع شيخ
السيجري في سفر بين اطرابلس فسرنا اياماً لم ناكل شيئاً فرايت قرعاً مطروحاً فاقتربت اكله
فالتفت الى الشيخ ولم يقل شيئاً فرميت به وعلمت انه كره ثم فتح علينا بخمسة دنانير فدخلنا
قرية فقلت يشتري لنا شيئاً فعاله مرة ولم يفعل ثم قال لعلك تقول نحن جياع ولم يشتر لنا
شيئاً هو ذا نتوا في اليهودية قرية على الطريق وثم رجل صاحب عيال اذا دخلنا عليه يشتغل بنا
فاذ نفعه اليه ينفق علينا وعلى عياله فوصلنا اليها ودفع الدنانير الى الرجل وانفقها فلما
خرجنا قال لي الى اين تطلبت انا فسرت معك فقال لا انك خنتني في قرعة وتصحبني لا تفعل واني
لا اصحبك سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت ابا محمد الصغير يقول سمعت ابا عبد الله محمد بن
خفيف

موضع في اليهودية

خفيف يقول كنت في حال حداثتي استقبلني بعض الفقراء فرأى فيّ اثر الفقر والجوع فادخلني
داره وقدم الي لحماً طبخ بالكشك واللحم متغير فكنت اكل الثريد واتجنب اللحم لتغيره
فلقمني لقمة فاكلتها بجهد ثم لقمني ثانية فابتلعتها بمشقة فرأى ذلك فيّ وخجل و
وانا خجلت في الحال لسفر فارسلت الى والدتي من يحملني الى مرقعتي فلم تعارضني الوالدة
ورضيت بخروجي فارتحلت من القادسية مع جماعة من الفقراء فتهنا ونفد ما كان
معنا واشرفنا على التلف فوصلنا الى حي من احياء العرب ولم نجد شيئاً واضطررنا الى
ان اشترينا منهم كلباً بدنانير وشووه واعطوني قطعة من لحمه فلما اردت اكله
افكرت في حالي فوقع لي انه عقوبة خجل ذلك الفقير فتبت في نفسي وسكنت فدلونا على
الطريق فمضيت وحججت ثم رجعت معتذراً الى الفقير

باب ٤٤ الصحبة

قال الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا.
قال الاستاذ لما اثبت سبحانه للصديق الصحبة بيّن انه اظهر عليه الشفقة فقال اذ يقول
لصاحبه لا تحزن فالحر يشفق على من يصحبه اخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا
احمد بن عبيد البصري قال نا يحيى بن محمد الحناني قال نا عمر بن عبد الله القرشي عن نعيم بن
سالم عن انس بن مالك رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القى احبابي
فقال الصحابة بابينا انت وامنا اولسنا احبابك فقال انتم اصحابي احبابي قوم لم يروني
وامنوا بي انا اليهم بالاشواق فالصحبة على ثلثة اقسام صحبة مع من فوقك وهي
في الحقيقة خدمة وصحبة مع من هو دونك وهي تقتضي على المتبوع بالشفقة والرحمة
وعلى التابع بالوفاق والحرمة وصحبة الاكفاء والنظراء وهي مبنية على الايثار والفتوة
فمن صحب شيخاً فوقه في الرتبة فادبه ترك الاعتراض وحمل ما يبدو منه على وجه جميل وتلقي
احواله بالايمان به سمعت منصور بن خلف المغربي وسأله بعض اصحابنا كم سنة صحبت ابا
عثمان المغربي فنظر اليه شزراً وقال اني لم اصحبه ولكن خدمته مدة واما اذا صحبك من

اذا التزق معناه

يعود وبك فالجناية منك في حق صحبته أن لا تنبهه على ما فيه من نقصان في حالته
كتب أبو الخير التيناتي إلى جعفر بن محمد بن نصير وزر جهل الفقراء عليكم لأنكم اشتغلتم
بنفوسكم عن تأديبهم فبقوا جهلة وأما إذا صحبت من هو فوقك في الدرجة فسبيلك
التعامي عن عيوبه وحمل ما ترى منه على وجه من التأويل جميل ما أمكنك فإن لم
تجد تأويلا ملت إلى نفسك بالتهمة والتزام اللائمة سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق
يقول قال أحمد بن أبي الحواري قلت لأبي سليمان إن فلانا لا يقع من قلبي فقال أبو سليمان
وليس يقع أيضا من قلبي ولكن يا أحمد لعلنا أوتينا من قبلنا لسنا من جملة الصالحين
فلسنا نحبهم وقيل صحب رجل إبراهيم بن أدهم فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل
إن رأيت فيّ عيبا فنبهني فقال إبراهيم إني لم أر لك عيبا لأني لاحظتك بعين
الوداد فاستحسنت منك ما رأيت فسل غيري عن عيبك وفي معناه أنشدوا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا وحكي عن إبراهيم
بن شيبان قال كنا لا نصحب من يقول نعلي سمعت أبا حاتم الصوفي يقول سمعت أبا نصر
السراج يقول قال أبو أحمد القلانسي وكان من أستاذي الجنيد صحبت أقواما بالبصرة
فأكرموني فقلت مرة لبعضهم أين إزاري فسقطت من أعينهم وسمعت أبا حاتم
يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الدقي يقول سمعت الزقاق يقول
منذ أربعين سنة أصحب هؤلاء فما رأيت رفقا لأصحابنا إلا من بعضهم لبعض
أو ممن يحبهم ومن لم يصحبه التقوى والورع في هذا الأمر أكل الحرام النص سمعت
الأستاذ أبا علي يقول قال رجل لسهل بن عبد الله أريد أن أصحبك يا أبا محمد
فقال إذا مات أحدنا فمن يصحب الباقي فقال الله تعالى فقال فليصحبه الآن
وصحب رجل رجلا مدة ثم بدا لأحدهما المفارقة فاستأذن صاحبه فقال بشرط
أن لا تصحب أحدا إلا إذا كان فوقنا وإن كان أيضا فلا تصحبه لأنك صحبتنا أولا

أولا فقال الرجل زال من قلبي إرادة المفارقة سمعت أبا حاتم الصوفي يقول سمعت
أبا نصر السراج يقول سمعت الدقي يقول سمعت الكتاني يقول صحبني رجل وكان
على قلبي ثقيلا فوهبت له شيئا ليزول ما في قلبي فلم يزل فحملته إلى بيتي وقلت له
ضع رجلك على خدي فأبى فقلت لا بد تفعل واعتقدت أن لا يرفع رجله من خدي
حتى يرفع الله من قلبي ما كنت أجده فلما زال عن قلبي ما كنت أجده قلت له ارفع
رجلك الآن وكان إبراهيم بن أدهم يعمل في الحصاد وحفظ البساتين ويعمل و ينفق
على أصحابه وقيل كان مع جماعة من أصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل
في موضع وهم صيام فكان يبطئ في الرجوع من العمل فقالوا ليلة تعالوا نأكل فطورنا
دونه حتى يعود بعد هذا أسرع فأفطروا وناموا فلما رجع إبراهيم وجدهم نياما
فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد إلى شيء من الدقيق كان هناك فعجنه
وأوقد النار وطرح الملة فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب
فقالوا له في ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فأحببت أن تستيقظوا
والملة قد أدركت فقال بعضهم لبعض انظروا ايش عملنا وما الذي به يعاملنا وقيل
كان إبراهيم بن أدهم إذا صحبه أحد شارطه على ثلاثة أشياء أن تكون الخدمة والأذان له
وأن تكون يده في جميع ما يفتح الله عليهم من الدنيا كيدهم فقال له يوما رجل من أصحابه
أنا لا أقدر على هذا فقال أعجبني صدقك وقال يوسف بن الحسين قلت لذي النون المصري
مع من أصحب فقال مع من لا تكتمه شيئا يعلمه الله منك وقال سهل بن عبد الله لرجل
إن كنت ممن تخاف السباع فلا تصحبني سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن العلوي
يقول ثنا عبد الرحمن بن حمدان قال ثنا أبو القاسم بن منبه قال سمعت بشر بن الحارث يقول صحبة
الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ولما حضر الجنيد قال لما دخل أبو حفص بغداد كان
معه إنسان أصلع لا يتكلم بشيء فسألت أصحاب أبي حفص عن حاله فقالوا هذا رجل أنفق عليه

مائة الف درهم واستدان مائة الف درهم انفقها عليه لا يرى ابو حفص ان يكلمه بحرف
وقال ذو النون لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس
الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة وقال رجل لذي النون مع من اصحب فقال
مع من اذا مرضت عادك واذا اذنبت تاب عليك سمعت الاستاذ ابا علي يقول
الشجر اذا نبت بنفسه ولم يستنبته احد يورق ولكنه لا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن
له استاذ يتخرج به لا يجيء منه شيء وكان الاستاذ ابو علي يقول انا اخذت هذا الطريق عن
النصراباذي والنصراباذي عن الشبلي والشبلي عن الجنيد والجنيد عن السري والسري
عن معروف الكرخي ومعروف الكرخي عن داود الطائي وداود الطائي لقي التابعين
وسمعته يقول لم ادخل على مجلس النصراباذي قط الا اغتسلت قبله قال الاستاذ ولم
ادخل انا على الاستاذ ابي علي في وقت بدايتي الا صائما وكنت اغتسل قبله وكنت احضر
باب مدرسته غير مرة فارجع من الباب احتشاما منه ان ادخل عليه فاذا تجاسرت مرة
ودخلت كنت اذا بلغت وسط المدرسة يصحبني شبه خدر حتى لو غرز فيّ ابرة مثلا
لعلي كنت لا احس ثم اذا قعدت لواقعة وقعت لي لم احتج ان اسأل بلساني عن المسألة
فكما كنت اجلس كان يبتدئ بشرح واقعتي وغير مرة رأيت منه هذا عيانا وكنت افكر في
نفسي كثيرا انه لو بعث الله في وقتي رسولا الى الخلق هل يمكنني ان ازيد من حشمته
على قلبي فوق ما كان منه رحمه الله وكان لا يتصور لي ان ذلك ممكن ولا اذكر في طول
اختلافي الى مجلسه ثم كوني معه بعد حصول الوصلة ان جرى في قلبي او خطر ببالي عليه
قط اعتراض الى ان خرج رحمه الله من الدنيا اخبرنا حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني
قال نا محمد بن احمد العبدي قال نا ابو عوانة قال نا يونس قال نا خلف بن تميم قال نا
ابو الاحوص عن محمد بن النضر الحارثي قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام كن يقظانا
مرتادا لنفسك اخدانا وكل خدن لا يواتيك على مسرتي فاقصه ولا تصحبه فانه

يقسي

يقسي قلبك وهو لك عدو واكثر من ذكري تستوجب شكري والمزيد من فضلي
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت ابا بكر
الطمستاني يقول اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله
لتوصلكم بركات صحبتهم الى صحبة الله عز وجل

باب ٤٠ التوحيد

قال الله عز وجل والهكم اله واحد اخبرنا الامام ابو بكر محمد بن الحسين بن فورك
رحمه الله قال انا احمد بن محمود بن خرزاد قال نا مسبح بن حاتم العكلي قال نا
الجحي عبد الله بن عبد الوهاب قال نا حماد بن زيد عن سعيد بن ابي صدقة عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا رجل فيمن كان
قبلكم لم يعمل خيرا قط الا التوحيد فقال لاهله اذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم
اذروني نصفي في البر ونصفي في البحر في يوم رائح ففعلوا فقال الله عز وجل للريح
اد ما اخذت فاذا هو بين يديه فقال له ما حملك على ما صنعت فقال استحياء
منك فغفر له قال الاستاذ التوحيد الحكم بان الشيء واحد والعلم بان الشيء واحد ايضا
توحيد يقال وحدته اذا وصفته بالوحدانية كما يقال شجعته اذا نسبته
الى الشجاعة ويقال في اللغة وحد يحد فهو واحد ووحد ووحيد كما يقال فرد
فهو فارد وفرد وفريد واصل احد وحد فقلبت الواو همزة والواو المفتوحة
قد تقلب همزة كما تقلب المكسورة والمضمومة ومنه امرأة اسماء بمعنى وسماء
من الوسامة ومعنى كونه سبحانه واحدا على لسان العلم قيل هو الذي لا يصح في وصفه
الوضع والرفع بخلاف قولك انسان واحد لانك تقول انسان بلا يد ولا رجل فيصح
رفع الشيء عنه [illegible] احدي الذات بخلاف اسم الجملة الكاملة وقال بعض
اهل التحقيق معنى انه واحد نفي التقسيم لذاته ونفي التشبيه عن حقه وصفاته ونفي الشريك
معه في افعاله ومصنوعاته والتوحيد ثلاثة توحيد الحق للحق وهو علمه بانه واحد

بخلاف اسم الجملة
الجملة الجليلة

وجزء عنه بانه واحد والثاني توحيد الحق للخلق وهو حكمه سبحانه بان العبد موحد وخلقه
توحيد العبد ليوحده به والثالث توحيد الخلق للحق وهو علم العبد بان الله
واحد وحكمه واخباره عنه بانه واحد فهذه جملة في معنى التوحيد على شرط الايجاز
والتحديد واختلف عبارات الشيوخ عن معنى التوحيد سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت
ذا النون المصري يقول وقد سئل عن التوحيد فقال ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء
بلا مزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه ومهما
تصور في نفسك شيء فالله بخلاف ذلك سمعته يقول سمعت احمد بن محمد بن زكريا
يقول سمعت احمد بن عطاء يقول سمعت احمد بن عطاء عن عبد الله بن صالح يقول قال
الجريري ليس لعلم التوحيد الا لسان التوحيد وسئل الجنيد عن التوحيد فقال افراد
الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال احديته انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الاضداد
والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير وقال الجنيد اذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد
تناهت الى الحيرة وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسن بن مقسم يقول سمعت جعفر بن
محمد يقول سمعت الجنيد يقول ذلك وسئل الجنيد عن التوحيد فقال معنى تضمحل فيه
الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله تعالى كما لم يزل وقال الحصري اصولنا في التوحيد
خمسة اشياء رفع الحدث وافراد القدم وهجر الاخوان ومفارقة الاوطان ونسيان
ما علم وجهل سمعت منصور بن خلف المغربي يقول كنت في صحن الجامع ببغداد
يعني جامع المنصور والحصري يتكلم في التوحيد فرايت ملكين يعرجان الى السماء
فقال احدهما لصاحبه الذي يقول هذا الرجل علم والتوحيد غيره يعني كنت بين اليقظة
والنوم وقال فارس التوحيد هو اسقاط الوسائط عند غلبة الحال والرجوع
اليها

الايجاز والتحديد

مزاج

اليها عند الاحكام وان الحسنات لا تغير الاقسام من الشقاوة والسعادة سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر بن شاذان يقول سمعت الشبلي يقول التوحيد صفة المو حد
حقيقة وحلية الموحد رسما وسئل الجنيد عن توحيد الخاص فقال ان يكون العبد شبحا
بين يدي الله تعالى تجري عليه تصاريف تدبيره في مجاري احكام قدرته في لجج بحار توحيده
بالفناء عن نفسه وعن دعوة الخلق له وعن استجابته بحقائق وجود وحدانيته
في حقيقة قربه بذهاب حسه وحركته لقيام الحق له فيما اراد منه وهو ان يرجع اخر العبد
الى اوله فيكون كما كان قبل ان يكون وسئل البوشنجي عن التوحيد فقال غير مشبه الذات
ولا منفي الصفات سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت ابا الحسن العنبري يقول سمعت سهل بن عبد الله وقد سئل عن ذات الله تعالى
فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالابصار في دار الدنيا وهي موجودة
بحقائق الايمان من غير حد ولا احاطة ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه
وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه باياته وصفاته فالقلوب
تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية
وقال الجنيد اشرف كلمة في التوحيد ما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه سبحان
من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته قال الاستاذ ليس يريد الصديق
رضي الله عنه انه لا يعرف لان عند المحققين العجز عجز عن الموجود دون المعدوم
كالمقعد عاجز عن قعوده اذ ليس بكسبه ولا فعله والقعود موجود فيه لانها
ضرورية وعند هذه الطائفة المعرفة به سبحانه في الانتهاء ضرورية فالمعرفة كسبية
في الابتداء وان كانت معرفة على التحقيق فلم يعدها الصديق شيئا بالاضافة الى المعرفة
الضرورية كالسراج عند طلوع الشمس وانبساط شعاعها عليه سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت احمد بن سعيد البصري بالكوفة يقول سمعت ابن الاعرابي يقول قال الجنيد التوحيد

بالاحاطة ولا مرئية

كذلك العارف عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه

الذي انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب
وترك ما علم وجهل وان يكون الحق مكان الجميع وقال يوسف بن الحسين من وقع في
بحار التوحيد لا يزداد على ممر الاوقات الا عطشا وقال الجنيد علم التوحيد مباين
لوجوده ووجوده مفارق لعلمه وقال الجنيد علم التوحيد طوي بساطه منذ عشرين سنة
والناس يتكلمون في حواشيه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن احمد الاصبهاني يقول
وقف رجل على الحسين بن منصور فقال من الحق الذي يشيرون اليه فقال معل الانام
ولا يعتل وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الشبلي يقول من اطلع على
ذرة من علم التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمل سمعت ابا حاتم السجستاني يقول
سمعت ابا نصر السراج يقول سئل الشبلي فقيل اخبرنا عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد فقال
ويحك من اجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن اشار اليه فهو ثنوي ومن
اومأ اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ومن
وهم انه واصل فليس له حاصل ومن اومأ انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد
وكل ما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم في اتم معانيكم فهو مصروف
ومردود اليكم محدث مصنوع مثلكم وقال يوسف بن الحسين توحيد الخاصة هو ان
يكون بسره ووجده وقلبه كانه قائم بين يديه سبحانه تجري عليه تصاريف تدبيره واحكام
قدرته في بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق له في مراده منه
فيكون كما هو قبل ان يكون في جريان حكمه سبحانه عليه وقيل التوحيد لك والخلق طفيلي
وقيل التوحيد اسقاط الياءات لا تقول لي وبي ومني والي وقيل لابي بكر الطمستاني
ما التوحيد فقال توحيد وموحد وموحد هذه ثلاثة وقال رويم التوحيد محو
آثار البشرية وتجرد الالوهية سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول في آخر عمره وكان
قد اشتدت به العلة فقال من امارات التأييد حفظ التوحيد في اوقات الحكم ثم قال

قال كالمقتبس لقوله مشيرا الى ما كان فيه من حاله وهو ان يوشك تعاريض القدرة في امضاء
الاحكام قطعة وانت مستكن جامد وقال الشبلي ما شم روائح التوحيد من تصور
عنده التوحيد وقال ابو سعيد الخراز اول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق بذلك
فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله وقال الشبلي لرجل تدري لم لا يصح توحيدك
فقال لا فقال لانك تطلبه بك وقال ابن عطاء علامة حقيقة التوحيد نسيان التوحيد
وهو ان يكون القائم به واحدا وقيل من الناس من يكون في توحيده مكاشفا بالافعال
يرى الحادثات بالله ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة فيضمحل احساسه بما سواه فهو
يشاهد الجمع سرا بسره وظاهره بوصف التفرقة سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول
سمعت علي بن محمد القزويني يقول سمعت القناد يقول سئل الجنيد عن التوحيد فقال سمعت قائلا
يقول شعر وغنى لي من قلبي وغنيت كما غنى وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا
فقال السائل اهلك القرآن والاخبار فقال لا ولكن الموحد يأخذ اعلى التوحيد من ادنى الكتاب

باب في احوالهم عند الخروج من الدنيا

قال الله تعالى الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين يعني طيبة نفوسهم ببذلهم مهجهم لا يثقل عليهم رجوعهم الى
مولاهم كال اخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال انا ابو الحسن علي بن محمد بن
محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة قال نا الخضر بن ابان الهاشمي قال نا ابو هدبة عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت
وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني
وافارقك الى يوم القيامة اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال نا ابو العباس الاصم
قال نا الخضر بن ابان الهاشمي قال نا سيار قال نا جعفر عن ثابت عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال ارجو الله واخاف
ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن

العفو والمغفرة صح

الا اعطاه الله تعالى ما يرجو وامنه مما يخاف قال الاستاذ واعلم ان احوالهم في حال النزع
مختلفة فبعضهم الغالب عليه الهيبة وبعضهم الغالب عليه الرجاء ومنهم من
كشف له في تلك الحالة بما اوجب له السكون وجميل الثقة حكى ابو محمد الجريري قال
كنت عند الجنيد في حال نزعه وكان يوم الجمعة ويوم نيروز وهو يقرا القران فختم
فقلت له في هذه الحالة يا ابا القاسم فقال ومن اولى مني بذلك وهو ذا تطوى صحيفتي
سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول بلغني عن ابي محمد الهروي
قال مكثت عند الشبلي الليلة التي مات فيها فكان يقول طول ليلته هذين البيتين كل بيت انت
ساكنه غير محتاج الى السرج وجهك المامول حجتنا يوم ياتي الناس بالحجج وحكي عن
عبد الله بن منازل انه قال ان حمدون القصار اوصى الى اصحابه ان لا يتركوه وقت الموت
بين النسوان وقيل لبشر الحافي وقد احتضر كانك يا ابا نصر تحب الحياة فقال القدوم
على الله شديد وقيل كان سفيان الثوري اذا قال له بعض اصحابه اذا سافر تامر بشغل
يقول اذا وجدت الموت فاشتره لي فلما قرب وفاته كان يقول كنا نتمناه فاذا
هو شديد وقيل لما حضر الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما الوفاة بكى فقيل له
ما يبكيك فقال اقدم على سيد لم اره ولما حضر بلالا الوفاة قالت امراته واحزناه
فقال بل واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وقيل فتح عبد الله بن المبارك
عينيه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل كان مكحول الشامي
الغالب عليه الحزن فدخلوا عليه في مرض موته وهو يضحك فقيل له في ذلك فقال ولم لا
اضحك وقد دنا فراق من كنت احذره وسرعة القدوم على من كنت ارجوه واملِه
وقال رويم حضرت وفاة ابي سعيد الخراز وهو يقول حنين قلوب العارفين
الى الذكر وتذكارهم وقت المناجاة للسر ادرت كؤوس للمنايا عليهم فاغفوا عن
الدنيا كاغفاء ذي الشكر همومهم جوالة بمعسكر به اهل ود الله كالانجم الزهر

فاجسامهم

فاجسامهم في الارض قتلى بحبه وارواحهم في الحجب نحو العلى تسري فما عرسوا الا بقرب
حبيبهم وما عرجوا من مس بؤس ولا ضر وقيل للجنيد ان ابا سعيد الخراز كان كثير التواجد
عند الموت فقال لم يكن بعجب ان تطير روحه اشتياقا وقال بعضهم وقد قرب وفاته
يا غلام اشدد كتافي وعفر خدي ثم قال دنا الرحيل ولا براءة لي من ذنب ولا عذر
اعتذر به ولا قوة انتصر بها انت لي انت لي ثم صاح صيحة ومات فسمعوا صوتا
استكان العبد لمولاه فقبله وقيل لذي النون المصري عند موته ما تشتهي قال
ان اعرفه قبل موتي بلحظة وقيل لبعضهم وهو في النزع قل الله قال الى متى تقولون
وانا محترق بالله وقال بعضهم كنت عند ممشاد الدينوري فقدم فقير وقال
سلام عليكم فردوا عليه فقال هل هاهنا موضع نظيف يمكن للانسان ان يموت فيه
قال فاشاروا اليه بمكان وكان ثم عين ماء فجدد الفقير الوضوء وركع ما شاء الله
ومضى الى المكان الذي اشاروا اليه ومد رجليه ومات سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول كان ابو العباس الدينوري يتكلم في مجلسه فصاحت امراة تواجدا فقال لها موتي
فقامت المراة فلما بلغت باب الدار التفتت اليه وقالت قد مت ووقعت ميتة وقال
بعضهم كنت عند ممشاد عند وفاته فقيل له كيف تجد العلة فقال سلوا العلة عني فقيل له
قل لا اله الا الله فحول وجهه الى الجدار وقال افنيت كلي بكلك هذا جزاء من يحبكا
وقيل لابي محمد الدبيلي وقد حضرته الوفاة قل لا اله الا الله فقال هذا شيء قد عرفناه
وبه نفنى ثم انشا يقول تسربل ثوب التيه لما هويته وصد ولا يرضى بان
اك عبده وقيل للشبلي عند وفاته قل لا اله الا الله فقال قال سلطان حبه انا لا اقبل الرشا
فسلوه فديته لم بقتلي تحرشا سمعت محمد بن الحسين الصوفي يقول سمعت عبد الله
بن علي التميمي يقول سمعت احمد بن عطاء يقول سمعت بعض الفقراء يقول لما مات عجبي الاصطخري
جلسنا حوله فقال له رجل منا قل اشهد ان لا اله الا الله ثم اخذ بيد الاخر ضم حرف الشهادة

بقتلي

كما اشهد علي الموت

على جميع الحاضرين ثم مات. وحكي عن فاطمة اخت ابي علي الروذباري قالت لما قرب
اجل ابي علي وكان راسه في حجري فتح عينيه وقال هذه ابواب السماء قد فتحت
وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لي يا ابا علي قد بلغناك الرتبة
القصوى وان لم تردها ثم انشا يقول. وحقك لا نظرت الى سواكا بعين
مودة حتى اراكا. اراك معذبي بفتور لحظ وبالخد المورد من جناكا ثم قال
يا فاطمة الاول ظاهر والثاني اشكال. سمعت بعض الفقراء يقول لما قرب وفاة
احمد بن نصر قال له واحد قل اشهد ان لا اله الا الله فنظر اليه وقال له لا تترك الحرمة
قال بالفارسية بي حرمتي مكن. وقال بعضهم رايت فقيرا يجود بنفسه غريبا والذباب
على وجهه فجلست اذب الذباب عن وجهه ففتح عينيه وقال من هذا انا منذ كذا سنة
في طلب وقت يصفو لي فلم يتفق الا الان جئت انت توقع نفسك فيه مر عافاك الله
وقال ابو عمران الاصطخري رايت ابا تراب في البادية قائما ميتا لا يمسكه شيء
سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول كان سبب وفاة
ابي الحسين النوري انه سمع هذا البيت. لا زلت انزل من ودادك منزلا
تتحير الالباب عند نزوله. فتواجد النوري وهام في الصحراء فوقع في اجمة
قصب قد قطعت وبقيت اصوله مثل السيوف فكان يمشي عليها ويعيد البيت
الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات
وحكي انه قيل له عند النزع قل لا اله الا الله فقال اليس اليه اعود. وقيل مرض
ابراهيم الخواص في المسجد الجامع بالري وكانت له علة الاسهال فكان اذا قام مجلسا
يدخل الماء ويتوضأ فدخل الماء مرة فخرجت روحه. سمعت منصورا المغربي
يقول دخل عليه يوسف بن الحسين عائدا اليه بعدما اتى عليه ايام لم يعده ولم يتعهده فلما
راه قال للخواص اتشتهي شيئا قال نعم قطعة كبد مشوي. قال الاستاذ لعل الاشارة

فيه

فيه انه اراد او اشتهى قطعا برق لغيره وكبدا يشتوي ويجري في القرب لانه كالمستجير ليوسف
بن الحسين حيث لم يتعهده. وحكي ان سبب موت ابن عطاء انه ادخل على الوزير فكلمه الوزير
بكلام غليظ فقال ابن عطاء ارفق يا رجل فامر بضرب خفه على راسه فمات فيه. سمعت
محمد بن احمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت ابا بكر الرقي يقول
كنت عند ابي بكر الزقاق بالغداة فقال الهي كم تشغلني ها هنا فما بلغ الاولى حتى مات
وحكي عن ابي علي الروذباري انه قال رايت في البادية حدثا فلما راني قال ما يكفيه
ان شغفني بحبه حتى علمني ثم رايته يجود بروحه فقلت له قل لا اله الا الله فانشا يقول
ايا من ليس لي منه وان عذبني بد ويا من نال من قلبي منالا ماله حد. وقيل للجنيد قل
لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره. سمعت محمد بن احمد الصوفي يقول سمعت عبد الله
بن علي التميمي يقول سئل جعفر بن نصير بكران الدينوري وكان يخدم الشبلي ما الذي
رايت منه فقال قال لي علي درهم مظلمة وتصدقت عن صاحبه بالوف فما على قلبي شغل
اعظم منه ثم قال وضئني للصلاة ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد امسك على لسانه
فقبض على يدي وادخلها في لحيته ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون في رجل لم يفته
في اخر عمره ادب من اداب الشريعة. سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت
ابا الحسن بن عبد الله الطرسوسي يقول سمعت علوشا الدينوري يقول سمعت المزين
الكبير يقول كنت بمكة فوقع في انزعاج فخرجت اريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة
اذا انا بشاب مطروح فعدلت اليه وهو ينزع فقلت له قل لا اله الا الله ففتح
عينيه وانشا يقول. انا ان مت فالهوى حشو قلبي وبداء الهوى يموت الكرام
ثم مات فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من ارادة السفر
ورجعت الى مكة. وقيل لبعضهم تحب الموت فقال القدوم على من يرجى خيره خير من
البقاء مع من لا يؤمن شره. وحكي عن الجنيد انه قال كنت عند استاذي ابن الكريني

الكرخي

وهو يجود بنفسه فنظرت الى السماء فقال بعدُ ثم نظرت الى الارض فقال بعدُ يعني انه اقرب
اليك من ان تنظر الى السماء او الارض بل هو وراء المكان سمعت اباحاتم السجستاني
يقول سمعت ابا نصر الطوسي السراج يقول سمعت بعض اصحابنا يقول قال ابو يزيد عند
موته ما ذكرتك الا عن غفلة ولا قبضتني الا على فترة وسمعت اباحاتم السجستاني
يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول دخلت مصر فرايت الناس مجتمعين فقالوا
كنا في جنازة فتى سمع قائلا يقول كبرت همة عبد طمعت في ان يراكا فشهق
شهقة ومات وقيل دخل جماعة على ممشاد الدينوري في مرضه فقالوا
ما فعل الله بك وصنع فقال منذ ثلثين سنة يعرض علي الجنة بما فيها فما اعرتها
طرفي وقالوا له عند النزع كيف تجد قلبك فقال منذ ثلثين سنة فقدت قلبي سمعت
محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول قال الوجيهي كان
سبب موت ابن بنان انه ورد على قلبه شيء فهام على وجهه فلحقوه في وسط
متاهة بني اسرائيل في الرمل ففتح عينه وقال ارتع فهذا مرتع الاحباب وخرجت
روحه وقال ابو يعقوب النهرجوري كنت بمكة فجاءني فقير معه دينار فقال اذا
كان غدا اموت فاصلح لي بنصف هذا قبرا والنصف لجهازي فقلت في نفسي ليت
دخل البلد فاذا اصابه فاقة الحجاز فلما كان الغد جاء ودخل الطواف ثم مضى
وامتد على الارض فقلت هو ذا يتماوت فذهبت اليه فحركته فاذا هو ميت
فدفنته كما امر وقيل لما تغيرت الحال على ابي عثمان الحيري مزق ابنه ابو بكر قميصا
ففتح ابو عثمان عينه وقال انه خلاف السنة في الظاهر من رياء في الباطن وقيل
دخل ابن عطاء على الجنيد وهو يجود بنفسه فسلم فابطأ في الجواب ثم رد
وقال اعذرني فلقد كنت في وردي ثم مات وحكى ابو علي الروذباري
قال قدم علينا فقير فمات فدفنته وكشفت عن وجهه لاضعه على التراب ليرحم الله

غربته ففتح عينيه وقال يا ابا علي اتذللني بين يدي من دللني فقلت يا سيدي
احياة بعد موت فقال بلى انا حي وكل محب لله حي لانصرنك غدا بجاهي
يا روذباري وحكي عن علي بن سهل الاصفهاني انه قال اترون اني اموت
كما يموت الناس مرض وعيادة انما ادعى فيقال لي يا علي فاجيب فكان يمشي
يوما فقال لبيك ومات سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت ابا عبد الله
بن خفيف يقول سمعت ابا الحسين المزين قال لما مرض ابو يعقوب النهرجوري
مرض وفاته قلت له وهو في النزع قل لا اله الا الله فتبسم الي وقال اياي
تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بيني وبينه الا حجاب العزة وانطفأ
من ساعته فكان المزين ياخذ بلحيته ويقول حجام مثلي يلقن اولياء الله الشهادة
واخجلتاه منه وكان يبكي اذا ذكر هذه الحكاية وقال ابو الحسين المالكي كنت
اصحب خيرا النساج سنين كثيرة فقال لي قبل موته بثمانية ايام انا اموت يوم الخميس
وقت المغرب وادفن يوم الجمعة قبل الصلوة وستنسى هذا فلا تنسه قال ابو الحسين
فانسيته الى يوم الجمعة فلقيني من خبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس
راجعين يقولون يدفن بعد الصلوة فلم انصرف وحضرت الجنازة فاذا هي قد اخرجت قبل الصلوة
كما قال فسالت من حضر وفاته فقال انه غشي عليه ثم افاق ثم التفت الى ناحية البيت
وقال قف عافاك الله فانما انت عبد مامور وانا عبد مامور والذي امرت به
لا يفوتك والذي امرت به يفوتني فدعا بماء وجدد وضوءه وصلى ثم تمدد وغمض
عينيه فرؤي في المنام بعد موته وقيل له كيف حالك فقال لا تسئل ولكني تخلصت
من دنياكم الوضرة وذكر مصنف كتاب بهجة الاسرار انه لما مات
سهل بن عبد الله انكب الناس على جنازته وكان في البلد يهودي نيف على السبعين
فسمع الضجة فخرج لينظر ما كان فلما نظر الى الجنازة صاح وقال ترون ما ارى

فقالوا الا بشر ترى فقال الذي اقواما ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة ثم انشأ يتشهد واسلم وحسن اسلامه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا عمرو بن قيس يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول كنت بمكة فجزت يوما باب بني شيبة فرايت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي فقال لي يا ابا سعيد اما علمت ان الاحباء احياء وان ماتوا انما ينقلون من دار الى دار وسمعته يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول بلغني انه قيل لذي النون عند النزع اوصنا فقال لا تشغلوني فاني متعجب من محاسن لطفه وسمعته يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي سمعت ابا عثمن الحيري يقول سئل ابو حفص في حال وفاته ما الذي تعظنا به فقال لست اقوى على القول ثم راى من نفسه قوة فقلت له قل حتى احكي عنك فقال الانكسار بكل القلب على التقصير

باب ٤٧ المعرفة

قال الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره جاء في التفسير ما عرفوا الله حق معرفته انا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العدل قال نا محمد بن القاسم العتكي قال نا محمد بن اشرس قال نا سليمن بن عيسى السجزي عن عباد بن كثير عن حنظلة بن ابي سفيان عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان دعامة البيت اساسه ودعامة الدين المعرفة بالله واليقين والعقل القامع فقلت بابي وامي ما العقل القامع قال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله قال الاستاذ المعرفة على لسان العلماء هو العلم فكل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله تعالى عارف وكل عارف عالم وعند هؤلاء القوم المعرفة من عرف الحق سبحانه باسمائه وصفاته ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن اخلاقه الردية وآفاته ثم طال بالباب وقوفه

ودام

من كلام ابن [illegible] النظام
ان العبد لا يزال في [illegible]
الا بقطع العلائق ورفض العوائق
وتخلص عن الدقائق [illegible]
[illegible]
تا تشوق [illegible] از عشق [illegible]
[illegible]

ودام بالقلب اعتكافه فحظي من الله تعالى بجميل اقباله وصدق لله تعالى في جميع احواله وانقطع عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق اجنبيا ومن آفات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودام في السر مع الله تعالى مناجاته وحق في كل لحظة اليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق سبحانه بتعريف اسراره فيما يجريه من تصاريف اقداره فيسمى عند ذلك عارفا ويسمى حالته معرفة وفي الجملة فبمقدار اجنبيته عن نفسه يحصل معرفته بربه عز وجل وقد تكلم المشايخ في المعرفة فكل نطق بما وقع له واشار الى ما وجده في وقته سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من امارات المعرفة بالله تعالى حصول الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وسمعته يقول المعرفة توجب السكينة في القلب كما ان العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت احمد بن محمد بن زيد يقول سمعت الشبلي يقول ليس لعارف علاقة ولا لمحب شكوى ولا لعبد دعوى ولا لخائف قرار ولا لاحد من الله تعالى فرار وسمعته يقول سمعت محمد بن محمد بن عبد الوهاب يقول سمعت الشبلي وقد سئل عن المعرفة فقال اولها الله تعالى وآخرها ما لا نهاية له وسمعته يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا العباس الدينوري يقول قال ابو حفص منذ عرفت الله تعالى ما دخل قلبي حق ولا باطل قال الاستاذ ابو القاسم الذي اطلقه ابو حفص فيه طرف من الاشكال واجل ما يحتمل ان عند القوم المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق سبحانه وتعالى عليه فلا يشهد غير الله تعالى ولا يرجع الى غيره فكما ان العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح له من امر او يستقبله من حال فالعارف رجوعه الى ربه فاذا لم يكن مشتغلا الا بربه تعالى لم يكن راجعا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له وفرق بين من عاش بقلبه وبين من عاش بربه عز وجل وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة هذا معنى ما اشار اليه ابو حفص وقال ابو يزيد للخلق احوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت آثاره بآثار غيره وقال الواسطي لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله تعالى وافتقار اليه قال الاستاذ اراد الواسطي بهذا ان الافتقار والاستغناء بالله من امارات صحو العبد وبقاء

ذكرهم لانه من صفاته والعارف محو في معروفه فكيف يصح له ذلك وهو لاستهلاكه في
وجوده او لاستغراقه في شهوده وان لم يبلغ الوجود مختطف عن احساسه بكل وصف
هو له وكهذا قال الواسطي ايضا من عرف الله تعالى انقطع بل خرس وانقمع قال ع م لا
احصي ثناء عليك هذه صفات الذين بعد مرماهم فاما من نزلوا عن هذا الحد فقد
تكلموا في المعرفة واكثروا اخبرنا محمد بن الحسين قال انبا ابو جعفر محمد بن احمد بن
سعيد الرازي قال نا عباس بن حمزة قال سمعت احمد بن ابي الحواري قال سمعت احمد بن عاصم
الانطاكي يقول من كان بالله اعرف كان له اخوف وقال بعضهم من عرف الله تعالى تبرم
بالبقاء وضاقت عليه الدنيا بسعتها وقيل من عرف الله تعالى صفا له العيش وطابت له
الحياة وهابه كل شيء وذهب عنه خوف المخلوق وانس بالله تعالى وقيل من عرف الله
ذهب عنه رغبة الاشياء وكان بلا فصل ولا وصل وقيل المعرفة توجب الحياء
والتعظيم كما ان التوحيد يوجب الرضى والتسليم وقال رويم العارف للعارف
مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه وقال ذو النون المصري ركضت ارواح الانبياء ع م
في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا ع م ارواح الانبياء ع م الى روضة الوصال
وقال ذو النون معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالى يحتملك ويحلم عنك تخلقا باخلاق
الله تعالى وسئل ابن يزدانيار متى يشهد العارف الحق سبحانه فقال اذا بدا الشاهد وفني
الشواهد وذهب الحواس واضمحل الاخلاص وقال الحسين بن منصور اذا بلغ
العبد الى مقام المعرفة اوحى الله تعالى بخواطره وحرس سره ان يسنح فيه غير خاطر الحق
وقال علامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والاخرة وقال سهل بن عبد الله
المعرفة غايتها شيئان الدهش والحيرة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن
احمد بن سعيد يقول سمعت محمد بن احمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون
المصري يقول اعرف الناس بالله عز وجل اشدهم تحيرا فيه وسمعته يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول قال رجل للجنيد من اهل المعرفة اقوام يقولون بترك
الحركات من باب البر والتقوى فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال
وهو عندي عظيم والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا فان العارفين
بالله تعالى اخذوا الاعمال عن الله والى الله تعالى رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص

من اعمال البر ذرة وقيل لابي يزيد بما ذا وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع
وبدن عاري وقال ابو يعقوب النهرجوري قلت لابي يعقوب السوسي هل يتاسف
العارف على شيء غير الله تعالى فقال وهل يرى غيره فيتاسف عليه قلت فباي عين
ينظر الى الاشياء فقال بعين الفناء والزوال وقال ابو يزيد العارف طيار والزاهد
سيار وقيل العارف يبكي عينه ويضحك قلبه وقال الجنيد لا يكون العارف
عارفا حتى يكون كالارض يطاؤه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر
يسقي ما يحب وما لا يحب وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي
وطره من شيئين بكائه على نفسه وثنائه على ربه عز وجل وقال ابو يزيد انما نالوا
المعرفة بتضييع ما لهم والوقوف مع ما له سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
ابا الحسن الفارسي يقول سمعت يوسف بن علي يقول لا يكون العارف عارفا حتى لو
اعطي مثل ملك سليمان ع م لم يشغله عن الله تعالى طرفة عين وسمعته يقول سمعت ابا
الحسين الفارسي يقول سمعت ابن عطا يقول المعرفة على ثلثة اركان الهيبة والحياء
والانس وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين
يقول قيل لذي النون المصري بم عرفت ربك قال عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت
ربي وقيل العالم يقتدى به والعارف يهتدى به وقال الشبلي العارف لا يكون
لغيره لاحظا ولا لكلام لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وقيل العارف انس
بذكر الله تعالى فاوحشه من خلقه وافتقر الى الله تعالى فاغناه عن خلقه وذل لله تعالى
فاعزه في خلقه وقال ابو الطيب السامري المعرفة طلوع الحق على الاسرار بمواصلة
الانوار وقيل العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقال ابو سليمان
الداراني ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلي وقال
الجنيد العارف من نطق الحق عن سره وهو ساكت وقال ذو النون لكل شيء
عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالى سمعت ابا حاتم السجستاني
يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الوجيهي يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول
سمعت رويما يقول رياء العارف افضل من اخلاص المريدين وقال ابو بكر
الوراق سكوت العارف انفع وكلامه اشهى واطيب وقال ذو النون الزهاد

ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين. وسئل الجنيد عن العارف فقال لون الماء لون انائه يعني انه بحكم وقته. وسئل ابو يزيد عن العارف فقال لا يرى في نومه غير الله تعالى ولا في يقظته غير الله تعالى ولا يوافق غير الله تعالى ولا يطالع غير الله تعالى. سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سئل بعض المشايخ بم عرفت الله فقال بلمعة لمعت بلسان مأخوذ عن التمييز المعهود ولفظة جرت على لسان هالك مفقود يشير الى وجد ظاهر ويخبر عن سر ساتر هو هو بما اظهره وغيره بما اشكله ثم انشد.

نطقت بلا نطق هو النطق انه لك النطق لفظا او يبين عن النطق
تراءيت كي اخفى وقد كنت خافيا والمعت لي برقا فانطقت بالبرق

وسمعته يقول سمعت علي بن بندار الصيرفي يقول سمعت الجريري يقول سئل ابو تراب عن صفة العارف فقال الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء. وسمعته يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول العارف يضيء له انوار العلم فيبصر به عجائب الغيب. سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رح يقول العارف مستهلك في بحار التحقيق كما قال قائلهم المعرفة امواج تغط وترفع وتحط. وسئل يحيى بن معاذ عن العارف فقال ثلثة لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم ولا تحمله كثرة نعم الله تعالى عليه على هتك استار محارم الله تعالى. وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند ابناء الآخرة فكيف عند ابناء الدنيا. وقيل ابو سعيد الخراز المعرفة تأتي من عين الجود وبذل المجهود. سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت جعفرا يقول سئل الجنيد عن قول ذي النون المصري في صفة العارف كان ههنا فذهب. قال الجنيد العارف لا يحصره حال عن حال ولا يحجبه منزل عن التنقل في المنازل فهو مع اهل كل مكان بمثل الذي هو فيه يجد مثل الذي يجدون وينطق بمعالمها لينتفعوا بها. وسمعته يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول المعرفة حيوة القلب مع الله تعالى. وسمعته يقول سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الكتاني يقول سئل ابو سعيد الخراز هل يصير العارف الى حال يجفو عليه البكاء فقال نعم انما البكاء في اوقات سيرهم الى الله فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره زال عنهم ذلك.

فقال رجل لذي النون [illegible] حكاه [illegible] وقال ذو النون علامة العارف [illegible]

[illegible]

باب ٤٨ المحبة

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه. اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن قال انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق قال ثنا السلمي قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن لم يحب لقاء الله لم يحب الله لقاءه. واخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان قال انا احمد بن عبيد الصفار البصري قال ثنا عبد الله بن ايوب قال ثنا الحكم بن موسى قال ثنا الهيثم بن خارجة قال ثنا الحسن بن يحيى عن صدقة الدمشقي عن هشام الكناني عن انس بن مالك رض عن النبي صلعم عن جبريل عم عن ربه تعالى قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي من اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا. واخبرنا علي بن احمد بن عبدان قال انا احمد بن عبيد قال ثنا عبيد بن شريك قال ثنا يحيى قال ثنا مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال اذا احب الله العبد قال لجبريل عم يا جبريل اني احب فلانا فاحبه ثم ينادي جبريل ويقول ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له القبول في الارض واذا ابغض الله عز وجل عبدا قال مالك لا احسبه الا قال في البغض مثل ذلك.

قال الاستاذ الامام رض المحبة حالة شريفة شهد الحق سبحانه بها للعبد واخبر عن محبته للعبد فالحق سبحانه يوصف بانه يحب العبد والعبد يوصف بانه يحب الحق سبحانه. والمحبة على لسان العلماء هي الارادة وليس مراد القوم بالمحبة الارادة فان الارادة لا تتعلق بالقديم اللهم الا ان تحمل على ارادة التقرب اليه والتعظيم له ونحن نذكر من تحقيق هذه المسئلة طرفا ان شاء الله تعالى. فمحبة الحق سبحانه وتعالى للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه كما ان رحمته ارادة الانعام فالرحمة اخص من الارادة والمحبة اخص من الرحمة فارادة الله تعالى ان يوصل الى العبد الثواب والانعام تسمى رحمة وارادته لان يخصه بالقربة والاحوال العلية تسمى محبة وارادته سبحانه صفة واحدة فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف اسماؤها فاذا تعلقت

بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى
محبة وقوم قالوا محبة الحق سبحانه للعبد مدحه له وثناؤه عليه بالجميل فيعود معنى محبته
على هذا القول الى كلامه وكلامه قديم وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله فهو احسان
مخصوص يلقى العبد به ربه وحالة مخصوصة يرقيه اليها كما قال بعضهم ان رحمته
بالعبد نعمته معه وقوم من السلف قالوا محبته من صفات الخبرية فاطلقوا اللفظ
وتوقفوا عن التفسير فاما ما عدا هذه الجملة مما هو المعقول من صفات محبة الخلق
كالميل الى الشيء والاستيناس بالشيء وكحالة يجدها المحب مع محبوبه من المخلوقين فهو
فالقديم سبحانه يتعالى عن ذلك واما محبة العبد لله عز وجل فحالة يجدها من قلبه تلطف
عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج
اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستيناس بدوام ذكره له بقلبه وليست محبة
العبد له سبحانه متضمنة ميلا ولا احتظاظا كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن
اللحوق والدرك والاحاطة والمحب بوصف الاستهلاك في المحبوب اولى منه بان يوصف
بالاحتظاظ ولا توصف المحبة بوصف ولا تحد بحد اوضح ولا اقرب الى الفهم من المحبة
والاستقصاء في المقال عند حصول الاشكال فاذا زال الاستعجام والاستبهام سقطت
الحاجة الى الاغراق في شرح الكلام وعبارات الناس عن المحبة كثيرة وتكلموا في
اصلها في اللغة فبعضهم قال الحب اسم لصفاء المودة لان العرب تقول لصفاء
بياض الاسنان ونضارتها حبب الاسنان وقيل الحباب ما يعلو الماء عند المطر الشديد
فعلى هذا المحبة غليان القلب وثورانه عند العطش والاهتياج الى لقاء المحبوب وقيل
انه مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه فسمي بذلك لان المحبة غاية
معظم ما في القلب من المهمات وقيل اشتقاقه من اللزوم والثبات ويقال احب
البعير وهو ان يبرك فلا يقوم فكان المحب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل الحب
هو القرط قال الشاعر شعر الحية النضناض منه مكان الحب تستمع السرارا وسمي القرط
حبا اما للزومه للاذن او لقلقه وكلا المعنيين صحيح في الحب وقيل ماخوذ من الحب
والحب جمع حبة وحبة القلب ما به قوامه فسمي الحب حبا باسم محله وقيل الحب
والحب كالعمر والعمر وقيل هي ماخوذة من الحبة بكسر الحاء وهي بزور

الصحراء

الصحراء فسمي الحب حبا لانه لباب الحياة كما ان الحب لباب النبات وقيل الحب
هي الخشبات الاربع التي يوضع عليها الجرة فسمي الحب حبا لانه يتحمل عن محبوبه كل
عز وذل وقيل هو من الحب الذي فيه الماء لانه يمسك ما فيه فلا يسع فيه غير ما
امتلأت به كذلك اذا امتلأ القلب بالحب فلا مساغ فيه لغير محبوبه فاما
اقاويل الشيوخ فيه فقال بعضهم المحبة الميل الدايم بالقلب الهايم وقيل المحبة
ايثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة الحبيب في المشهد والمغيب
وقيل هو محو المحب لصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل مواطأة القلب لمرادات
الرب وقيل خوف ترك الحرمة مع اقامة الخدمة وقال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال
الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال سهل المحبة معانقة الطاعة
ومباينة المخالفة وسئل الجنيد عن المحبة فقال دخول صفات المحبوب على البدل
من صفات المحب اشار بهذا الى استيلاء ذكر المحبوب حتى لا يكون الغالب
على قلب المحب الا ذكر صفات المحبوب والتغافل بالكلية عن صفات نفسه
والاحساس بها وقال ابو علي الروذباري المحبة الموافقة وقال ابو عبد الله القرشي
حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء وقال الشبلي سميت المحبة
محبة لانها تمحو من القلب ما سوى المحبوب وقال ابن عطا المحبة اقامة العتاب
على الدوام سمعت الاستاد ابا علي رح يقول المحبة لذة ومواضع الحقيقة دهش
وسمعته يقول العشق مجاوزة الحد في المحبة والحق سبحانه لا يوصف بانه يجاوز
الحد فلا يوصف بالعشق ولو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك
استحقاق قدر الحق سبحانه فلا يقال ان عبدا جاوز الحد في محبة الله سبحانه فلا يوصف
الحق سبحانه بانه يعشق ولا العبد في صفته بانه يعشق فنفى العشق ولا سبيل له الى
وصف الحق لا من الحق للعبد ولا من العبد للحق سبحانه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الشبلي يقول المحبة ان تغار على المحبوب
ان يحبه مثلك وسمعته يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن عطا
يقول وقد سئل عن المحبة فقال اغصان تغرس في القلب فتثمر على قدر العقول
وسمعته يقول سمعت النصراباذي يقول محبة توجب حقن الدماء ومحبة توجب سفك الدماء

المحبة

وسمعته يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول سمعت جعفرا يقول سمعت سمنون يقول
ذهب المحبون لله تعالى بشرف الدنيا والاخرة لان النبي عم قال المرء مع من احب فهم
مع الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفا ولا يزيد بالبر وقال
ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقط
شروط الادب وفي معناه سمعت الاستاد ابا علي انشد ⁘ اذا صفت المودة بين
قوم • ودام ولاؤهم سمج الثناء ⁘ وكان يقول لا ترى ابا شفيقا يبجل ابنه في الخطاب
فالناس يتكلفون في مخاطبته والاب يقول يا فلان وقال الكتاني المحبة الايثار
للمحبوب سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا سعيد الارجاني يقول سمعت بندار بن
الحسين يقول رئي مجنون بني عامر في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي و
جعلني حجة على المحبين وقال ابو يعقوب السوسي حقيقة المحبة ان ينسى العبد حظه من
الله تعالى وينسى حوائجه اليه وقال الحسين بن منصور حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك
بخلع اوصافك سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول قيل للنصراباذي ليس لك من المحبة شي
فقال ولكن لي حسراتهم فهو ذا احترق فيه وسمعته يقول قال النصراباذي المحبة مجانبة (صدقوا صح)
السلو على كل حال ثم انشد ⁘ ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة • فاني من ليلى لها غير ذائق
واكثر شي نلته من وصالها • اماني لم تصدق كلمحة بارق ⁘ وقال محمد بن الفضل المحبة سقوط
كل محبة من القلب الا محبة الحبيب وقال الجنيد المحبة افراط الميل بلا نيل ويقال المحبة تشويش
في القلوب يقع من المحبوب ويقال المحبة فتنة يقع في الفواد من المراد وانشد ابن عطا
⁘ غرست لاهل الحب غصنا من الهوى • ولم يك يدري ما الهوى احد قبلي • فاورق اغصانا
وانبع صبوة • واعقب لي مرا من الثمر المحلي • وكل جميع العاشقين هواهم اذا نسبوه
كان من ذلك الاصل ⁘ وقيل الحب اوله ختل واخره قتل سمعت الاستاد ابا علي رح
يقول في معنى قوله م حبك الشي يعمي ويصم عن الغير غيرة وعن المحبوب هيبة ثم انشد
⁘ اذا ما بدا لي تعاظمته • فاصدر في حال من لم يرد ⁘ سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول
احمد بن علي يقول سمعت ابرهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول سمعت الحارث المحاسبي
يقول المحبة ميلك الى الشي بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له
سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه وسمعته يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت عباس بن

عصام

عصام يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول لا تصلح المحبة بين اثنين حتى يقول
الواحد للاخر يا انا وقال الشبلي المحب اذا سكت هلك والعارف اذا لم يسكت
هلك وقيل المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب وقيل المحبة بذل
المجهود والحبيب يفعل ما يشا وقال النوري المحبة هتك الاستار وكشف الاسرار
وقال ابو يعقوب السوسي لا تصح المحبة الا بالخروج عن روية المحبة الى روية المحبوب
بفنا علم المحبة وقال جعفر قال الجنيد دفع السري الي رقعة فقال هذه لك خير من
سبع مائة قصة او حديث يعلو فاذا فيها شعر ولما ادعيت الحب قالت كذبتني •
فمالي ارى الاعضا منك كواسيا • فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا • وتذبل حتى لا تجيب
المناديا • وتنحل حتى لا يبقي لك الهوى • سوى مقلة تبكي بها وتناجيا ⁘ وقال ابن مسروق
رايت سمنونا يتكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت ابرهيم بن فاتك يقول سمعت سمنون وهو جالس في
المسجد يتكلم في المحبة اذ جاء طير صغير قرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس
على يده ثم ضرب بمنقاره الى الارض حتى سال منه الدم ثم مات وقال الجنيد كل محبة
كانت لعوض فاذا زال العوض زالت تلك المحبة وقيل حبس الشبلي في المارستان
فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا محبوك يا ابا بكر فاقبل يرميهم بالحجارة ففروا
فقال لو ادعيتم محبتي فاصبروا على بلائي وانشد الشبلي ⁘ يا ايها السيد الكريم •
حبك بين الحشا مقيم • يا رافع النوم عن جفوني • انت بما مر بي عليم ⁘ سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي يقول سمعت ابن عبد الله يقول سمعت النهرجوري يقول سمعت علي بن عبيد يقول كتب
يحيى بن معاذ الى ابي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك
شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج ويقول هل من مزيد وانشدوا
⁘ عجبت لمن يقول ذكرت • وهل انسى فاذكر ما نسيت • شربت الحب كاسا
بعد كاس • فما نفد الشراب ولا رويت ⁘ وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عم اني اذا اطلعت
على قلب عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والاخرة ملاته من حبي ورايت بخط الاستاد ابي
علي الدقاق ان في بعض الكتب المنزلة عبدي انا وحقك لك محب فبحقي عليك كن لي
محبا وقال عبد الله بن المنازل من اعطي شيئا من المحبة ولم يعط مثله من الخشية

فهو مخدوع وقيل المحبة ما يمحو اثرك وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه
ثم السكر الذي يحصل عند الشهود لا يوصف وانشدوا ❀ فاسكر القوم دور كاس
وكان سكري من المدير ❀ وكان ابو علي الدقاق ينشد كثيرا ❀ لي سكرتان وللندمان
واحدة ❀ شيء خصصت به من بينهم وحدي ❀ وقال ابن عطا المحبة اقامة العتاب
على الدوام. وكان للاستاذ ابي علي جارية تسمى فيروز وكان يحبها اذ كانت خدمته
كثيرا فسمعته يقول كانت فيروز تؤذيني يوما وتستطيل علي بلسانها فقال ابو الحسن
القاري لم تؤذين هذا الشيخ فقالت لاني احبه وقال يحيى بن معاذ مثقال
خردلة من الحب احب الي من عبادة سبعين سنة بلا حب وقيل ان شابا اشرف على
الناس من سطح في يوم عيد فقال من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت
والقى نفسه من سطح عالي فوقع ميتا وحكى بعض الهنديين عشق جارية فرحلت الجارية
فخرج وداعها فدمعت احدى عينيه دون الاخرى فغمض التي لم تدمع اربعا
وثمانين سنة ولم يفتحها عقوبة لانها لم تبك على فراق حبيبته وفي معناه انشدوا
❀ بكت عيني غداة البين دمعا ❀ واخرى دمعها بخلت علينا ❀ فعاقبت التي
بخلت علينا ❀ بان غمضتها يوم التقينا ❀ وقال بعضهم كنا عند ذي النون المصري
فتذاكرنا المحبة فقال ذو النون كفوا عن هذه المسئلة لا تسمعها النفوس فتدعيها ثم
انشأ يقول ❀ الخوف اولى بالمسيء اذا تاله والحزن ❀ والحب يجمل بالتقي وبالنقي من الدرن
وقال يحيى بن معاذ من نشر المحبة عند غير اهلها فهو في دعواه دعي وقيل ادعى رجل الاستهلاك
في محبة شخص فقال له الشاب كيف هذا وهذا اخي احسن مني وجها واتم جمالا فرفع
الرجل راسه يلتفت وكانا على سطح فالقاه من السطح وقال من يدعي هوانا ينظر
الى سوانا وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة والاكثرون يقدمون المعرفة على المحبة
وعند محققيهم المحبة استهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة وقال
ابو بكر الكتاني جرت مسئلة في المحبة بمكة حرسها الله تعالى ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها
وكان الجنيد اصغرهم سنا فقالوا هات ما عندك يا عراقي فاطرق راسه ودمعت
عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه احرق
قلبه انوار هويته وصفا شربه من كاس وده وانكشف له الجبار من استار غيبه

فان

فان تكلم فبالله تعالى فان نطق فمن الله تعالى وان تحرك فبامر الله تعالى وان سكن فمع الله تعالى
فهو بالله تعالى ولله تعالى ومع الله تعالى فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله
يا تاج العارفين وقيل اوحى الله تعالى الى داود عم يا داود اني حرمت على القلوب ان
يدخلها حبي وحب غيري اخبرنا حمزة بن يوسف السهمي قال انا محمد بن احمد بن القاسم قال نا
هيثم بن همام قال نا ابرهيم بن الحرب قال حدثني عبد الرحمن بن عفان قال حدثني محمد بن ايوب
قال حدثني ابو العباس خادم الفضيل بن عياض قال احتبس بول الفضيل فرفع
يديه وقال اللهم بحبي لك الا اطلقته عني قال فما برحنا حتى شفي وقيل المحبة الايثار
كامراة العزيز لما تناهت في امرها قالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي
الابتداء قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن فوركت الذنب في الابتداء
عليه وفي الانتهاء نادت على نفسها بالجناية سمعت الاستاذ ابا علي يقول ذلك وحكي
عن ابي سعيد الخراز انه قال رايت النبي عم في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله
شغلتني عن محبتك فقال يا مبارك من احب الله تعالى فقد احبني وقيل قالت رابعة في
مناجاتها الهي تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هكذا فلا تظني
بنا ظن السوء وقيل الحب حرفان حاء وباء فالاشارة فيه ان من احب فليخرج
عن روحه وبدنه وبالاجماع من اطلاقات القوم المحبة هي الموافقة فاشد
الموافقات الموافقة بالقلب والمحبة توجب انتفا المباينة فان المحب ابدا مع
محبوبه وبذلك ورد الخبر حدثنا الامام ابو بكر بن فورك رح قال انا القاضي احمد بن
محمود بن خرزاد قال نا الحسن بن حماد بن فضالة قال نا يحيى بن حبيب قال نا
مرحوم بن عبد العزيز عن سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي وائل عن ابي موسى
الاشعري ان النبي عم قيل له الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء مع من
احب سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابا
عثمان الحيري يقول سمعت ابا حفص يقول اكثر فساد الاحوال من ثلثة فسق العارفين
وخيانة المحبين وكذب المريدين قال ابو عثمان فسق العارفين اطلاق الطرف
واللسان والسمع الى اسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار هواهم
على رضى الله تعالى عز وجل فيما يستقبلهم وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق

وروْيتهم تغلب عليهم على ذكر الله عز وجل ورؤيته وسمعته يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول سمعت ابا القاسم الجوهري يقول سمعت ابا علي ممشاد بن سعيد العكبري يقول
راود خطاف خطافة في قبة سليمان عم فامتنعت عليه فقال لها تمتنعين علي وان
شئت قلبت القبة على سليمان عم فدعاه سليمان عم وقال ما حملك على ما قلت
فقال يا نبي الله ان العشاق لا يؤاخذون باقوالهم فقال صدقت والله اعلم

باب ٤٩ الشوق

قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان
اجل الله لآت • اخبرنا علي بن احمد بن عبدان الاهوازي قال انا احمد بن عبيد
البصري قال نا ابن ابي قماش قال نا اسمعيل بن زرارة عن حماد بن زيد قال نا
عطا بن السائب عن ابيه قال صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فاوجز فيها فقلت
خففت يا ابا اليقظان قال وما علي من ذلك ولقد دعوت الله تعالى بدعوات سمعتها
من رسول الله صلعم فلما قام تبعه رجل من القوم فسأله عن الدعوات فقال اللهم بعلمك
الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة
خيرا لي اللهم اني اسئلك خشيتك في الغيب والشهادة واسئلك كلمة الحق في الرضى
والغضب واسئلك القصد في الغنى والفقر واسئلك نعيما لا يبيد وقرة عين
لا تنقطع واسئلك الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت واسئلك النظر
الى وجهك وشوقا الى لقائك في غير ضراء مضرة اللهم زينا بزينة الايمان اللهم اجعلنا
هداة مهديين قال الاستاد رضه الشوق اهتياج القلوب الى لقاء المحبوب
وعلى قدر المحبة يكون الشوق سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يفرق بين الشوق
والاشتياق ويقال الشوق يسكن باللقاء والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء
وفي معناه انشدوا • ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته • حتى يعود اليه الطرف مشتاقا •
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت النصراباذي يقول للخلق كلهم مقام الشوق
وليس لهم مقام الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له
اثر ولا قرار وقيل جاء احمد الاسود الى عبد الله بن منازل وقال رايت في المنام
انك تموت الى سنة فان استعددت للخروج فقال عبد الله بن منازل لقد اجلتنا على
امد بعيد اعيش انا الى سنة لقد كان لي انس بهذا البيت • يا من شكا شوقه

من طول فرقته • اصبر لعلك تلقى من تحب غدا • وقال ابو عثمان علامة الشوق حب
الموت مع الراحة وقال يحيى بن معاذ علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات
سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول خرج داود عم يوما الى بعض الصحارى منفردا
فاوحى الله تعالى اليه ما لي اراك يا داود وحدانيا فقال الهي استاثر الشوق الى لقائك على
قلبي فحال بيني وبين صحبة الخلق فاوحى الله تعالى اليه ارجع اليهم فانك ان اتيتني بعبد
آبق اثبتك في اللوح المحفوظ جهبذا وقيل كانت عجوز قدم بعض اقاربها من السفر
واظهر قومها السرور والعجوز تبكي فقيل لها ما يبكيك فقالت ذكرني قدوم هذا الفتى
يوم القدوم على الله عز وجل وسئل ابن عطا عن الشوق فقال احتراق الاحشاء وتلهب
القلوب وتقطع الاكباد وسئل الشوق اعلى ام المحبة فقال المحبة لان الشوق
منها يتولد وقال بعضهم الشوق لهيب ينشا بين اثناء الحشا يسنح عن
الفرقة فاذا وقع اللقاء طفى واذا كان الغالب على الاسرار مشاهدة المحبوب
لم يطرقها الشوق وقيل لبعضهم هل تشتاق فقال لا انما الشوق الى غايب وهو
حاضر سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول في قوله تعالى وعجلت اليك رب
لترضى قال معناه شوقا اليك فستره بلفظ الرضى وسمعته يقول من علامات
الشوق تمني الموت على بساط العوافي كيوسف عم لما القي في الجب لم يقل توفني
ولما ادخل في السجن لم يقل توفني ولما دخل عليه ابواه وخر الاخوة له سجدا
وتم له الملك والنعم قال توفني مسلما وفي معناه انشد بعضهم • نحن في اكمل
السرور ولكن • ليس الا بكم يتم السرور • عيب ما نحن فيه يا اهل ودي • انكم
غيب ونحن حضور • وفي معناه انشدوا • من سره العيد الجديد •
فقد عدمت به السرورا • كان السرور يتم لي • لو كان احبابي حضورا • وقال
ابن خفيف الشوق ارتياح القلوب بالوجد ومحبة اللقاء بالقرب وقال ابو يزيد
ان لله تعالى عبادا لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل
النار من النار اخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال نا ابو العباس الهاشمي بالبيضاء
قال نا محمد بن عبد الخزاعي قال نا عبد الله الانصاري قال سمعت حسين الانصاري
يقول رايت في النوم كان القيامة قامت وشخص قايم تحت العرش فيقول الحق سبحانه

ملائكتي من هذا فقالوا الله اعلم فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي
وفي بعض كتب الحكايات في مثل هذا المنام انه قيل هذا معروف الكرخي خرج من الدنيا مشتاقا الى الله تعالى فاباح الله تعالى له النظر اليه وقال فارس قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى فاذا تحرك اشتياقهم اضاء النور ما بين السماء والارض فيعرضهم الله تعالى على الملائكة فيقول هؤلاء المشتاقون الي اشهدكم اني اليهم اشوق سمعت الاستاذ ابا علي يقول في قوله عم اسئلك الشوق الى لقائك قال كان الشوق مائة جزء تسعة وتسعون له وجزء متفرق في الناس فاراد ان يكون ذلك الجزء ايضا له فغار ان يكون شظية من الشوق لغيره وقيل شوق اهل القرب اتم من شوق المحجوبين ولهذا قيل شعر وابرح ما يكون الشوق يوما • اذا دنت الخيام من الخيام • وقيل المشتاقون يتحسون حلاوة الموت عند وروده لما قد كشف لهم من روح الوصول احلى من الشهد سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول الشوق اجل مقام للعارف اذا تحقق فيه واذا تحقق في الشوق لهى عن كل شيء يشغله عمن يشتاق اليه وقال ابو عثمان الحيري في قوله تعالى فان اجل الله لآت هذا تعزية للمشتاقين معناه اني اعلم ان اشتياقكم الي غالب وانا اجلت للقائكم اجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون اليه وقيل اوحى الله تعالى الى داود عم قل لشبان بني اسرائيل لم تشغلون انفسكم بغيري وانا مشتاق اليكم ما هذا الجفا وقيل اوحى الله تعالى الى داود عم لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وانقطعت اوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي في المقبلين الي وقيل مكتوب في التورية شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ونحنا لكم فلم تنوحوا سمعت الاستاذ ابا علي يقول بكى شعيب عم حتى عمي فرد الله تعالى بصره عليه ثم بكى حتى عمي فرد بصره عليه ثم بكى حتى عمي فاوحى الله تعالى اليه ان كان هذا البكاء لاجل الجنة فقد ابحتها لك وان كان لاجل النار فقد اجرتك عنها فقال لا بل شوقا اليك فاوحى الله اليه لاجل ذلك اخدمتك نبيي وكليمي عشر سنين وقيل من اشتاق الى الله تعالى اشتاق اليه كل شيء وفي الخبر اشتاقت الجنة الى ثلثة علي وعمار وسلمان سمعت الاستاذ ابا علي

يقول

يقول قال بعض المشايخ انا ادخل السوق والاشيا تشتاق الي وانا عن جميعها حر سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن جعفر الامام قال ثنا اسحق بن ابرهيم قال ثنا مرحوم قال سمعت مالك بن دينار يقول قرأت في التورية شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن فرحان يقول سمعت الجنيد وقد سئل من اي شيء يكون بكاء المحب اذا لقي المحبوب فقال انما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق اليه ولقد بلغني ان اخوين تعانقا فقال احدهما واشوقاه وقال الآخر واوجداه

باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم

قال الله تعالى في قصة موسى مع الخضر عم هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا • لما اراد صحبة الخضر عم حفظ شرط الادب فاستاذن اولا في الصحبة ثم شرط عليه الخضر ان لا يعارضه في شيء ولا يعترض عليه في حكم ثم لما خالفه موسى عم تجاوز عنه المرة الاولى والثانية فلما صار الى الثالثة والثلاث آخر حد القلة واول حد الكثرة ساقه الفرقة وقال هذا فراق بيني وبينك اخبرنا ابو الحسن الاهوازي قال انا احمد بن عبيد البصري قال ثنا ابو سلمان الوراق قال ثنا يزيد بن بيان قال ثنا ابو الرحال عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله تعالى له من يكرمه عند سنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول بدو كل فرقة المخالفة يعني به من خالف شيخه ولم يبق على طريقته انقطع العلقة بينهما وان جمعهما البقعة فمن صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجب عليه التوبة على ان الشيوخ قد قالوا عقوق الاستاذين لا توبة عنها سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول خرجت الى مرو في حياة الاستاذ ابي سهل الصعلوكي وكان له قبل خروجي ايام الجمعة بالغدوات مجلس دور القرآن والختم فوجدته عند رجوعي قد رفع ذلك المجلس وعقد لابن الكعابي في ذلك الوقت مجلس القول فداخلني من ذلك شيء وكنت اقول في نفسي قد استبدل مجلس الختم بمجلس القول فقال لي يوما يا ابا عبد الرحمن ايش يقول الناس لي فقلت يقولون رفع مجلس القرآن ووضع مجلس القول فقال من قال لاستاذه لم لا يفلح ابدا ومن المعروف عن الجنيد قال دخلت على السري يوما فامرني بشيء فقضيت حاجته سريعا فلما رجعت اليه ناولني رقعة وقال هذا لمكان قضائك حاجتي سريعا فقرأت

الرقعة فاذا فيها سمعت حاديا يحدوا في البادية • ابكي وهل تدرين ما يبكيني • ابكي
حذارا ان تفارقيني • وتقطع حبلي وتهجريني • ويحكى عن ابي الحسن الهمداني العلوي قال
كنت ليلة عند جعفر الخلدي وكنت امرت في بيتي بان يعلق طير في التنور وكان قلبي معه
فقال لي جعفر اقم عندنا الليلة فتعللت بشيء ورجعت الى منزلي فاخرج الطير من التنور
ووضع بين يدي فدخل كلب من الباب وحمل الطير عند تغافل الحاضرين فاتي
بالجوذاب الذي تحته فتعلق به ذيل الخادمة فانصب فلما اصبحت دخلت
على جعفر فحين وقع بصره علي قال من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط عليه كلب يؤذيه
سمعت الشيخ عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت
ابا عبد الله الدينوري يقول سمعت الحسين الدامغاني يقول سمعت عمي البسطامي يحكي
عن ابيه ان شقيق البلخي وابا تراب النخشبي قدما على ابي يزيد فقدمت السفرة
وشاب يخدم ابا يزيد فقالا له كل معنا يا فتى فقال انا صائم فقال ابو تراب
كل ولك اجر صوم شهر فابى فقال شقيق كل ولك اجر صوم سنة فابى فقال ابو يزيد
دعوا من سقط من عين الله تعالى فاخذ ذلك الشاب في السرقة بعد سنة
وقطعت يده سمعت الاستاذ ابا علي يقول وصف سهل بن عبد الله رجلا بالولاية
خبازا بالبصرة فسمع رجل من اصحاب سهل ذلك فاشتاق اليه فخرج الى البصرة فاتى
حانوت الخباز فراه يخبز وقد تنقب لمحاسنه على عادة الخبازين فقال في نفسه لو كان
هذا وليا لم يحترق شعره بغير نقاب ثم انه سلم عليه وسأله شيئا فقال الرجل انك استصغرتني
ولا تنتفع بكلامي وابى ان يكلمه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الله الرازي ابا
عثمان الحيري يصف محمد بن الفضل البلخي ويمدحه فاشتاق اليه فخرج الى زيارته فلم يقع له بلده
من محمد بن الفضل ما اعتقده فيه فرجع الى ابي عثمان وساله وقال كيف وجدته فقال
لم اجده كما ظننت فقال لانك استصغرته وما استصغر احدا احد الا حرم فائدته
ارجع اليه بالحرمة فرجع اليه عبد الله فانتفع بزيارته ومن المشهور ان عمرو بن عثمان المكي
راى الحسين بن منصور يكتب شيئا فقال ما هذا قال هو ذا اعارض القرآن فدعا عليه
وهجره قال الشيوخ ان ما حل به بعد طول المدة كان لدعاء ذلك الشيخ عليه سمعت الاستاذ
ابا علي يقول لما نفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق
فلم يخرج

فلم يخرج من بلخ بعده صديق سمعت احمد بن يحيى الابيوردي يقول من رضي عنه شيخه
لا يكافى في حال حياته لئلا يزول عن قلبه تعظيم ذلك الشيخ فاذا مات اظهر الله عز وجل
عليه ما هو جزاء رضاه ومن تغير قلب شيخه لا يكافى في حال حياة ذلك الشيخ لئلا
يرق له فانهم مجبولون على الكرم فاذا مات ذلك الشيخ فحينئذ يجد المكافات بعده

باب ٥١ السماع

قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه • اللام في قوله القول يقتضي التعميم والاستغراق والدليل
عليه انه مدحهم باتباع الاحسن وقال تعالى فهم في روضة يحبرون جاء في التفسير
انه السماع اعلم ان سماع الاشعار بالالحان الطيبة والنغم المتلذذة المستلذة
اذا لم يعتقد المستمع محظورا ولم يسمع مذموما في الشرع ولم ينجر في زمام هواه
ولم ينخرط في سلك لهوه مباح في الجملة ولا خلاف ان الاشعار انشدت بين
يدي رسول الله صلعم وانه سمعها ولم ينكر عليهم في انشادها فاذا جاز
سماعها بغير الالحان الطيبة فلا يتغير الحكم بان يسمع بالالحان هذا ظاهر
من الامر ثم ما يوجب للمستمع توفر الرغبة على الطاعات وتذكر ما اعد الله تعالى لعباده
المتقين من الدرجات ويحمله على التحرز من الزلات ويؤدي الى قلبه في الحال صفاء
الواردات مستحب في الدين ومختار في الشرع وقد جرى على لفظ رسول الله صلعم
ما هو قريب من الشعر وان لم يقصد ان يكون شعرا اخبرنا الحسن علي بن احمد
الاهوازي قال انا احمد بن عبيد الصفار قال نا الحرث بن ابي اسامة قال نا ابو
النضر قال نا شعبة عن حميد قال سمعت انسا رضه يقول كانت الانصار يحفرون
الخندق فجعلوا يقولون •• نحن الذين بايعوا محمدا • على الجهاد ما بقينا ابدا ••
فاجابهم رسول الله صلعم • اللهم لا عيش الا عيش الآخرة • فاكرم الانصار والمهاجرة •
ليس هذا اللفظ منه عم على وزن شعر لكنه قريب منه وقد سمع السلف و
الاكابر الابيات بالالحان فممن قال باباحته من السلف وهو مالك بن انس واهل
الحجاز عليهم الرحمة كلهم يبيحون الغناء واما الحداء فاجماع منهم على اجازته وقد وردت
الاخبار واستفاضت الآثار في ذلك وروي عن ابن جريج انه كان يرخص
في السماع فقيل له اذا اتي بك يوم القيمة ويؤتى بحسناتك وسيئاتك ففي اي الجنبتين

سماعك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات يعني انه من المباحات واما الشافعي رحمه الله فانه لا يحرمه ويجعله في العوام مكروها حتى لو احترف بالغناء او اتصف على الدوام بسماعه على وجه التلهي يرد به الشهادة ويجعله مما يسقط المروءة ولا يلحقه بالمحرمات وليس كلامنا في هذا النوع من السماع فان هذه الطايفة جلت رتبتهم عن ان يسمعوا بلهو او يقعدوا للسماع بسهو او يكونوا بقلوبهم مفكرين في مضمون لغو او يستمعوا على صفة غير كفو وقد روي عن ابن عمر آثار في اباحة السماع وكذلك عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وكذلك عن عمر رضي الله عنه في الحدا وغيره وانشد بين يدي رسول الله صلعم الاشعار فلم ينه عنه وروي انه عم استنشد الاشعار ومن المشهور الظاهر انه دخل بيت عايشة رض وفيه جاريتان تغنيان فلم ينههما اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال انا محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال سا الحباب بن محمد التستري قال سا ابو الاشعث قال سا محمد بن بكر البرساني قال سا شعبة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رض ان ابا بكر دخل عليها وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت به الانصار يوم بعاث فقال ابو بكر رض مزمار الشيطان مرتين فقال عم دعهما يا ابا بكر فان لكل قوم عيدا وعيدنا هذا اليوم اخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال سا احمد بن عبيد قال سا عثمان بن عمر الضبي قال سا ابو عوانة عن الاجلح عن ابي الزبير عن جابر عن عايشة رض انها انكحت ذا قرابتها من الانصار فجاء النبي عم فقال اهديتم الفتاة فقالت نعم قال فارسلت من يغني قالت لا فقال عم ان الانصار فيهم غزل فلو ارسلتم من يقول اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم اخبرنا الاستاذ الامام ابو بكر محمد بن الحسين بن فورك قال انا احمد بن محمود بن خرزاد قال سا الحسن بن الحارث الاهوازي قال سا سلمة بن سعيد عن صدقة بن ابي عمران قال سا علقمة بن مرثد عن زاذان عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلعم يقول حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا دل هذا الخبر على فضيلة الصوت الحسن اخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال انا احمد بن عبيد قال سا عثمان بن عمر الضبي قال سا ابو الربيع

قال

قال سا عبد السلام بن هاشم قال عبد الله بن محرز عن قتادة عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن واخبرنا علي بن احمد الاهوازي انا احمد بن عبيد سا محمد بن يونس الكديمي قال سا الضحاك بن مخلد ابو عاصم سا شبيب بن بشر البجلي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم صوتان ملعونان صوت ويل عند مصيبة وصوت مزمار عند نغمة مفهوم الخطاب يقتضي اباحة غير هذا في غير هذه الاحوال والا بطل التخصيص والاخبار في هذا الباب تكثر والزيادة على هذا القدر من ذكر الروايات يخرجنا عن المقصود في الاختصار وقد روي ان رجلا انشد بين يدي رسول الله صلعم فقال

اقبلت فلاح لها عارضان كالسبج ● ثم ادبرت فقلت لها والفواد في وهج

هل علي ويحكما ان عشقت من حرج فقال رسول الله صلعم لا وان حسن الصوت مما انعم الله تعالى به على عباده من الناس قال الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قيل في التفسير من ذلك الصوت الحسن وذم الله تعالى الصوت الفظيع فقال تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير واستلذاذ القلوب واستئناسها بالاصوات الطيبة واسترواحها اليها مما لا يمكن جحوده فان الطفل يسكن الى الصوت الطيب والجمل يقاسي تعب السير ومشقة الحمولة فيهون عليه بالحدا قال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وحكى اسمعيل بن علية قال كنت امشي مع الشافعي رحمه الله وقت الهاجرة فجزنا بموضع يقول احد شيئا فقال مل بنا اليه ثم قال لي ايطربك هذا فقلت لا فقال ما لك حس وقال عم ما اذن الله تعالى لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن اخبرناه علي بن احمد الاهوازي قال انا احمد بن عبيد قال انا ابن ملحان قال سا يحيى بن بكير قال سا الليث عن عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرني ابو سلمة عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لم ياذن الله تعالى لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن وقيل ان داود عم كان يستمع لقراءته الجن والانس والوحش والطير اذا قرا الزبور وكان يحمل من مجلسه اربعمائة جنازة ممن قد مات ممن سمعوا قراءته وقال عم لابي موسى الاشعري لقد اعطي مزمارا من مزامير آل داود عم وقال معاذ بن جبل لرسول الله صلعم لو علمت انك تستمع لحبرته لك تحبيرا اخبرنا ابو حاتم السجستاني

قال انا عبد الله بن علي السراج قال حكى ابو بكر محمد بن داود الدينوري الدقي قال
كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبايل العرب واضافني رجل منهم فرايت غلاما
اسود مقيدا هناك ورايت جمالا ماتت بفناء البيت فقال لي الغلام انت الليلة
ضيف وانت على مولاي كريم فتشفع لي فانه لا يردك فقلت لصاحب البيت لا اكل
طعامك حتى تحلي هذا العبد فقال هذا الغلام قد افقرني واتلف مالي فقلت فما فعل فقال
له صوت طيب وكنت اعيش من ظهر هذه الجمال فحملها احمالا ثقيلة وحدا لها حتى قطعت
مسيرة ثلاثة ايام في يوم فلما حط عنها ماتت كلها ولكن قد وهبته لك وحل
عنه القيد فلما اصبحنا احببت ان اسمع صوته فسالته ذلك فامر الغلام ان
يحدو على جمل كان على بير هناك يستقي عليه فحدا فهام الجمل على وجهه
وقطع حباله ولم اظن اني سمعت صوتا اطيب منه ووقعت لوجهي حتى اشار
عليه بالسكوت سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله
بن عبد العزيز يقول سمعت ابا عمر الانطاكي يقول سمعت الجنيد يقول وقد سئل ما بال الانسان
يكون هاديا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب الذر
في الميثاق الاول بقوله الست بربكم استغرقت عذوبة سماع الكلام الارواح
فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول
السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهدتهم
مستحب لاصحابنا لحياة قلوبهم سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت
ابا نصر الصوفي يقول سمعت الوجيهي يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول كان الحرث
بن اسد المحاسبي يقول ثلث اذا وجدت متع بهن وقد فقدناهن حسن الوجه
مع الصيانة وحسن الصوت مع الديانة وحسن الاخاء مع الوفاء وسئل
ذو النون المصري عن الصوت الحسن فقال مخاطبات واشارات اودعها الله تعالى
كل طيب وطيبة وسئل مرة اخرى عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب
الى الحق فمن اصغى اليه بحق تحقق ومن اصغى اليه بنفس تزندق وحكى
جعفر بن نصير عن الجنيد انه قال تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند
السماع فانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقولون الا عن وجد وعند

اكل

اكل الطعام فانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون
الا صفة الاولياء سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن احمد بن جعفر يقول
سمعت ابا بكر بن ممشاد يقول سمعت الجنيد السماع فتنة لمن طلبه ترويح لمن
صادفه وحكي عن الجنيد انه قال السماع يحتاج الى ثلاثة اشياء الزمان والمكان
والاخوان وسئل الشبلي عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن
عرف الاشارة حل له استماع العبرة والا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية
وقيل لا يصلح السماع الا لمن كانت له نفس ميتة وقلب حي فنفسه ذبحت
بسيوف المجاهدة وقلبه حي بنور الموافقة وسئل ابو يعقوب النهرجوري عن
السماع فقال حال يبدي الرجوع الى الاسرار من حيث الاحتراق وقيل السماع
لطف غذاء الارواح لاهل المعرفة سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول السماع
طبع الا عن شرع وخرق الا عن حق وفتنة الا عن عبرة ويقال السماع على
قسمين سماع بشرط العلم والصحو فمن شرط صاحبه معرفة الاسامي والصفات
والا وقع في الكفر المحض وسماع بشرط الحال فمن شرط صاحبه الفناء عن احوال
البشرية والتنقي من اثار الحظوظ بظهور احكام الحقيقة وحكي عن احمد بن ابي الحواري
انه قال سالت ابا سليمان عن السماع فقال من اثنين احب الي من الواحد وسئل
ابو الحسين النوري عن الصوفي فقال من سمع السماع واثر الاسباب وسئل
ابو علي الروذباري عن السماع يوما فقال ليتنا تخلصنا منه راسا براس
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول سمعت ابا
عثمان المغربي يقول من ادعى السماع ولم يسمع صوت الطيور وصرير الباب
وتصفيق الرياح فهو مفتر مدعي سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر
السراج الطوسي يقول سمعت ابا الطيب احمد بن مقاتل العكي يقول قال جعفر كان
ابن زيري من اصحاب الجنيد شيخا فاضلا فربما كان يحضر موضع سماع فان
استطابه فرش ازاره وجلس وقال الصوفي مع قلبه وان لم يستطبه قال
السماع لارباب القلوب ومر واخذ نعله سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله بن عبد المجيد الصوفي يقول سئل

رويم عن وجود الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم
فتشير اليهم الي الي فيتنعمون بذلك من الفرح ثم يقع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاء
فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يصيح ومنهم من يبكي كل انسان بقدره سمعت
محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الحصري يقول في
بعض كلامه ايش اعمل بسماع ينقطع اذا انقطع من يسمع منه ينبغي ان يكون
سماعك سماعا متصلا غير منقطع قال وقال الحصري ينبغي ان يكون ظماء
دايما وشرب دايم فكلما ازداد شربه ازداد ظماؤه وجاء عن مجاهد
في تفسير قوله تعالى فهم في روضة يحبرون انه السماع من الحور العين باصوات
شهية نحن الخالدات فلا نموت ابدا نحن الناعمات فلا نبوس ابدا وقيل
السماع نداء والوجد قصد سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا عثمان
المغربي يقول قلوب اهل الحق قلوب حاضرة واسماعهم اسماع مفتوحة
وسمعته يقول سمعت الاستاذ ابا سهل الصعلوكي يقول المستمع بين استتار
وتجلي فالاستتار يوجب التلهيب والتجلي يورث الترويح والاستتار يتولد
منه حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز والتجلي يتولد منه سكون
الواصلين وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها
الا الذبول تحت موارد الهيبة قال الله تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا وقال
ابو عثمان الحيري السماع على ثلاثة اوجه فوجه منها للمريدين والمبتدين
يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراياة
والثاني للصادقين يطلبون الزيادة في احوالهم ويسمعون من ذلك
ما يوافق اوقاتهم والثالث لاهل الاستقامة من العارفين فهؤلاء لا
يختارون على الله تعالى فيما يرد على قلوبهم من الحركة والسكون سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا الفرج الشيرازي يقول سمعت ابا علي الروذباري
يقول قال ابو سعيد الخراز من ادعى انه مغلوب عند الفهم يعني في السماع وان
الحركات مالكة له فعلامته تحسين المجلس الذي هو فيه بوجده قال الشيخ
ابو عبد الرحمن فذكرت هذه الحكاية لابي عثمان المغربي فقال هذا ادناء

وعلامته

وعلامته الصحيحة ان لا يبقى في المجلس محق الا انس به ولا يبقى فيه مبطل
الا استوحش منه وقال بندار بن الحسين السماع على ثلاثة اوجه منهم من يسمع
بالطبع ومنهم من يسمع بالحال ومنهم من يسمع بالحق فالذي يسمع بالطبع يشترك
فيه الخاص والعام فان جبلة البشرية استلذاذ الصوت الطيب والذي
يسمع بالحال فهو يتامل ما يرد عليه من ذكر عتاب او خطاب او وصل او هجر
او قرب او بعد او تاسف على فائت او تعطش الى آت او وفاء بعهد
او تصديق لوعد او نقض لعهد او ذكر قلق واشتياق او خوف فراق او فرح
وصال وما جرى مجراه فاما من يسمع بالحق فيسمع بالله ولله ولا يتصف
بهذه الاحوال التي هي ممزوجة بالحظوظ البشرية فانها مبقاة مع العلل
فيسمعون من حيث صفاء التوحيد بحق لا بحظ وقيل اهل السماع
على ثلاث طبقات ابناء الحقائق يرجعون في سماعهم الى مخاطبة الحق سبحانه
لهم وضرب يخاطبون الله تعالى بقلوبهم بمعاني ما يسمعون فهم مطالبون بالصدق
فيما يشيرون به الى الله تعالى وثالث هو فقير مجرد قطع العلاقات من الدنيا و
الآفات يسمعون بطيبة قلوبهم وهؤلاء اقربهم الى السلامة سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا علي الروذباري وقد سئل عن السماع
فقال مكاشفة الاسرار الى مشاهدة المحبوب وقال الخواص وقد سئل ما بال الانسان
يتحرك عند سماع غير القرآن ما لا يجد ذلك في سماع القرآن فقال لان سماع القرآن
صدمة لا يمكن لاحد ان يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيتحرك فيه
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي يقول سمعت
الجنيد يقول اذا رايت المريد يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة
وسمعته يقول سمعت علي بن عبد الله البغدادي يقول سمعت ابا سعيد الرملي يقول قال
سهل بن عبد الله السماع علم استاثر الله تعالى به لا يعلمه الا هو وحكى احمد بن
مقاتل العكي قال لما دخل ذو النون المصري بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم
قوال يقول فاستاذنوه بان يقول بين يديه شيئا فاذن فابتدا يقول شعر
صغير هواك عذبني • فكيف به اذا احتنكا • وانت جمعت من قلبي • هوى قد

او حزن انفصال

كان مشتوكا . اما ترى للمكتئب اذا ضحك الخلق بكا . قال فقام ذو النون
وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يسقط على الارض ثم قام رجل من القوم
يتواجد فقال له ذو النون الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل سمعت الاستاذ ابا
علي الدقاق يقول في هذه الحكاية كان ذو النون صاحب اشراف على ذلك الرجل
حيث نبهه ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك
منه فرجع وقعد سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي
يقول سمعت الدقي يقول سمعت ابن الجلا كان بالمغرب شيخان لهما اصحاب وتلامذة
ويقال لاحدهما جبلة وللاخر زريق فزار زريق يوما جبلة في اصحابه فقرا رجل
من اصحاب زريق شيئا فصاح واحد من اصحاب جبلة ومات فلما اصبحوا قال
جبلة لزريق اين الذي قرا بالامس فليقرا اية فقرا فصاح جبلة صيحة فمات
القاري فقال جبلة واحد بواحد والبادي اظلم وسئل ابراهيم بن المنادي المارستاني
عن الحركة عند السماع فقال بلغني ان موسى عم قص في بني اسرائيل فمزق واحد
منهم قميصه فاوحى الله تعالى اليه قل له مزق لي قلبك لا تمزق ثيابك وسئل ابو علي المغازلي
الشبلي فقال ربما يطرق سمعي اية من كتاب الله تعالى فتجذبني على ترك الاشياء والاعراض
عن الدنيا ثم ارجع الى احوالي والى الناس فقال الشبلي ما اجتذبك اليه فهو عطف
منه عليك ولطف وما رددت الى نفسك فهو شفقة منه عليك لانه لم يصح لك التبرؤ
من الحول والقوة في التوجه اليه سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا
نصر السراج يقول سمعت احمد بن مقاتل العكي يقول كنت مع الشبلي في مسجد
ليلة في شهر رمضان وهو يصلي خلف امام له وانا بجنبه فقرا الامام ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك فزعق زعقة قلت طارت روحه وهو يرتعد و
يقول بمثل هذا يخاطب الاحباب يردد ذلك كثيرا وحكي عن الجنيد انه قال
دخلت على السري يوما فرايت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت ماله فقال سمع اية
من كتاب الله تعالى فقلت يقرا عليه ثانيا فقرئ فافاق فقال من اين علمت
هذا فقلت ان قميص يوسف عم ذهب بسببه عين يعقوب عم ثم به عاد بصره
فاستحسن مني ذلك سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول

سمعت

١

سمعت عبد الواحد بن علوان يقول كان شاب يصحب الجنيد فكان اذا سمع
شيئا من الذكر يزعق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة اخرى لم تصحبني
فكان اذا سمع شيئا يتغير ويضبط نفسه حتى كان يقطر كل شعرة من
بدنه بقطرة فيوما من الايام صاح صيحة تلفت نفسه وسمعت ابا حاتم السجستاني
يقول سمعت ابا نصر السراج يقول حكى لي بعض اخواني عن ابي الحسين الدراج قال
قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت الري سالت عن منزله
فكل من سالته عنه يقول لي ايش تفعل بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتى
عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت جئت هذا البلد فلا اقل
من زيارته فلم ازل اسال عنه حتى دفعت الى مسجده وهو قاعد في المحراب
وبين يديه رجل عليه مصحف يقرا واذا هو شيخ بهي حسن الوجه واللحية فدنوت
وسلمت فرد السلام فقال من اين قلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال
لو ان في بعض البلدان قال لك انسان اقم عندي حتى اشتري لك دارا وجارية
كان يمنعك عن زيارتي فقلت يا سيدي ما امتحنني الله تعالى بشيء من ذلك ولو كان
لا ادري كيف كنت اكون فقال تحسن ان تقول شيئا فقلت نعم وقلت
رايتك تبني دائبا في قطيعتي . ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني . فاطبق
المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتل لحيته وثوبه حتى رحمته من كثرة بكائه فقال لي يا
بني لا تلم اهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو ذا
اقرا القران لم يقطر من عيني قطرة وقد قامت علي القيامة بهذا البيت سمعت
محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت الدقي
يقول سمعت الدراج يقول كنت انا وابن القوطي مارين على دجلة بين البصرة
والابلة واذا بقصر حسن له منظر وعليه رجل وبين يديه جارية تغني وتقول
في سبيل الله ود كان مني لك يبذل . كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل . فاذا
شاب تحت المنظرة بيده ركوة وعليه مرقعة يستمع فقال يا جارية بحياة مولاك
اعيدي كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل فقال الشاب قولي فاعادت فقال الفقير
هذا والله تلوني مع الحق وشهق شهقة خرجت روحه فقال صاحب القصر للجارية

انت حرة لوجه الله تعالى وخرج اهل البصرة وفرغوا من دفنه والصلوة عليه فقام
صاحب القصر فقال اليس تعرفوني اشهدكم ان كل شي لي في سبيل الله عز وجل وكل
جواريّ احرار ثم اتزر بازار وارتدى برداء وتصدق بالقصر ومر فلم ير له بعد
ذلك وجه ولا سمع له اثر سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن
علي الطوسي يقول سمعت يحيى بن الرضا العلوي قال سمع ابو حلمان الدمشقي طوافا ينادي
يا سعتر بري فسقط مغشيا عليه فلما افاق سئل فقال حسبته يقول اسع ترى بري
وسمع عتبة الغلام رجلا يقول سبحان رب السماء ان المحب لفي عناء فقال عتبة
صدقت وسمع رجل آخر ذلك القول فقال كذبت فكل واحد يسمع من حيث هو سمعت ابا
حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت ابا الحسن علي بن محمد الصيرفي
يقول سمعت رويما وقد سئل عن المشايخ الذين لقيهم في السماع فقال كالقطيع وقع
فيه الذئب وحكي عن ابي سعيد الخراز قال رايت علي بن الموفق في السماع يقول
اقيموني فاقاموه فقام وتواجد ثم قال انا الشيخ الزفان وقيل قام الرقي ليلة الى الصباح
يقوم ويسقط على هذا البيت ۞ والناس فيام يبكون ۞ بالله فاردد فواد مكتئب
ليس له من حبيبه خلف ۞ سمعت محمد بن احمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي
يقول سمعت ابا الحسين احمد بن احمد بالبصرة يقول سمعت ابي يقول خدمت سهل بن
عبد الله سنين كثيرة فما رايته تغير عند سماع شي كان يسمعه من الذكر او القرآن او غيره
فلما كان في آخر عمره قرئ بين يديه فاليوم لا يؤخذ منكم فدية رايته تغير وارتعد
وكاد يسقط فلما رجع الى حال صحوه سالته عن ذلك فقال يا حبيبي ضعفنا وحكى
ابن سالم قال رايته مرة اخرى قرئ بين يديه الملك يومئذ الحق للرحمن فتغير
وكاد يسقط فقلت له في ذلك فقال ضعفت وهذه صفة الاكابر لا يرد عليهم وارد
وكان قويا الا وهو اقوى منه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول دخلت على ابي عثمان
المغربي وواحد يستقي الماء على بكرة فقال يا ابا عبد الرحمن تدري ايش تقول البكرة
فقلت لا فقال تقول الله الله سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت علي بن ماجه
يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت رويما يقول روي عن علي بن ابي طالب رضه انه سمع صوت
ناقوس فقال لاصحابه تدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان الله حقا حقا

ان المولى يبقى سمعت محمد بن احمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت احمد بن
علي الكرخي الوجيهي يقول كان جماعة من الصوفية مجتمعين في بيت الحسن
القزاز ومعهم قوالون يقولون شيئا ويتواجدون فاشرف عليهم ممشاد الدينوري
فسكتوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمع ملاهي الدنيا في اذني ما شغل همي
ولا شفى بعض ما بي وبهذا الاسناد عن الوجيهي قال سمعت الروذباري يقول
بلغنا في هذا الامر الى مكان مثل حد السيف ان ملنا كذا ففي النار وقال خير
النساج قص موسى بن عمران عم فزعق واحد فانتهره موسى فاوحى الله تعالى اليه
يا موسى بطيبي فاحوا وبحبي باحوا وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي
وقيل سمع الشبلي قايلا يقول الخيار عشرة بدانق فصاح وقال اذا كان
الخيار عشرة بدانق فكيف الشرار وقيل اذا تغنت الحور في الجنة توردت الاشجار
وقيل كان عون بن عبد الله يامر جارية له حسنة الصوت فتتغنى بصوت حزين
حتى يبكي القوم وسئل ابو سليمان الداراني عن السماع فقال كل قلب يريد الصوت
الحسن فهو ضعيف يداوى كما يداوى الصبي اذا اريد ان ينام ثم قال ابو سليمان
ان الصوت لا يدخل في القلب شيئا انما يحرك من القلب ما فيه قال ابن ابي
الحواري صدق والله ابو سليمان وقال الجريري كونوا ربانيين اي سامعين
من الله تعالى قايلين بالله تعالى وسئل بعضهم عن السماع فقال بروق تلمع ثم تخمد
وانوار تبدو ثم تخفى ما احلاها لو بقيت مع صاحبها طرفة عين ثم انشا يقول ۞
خطرة في السر منه خطرت ۞ خطرة البرق ابتدا ثم اضمحل ۞ اي زور لك لو قصد
سرى ۞ وملم بك حقا فعل ۞ وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو فما يقع
الى العين تبكي وما يقع الى اللسان يصيح وما يقع الى اليد تمزق الثياب وتلطم
وما يقع على الرجل ترقص وقيل مات بعض ملوك العجم وخلف ابنا صغيرا
فارادوا ان يبايعوه فقالوا كيف نصل الى عقله وذكائه فتوافقوا على ان ياتوا
بقوال يقول شيئا فان احسن الاصغا علموا كياسته فاتوا بقوال فلما قال
القوال شيئا ضحك الرضيع فقبلوا الارض بين يديه وبايعوه سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق يقول اجتمع ابو عمرو بن نجيد والنصراباذي والطبقة في موضع فقال النصراباذي

انا اقول اذا اجتمع القوم فواحد يقول شيئا ويسكت الباقون خير من ان يغتابوا احدا فقال
ابو عمرو لان تغتاب ثلثين سنة انجى لك من ان تظهر في السماع ما لست به سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق رح يقول الناس في السماع ثلثة متسمع ومستمع وسامع فالمتسمع
يسمع بوقت والمستمع يسمع بحال والسامع يسمع بالحق وسألت الاستاذ
ابا علي الدقاق رح غير مرة شبه طلب رخصة في السماع وكان يحيلني على ما يوجب
الامساك عنه ثم بعد طول المعاودة قال ان المشايخ قالوا ما جمع قلبك الى الله تعالى
فلا بأس به اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد الاهوازي قال ثنا احمد بن عبيد البصري قال
ثنا اسمعيل بن الفضل قال ثنا يحيى بن يعلى الرازي قال ثنا حفص بن عمر العمري
قال ثنا ابو عمرو عثمان بن بدر قال ثنا ابو حمزة هارون عن الغدامي عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضه قال اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران ع م اني جعلت
فيك عشرة الاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة الاف لسان حتى اجبتني واحب
ما تكون الي واقربه اذا اكثرت الصلوة على النبي ع م وقيل رأى بعضهم النبي ع م في المنام
فقال الغلط في هذا اكثر يعني به السماع سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد
بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ابا بكر النهاوندي يقول سمعت علي السايح يقول سمعت
ابا الحارث الاولاسي يقول رأيت ابليس لعنه الله في المنام على بعض سطوح اولاس وانا على
سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف فقال لطايفة
منهم قولوا وغنوا فقالوا وغنوا فاستفزني طيبه حتى هممت ان اطرح نفسي من السطح
ثم قال ارقصوا فرقصوا اطيب ما يكون ثم قال لي يا ابا الحارث ما اصبت شيئا
ادخل به عليكم الا هذا سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول اجتمعت
ليلة مع الشبلي رح فقال القوال شيئا فصاح الشبلي وتواجد فقيل له يا ابا بكر ما لك
من بين الجماعة فقام وتواجد وقال ∴ لي سكرتان وللندمان واحدة ∴ شيء
خصصت به من بينهم وحدي ∴ وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصبهاني يقول سمعت
ابا علي الروذباري يقول جزت بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس فسألت
عنه فقالوا انه جاز بهذا القصر وجارية تغني شعر كبرت همة عبد طمعت في ان تراكا •
او ما حسب لعيني ان ترى من قد رآكا ∴ فشهق شهقة ومات رحمه الله والله اعلم

باب

باب ٥٢ اثبات كرامات الاولياء

قال الاستاذ الامام ابو القاسم رضه
ظهور الكرامات على الاولياء جايز والدليل على جوازه انه امر موهوم حدوثه في العقل
لا يؤدي حصوله الى رفع اصل من الاصول فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على
ايجاده واذا وجب كونه مقدورا لله سبحانه فلا يمنع جواز حصوله وظهور الكرامات
علامة صدق من ظهر عليه في احواله فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز والذي
يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا حتى يفرق بين من كان صادقا في احواله وبين
من هو مبطل من الاستدلال امر موهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد
مع المفتري في دعواه وذلك الامر هو الكرامة التي اشرنا اليها ولا بد من ان يكون الكرامة
فعلا ناقضا للعادة في ايام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في
حاله وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من اهل الحق فكان ابو
اسحق الاسفرايني رح يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة
لا يوجد مع غير النبي ع م كما ان الفعل المحكم لما كان دليلا للعالم في كونه عالما لم يوجد
ممن لا يكون عالما وكان يقول الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعاء فاما جنس
ما هو معجزة للانبياء فلا واما الامام ابو بكر بن فورك رح فكان يقول المعجزات
دلالات الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزات تدل على صدقه في مقالته و
ان اشار صاحبها الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حالته فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة
وان كانت من جنس المعجزات للفرق وكان رحمه الله يقول من الفرق بين المعجزة والكرامات
ان الانبياء ع م مأمورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي ع م
يدعي ذلك ويقطع القول به والولي لا يدعيها ولا يقطع بكرامته لجواز ان يكون
ذلك مكرا وقال اوحد وقته في فنه القاضي ابو بكر رح ان المعجزات تختص بالانبياء
والكرامات تكون للاولياء ولا يكون للاولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران
دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وانما كانت معجزة لحصولها على
اوصاف كثيرة فمتى اختل شرط من تلك الشرايط لا تكون معجزة واحد تلك الشرايط دعوى
النبوة والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة وهذا القول هو الذي
نعتمده ونقول به بل ندين به فشرايط المعجزات كلها او اكثرها توجد في الكرامة الا

بهذا الشرط الواحد والكرامة فعل لا محالة لان ما كان قديما لم يكن له اختصاص باحد
وهو ناقض للعادة ويحصل في زمان التكليف ويظهر على عبد تخصيصا له وتفضيلا
وقد يحصل باختياره ودعائه وقد لا يحصل وقد يكون بغير اختياره في بعض الاوقات
ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق الى نفسه ولو اظهر شيئا من ذلك على من يكون اهلا له لجاز
واختلف اهل الحق في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا فكان الامام ابو بكر بن فورك رح يقول
لا يجوز ذلك لانه يسلبه الخوف ويوجب له الامن وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رح
يقول بجوازه وهو الذي نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب في جميع الاولياء حتى
يكون كل ولي يعلم انه ولي واجبا ولكن يجوز ان يعلم بعضهم ذلك كما يجوز ان
لا يعلم بعضهم فاذا علم بعضهم انه ولي كانت معرفته تلك كرامة له انفرد بها وليس كل
كرامة لولي يجب ان يكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة
عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليا بخلاف الانبياء فانه يجب ان يكون لهم معجزات
لان النبي م مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم الا بالمعجزة و
بعكس ذلك حال الولي لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي ايضا العلم بانه ولي
والعشرة من الصحابة صدقوا الرسول عم فيما اخبرهم انهم من اهل الجنة وقول
من قال لا يجوز ذلك لانه يخرجهم من الخوف فلا بأس ان يخافوا تغير العاقبة والذي
يجدونه في قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال للحق سبحانه يزيد ويربي على كثير من
الخوف واعلم انه ليس للولي مساكنة الى الكرامة التي تظهر عليه ولا له ملاحظة وربما
يكون لهم في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحققهم ان ذلك فعل الله تعالى فيستدلون
بها على صحة ما هم عليه من العقائد وفي الجملة فالقول بجواز ظهورها على الاولياء
واجب عليه جمهور اهل المعرفة ولكثرة ما تواتر باجناسها الاخبار والحكايات
صار العلم بكونها وظهورها على الاولياء في الجملة علما قويا انتفى عنه الشكوك
ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم واخبارهم لم يبق له شبهة في ذلك
على الجملة ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن في قصة صاحب سليمان عم
حيث قال انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ولم يكن نبيا والاثر عن امير
المؤمنين عمر رض صحيح انه قال يا سارية الجبل في حال خطبته في يوم الجمعة وتبليغ
الجبل

صوت

صوت عمر رض الى سارية في ذلك الوقت حتى تحرز سارية من مكامن العدو من الجبل في تلك
الساعة فان قيل كيف يجوز اظهار هذه الكرامات الزائدة في المعاني على معجزات
الرسل وهل يجوز تفضيل الاولياء على الانبياء قيل هذه الكرامات لاحقة بمعجزة
نبينا م لان كل من ليس بصادق في الاسلام لا يظهر عليه الكرامة وكل نبي ظهر
كرامة على واحد من امته فهي معدودة من جملة معجزاته اذ لو لم يكن ذلك الرسول
صادقا لم يظهر على من تابعه الكرامة فاما رتبة الاولياء فلا تبلغ رتبة الانبياء
للاجماع المنعقد على ذلك وهذا ابو يزيد البسطامي رح سئل عن هذه المسألة فقال مثل
ما حصل للانبياء كمثل زق فيه عسل ترشح منه قطرة فتلك القطرة مثل ما لجميع
الاولياء وما في الظرف مثل ما لنبينا عم **فصل** ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة
وقد تكون اظهار طعام في اوان فاقة من غير سبب ظاهر وحصول ماء في زمان عطش او
تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة او تخليص من عدو او سماع خطاب من هاتف او غير
ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة واعلم ان كثيرا من المقدورات نعلم اليوم قطعا
انه لا يجوز ان يظهر كرامة للاولياء وبضرورة او شبه ضرورة نعلم ذلك فمنها حصول
انسان لا من ابوين وقلب جماد بهيمة او حيوانا وامثال هذا يكثر **فصل**
فان قيل فما معنى الولي قيل يحتمل امرين احدهما ان يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم
والقدير وغيره ويكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل معصية ويجوز ان يكون فعيلا
بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه و
حراسته على الادامة والتوالي فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان ويديم توفيقه
الذي هو قدرة الطاعة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين **فصل** فان قيل
وهل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا كما يقال في الانبياء فلا واما ان يكون محفوظا
حتى لا يصر على الذنوب وان حصلت هنات او آفات او زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم
ولقد قيل للجنيد العارف يزني يا ابا القاسم فاطرق مليا ثم رفع رأسه وقال وكان امر الله
قدرا مقدورا **فصل** فان قيل فهل يسقط الخوف عن الاولياء قيل اما الغالب
على الاكابر فكان الخوف وذلك الذي قلنا فيما تقدم على جهة الندرة غير ممتنع وهذا
السري السقطي يقول لو ان واحدا دخل بستانا فيه اشجار كثيرة وعلى كل شجرة

طير يقول له بلسان فصيح السلام عليك يا ولي الله فلو لم يخف انه مكر لكان ممكورًا
وامثال هذه من حكايات تهم كثيرة **فصل** فان قيل فهل يجوز رؤية الله تعالى بالابصار
اليوم في الدنيا على جهة الكرامة فالجواب ان الاقوى فيه انه لا يجوز لحصول الاجماع
عليه ولقد سمعت الامام ابا بكر بن فورك رح يحكي عن ابي الحسن الاشعري انه قال في ذلك
قولين في كتاب الرؤية الكبير **فصل** فان قيل فهل يجوز ان يكون وليا في الحال
ثم يتغير عاقبته قيل من جعل من شرط الولاية حسن الموافاة لا يجوز ذلك ومن قال انه
في الحال مومن على الحقيقة وان جاز ان يتغير حاله لا يبعد ان يكون وليا في الحال صديقا
ثم يتغير وهذا الذي نختاره نحن ويجوز ان يكون من جملة كرامات ولي ان يعلم انه
مامون العاقبة وانه لا يتغير عاقبته فتلتحق هذه المسئلة بما ذكرنا ان الولي يجوز ان
يعلم انه ولي **فصل** فان قيل فهل يزايل الولي خوف المكر قيل اذا كان مصطلما
عن شاهده مختطفا عن احساسه بحاله فهو مستهلك عنه فيما استولى عليه والخوف
من صفات الحاضرين بهم **فصل** فان قيل فما الغالب على الولي في اوان صحوه
قيل صدقه في اداء حقوقه سبحانه ثم رفقه وشفقته على الخلق في جميع احواله وانبساط رحمته لكافة
الخلق ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق وابتدائه لطلب الاحسان من الله من غير التماس منهم وتعليق الهمة بنجاة الخلق وترك الانتقام منهم والتوقي عن استشعار حقد
عليهم مع قصر اليد عن اموالهم وترك الطمع بكل وجه فيهم وقبض اللسان عن بسط
بالسوء فيهم والتصاون عن شهود مساويهم ولا يكون خصما لاحد في الدنيا والاخرة
واعلم ان من اجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن
المعاصي والمخالفات ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات على الاولياء قوله
في صفة مريم ع ولم تكن نبية ولا رسولة اي زكريا ع كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا وكان يقول اني لك هذا فتقول مريم هو من عند الله وقوله تعالى لمريم وهزي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان في غير اوان الرطب وكذلك
قصة اصحاب الكهف والاعاجيب التي ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وغيره
ذلك من قصة ذي القرنين وتمكينه سبحانه له مما لم يكن لغيره ومن ذلك ما اظهر على يدي
الخضر ع من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب ومما كان يعرفه مما خفي على

موسى ع

فاقتصة

موسى ع كل ذلك امور ناقضة للعادة اختص الخضر ع بها ولم يكن
نبيا وانما كان وليا ومما روي في الاخبار في هذا الباب حديث جريج الراهب
اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الاسفرايني قال انا ابو عوانة يعقوب بن ابرهيم بن اسحق
قال نا عمار بن رجا قال نا وهب بن جرير قال نا ابي قال سمعت محمد بن سيرين
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم قال ابو عوانة وحدثني الصاغاني وابو امية قالا
نا الحسن بن محمد المروزي قال نا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رض عن النبي ع
قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبي في زمان جريج وصبي آخر فاما
عيسى ع فقد عرفتموه واما جريج فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل وكانت له ام فكان
يوما يصلي اذ اشتاقت اليه امه فقالت يا جريج فقال يا رب الصلوة خير ام اجابتها ثم
صلى ودعته فقال مثل ذلك ثم صلى ودعته فقال مثل ذلك ثم صلى
فاشتد على امه فقالت اللهم لا تمته حتى يريه المومسات وكانت زانية في بني اسرائيل قالت
لهم انا افتن جريجا حتى يزني فاتته فلم تقدر على شيء وكان راعي ياوي بالليل الى صومعته
فلما اعياها ارادت الراعي على نفسها فاتاها فولدت ثم انها قالت ولدي هذا من جريج
فاتاه بنو اسرائيل ~~بنو اسرائيل~~ وكسروا صومعته وشتموه وضربوه ثم صلى ودعا ثم
نخس الغلام قال محمد قال ابو هريرة كاني انظر الى النبي ع حين قال بيده يا غلام من
ابوك فقال الراعي فندموا على ما كان منهم فاعتذروا اليه وقالوا نبني صومعتك من
ذهب او قال من فضة فابى عليهم وبناها كما كانت واما الصبي الآخر فان
امراة كانت معها صبي لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم اجعل
ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله قال محمد قال ابو هريرة رض كاني انظر الى
النبي ع حين كان يحكي الغلام وهو يرضع ثم مر بها ايضا امراة ذكروا انها سرقت
وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت
امه له في ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة وان هذه قيل لها زنت ولم تزن وقيل
سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وهذا الخبر روي في الصحيح ومن ذلك حديث الغار
وهو مشهور مذكور في الصحيح اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين الاسفرايني قال انا
ابو عوانة يعقوب بن ابرهيم بن اسحق قال نا محمد بن عوف ويزيد بن عبد الصمد الدمشقي

وعبد الكريم بن العاص الديرعاقولي وابو الحضر بن المستنير المصيصي قالوا ثنا
ابو اليمان قال انا شعيب عن الزهري عن سالم عن ابيه قال قال النبي صلعم انطلق
ثلثة رهط ممن كان قبلكم فاووا المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من
الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا
الله بصالح اعمالكم فقال رجل منهم ان لي ابوين شيخين كبيرين وكنت لا اغبق قبلهما اهلا
ولا مالا فنأى بي في طلب الشجر يوما فلم ارح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فجئتهما ولاولدا
به فوجدتهما نائمين فتحرجت ان اوقظهما وكرهت ان اغبق قبلهما اهلا ومالا
فقمت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما وولدا
اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت
انفراجا لا يستطيعون الخروج منه فقال رسول الله صلعم وقال الآخر اللهم كانت لي بنت
عم كانت احب الناس الي فاردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى المت بها سنة من
السنين فجاءتني فاعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلي بيني وبين نفسها
ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا احل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت
من الوقوع عليها وانصرفت عنها وهي احب الناس الي وتركت الذهب الذي
اعطيتها اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه
فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلعم ثم قال الثالث
اللهم استأجرت اجراء فاعطيتهم اجورهم غير واحد منهم ترك الذي له وذهب فثمرت
اجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله اد الي اجري فقلت كل ما
ترى من اجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي
فقال اني لا استهزئ فاخذ ذلك كله فاستاقه ولم يترك منه شيئا اللهم ان كنت
فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا من
الغار يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومن ذلك الحديث الذي قال فيه ان
البقرة كلمتهم اخبرنا ابو نعيم الاسفرايني قال ثنا ابو عوانة قال ثنا يونس بن عبد الاعلى
قال انا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها

التفتت

التفتت البقرة وقالت اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله
فقال النبي صلعم امنت بهذا وابو بكر وعمر ومن ذلك حديث اويس القرني
وما شهد عمر بن الخطاب رض من حاله وصفته ثم التقاؤه مع هرم بن حيان و
تسليم احدهما على صاحبه من غير معرفة تقدمت بينهما وكل ذلك احوال ناقضة
للعادة تركنا شرح حديث اويس لشهرته وقد ظهر على السلف من الصحابة
والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف
في ذكر ذلك كتب كثيرة وسنشير الى طرف منه على وجه الايجاز ان شاء الله تعالى
ومن ذلك ابن عمر كان في بعض الاسفار فلقي جماعة وقفوا على الطريق من خوف
السبع فطرد السبع من طريقهم ثم قال انما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو انه
لم يخف غير الله عز وجل لما سلط عليه شيء وهذا خبر معروف وروي ان رسول الله صلعم
بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله
بالاسم الاعظم ومشوا على الماء وروي ان عباد بن بشر واسيد بن حضير خرجا
من عند رسول الله صلعم فاضاء لهما رأس عصا احدهما كالسراج وروي انه كان
بين يدي سلمان وابي الدرداء قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح وروي
ان النبي صلعم قال كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ولم
يفرق بين شيء وشيء فيما يقسم به على الله وبهذه الاخبار لشهرتها اضربنا عن ذكر
اسانيدها وحكي عن سهل بن عبد الله انه قال من زهد في الدنيا اربعين يوما
صادقا من قلبه مخلصا في ذلك ظهر له من الكرامات ومن لم يظهر فلانه عدم الصدق
في زهده فقيل لسهل كيف يظهر له الكرامة فقال يأخذ ما يشاء كيف يشاء من حيث
يشاء اخبرنا به علي بن احمد بن عبدان قال ثنا احمد بن عبيد الصفار قال ثنا
ابو مسلم قال ثنا وهب بن كيسان عن ابن عمرو بن مرزوق قال ثنا عبد العزيز
بن ابي سلمة الماجشون قال ثنا وهب بن كيسان عن ابن عمر عن ابي هريرة رض
ان النبي صلعم قال بينما رجل ذكر كلمة اذ سمع رعدا في سحاب فسمع صوتا في السحاب
ان اسق حديقة فلان فجاء ذلك السحاب الى حرة فافرغ ماءه فيها فاتبع السحاب
فاذا رجل قائم في حديقته فقال له ما اسمك فقال فلان بن فلان باسمه قال فما تصنع

١

بحديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسئل عن ذلك قال اني سمعت صوتا في السحاب ان اسق حديقة فلان قال اما اذ قلت فاني اجعلها اثلاثا لنفسي واهلي ثلثا واردّ عليها ثلثا واجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا سمعت اباحاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول دخلنا تستر فراينا في قصر سهل بن عبد الله بيتا كان الناس يسمونه بيت السبع فسالنا الناس عن ذلك فقالوا كان السباع تجيء الى سهل بن عبد الله وكان يدخلهم هذا البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخليهم قال ابو نصر ورايت اهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجمع الكثير سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت حمزة بن عبد الله العلوي يقول دخلت على ابي الخير التيناتي وكنت اعتقدت في نفسي ان اسلم عليه واخرج ولا اكل عنده طعاما فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا فاذا به بابي خلفي وقد حمل طبقا عليه طعام فقال يا فتى كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك وابو الخير التيناتي مشهور بالكرامات

حكي عن ابرهيم الرقي انه قال قصدته مسلما فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح على الاسد وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى وتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد وقيل كان لجعفر الخلدي فص فوقع يوما في دجلة وكان عنده دعاء مجرب للضالة ترد فدعا به فوجد الفص في وسط اوراق كان يتصفحها سمعت اباحاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول ان ذلك الدعاء يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي قال ابو نصر اراني ابو الطيب العكي جزءا ذكر فيه من دعا بهذا الدعاء على ضالة فوجدها فكان الجزء اوراقا كثيرة سالت احمد الطابراني السرخسي رح فقلت له هل ظهر لك شيء من الكرامات فقال في وقت ارادتي وابتداء امري ربما كنت اطلب حجرا استنجي به فلم اجد فتناولت شيئا من الهواء فكان جوهرا فاستنجيت به وطرحته ثم قال واي خطر للكرامات انما المقصود منه زيادة اليقين في التوحيد فمن لا يشهد غيره

فعدت اليه وقلت ان الاسد

موجدا

موجودا في الكون فسواء ابصر فعلا معتادا او ناقضا للعادة سمعت محمد بن احمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت ابا الخير البصري يقول كان بعبادان رجل فقير اسود ياوي الخرابات فحملت معي شيئا وطلبته فلما وقع عينه علي تبسم واشار بيده الى الارض فرايت الارض كلها ذهبا يلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني امره وهربت سمعت منصور المغربي رح يقول سمعت احمد بن عطا الروذباري يقول كان بي استقصاء في امر الطهارة فضاق صدري ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يا رب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزال عني ذلك سمعت منصور المغربي يقول رايته يوما يقعد على الارض في الصحراء وكان عليها آثار الغيم بلا سجادة فقلت ايها الشيخ بهذه آثار الغيم فقال اختلف الفقهاء فيه سمعت اباحاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت ابا سليمان الخواص يقول كنت راكب حمار يوما وكان الذباب يوذيه فيطاطي راسه فكنت اضرب راسه بخشبة في يدي فرفع الحمار راسه وقال اضرب فانك على راسك هو ذا تضرب قال الحسين فقلت لابي سليمان لك وقع هذا فقال نعم كما تسمعني وذكر عن ابن عطا انه قال الحسين سمعت ابا الحسين النوري يقول كان في نفسي شيء من هذه الكرامات فاخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلثة ارطال لاغرقن نفسي قال فاخرج لي سمكة فيها ثلثة ارطال فبلغ ذلك الجنيد فقال كان حكمه ان تخرج له افعى تلدغه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رح يقول سمعت ابا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس ببغداد قال ثنا محمد بن عطية قال ثنا عبد الكريم بن احمد قال سمعت ابا بكر الصايغ قال سمعت ابا جعفر الحداد استاذ الجنيد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة اخذ شعري فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخير فقلت تاخذ شعري لله فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من ابناء الدنيا فصرفه واجلسني وحلق شعري ثم دفع الي قرطاسا فيه دراهم فقال استعن بها على بعض حوايجك فاخذتها واعتقدت ان ادفع اليه اول شيء يفتح علي قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني فقال

جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة مع بعض اخوانك فيها ثلثمائة دينار تصرفها في بعض امورك
قال فاخذت الصرة وحملتها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفها في بعض امورك
فقال لي لا تستحيي يا شيخ تقول لي احلق شعري لله ثم آخذ عليه شيئا انصرف عافاك الله
سمعت اباحاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت ابن سالم يقول لما
مات اسحق بن احمد دخل سهل بن عبد الله صومعته فوجد فيها سفطا فيه قارورتان
في واحدة منهما شيء احمر وفي الاخرى شيء ابيض ووجد شوشقة ذهب وشوشقة فضة
قال فرمى بالشوشقتين في دجلة وخلط ما في القارورتين بالتراب وكان على
اسحق دين قال ابن سالم قال ابي قلت لسهل ايش كان في القارورتين
قال احديهما لو طرح منه وزن درهم على مثاقيل من نحاس صار ذهبا والاخر
لو طرح منه مثقال على مثاقيل نحاس صار فضة فقلت وايش عليه لو قضى منه
دينه فقال اي دوست خاف على ايمانه وحكى عن النوري انه خرج ليلة الى شط
دجلة فوجدها وقد التزق الشطان فقال وعزتك لا اجوزها الا في زورق سمعت
اباحاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول املا علينا الوجيهي حكاية عن
محمد بن يوسف البنا قال كان ابو تراب النخشبي صاحب كرامات فسافرت معه سنة وكان
معه اربعون نفسا ثم اصابنا مرة فاقة فعدل ابو تراب عن الطريق وجاء
بعذق موز فتناولنا وفينا شاب فلم ياكل فقال له ابو تراب كل فقال الحال
التي اعتقدتها ترك المعلومات وصرت انت معلومي فلا اصحبك بعد هذا فقال
ابو تراب كن مع ما وقع لك وحكى ابو نصر السراج عن ابي يزيد قال دخل على
ابو علي السندي وكان استاذي وبيده جراب فصبه فاذا هو جواهر فقلت
من اين لك هذا فقال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا فقلت
كيف كان وقتك الذي وردت الوادي فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها
وقيل لابي يزيد فلان يمشي في ليلة الى مكة فقال الشيطان يمشي في ساعة من
المغرب الى المشرق في لعنة الله وقيل له فلان يمشي على الماء فقال الطير يطير في الهواء
والسمك يمر على الماء وقال سهل بن عبد الله اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما
من اخلاقك سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت

بلغ

261

ابن سالم يقول سمعت ابي يقول كان رجل يقال له عبد الرحمن بن احمد يصحب سهل بن عبد الله
فقال له يوما ربما اتوضأ للصلوة فيسيل الماء بين يدي قضبانا من ذهب وفضة
فقال سهل اما علمت ان الصبيان اذا بكوا يعطون خشخاشة ليشتغلوا
بها سمعت اباحاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول اخبرني جعفر
بن محمد يقول حدثني الجنيد قال دخلت على الشبلي يوما فقال لي عصفور كان يجيء
كل يوم فافت له الخبز فيأكل من يدي فنزل وقتا من الاوقات فلم يسقط على يدي
فتذكرت في نفسي ايش السبب فذكرت اني اكلت ملحا بابزار فقلت في نفسي
لا آكل بعدها وانا تايب منه فسقط على يدي واكل وحكى ابو عمرو الانماطي قال كنت
مع استاذي في البادية فاخذنا المطر فدخلنا مسجدا لنستكن فيه وكان السقف
يكف فصعدنا السطح ومعنا خشبة نريد اصلاح السقف فقصر الخشب عن الجدار
فقال استاذي مدها فمددناها وركبت الحايط من ههنا ومن ههنا سمعت محمد بن
عبد الله الصوفي سمعت محمد بن احمد النجار يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابا بكر الزقاق
يقول كنت مارا في تيه بني اسرائيل فخطر ببالي ان علم الحقيقة مباين للشريعة فهتف بي
هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا يتبعها الشريعة فهي كفر وقال بعضهم كنت عند خير
النساج فجاءه رجل وقال ايها الشيخ رايتك امس وقد بعت الغزل بدرهمين
فجئت خلفك فحللتهما من طرف ازارك وقد صارت يدي منقبضة على كفي قال
فضحك خير واومى بيده الى يده ففتحها ثم قال امض واشتر بها لعيالك شيئا ولا تعد
لمثله وحكى عن احمد بن محمد السلمي قال دخلت على ذي النون المصري يوما فرأيت بين
يديه طستا من ذهب وحوله الند والعنبر يسجر فقال لي انت ممن تدخل
على الملوك في حال بسطهم ثم اعطاني درهما فانفقت منه الى بلخ وحكى عن ابي
سعيد الخراز قال كنت في بعض اسفاري وكان يظهر لي كل ثلثة ايام شيء فكنت اكله
واستقل فمضى ثلثة ايام وقتا من الاوقات ولم يظهر شيء فضعفت وجلست
فهتف بي هاتف ايما احب اليك سبب او قوة فقلت القوة فقمت من وقتي و
مشيت اثني عشر يوما لم اذق شيئا ولم اضعف وعن المرتعش قال سمعت الخواص
يقول تهت في البادية اياما فجاءني شخص وسلم علي وقال لي تهت فقلت نعم فقال

مطلب في تعظيم الشريعة

الا ادلك على الطريق ومشى بين يدي خطوات ثم غاب عن عيني واذا انا على الجادة فبعد
ذلك ما تهت ولا اصابني في سفر جوع ولا عطش سمعت محمد بن عبد الله الصوفي
يقول سمعت عمر بن يحيى الاردبيلي يقول سمعت الدقي يقول سمعت ابن الجلا يقول
لما مات ابي ضحك على المغتسل فلم يجسر احد يغسله وقالوا انه حي حتى جاء واحد
من اقرانه وغسله سمعت محمد بن احمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت طلحة
العصايري سمعت المفتح صاحب سهل بن عبد الله قال كان سهل يصبر عن الطعام
سبعين يوما وكان اذا اكل ضعف واذا جاع قوي وكان ابو عبيد البسري اذا
كان اول شهر رمضان يدخل بيتا ويقول لامراته طيني على الباب والقي الي كل ليلة
من الكوة رغيفا فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امراته البيت فاذا
بثلثين رغيفا في زاوية البيت فلا اكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلوة
وقال ابو الحرث الاولاسي مكثت ثلثين سنة لا يسمع لساني الا من سري ثم تغيرت
الحال فمكثت ثلثين سنة لا يسمع سري الا من ربي حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال
نا ابو الحسن غلام شعوانة قال سمعت علي بن سالم يقول كان سهل بن عبد الله اصابته
زمانة في آخر عمره فكان اذا حضر وقت الصلوة انتشر يداه ورجلاه فاذا فرغ من الفرض عاد
الى حال الزمانة وحكي عن ابي عمران الواسطي قال انكسرت بي السفينة وبقيت
انا وامراتي على لوح وقد تولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت يقتلني العطش
فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت راسي فاذا رجل في الهوا جالس وفي يده سلسلة
من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر وقال هاك اشربا فاخذت الكوز وشربنا منه واذا
هو اطيب من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت من انت رحمك الله فقال
عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواي لمرضاته فاجلسني في الهوا ثم
غاب عني ولم اره اخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال نا بكران بن احمد الجيلي يقول سمعت
يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول رايت شابا عند الكعبة يكثر الركوع و
السجود فدنوت منه وقلت انك تكثر الصلوة فقال انتظر الاذن من ربي في الانصراف
قال فرايت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها من العزيز الغفور الى عبدي الصادق انصرف مغفورا
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال بعضهم كنت بمدينة الرسول صلعم اتجارى في الايات

ورجل

ورجل ضرير بالقرب منا يسمع فتقدم الينا وقال انست بكلامكم اعلموا انه
كان لي صبية وعيال وكنت اخرج الى البقيع احتطب فخرجت يوما فرايت شابا
عليه قميص كتان ونعله في اصبعه فتوهمت انه تايه فقصدته اسلب ثوبه فقلت
له انزع ما عليك فقال مر في حفظ الله تعالى فقلت الثانية والثالثة فقال لا بد فقلت
بالله عليك من انت فقال ابرهيم الخواص وقال ذو النون كنت وقتا في السفينة
فسرقت قطيفة فاتهموا رجلا فقلت دعوه حتى ارفق به واذا الشاب نايم
في عباءة فاخرج راسه من العباءة فقال له ذو النون في ذلك المعنى فقال لي تقول
اقسمت عليك يا رب ان لا تدع واحدا من الحيتان الا جاء بجوهر قال
فراينا وجه الماء حيتانا في افواههم الجواهر ثم القى نفسه في البحر ومر الى الساحل
وحكي عن ابرهيم الخواص قال دخلنا البادية مرة فرايت نصرانيا على وسطه زنار
فسالني الصحبة فمشينا سبعة ايام فقال لي يا راهب الحنيفية هات ما عندك من
الانبساط فقد جعنا فقلت الهي لا تفضحني في هذا الكافر فرايت طبقا عليه خبز
وشوا ورطب وكوز ماء فاكلنا وشربنا ومشينا سبعة ايام ثم قلت يا راهب النصارى
هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكى على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما
اضعاف ما كان على طبقي فتحيرت وتغيرت وابيت ان اكل فالح علي فلم اجبه فقال كل
فاني ابشرك ببشارتين احديهما اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
وحل الزنار والاخرى اني قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر عندك فافتح علي بهذا
ففتح قال فاكلنا ومشينا وحج واقام بمكة سنة ثم مات فدفن بالبطحا قال
محمد بن المنازل الصوفي كنت مع ابرهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا
وقت القيلولة تحت شجرة رمانة فصلينا ركعات فسمعت صوتا من اصل الرمان
يا ابا اسحق اكرمنا بان تاكل منا شيئا فطاطا ابرهيم راسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا
محمد كن شفيعا اليه ليتناول منا شيئا فقلت يا ابا اسحق لقد سمعت فقام واخذ
رمانتين فاكل واحدة وناولني الاخرى فاكلتها وهي حامضة وكانت شجرة قصيرة
فلما رجعنا مررنا بها فاذا هي شجرة عالية ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين وسموها
رمانة العابدين وياوي الى ظلها العابدون سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول

سمعت محمد بن الفرحان يقول سمعت الجنيد يقول سمعت ابا جعفر الخصاف يقول حدثني
جابر الرحبي قال اكثر اهل الرحبة على الانكار في اثبات الكرامات فركبت السبع يوما
ودخلت الرحبة فقلت اين الذين يكذبون اولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك عني
سمعت منصور المغربي يقول راي بعضهم الخضر عم فقال له هل رايت فوقك احدا فقال
نعم كان عبد الرزاق يروي الاحاديث بالمدينة والناس حوله يسمعون فرايت شابا
بالبعد منهم راسه على ركبته فقلت له هذا عبد الرزاق يروي احاديث رسول الله صلعم
فلا تسمع منه فقال انه يروي عن ميت وانا لست بغائب عن الله عز وجل فقلت له
ان كنت كما تقول فمن انا فرفع راسه وقال اخي ابو العباس الخضر عم فعلمت ان لله
عبادا لم اعرفهم وقيل كان لابرهيم بن ادهم صاحب يقال له يحيى يتعبد في غرفة ليس
اليها سلم ولا درج فكان اذا اراد ان يتطهر يجي الى باب الغرفة ويقول لا حول ولا
قوة الا بالله ويمر في الهواء كانه طير ثم يتطهر فاذا فرغ يقول لا حول ولا قوة الا بالله
ويعود الى غرفته اخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال سمعت عمر بن محمد بن احمد الشيرازي
بالبصرة قال سمعت ابا محمد جعفر الحذا بشيراز قال كنت اتادب بابي عمرو الاصطخري
فكان اذا خطر لي خاطر اخرج الى اصطخر فربما اجابني عما احتاج اليه من غير ان اكلمه
وربما سالت فاجابني ثم شغلت عن الذهاب فكان اذا خطر على سري مسئلة اجابني
من اصطخر فيخاطبني بما يرد علي وحكى بعضهم قال مات فقير في بيت مظلم فلما
اردنا غسله تكلفنا في طلب سراج فوقع من كوة ضوء فاضاء البيت فغسلناه
فلما ذهب الضوء كان لم يكن وعن آدم بن ابي اياس قال كنا بعسقلان وشاب
يغشانا ويجالسنا ويحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلوة يصلي قال فودعني
يوما وقال اريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فابى ان ياخذ فالححت
عليه فالقى كفا من الرمل في ركوته واستقى من ماء البحر وقال كل فنظرت فاذا هو سويق
بسكر فقال من كان حاله مع الله مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم انشا يقول
ليس في القلب والفؤاد جميعا • موضع فارغ لغير الحبيب • هو سؤلي وهمتي وحبيبي
وبه • ما حييت عيشي يطيب • واذا ما السقام حل بقلبي • لم اجد غيره لسقمي طبيب
وحكي عن ابرهيم الاجري قال جاءني يهودي يتقاضى علي في دين كان له علي وانا قاعد

عند الاتون اوقد تحت الاجر فقال لي اليهودي يا ابراهيم اري آية اسلم فقلت تفعل
قال نعم فقلت انزع ثوبك فنزع فلففت على ثوبه ثوبا وطرحته في النار ثم دخلت الاتون
واخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الآخر واذا ثيابي بحالها
لم يصبها شي وثيابه في وسطها صارت حراقة فاسلم اليهودي وقيل كان حبيب
العجمي يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفة بعرفة سمعت محمد بن عبد الله
الصوفي يقول سمعت احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول تزوج عباس
بن المهتدي امراة فلما كانت ليلة الدخول ووقع عليه ندامة فلما اراد
الدنو منها زجر عنها فامتنع من وطئها وخرج فبعد ثلثة ايام ظهر لها زوج
قال الاستاذ هذا هو الكرامة على الحقيقة حيث حفظ عليه العلم وقيل
كان الفضيل على جبل من جبال منى فقال لو ان وليا من اولياء الله تعالى امر
هذا الجبل ان يميد لماد فتحرك الجبل فقال اسكن لم ارد بك هذا فسكن الجبل
وقال عبد الواحد بن زيد لابي عاصم البصري كيف صنعت حين طلبك
الحجاج قال كنت في غرفتي فدقوا على الباب فدخلوا فدفعت بي دفعة فاذا انا
على ابي قبيس بمكة فقال له عبد الواحد من اين كنت تاكل قال كانت تصعد
الي عجوز كل وقت افطاري بالرغيفين اللذين كنت اكلهما بالبصرة وقال
عبد الواحد تلك الدنيا امرها الله تعالى ان تخدم ابا عاصم وقيل كان عامر بن
عبد القيس ياخذ عطاءه فلا يستقبله احد الا اعطاه شيئا وكان اذا اتى منزله
رمى اليهم بالدراهم فتكون بمقدار ما اخذ لم تنقص سمعت ابا عبد الله الشيرازي
يقول سمعت ابا احمد الكبير يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول سمعت ابا عمرو
الزجاجي يقول دخلت على الجنيد وكنت اريد ان اخرج الى الحج فاعطاني درهما صحيحا فشددته
على ميزري فلم ادخل منزلا الا وجدت رفقا ولم احتج الى الدرهم فلما حججت ورجعت
الى بغداد دخلت على الجنيد فمد يده فقال هات فناولته الدرهم وقال كيف كان
فقلت كان الختم نافذا وحكي عن ابي جعفر الاعور قال كنت عند ذي النون المصري
فتذاكرنا حديث طاعة الاشياء للاولياء فقال ذو النون من الطاعة ان اقول لهذا
السرير يدور في اربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل قال فدار السرير

في اربع زوايا البيت ثم عاد الى مكانه وكان هناك شاب فاخذ يبكي حتى مات
في الوقت وقيل ان واصل الاحدب قرأ وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال
رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض والله لا طلبته ابدا فدخل خربة ومكث
يومين فلم يظهر شيء فاشتد عليه فلما كان اليوم الثالث اذا بدوخلة من
رطب وكان له اخ احسن منه نية فصار معه فاذا قد صارتا دوخلتين فلم
يزل ذلك حالهما حتى فرق بينهما الموت وقال بشر بن فتح ابراهيم بن ادهم
وهو في بستان يحفظه وقد اخذه النوم واذا حية في فيها طاقة نرجس ترفعه
بها وقيل كان جماعة مع ايوب السختياني في السفر فاعياهم طلب الماء فقال
ايوب اتسترون علي ما عشت فقالوا نعم فدور دارة فنبع الماء قال فشربنا قال
فلما قدموا البصرة اخبر حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه
ذلك اليوم وقال بكر بن عبد الرحمن كنا مع ذي النون المصري في البادية فنزلنا تحت
شجرة من ام غيلان فقلنا ما اطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون
وقال تشتهون الرطب وحرك شجرة وقال اقسمت عليك بالذي ابتداك وخلقك
شجرة الا نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا جنيا فاكلنا وشبعنا
ثم نمنا فانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا وحكي عن ابي القاسم بن مروان النهاوندي
قال كنت انا وابو بكر الوراق مع ابي سعيد الخراز نمشي على ساحل البحر نحو صيدا فرأى
شخصا من بعيد فقال اجلسوا لا يخلو هذا من ان يكون وليا من اولياء الله قال
فالبثنا اذ جاء شاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة فالتفت اليه ابو سعيد
منكرا عليه لحمله المحبرة مع الركوة فقال له يا فتى كيف الطريق الى الله تعالى فقال يا ابا سعيد اعرف
الى الله طريقين طريقا خاصا وطريقا عاما فاما الطريق العام فالذي انت عليه واما
الطريق الخاص اتى فهلم ثم مشى على الماء حتى غاب عن اعيننا فبقي ابو سعيد حيران
مما رأى وقال الجنيد جئت مسجد الشونيزية فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في
الايات فقال فقير منهم اعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كوني ذهبا نصفك وفضة
نصفك كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة
وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهم سبع فقال سفيان لشيبان اما

ترى هذا السبع فقال شيبان لا تخف فاخذ شيبان اذنه فعركها فتبصبص
وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت
زادي الا على ظهره حتى اتي مكة وحكي ان السري لما ترك التجارة كانت اخته
تنفق عليه من ثمن غزلها فابطات يوما فقال لها السري ابطات فقالت لان
غزلي لم يشتر وذكروا انه مخلط فامتنع السري عن طعامها ثم ان اخته دخلت
عليه يوما فرأت عجوزا تكنس بيته وتحمل اليه كل يوم رغيفين فخرجت اخته
وشكت الى احمد بن حنبل فقال احمد للسري فيه فقال لما امتنعت من اكل طعامها
قيض الله لي الدنيا لتنفق علي وتخدمني اخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي
قال نا علي بن هارون قال نا علي بن ابي محمد التميمي قال ثنا جعفر بن القاسم الخواص
قال نا احمد بن محمد الطوسي قال نا محمد بن منصور الطوسي قال كنت عند ابي محفوظ
معروف الكرخي فدعا لي ورجعت اليه من الغد وفي وجهه اثر فقال له انسان
يا ابا محفوظ كنا عندك بالامس ولم يكن بوجهك هذا الاثر فما هذا فقال سل عما
يعنيك فقال الرجل بمعبودك ان تقول فقال صليت البارحة هاهنا واشتهيت
ان اطوف بالبيت فمضيت الى مكة وطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها
فزلقت على الباب فاصاب وجهي ما تراه وقيل كان عتبة الغلام يقعد
فيقول يا ورشانه ان كنت اطوع لله تعالى مني فتعال واقعد على كفي فيجيء الورشان
ويقعد على كفه وحكي عن ابي علي الرازي انه قال مررت يوما على الفرات فعرضت
نفسي شهوة السمك الطري فاذا الماء قد قذف سمكة نحوي واذا رجل يعدو ويقول
اشويها لك فقلت نعم فشواها فقعدت واكلتها وقيل كان ابرهيم بن ادهم
في رفقة فعرض لهم السبع فقالوا يا ابا اسحق قد عرض لنا السبع فجاء ابرهيم
وقال يا اسد ان كنت امرت فينا بشيء فامض والا فارجع فرجع الاسد و
مضوا وقال حامد الاسود كنت مع الخواص في البرية فبتنا عند شجرة
وجاء السبع فصعدت الشجرة الى الصباح لا ياخذني النوم فنام ابرهيم
الخواص والسبع يشم من رأسه الى قدمه ثم مضى فلما كانت الليلة الثانية
بتنا في مسجد في قرية فوقع بقة على وجهه فضربته فان انة فقلت هذا عجب البارحة

لم يجزع من الاسد والليلة تفزع من البق فقال اما البارحة فتلك حالة كنت فيها
مع الله عز وجل واما الليلة فهذه حالة انا فيها بنفسي وحكي عن عطا الازرق
انه دفعت امرأته اليه درهمين من ثمن غزل لها ليشتري الدقيق لهم فخرج من بيته
فلقي جارية تبكي فقال ما بالك فقالت دفع الي مولاي درهمين اشتري لهم شيئا
فسقطا مني فاخاف ان يضربني فدفع عطا الدرهمين اليها ومر وقعد على حانوت
صديق له ممن يشق الساج وذكر له الحال وما يخاف من سوء خلق امرأته فقال
له صاحبه خذ من هذه النشارة في هذا الجراب لعلكم تنتفعون بها في سجر التنور اذ
ليس يساعدني الامكان في شيء آخر فحمل النشارة وفتح باب داره ورمى بالجراب
ورد الباب ودخل المسجد الى ما بعد العتمة ليكون النوم اخذهم ولا يستطيل عليه المرأة
فلما فتح الباب وجدهم يخبزون الخبز فقال من اين لكم هذا الخبز فقال من الدقيق
الذي كان في الجراب لا تشتر غير هذا الدقيق فقال افعل ان شا الله سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر بن بركات
يقول كنت اجالس الفقراء ففتح علي بدينار فاردت ان ادفعه اليهم ثم قلت
في نفسي لعلي احتاج اليه فهاج بي وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى حتى
قلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لا يبقى في فمك سن واحدة
قال الاستاد وهذا في باب الكرامة اتم من ان كان يفتح له دنانير كثيرة بنقض العادة
وحكى ابو سليمان الداراني قال خرج عامر بن عبد قيس الى الشام ومعه ركوة
اذا شاء صب منها ماء يتوضا للصلوة واذا شاء صب منها لبنا يشربه
وروى عثمان بن ابي العاتكة قال كنا في غزاة في ارض الروم فبعث الوالي سرية
الى موضع وجعل الميعاد يوم كذا وكذا قال فجاء الميعاد ولم يقدم السرية فبينا
ابو مسلم يصلي الى رمحه الذي ركزه في الارض جاء طير الى راس السنان وقال
ان السرية قد سلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذا في وقت كذا فقال ابو مسلم
للطير من انت رحمك الله فقال مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاء ابو مسلم
الى الوالي فاخبره فلما كان اليوم الذي قال اتت السرية على الوجه الذي قال
وعن بعضهم قال كنا في مركب فمات رجل كان معنا عليل فاخذنا في جهازه

واردنا

واردنا ان نلقيه في البحر فصار البحر جافا وبركت السفينة فخرجنا فحفرنا له
قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى الماء وارتفع المركب وسرنا وقيل ان الناس
اصابتهم مجاعة بالبصرة فاشترى حبيب العجمي طعاما بالنسيئة وفرقه على
المساكين وخاط كيسا وجعله تحت راسه فلما جاؤا يتقاضونه اخذه
واذا هو مملو دراهم فقضى منها ديونهم وقيل اراد ابرهيم بن ادهم ان يركب
السفينة فابوا الا ان يعطيهم دينارا فصلى على الشط ركعتين وقال اللهم قد
سالوني ما ليس عندي فصار الرمل دنانير حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي
قال نا عبد العزيز بن الفضل قال نا محمد بن احمد المروزي قال نا عبد الله
بن سليمان قال قال ابو حمزة نصير بن الفرج خادم ابي معاوية الاسود قال كان
ابو معوية ذهب بصره فاذا اراد ان يقرا نشر المصحف فرد الله عليه بصره فاذا
اطبق المصحف ذهب بصره وقال احمد بن الهيثم المتطبب قال لي بشر الحافي
قل لمعروف الكرخي اذا صليت جئتك قال فاديت الرسالة وانتظرته فصلينا
الظهر ولم يجئ ثم صلينا العصر ثم المغرب ثم العشا فقلت في نفسي سبحان الله
مثل بشر يقول شيئا ثم لا يفعل لا يجوز ان لا يفعل فانتظرته وانا فوق مسجد
على مشرعة فجاء بشر بعد هوي من الليل وعلى راسه سجادة فتقدم الى دجلة
ومشى على الماء وعبر وتحدثا ثم جاء وقت السحر وعبر على وجه الماء فرميت
بنفسي من السطح وقبلت يديه ورجليه وقلت ادع الله تعالى لي فدعا لي وقال
استره علي قال فلم اتكلم بهذا حتى مات اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال نا
ابو الفرج الورثاني قال سمعت علي بن يعقوب بدمشق قال سمعت ابا بكر محمد بن
احمد يقول سمعت قاسم الجوعي يقول رايت رجلا في الطواف لا يزيد على قوله اللهم
قضيت حوايج الكل ولم تقض حاجتي فقلت ما لك لا تزيد على هذا الدعاء
فقال احدثك اعلم انا كنا سبعة انفس من بلدان شتى فخرجنا الى الغزاة
فاسرنا الروم ومضوا بنا ليقتلونا فرايت سبعة ابواب فتحت من السماء
وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين فقدم واحد منا فضرب عنقه
فرايت جارية منهن هبطت الى الارض بيدها منديل فقبضت روحه حتى

ضرب اعناق ستة منا فالتوهبني لبعض رجالهم فقالت الجارية اي شيء فاتك
يا محروم وغلقت الابواب فانا يا اخي متالم متحسر على ما فاتني قال ابو القاسم
الجوعي اراه افضلهم لانه راى ما لم يروا وعمل على الشوق بعدهم وسمعته يقول
سمعت ابا النجم احمد بن الحسين بخورستان يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول كنت
في طريق مكة في وسط السنة فاذا انا بهميان مملوء يلتمع دنانير فهممت ان احمله
لافرقه بمكة على الفقراء فهتف بي هاتف ان اخذته سلبناك فقرك حدثنا محمد بن
عبد الله الصوفي قال ثنا احمد بن يوسف الخياط قال سمعت ابا علي الروذباري يقول
ابا عباس الشرقي يقول كنا مع ابي تراب النخشبي في طريق مكة فعدل عن الطريق
الى ناحية فقال له بعض اصحابه انا عطشان فضرب برجله فاذا عين
من ماء زلال فقال الفتى احب ان اشربه في قدح فضرب بيده الارض فناوله
قدحا من زجاج ابيض كاحسن ما رايت فشرب وسقانا وما زال القدح
معنا الى مكة فقال لي ابو تراب يوما ما يقول اصحابك في هذه الامور التي يكرم
الله بها عباده قلت ما رايت احدا الا وهو يؤمن بها فقال من لم يؤمن بها
فقد كفر انما سالتك من طريق الاحوال فقلت له ما اعرف لهم قولا فيه فقال بلى
قد زعم اصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون
اليها فاما من لم يقترح ذلك ولم يسكن اليها فتلك مرتبة الربانيين حدثنا محمد بن
عبد الله الصوفي قال ثنا ابو الفرج الورثاني قال سمعت محمد بن الحسين الجلندي
بطرسوس قال سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول كنا في غرفة سري السقطي ببغداد
فلما ذهب من الليل شيء لبس قميصا نظيفا وسراويل ولبس رداء ونعلا وقام
ليخرج فقلت الى اين في هذا الوقت فقال اعود فتحا الموصلي فلما مشى في طرقات
بغداد اخذه العسس وحبسوه فلما كان من الغد امر بضربه مع المحبوسين
فلما رفع الجلاد يده وقفت يده فلم يقدر ان يحركها فقيل للجلاد اضرب فقال
بحذائي شيخ واقف يقول لا تضربه فيقف يدي لا تتحرك فنظروا من الرجل فاذا
هو فتح الموصلي فلم يضربوه اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال ثنا الحسن
الحطائي قال ثنا محمد بن الفضل قال ثنا علي بن مسلم قال ثنا سعيد بن يحيى البصري

قال

قال كان اناس من قريش يختلفون الى عبد الواحد بن زيد فاتوه يوما وقالوا
انا نخاف من الضيقة والحاجة فرفع راسه الى السماء وقال اللهم اني اسئلك
باسمك المرتفع الذي تكرم به من شئت من اوليائك وتلهمه الصفي من احبائك
ان تاتينا برزق من لدنك تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب اصحابنا
هؤلاء فانت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة قال فسمعت
قعقعة والله من السقف ثم تناثرت علينا دنانير ودراهم فقال عبد الواحد بن زيد
استغنوا بالله عن غيره فاخذوا ذلك ولم ياخذ عبد الواحد شيئا سمعت ابا عبد الله
الشيرازي يقول سمعت ابا عبد الله محمد بن علي الجوزي بجندي سابور قال سمعت الكتاني
يقول رايت بعض الصوفية وكان غريبا ما كنت اثبته تقدم الى الكعبة وقال يا
رب ما ادري ما يقول هؤلاء يعني الطائفين انظر ما في هذه الرقعة قال فطارت
الرقعة في الهواء وغابت وسمعته يقول سمعت عبد الواحد بن بكر الورثاني يقول سمعت
محمد بن علي بن الحسن المقرئ بطرسوس يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول اشتهت
والدتي على والدي يوما من الايام سمكة فمضى والدي الى السوق وانا معه واشترى
سمكة ووقف ينتظر من يحمله فراى صبيا وقف بحذائه مع صبي فقال يا عم تريد
من يحمله فقال نعم فحمله ومشى معنا فسمعنا الاذان فقال الصبي اذن المؤذن
واحتاج ان اتطهر واصلي فان رضيت والا فاحمل السمك ووضع الصبي ومر
قال فقال ابي فنحن اولى ان نتوكل في السمك فدخلنا المسجد وصلينا وجاء وصلى
فلما خرجنا فاذا بالسمك موضوع مكانه فحمله ومضى معنا الى دارنا فذكر والدي ذلك
لوالدتي قل له حتى يقيم عندنا ويأكل معنا فقلنا له فقال اني صائم قال فتعود الينا فقالت
بالعشاء فقال اذا حملت مرة في اليوم لا احمل ثانيا فادخل المسجد الى المساء ثم
ادخل عليكم فمضى فلما امسينا دخل الصبي واكلنا فلما فرغنا دللناه على موضع
الطهارة ورأينا فيه انه يؤثر الخلوة فتركناه في بيت فلما كان في بعض الليل كان
لقريب لنا بنت زمنة فجاءت تمشي فسألناها عن حالها فقالت قلت يا رب
بحرمة ضيفنا ان تعافيني فقمت قال فمضينا لنطلب الصبي فاذا الابواب
مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي فقال ابي فمنهم صغير ومنهم كبير سمعت محمد بن الحسين

يقول ثنا ابو الحرث الخطابي قال ثنا محمد بن الفضل قال ثنا علي بن مسلم
قال ثنا سعيد بن يحيى البصري قال اتيت عبد الواحد بن زيد وهو جالس
في ظل فقلت له لو سألت الله عز وجل ان يوسع عليك الرزق رجوت ان يفعل
فقال ربي اعلم بمصالح عباده ثم اخذ حصى من الارض ثم قال اللهم ان شئت
ان تجعلها ذهبا فعلت فاذا هي في يده والله ذهب فالقاها الي وقال
انفقها انت فلا خير في الدنيا الا للآخرة سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول
سمعت الحسين بن احمد الفارسي يقول سمعت الدقي يقول سمعت احمد بن منصور
يقول قال لي استاذي ابو يعقوب السوسي غسلت مريدا فامسك ابهامي وهو
على المغتسل فقلت يا بني خل يدي فانا ادري انك لست بميت وانما هي نقلة
من دار الى دار فخلا يدي وسمعته يقول سمعت ابا بكر احمد بن محمد الطوسي يقول
سمعت ابرهيم بن شيبان يقول صحبني شاب حسن الارادة فمات فاشتغل
قلبي به جدا وتوليت غسله فلما اردت غسل يديه بدأت بشماله من الدهشة
فاخذها مني وناولني يمينه فقلت صدقت يا بني انا غلطت وسمعته يقول
سمعت ابا النجم المقرئ البردعي بشيراز يقول سمعت الدقي يقول سمعت احمد بن
منصور يقول سمعت ابا يعقوب السوسي يقول جاءني مريد بمكة فقال يا استاذ
انا غدا اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لي بنصفه وكفني بالنصف الآخر
فلما كان الغد جاء وطاف ثم تباعد ومات فغسلته ووضعته في اللحد ففتح
عينيه فقلت احياة بعد موت فقال انا حي وكل محب لله حي سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت ابا علي بن وصيف
المؤدب يقول تكلم سهل بن عبد الله يوما في الذكر فقال ان الذاكر لله على الحقيقة
لو هم ان يحيي الموتى لفعل ومسح يده على عليل بين يديه فبرأ وقام سمعت ابا عبد الله
الشيرازي يقول اخبرني علي بن ابرهيم بن احمد قال ثنا عثمان بن يحيى الادمي قال ثنا الحسين
بن عمر قال سمعت بشر بن الحرث يقول كان عمرو بن عتبة يصلي والغمام فوق راسه
والسبع حوله يحرك ذنبه وسمعته يقول سمعت ابا عبد الله بن مغلس يقول سمعت المغازلي
يقول سمعت الجنيد يقول كانت معي اربعة دراهم فدخلت على السري وقلت هذه

اربعة

اربعة دراهم حملتها اليك فقال ابشر يا غلام فانك تفلح كنت احتاج الى اربعة دراهم
فقلت اللهم ابعثه على يدي من يفلح عندك وسمعته يقول حدثني ابرهيم
بن احمد الطبري قال ثنا احمد بن يوسف قال ثنا احمد بن ابرهيم بن يحيى قال ثنا ابي قال
حدثني ابو ابرهيم اليماني قال خرجنا نسير على ساحل البحر مع ابرهيم بن ادهم فانتهينا
الى غيضة فيها حطب يابس كثير وبالقرب منها حصن فقلنا لابرهيم بن ادهم لو اقمنا
الليلة ههنا فاوقدنا من هذا الحطب فقال افعلوا وطلبنا النار من الحصن فاوقدنا
وكان معنا الخبز فاخرجنا ناكل فقال واحد منا ما احسن هذا الجمر لو كان لنا لحم
نشويه عليه فقال ابرهيم بن ادهم ان الله عز وجل لقادر على ان يطعمكموه قال فبينا
نحن كذلك اذا باسد يطرد ايلا فلما قرب منا وقع واندق عنقه فقال ابرهيم
بن ادهم فقال اذبحوه فقد اطعمكم الله فذبحنا وشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر
الينا سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت القاسم عبد الله بن علي السجزي يقول سمعت
حامد الاسود يقول كنت مع ابرهيم الخواص في البادية سبعة ايام على حالة واحدة
فلما كان السابع ضعفت وجلست فالتفت الي وقال ما لك فقلت ضعفت
فقال ايما اغلب اليك الماء او الطعام فقلت الماء وراءك فالتفت فاذا عين
ماء كاللبن الحليب فشربت وتطهرت وابرهيم ينظر الي ولم يقرب به فلما اردت
اردت القيام هممت ان احمل منه فقال امسك فانه ليس مما يتزود منه سمعت
ابا عبد الله بن عبد الله يقول سمعت ابا عبد الله الدباس البغدادي يقول سمعت
فاطمة اخت ابي علي الروذباري يقول سمعت زيتونة خادمة ابي الحسين النوري
وكانت تخدمه وخدمت ابا حمزة والجنيد قالت كان يوم بارد فقلت للنوري
احمل اليك شيئا فقال نعم فقلت ايش تريد فقال خبز ولبن فحملت وكان بين
يديه فحم وكان يقلبها بيده وقد اشتعلت فاخذ ياكل الخبز واللبن يسيل على
يده وعليها سواد الفحم فقلت في نفسي ما اقذر اولياءك يا رب ما فيهم احد نظيف
قالت فخرجت من عنده فتعلقت بي امراة وقالت سرقت لي رزمة ثياب
وجروني الى الشرطي فاخبر النوري بذلك فخرج وقال للشرطي لا تتعرضوا لها فانها
ولية من اولياء الله فقال الشرطي كيف اصنع والمراة تدعي فجاءت جارية ومعها الرزمة

قال

المطلوبة فاسترد النوري المرآة وقال لها تولين بيعها ما اقدر اوليك قالت فعلت قد
سمعت عمر بن عبد الله الشيرازي يقول سمعت محمد بن فارس الفارسي يقول سمعت ابا الحسين
خير النساج يقول سمعت الخواص يقول عطشت في بعض اسفاري وسقطت من العطش
فاذا انا بماء رُش على وجهي ففتحت عيني فاذا برجل حسن الوجه راكب دابة شهباء فسقاني
الماء وقال كن رديفي وكنت بالحجاز فما لبثت الا يسيرا فقال لي ما ترى قلت ارى
المدينة فقال انزل واقرا على رسول الله صلعم مني السلام وقل اخوك الخضر يقرئك
السلام سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي
يقول قال ابو الحديد سمعت مظفر الجصاص يقول كنت انا ونصر الخراط ليلة في موضع
فتذاكرنا شيئا من العلم فقال الخراط ان الذاكر لله تعا فايدته في اول ذكره ان يعلم
ان الله ذكره فبذكر الله ذكره فيذكره قال فخالفته فقال لو كان الخضر هاهنا
لشهد بصحته قال فاذا نحن بشيخ يجيء بين السماء والارض حتى بلغ الينا وسلم
وقال صدق الذاكر لله تعا بفضل ذكر الله له ذكره فعلمنا انه الخضر عم سمعت الاستاد
ابا علي الدقاق يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله فقال ان الناس يقولون انك
تمشي على الماء فقال سل مؤذن المحلة فانه رجل صالح لا يكذب قال فسالت فقال المؤذن
لا ادري هذا ولكنه كان في بعض هذه الايام نزل الحوض ليتطهر فوقع في الماء فلو لم اكن
انا لبقي فيه قال قال الاستاد ابو علي الدقاق هو ان سهلا كان بتلك الحال التي وصفوا ولكن
الله تعا يريد ان يستر اولياءه فاجرى ما وقع من حديث المؤذن والحوض سترا لحال
سهل وسهل كان صاحب الكرامات ومن قريب من هذا المعنى ما حكي عن ابي عثمان المغربي
رايته بخط ابي الحسن الجرجاني قال اردت مرة ان امضي الى هجر اركب السفينة ثم خطر
ببالي اني اعرف هناك فخفت الشهرة فمر مركب فبدا لي ومشيت على الماء ولحقت
بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرونه ولم يقل احد هذا ناقض للعادة او غير
ناقض فعرفت ان الولي مستور وان كان مشهورا ومما شاهدنا من احوال الاستاد
ابي علي الدقاق رح معاينة انه كان به علة حرقة البول وكان يقوم في ساعة غير مرة
حتى كان يجدد الوضوء غير مرة لركعتي فرض وكان يحمل معه قارورة في طريق المجلس
وربما كان يحتاج اليها مرات ذاهبا وجائيا وكان اذا قعد على راس الكرسي

يتكلم

يتكلم لا يحتاج الى الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا وكنا نعاين منه ذلك
سنين ولم يقع لنا منه في حياته ان هذا شيء ناقض لعادته وانما وقع لي هذا اذ
فتح علي علمه بعد وفاته ومن قريب هذا يحكى عن سهل بن عبد الله انه كان قد اقعد
زمانة في آخر عمره فكان يرد عليه القوة في اوقات الفرض فيصلي قايما ومن المشهور
ان عبد الله الوزان كان مقعدا وكان في السماع اذا ظهر به وجد يقوم سمعت
محمد بن عبد الله الصوفي يقول نا ابرهيم بن محمد المالكي قال نا يوسف بن احمد البغدادي
قال نا احمد بن ابي الحواري قال حججت انا وابو سليمان فبينا نحن نسير اذ سقطت
السطيحة مني فقلت لابي سليمان فقدت السطيحة وبقينا بلا ما وكان برد شديد
فقال ابو سليمان يا راد الضالة ويا هادي من الضلالة اردد علينا الضالة فاذا
واحد ينادي من ذهبت له سطيحة قال فقلت انا فاخذتها فبينا نسير وقد تدرعنا
بالفرو لشدة البرد فاذا نحن بانسان عليه طمران وهو يترشح عرقا فقال ابو
سليمان ندفع اليك شيئا مما علينا من الثياب فقال يا ابا سليمان تشير الي الزهد
وتجد البرد انا اسيح في هذه البرية منذ ثلثين سنه ما انتفضت ولا ارتعدت
يلبسني في البرد فيحا من محبته ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته ومضى سمعت
يقول سمعت ابا بكر محمد بن علي البكري يقول سمعت محمد بن علي الكتاني بمكة يقول
سمعت الخواص يقول كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار فوصلت الى
شجرة بالقرب منها ماء فنزلت فاذا انا بسبع عظيم اقبل فاستسلمت فلما قرب مني
اذا هو يعرج فهمهم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة
فيها قيح ودم فاخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح وشددت على يده خرقة
ومضى فاذا انا به بعد ساعة ومعه شبلان يتبصبصان لي وحملا الي رغيفين سمعته
يقول حدثنا احمد بن علي الميانجي قال نا محمد بن عبد الله بن مطرف قال نا محمد بن الحسن
العسقلاني قال نا احمد بن ابي الحواري قال اشتكى محمد بن السماك فاخذنا ماءه وانطلقنا
الى طبيب نصراني فبينا نحن بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة
نقي الثوب فقال لنا الى اين تمرون فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك
فقال سبحان الله تستعينون على ولي الله بعدو الله اضربوا به الارض ارجعوا الى ابن

وهو يقول لقد وضح الطريق اليك
قوما فاظلما وراك
يستدل بما ورد التسا
فنعيك صيف مر

السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم
غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فاخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع
وقال ما قال الرجل وعوفي في الوقت فقال ذلك كان الخضر عم سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت عبد الرحمن بن محمد الصوفي يقول سمعت عمي البسطامي يقول كنا قعودا في مسجد ابي
يزيد فقال قوموا نستقبل وليا من اولياء الله فقمنا معه فلما بلغنا الدرب فاذا
ابرهيم بن شيبة الهروي فقال له ابو يزيد وقع في خاطري ان استقبلك واشفع
لك الى ربي فقال ابرهيم بن شيبة لو شفعك في جميع الخلق لم يكن بكثير انما هم قطعة
طين فتحير ابو يزيد من جوابه قال الاستاد وكرامة ابرهيم في استصغار ذلك اتم من
كرامة ابي يزيد فيما حصل له من الفراسة وصدق له من الحال في باب الشفاعة سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت يوسف بن حسين يقول
سمعت ذا النون المصري يقول وقد ساله سالم المغربي عن اصل توبته فقال لما خرجت
من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق فانتبهت وفتحت عيني فاذا انا بقنبرة
عمياء سقطت من شجرة على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان
احديهما من ذهب والاخرى من فضة في احديهما سمسم وفي الاخرى ماء ورد فاكلت
من هذه وشربت من هذه فقلت حسبي تبت ولزمت الباب الى ان قبلني وقيل
اصاب عبد الواحد بن زيد فالج فدخل وقت الصلوة واحتاج الى الوضوء فقال من
ههنا فلم يجبه احد فخاف فوت الوقت فقال يا رب خلني من وثاقي حتى اقضي
طهارتي ثم شانك وامرك قال فصح حتى اكمل طهارته ثم عاد الى فراشه وعاد الى مكانه وقال
ابو ايوب الحمال كان ابو عبد الله الديلمي اذا نزل منزلا في سفره عمد الى حماره وقال في اذنه
كنت اريد ان اشدك فالان لا اشدك وارسلك في هذه الصحراء لتاكل الكلأ فاذا
اردنا الرحيل فتعال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار وقيل زوج ابو عبد الله الديلمي
ابنته واحتاج الى ما يجهزها وكان له ثوب يخرج في كل وقت فيشتري بدينار
فخرج له ثوب فقال له البياع انه يساوي اكثر من مائة دينار فلم يزل يزيد
في ثمنه حتى بلغ مائة دينار فجهزها وقال النضر بن شميل انبعث ازاري فوجدته
قصيرا فسالت ربي ان يمططه لي ذراعا ففعل قال الاستاد اي يمد من مغط الحرف

وهو مده قال النضر ولو استزدته لزادني وقيل كان عامر بن عبد قيس
سال الله ان يهون عليه طهارته في الشتاء فكان يوتى به وله بخار وسال ربه
ان ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي بهن وساله ان يمنع الشيطان
من قلبه وهو في صلوته فلم يجب اليه وقال بشر بن الحارث دخلت الدار
فاذا انا برجل فقلت من اين دخلت بغير اذني فقال اخوك الخضر عم فقلت ادع
الله لي فقال هون الله عليك طاعته فقلت زدني فقال وسترها عليك وقال ابرهيم
الخواص دخلت خربة في بعض الاسفار في طريق مكة بالليل فاذا فيها سبع عظيم
فخفت فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك اخبرنا
محمد بن الحسين قال انا ابو الفرج الورثاني قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد الصوفي
قال سمعت جعفر الدبيلي قال دخل النوري الماء فجاء لص فاخذ ثيابه ثم انه جاء
ومعه الثياب وقد جفت يده فقال النوري قد رد علينا الثياب فرد عليه
يده فعوفي وقال الشبلي اعتقدت وقتا ان لا اكل الا من الحلال فكنت ادور
في البراري فرايت شجرة تين فمددت يدي اليها لاكل فنادتني الشجرة احفظ عليك
عقدك لا تاكل مني فاني ليهودي وقال ابو عبد الله بن خفيف دخلت بغداد
قاصدا الى الحج وفي راسي نخوة الصوفية ولم اكل الخبز اربعين يوما ولم ادخل
على الجنيد ولم اشرب الى زبالة وكنت على طهارتي فرايت ظبيا على راس البئر
وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت من البئر ولى الظبي واذا الماء في
اسفله فمشيت وقلت يا سيدي ما لي محل هذا الظبي فسمعت من خلفي جربناك
ما تصبر ارجع وخذ الماء فرجعت واذا البئر ملآن ماء فملأت ركوتي وكنت اشرب
منه واتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبي
جاء بلا ركوة ولا حبل وانت جئت مع الركوة فلما رجعت من الحج دخلت
الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال لو صبرت لنبع الماء من تحت رجليك
لو صبرت صبر ساعة سمعت حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني يقول سمعت ابا احمد
بن عدي الحافظ يقول سمعت احمد بن حمزة بمصر يقول حدثني عبد الوهاب
وكان من الصالحين قال قال محمد بن سعيد البصري بينا انا امشي في بعض طريق

البصرة اذ رايت اعرابيا يسوق جملا فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرحل
والقتب ثم مشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا مسبب كل سبب ويا مامول
من طلب رد علي ما ذهب يحمل الرحل والقتب فاذا الجمل قائم والرحل
والقتب فوقه وقيل ان شبل المروزي اشتهى لحما فاخذه بنصف درهم
فاستلبه منه حداة فدخل شبل مسجدا يصلي فلما رجع الى منزله قدمت
امراته اليه لحما فقال من اين هذا فقالت تنازع حداتان فسقط هذا منهما
فقال شبل الحمد لله الذي لم ينس شبلا وان كان شبل ينساه اخبرنا محمد بن عبد الله
الصوفي قال ثنا عبد الواحد بن بكر الورثاني قال سمعت محمد بن داود يقول سمعت
ابا بكر بن معمر يقول سمعت ابن ابي عبيد البسري يحدث عن ابيه انه غزا سنة
من السنين فخرج في السرية فمات المهر الذي كان تحته وهو في السرية فقال يا
رب اعرناه حتى يرجع الى بسرى يعني قريته فاذا المهر قائم فلما غزا ورجع الى بسرى
قال يا بني خذ السرج عن المهر فقلت انه عرق فان اخذت السرج داخله
الريح فقال يا بني انه عارية قال فلما اخذت السرج وقع المهر ميتا وقيل كان
بعضهم نباشا فتوفيت امراة فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش ليعرف
القبر فلما جنه الليل نبش قبرها فقالت سبحان الله رجل مغفور ياخذ كفن مغفورة
فقال هب انه غفر لك فانا مغفور فقالت ان الله غفر لي ولجميع من صلى
علي وانت قد صليت علي فتركها وردت التراب عليها ثم تاب الرجل وحسن
توبته سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت ابا الحسن اسمعيل بن عمرو بن كامل
بمصر يقول سمعت ابا محمد نعمان بن موسى الحيري بالحيرة يقول رايت ذا النون
المصري وقد تقاتل اثنان احدهما من السلطان والاخر من الرعية فعدا الذي
من الرعية عليه فكسر ثنيته فتعلق الجندي بالرجل وقال بيني وبينك الامير فجاءوا
بذي النون فقال لهم الناس اصعدوا الى الشيخ فصعدوا اليه يعرفونه ما جرى
فاخذ السن ثم بلها بريقه وردها الى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه وحرك
شفتيه فتعلقت باذن الله عز وجل فبقي الرجل يفتش فاه فلم يجد الا الاسنان
الاستواء حدثنا ابو الحسين محمد بن الحسين القطان ببغداد قال ثنا ابو علي

اسمعيل

اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار قال ثنا الحسين بن عرفة بن يزيد قال ثنا
عبد الله بن ادريس الاودي عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي سبرة النخعي قال
اقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق نفق حماره فقام فتوضا ثم صلى
ركعتين ثم قال اللهم اني جئت مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك وانا اشهد انك
تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل لاحد علي منة اليوم اطلب اليك ان تبعث
حماري فقام الحمار ينفض اذنيه سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت ابا بكر النابلسي
يقول ثنا ابو بكر الهلالي يقول بقيت في برية الحجاز اياما لم اكل شيئا فاشتهيت
باقلي حارا وخبزا من باب الطاق فقلت انا في البرية وبيني وبين العراق مسافة
فلم اتم خاطري اذا انا باعرابي من بعد ينادي باقلي حار وخبز فتقدمت اليه فقلت
عندك باقلي حار فقال نعم وبسط مئزرا كان عليه واخرج خبزا وباقلي وقال
لي كل فاكلت ثم قال لي كل فاكلت ثم قال لي كل فاكلت فلما قال في الرابعة قلت بحق
الله بعثك الي الا قلت لي من انت قال فقال الخضر ثم غاب عني ولم اره سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا العباس بن الخشاب البغدادي يقول
سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت ابا جعفر الحداد يقول جئت الثعلبية
وهي خراب ولي سبعة ايام لم اكل فدخلت القبة وجاء قوم خراسانيون اصابهم
جهد فطرحوا انفسهم على باب القبة فجاء اعرابي على راحلة وصب تمرا بين ايديهم
فاشتغلوا بالاكل ولم يقولوا لي شيئا ولم يرني الاعرابي فلما كان بعد ساعة فاذا بالاعرابي
جاء وقال لهم معكم غيركم فقالوا نعم هذا الرجل داخل القبة قال فدخل الاعرابي وقال
لي ايش انت لم لم تتكلم مضيت فعارضني ان قد خلفت انسانا لم اطعمه ولم يمكني
ان امضي فطولت على الطريق لاني رجعت عن اميال وصب بين يدي التمر الكثير ومضى
فدعوتهم فاكلوا واكلت سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت ابا طاهر الرقي يقول
سمعت احمد بن عطا يقول كلمني جمل في طريق مكة فرايت الجمال والمحامل عليها وقد
مدت اعناقها في الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي جمل و
قال لي قل جل الله فقلت جل الله تعالى وسمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت الحسين
بن احمد الفارسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابا بكر بن معمر يقول سمعت ابا زرعة الجنبي

يقول مكرت بي امراة فقال الا تدخل الدار فتعود مريضا فدخلت فاغلقت الباب
ولم ار احدا فعلمت ما فعلت فقلت اللهم سودها فاسودت فتحيرت وفتحت الباب
فخرجت وقلت اللهم ردها الى حالها فردها الى ما كانت سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت
ابا احمد العطار يقول سمعت السراج يقول سمعت ابا سليمان الرومي يقول سمعت خليل
الصياد يقول غاب ابني محمد فوجدنا عليه وجدا شديدا فاتيت معروف الكرخي رح
فقلت يا ابا محفوظ غاب ابني وامه واجدة فقال ما تشاء فقلت ادع الله ان
يرده فقال اللهم ان السماء سماؤك والارض ارضك وما بينهما لك ايت بمحمد قال
خليل فاتيت باب الشام فاذا هو واقف فقلت يا محمد فقال يا ابت كنت الساعة
بالانبار قال الاستاد الامام رض اعلم ان الحكايات في هذا الباب تربى على
الحصر والزيادة على ما ذكرنا يخرجنا عن المقصود من الايجاز وفيما ذكرناه مقنع
في هذا الباب والله ولي التوفيق

باب ٥٣ رؤيا القوم

قال الله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا والاخرة قيل هي الرؤيا الحسنة يراها المرء او ترى له اخبرنا
ابو الحسين الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد
البصري قال نا اسحق بن ابرهيم المصري قال نا منصور بن ابي مزاحم
قال نا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن ابي صالح عن ابي الدرداء رض قال سالت
النبي عم عن هذه الاية لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال عم ما سالني
عنها احد قبلك هي الرؤيا الحسنة يراها المرء او ترى له اخبرنا السيد ابو الحسن محمد
بن الحسين العلوي قال انا ابو علي الحسين بن محمد بن زيد قال نا علي بن الحسن
قال نا عبد الله بن الوليد عن سفيان عن يحيى بن سعيد عن ابي سلمة عن ابي قتادة
قال قال رسول الله صلعم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى احدكم رؤيا
يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ فانها لن تضره اخبرنا ابو محمد بن احمد بن
عبدوس المزكي قال نا ابو احمد حمزة بن العباس البزار قال نا عباس بن محمد
بن حاتم قال نا عبيد الله بن موسى قال انا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص
وابي عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم من رآني في المنام فقد رآني فان
الشيطان لا يتمثل في صورتي ومعنى الخبر ان تلك الرؤيا صدق وتاويله حق وان

الرؤيا

الرؤيا نوع من انواع الكرامات وتحقيق الرؤيا خواطر ترد على القلب واحوال
تتصور في الوهم اذ لم يستغرق النوم جميع الاستشعار فيتوهم الانسان عند اليقظة
انه كان رؤية في الحقيقة وانما كان ذلك تصورا واوهاما تقررت في قلوبهم
وحين زال عنهم الاحساس الظاهر تجردت تلك الاوهام عن المعلومات بالحس
والضرورة فقويت تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظ ضعفت تلك
الاحوال التي تصورها بالاضافة الى حاله احساسه بالمشاهدات وحصول العلوم
الضرورية ومثاله كالذي يكون في ضوء السراج عند استتار الظلمة فاذا طلعت الشمس عليه
ضوء السراج فيتقاطر نور السراج بالاضافة الى ضياء الشمس فمثال حال النوم
كمن هو في ضوء السراج ومثال حال المستيقظ كمن تطلع عليه النهار وان المستيقظ
يتذكر ما كان متصورا له في حال نومه ثم ان تلك الاحاديث والخواطر التي كانت
ترد على قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل الشيطان ومرة من هواجس النفس
ومرة بخواطر الملك ومرة تكون تعريفا من الله تعالى تلك الاحوال في قلبه ابتداء
وفي الخبر اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا واعلم ان النوم على اقسام نوم
غفلة ونوم عادة وذلك غير محمود بل هو معلول لانه اخو الموت وفي بعض الاخبار
المروية النوم اخو الموت وقال الله تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل وقال الله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل لو كان في النوم خير
لكان في الجنة نوم وقيل لما القى على آدم عم النوم في الجنة اخرج منه حوا وكل بلائه
انما حصل حين حصلت حوا سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول لما قال ابرهيم عم
لاسمعيل عم يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فقال اسمعيل عم يا ابت هذا جزاء
من نام عن حبيبه لو لم تنم لما امرت بذبح الولد وقيل اوحى الله تعالى الى داود عم
يا داود كذب من ادعى محبتي اذا جنه الليل نام عني والنوم ضد العلم ولهذا قال الشبلي
نعسة في الف سنة فضيحة وقال الشبلي اطلع الحق علي فقال من نام غفل ومن
غفل حجب وكان الشبلي يكتحل بالملح بعده حتى كان لا ياخذه النوم وفي معناه
انشدوا ٭ عجبا للمحب كيف ينام ٭ كل نوم على المحب حرام ٭ وقيل المريد اكله
فاقة ونومه غلبة وكلامه ضرورة وقيل لما نام آدم عم بالحضرة قيل له هذه حوا

ليسكن اليها هذا جزاء من نام بالحضرة وقيل ان كنت حاضرا فلا تنم فان النوم
في الحضرة سوء ادب وان كنت غايبا فانت اهل الحسرة والمصيبة والمصاب
لا يأخذه النوم واما اهل المجاهدات فنومهم صدقة من الله عليهم وان الله تعالى — مطلب النوم المحمود
يباهي بالعبد اذا نام في سجوده يقول انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده بين
يدي قال الاستاذ رض يعني روحه في محل النجوى وبدنه على بساط العبادة وقيل
كل من نام على الطهارة يؤذن لروحه ان تطوف بالعرش فتسجد لله تعالى قال الله تعالى
وجعلنا نومكم سباتا سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول شكى رجل الى
بعض المشايخ من كثرة النوم فقال اذهب واشكر الله على العافية فكم من
مريض في شهوة غمضة من النوم الذي تشكو منه وقيل لا شيء اشد على ابليس
من نوم العاصي يقول متى ينتبه ويقوم حتى يعصي الله وقيل احسن احوال الوجه
ان ينام ان لم يكن الوقت له لم يكن عليه سمعت الاستاد ابا علي يقول تعود
شاه الكرماني السهر فغلبه النوم مرة فراى الحق سبحانه في نومه فكان يتكلف
النوم بعد ذلك فقيل له في ذلك فقال ﴿ رايت سرور قلبي في منامي ﴿ فاحببت التنعس
والمناما ﴿ وقيل كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم
خير لان الانسان لا يعصي في تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال اما انت الذي — وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله في تلك الحالة
قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحيوة واما انت الذي قلت بتفضيل
اليقظة فالحيوة خير لك وقيل اشترى رجل مملوكة فلما دخل الليل قال افرشي
الفراش فقالت المملوكة يا مولاي الك مولى قال نعم قالت اينام مولاك قال لا
فقالت الا تستحيي ان تنام ومولاك لم ينم وقيل قالت بنية لسعيد بن جبير
لم لا تنام فقال ان جهنم لا تدعني ان انام وقيل قالت بنت لمالك بن دينار
لم لا تنام فقال ان اباك يخاف البيات وقيل لما مات الربيع بن خيثم قالت
بنية لابيها الاسطوانة التي كانت في دار جارنا اين ذهبت فقال انه كان جارنا
الصالح يقوم من اول الليل الى آخره فتوهمت البنية انه كان سارية لانها كانت
لا تصعد السطح الا بالليل وقال بعضهم في النوم معاني ليست في اليقظة
منها انه يرى النبي عم والصحابة والسلف الماضين في النوم ولا يراهم في اليقظة

وكذلك يرى الحق سبحانه في النوم وهذه مزية عظيمة وقيل راى ابو بكر الآجري الحق سبحانه
في النوم فقال له سل حاجتك فقال اللهم اغفر لجميع عصاة امة محمد عم فقال جل وعلا
انا اولى بهذا منك سل حاجتك وقال الكتاني رايت النبي عم في المنام فقال لي
من تزين بشيء يعلم الله منه خلافه شانه الله وقال الكتاني ايضا رايت النبي عم
في المنام فقلت ادع الله لي لا يميت قلبي فقال قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم
يا لا اله الا انت وراى الحسن بن علي رض عيسى بن مريم عم فقال اني اريد ان اتخذ
خاتما فما الذي اكتب عليه فقال اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل
وروي عن ابي يزيد انه قال رايت ربي عز وجل في المنام فقلت كيف الطريق اليك
فقال اترك نفسك وتعال وقيل راى احمد بن خضرويه ربه عز وجل في المنام
فقال يا احمد كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني وقال يحيى بن سعيد
القطان رايت ربي في المنام فقلت يا رب كم ادعوك فلا تستجيب لي فقال لانك
يا يحيى اني احب ان اسمع صوتك وقال بشر بن الحرث رايت امير المؤمنين
عليا رض في المنام فقلت يا امير المؤمنين عظني فقال ما احسن عطف الاغنياء
على الفقراء طلبا لثواب الله تعالى واحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله
فقلت يا امير المؤمنين زدني فقال ﴿ قد كنت ميتا فصرت حيا ﴿ وعن قريب
تصير ميتا ﴿ عز بدار الفناء بيت ﴿ فابن بدار البقاء بيتا ﴿ وقيل روي سفيان
الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال رحمني فقيل ما حال عبد الله بن المبارك
فقال هو ممن يلج على ربه كل يوم مرتين سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول راى
الاستاذ ابو سهل الصعلوكي ابا سهل الزجاجي في المنام وكان الزجاجي يقول
بوعيد الابد فقال له ما فعل الله بك فقال الزجاجي الامر ههنا اسهل مما كنا نظنه
وروي الحسن بن عاصم الشيباني في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وايش
يكون من الكريم الا الكرم وروي بعضهم في المنام فسئل عن حاله فقال حاسبونا
فدققوا ثم منوا فاعتقوا وروي حبيب العجمي في المنام فقيل له ما فعل الله بك
يا حبيب العجمي فقال هيهات ذهبت العجمة وبقيت في النعمة وقيل دخل الحسن
البصري مسجدا ليصلي المغرب فوجد امامهم حبيب العجمي فلم يصل خلفه لانه خاف ان

يلحن في لسانه فرأه في المنام لم تصل خلفه لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم
من ذنبك ورؤي مالك بن انس في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بكلمة
كان يقولها عثمان بن عفان رض عند رؤية الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت
ورؤي الليلة التي مات فيها الحسن البصري كأن ابواب السماء مفتحة وكان مناديا
ينادي الا ان الحسن البصري قدم على الله تعالى وهو عنه راض سمعت ابا بكر بن
اشكاب يقول رايت الاستاد ابا سهل الصعلوكي في النوم على حالة حسنة
فقلت يا استاد بم وجدت هذا فقال بحسن ظني بربي بحسن ظني بربي
وقيل رؤي الحافظ في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال فلا تكتب
بحفظك غير شيء يسرك في القيمة ان تراه وقيل راى الجنيد ابليس
في منامه عريانا فقال له الا تستحيي من الناس فقال هؤلاء ناس
الناس اقوام في مسجد الشونيزية اضنوا جسدي واحرقوا كبدي
قال الجنيد فلما انتبهت غدوت الى المسجد فرايت جماعة وضعوا
رؤسهم على ركبهم يتفكرون فلما راوني قالوا لا يغرنك حديث الخبيث
ورؤي النصراباذي بمكة بعد وفاته في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال
عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت يا ابا القاسم ابعد الاتصال
انفصال فقلت لا ذا الجلال فما وضعت في اللحد حتى لحقت بالاحد ورؤي
ذو النون المصري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال كنت اسئله ثلاث
حوائج في الدنيا فاعطاني البعض وارجو ان يعطيني الباقي
كنت اسئله ان يعطيني من العشرة التي على يد رضوان واحدا
او يعطيني بنفسه وان يعذبني عن الواحد الذي بيد مالك بعشرة و
يتولاهم وان يرزقني ان اذكره بلسان الابد وقيل رؤي الشبلي
في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني بالبراهين
على الدعاوي الا على شيء واحد قلت يوما لا خسارة اعظم من خسران
الجنة ودخول النار فقال لي فاي خسارة اعظم من خسران لقائي
سمعت الاستاد ابا علي يقول رأى الجريري الجنيد في المنام فقال كيف

حالك

حالك يا ابا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات وبادت تلك العبارات
وما نفعنا الا تسبيحات كنا نقولها بالغدوات وقال النباجي اشتهيت
يوما شيئا فرأيت في المنام كان قائلا يقول ايجمل بالحر المريد ان
يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد وقال ابن الجلا دخلت
المدينة وبي فاقة فتقدمت الى القبر وقلت انا ضيفك فغفوت فرأيت
النبي عم في المنام وقد اعطاني رغيفا فاكلت نصفه فانتبهت وبيدي
النصف وقال بعضهم رايت النبي صلعم في المنام يقول زوروا ابن عون
فانه يحب الله ورسوله وقيل راى عتبة حوراء في المنام على صورة
حسنة فقالت له يا عتبة انا لك عاشقة فانظر ان لا تعمل من
الاعمال شيئا يحال بيني وبينك فقال عتبة طلقت الدنيا ثلثا
لا رجعة لي عليها حتى القاك سمعت منصور المغربي يقول
رايت شيخا في بلاد الشام كبير الشان وكان الغالب عليه
الانقباض فقيل لي ان اردت ان ينبسط هذا
الشيخ معك فسلم عليه وقل رزقك الله الحور العين
فانه يرضى منك بهذا الدعاء فسألت عن
عن سببه فقيل انه راى شيئا من الحور في منامه
فبقي في قلبه شيء من ذلك فمضيت وسلمت عليه وقلت
رزقك الله الحور العين فانبسط الشيخ معي وقيل راى
ايوب السختياني جنازة عاص فدخل دهليزا لئلا
يحتاج الى الصلوة عليها فراى بعضهم الميت في
المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال قل
لايوب السختياني قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وقيل رؤي الليلة
التي مات فيها مالك بن دينار كان ابواب السماء فتحت
وكان قائلا يقول مالك بن دينار اصبح من سكان الجنة

وقال بعضهم رايت الليلة التى مات فيها داود الطائى نورا وملائكة صعودا وملائكة نزولا فقلت اي ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها داود الطائى وقد زخرفت الجنة لقدوم روحه قال الاستاذ ابو القاسم رايت الاستاذ ابا على الدقاق فى المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال ليس للمغفرة ههنا كثير خطر اقل من خطر ههنا خطرا فلان أعطي كذى وكذى ووقع لي في المنام ان ذلك الانسان الذى عناه قتل نفسا بغير حق وقيل لما مات كرز بن وبرة رؤى فى المنام كان اهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض فقيل ما هذا فقالوا ان اهل القبور كسوا لباسا جددا لقدوم كرز بن وبرة ورؤى يوسف بن الحسين فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال لانى ما خلطت جدا بهزل ورؤى ابو عبد الله الزراد فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وقفني وغفر لي كل ذنب اقررت به فى الدنيا الا واحدا استحيت ان اقر به فوقفني حتى سقط لحم وجهي فقيل له وما ذاك فقال نظرت الى شخص جميل فاستحيت ان اذكره سمعت ابا سعيد الشحام يقول رايت الشيخ الامام ابا الطيب سهلا الصعلوكى فى المنام فقلت ايها الشيخ فقال دع التشييخ فقلت وتلك الاحوال التى شاهدتها فقال لم تغن عنا فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي بمسائل كانت يسئل عنها العجز سمعت ابا بكر الرشيدى الفقيه يقول رايت محمد الطوسى المعلم فى المنام فقال لي قل لابي سعيد الصفار المؤدب

وكنا على ان لا نحول عن الهوى • فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا

قال فانتبهت وقلت ذلك لابي سعيد الصفار فقال كنت ازور قبره كل

يوم

يوم جمعة فلم ازره هذه الجمعة وحكى عن بعضهم انه قال رايت فى المنام رسول الله صلعم وحوله جماعة من الفقراء فبينا هو كذلك اذ نزل من السماء ملكان وبيد احدهما طست وبيد الاخر ابريق فوضع الطست بين يدي رسول الله صلعم فغسل يده ثم امر حتى غسلوا ايديهم ثم وضع الطست بين يدي فقال احدهما للاخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله اليس قد روى عنك انك قلت المرء مع من احب فقال نعم فقلت وانا احبك واحب هؤلاء الفقراء فقال صب على يديه فانه منهم وحكى عن بعضهم انه كان يقول ابدا العافية العافية فقيل له ما معنى هذا الدعاء فقال كنت حمالا فى ابتداء امري وكنت حملت يوما ضبرا من الدقيق فوضعته لاستريح وكنت اقول يا رب لو اعطيتني كل يوم رغيفين من غير تعب لكنت اكتفي بهما فاذا رجلان يختصمان فتقدمت اصلح بينهما فضرب احدهما راسي بشيء اراد ان يضرب خصمه فدمي وجهي فجاء صاحب الربع فاخذهم فلما رأنى ملوثا بالدم اخذني فظن انى ممن تشاجر فادخلني فبقيت فى السجن مدة اوتى كل يوم رغيفين فرأيت ليلة فى المنام سالتنى الرغيفين كل يوم من غير تعب ولم تسئل العافية فانتبهت وقلت العافية العافية فرايت باب السجن يقرع وقيل اين عمر الحمال وخلوا سبيلي وحكى عن الكتانى انه قال كان عندنا رجل من اصحابنا هاجت عينه فقيل الا تعالجها فقال عزمت ان لا اعالجها حتى تبراء قال فرأيت فى المنام كان قائلا يقول لو كان هذا العزم على اهل النار كلهم لاخرجناهم من النار وحكى عن الجنيد انه قال رايت فى المنام كانى اتكلم على الناس فوقف على ملك فقال ملك اقرب ما تقرب به المتقربون الى الله ماذا فقلت عمل خفى بميزان وفى قال فولى الملك عنى وهو يقول كلام موفق والله

وقال رجل للعلا بن زياد رأيت في النوم كانك من اهل الجنة فقال لعل
الشيطان اراد امرا فعصمت منه فاشخص الى رجلا بعينه وقيل
رؤي عطا السلمي في المنام فقيل له لقد كنت طويل الحزن فما فعل الله
بك فقال اما والله لقد اعقبني ذلك راحة طويلة وفرحا دائما فقيل له ففي
اي الدرجات انت فقال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية
وقيل رؤي الاوزاعي في المنام فقال ما رايت ههنا درجة ارفع من
درجة العلماء ثم درجة المحزونين وقال النباجي قيل لي في المنام
من وثق بالله في رزقه زيد في حسن خلقه وسمحت نفسه في نفقته
وقلت وساوسه في صلوته وقيل رؤيت زبيدة في المنام فقيل
لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي بنيتي وروي سفيان الثوري في
المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وضعت اول قدمي على الصراط
والثاني في الجنة وقال احمد بن الحواري رأيت في النوم جارية
ما رايت احسن منها يتلألأ وجهها فقلت ما انور وجهك فقالت
تذكر الليلة التي بكيت فيها فقلت نعم فقالت حملت الى دمعتك
فمسحت بها وجهي فصار وجهي هكذا وقيل رأى يزيد الرقاشي
النبي عم في المنام فقرا عليه فقال هذه القراة فاين البكاء وقال
الجنيد رايت في المنام كان ملكين نزلا من السماء فقال احدهما
ما الصدق فقلت الوفاء بالعهد فقال الآخر صدق ثم صعدا
وروي بشر الحافي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال
اما استحييت يا بشر مني كنت تخافني كل ذلك الخوف وقيل رؤي ابو
سليمان الداراني في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وما كان
شيء اضر علي من اشارات القوم وقال علي بن الموفق كنت
افكر يوما في سبب عيالي والفقر الذي بهم فرايت في المنام رقعة
فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق اتخشى الفقر
وانا ربك فلما كان وقت الغلس اتاني رجل بكيس فيه خمسة

نزول قيل بكثرة تفكرك في طريق مكة فقالت لا ولكن اما رايت احدا ... وتلك ...

الاف

الآف دينار وقال خذها اليك يا ضعيف اليقين وقال الجنيد
رأيت في المنام كاني واقف بين يدي الله تعالى فقال يا ابا القاسم
من اين لك هذا الكلام الذي تقول فقلت لا اقول الا حقا فقال
صدقت وقال ابو بكر الكرماني رايت في المنام شابا لم ار احسن
منه فقلت من انت فقال التقوى قلت فاين تسكن قال في قلب
كل حزين ثم التفت فاذا امرأة سوداء كاوحش ما يكون
فقلت من انت فقالت الضحك فقلت اين تسكنين فقالت
في كل قلب فرح مرح فانتبهت واعتقدت ان لا اضحك الا
غلبة وحكي عن ابي عبد الله بن خفيف قال رايت رسول الله صلعم
في المنام كانه قال لي من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله
عذابا لم يعذب به احدا من العالمين وروي الشبلي في المنام فقيل
ما فعل الله بك فقال ناقشني حتى أيست فلما رآى اياسي تغمدني
برحمته وقال ابو عثمان المغربي رايت في النوم كان قائلا يقول لي يا ابا عثمان
اتق الله في الفقراء ولو بعدد سمسم وقيل كان لابي سعيد الخراز ابن مات
قبله فراه في المنام فقال له يا بني اوصني فقال يا ابت لا تعامل الله
على الجبن فقال يا بني زدني فقال لا تخالف الله فيما يطالبك به
فقال زدني فقال لا تجعل بينك وبين الله قميصا قال فما لبس
القميص ثلثين سنة وقيل كان بعضهم يقول في دعائه اللهم ايها الشيء
الذي لا يضرك وينفعنا لا تمنعه عنا فراي في المنام كانه قيل له
وانت فالشيء الذي يضرك ولا ينفعك فدعه وحكي عن ابي
الفضل الاصفهاني انه قال رايت رسول الله صلعم في المنام
فقلت يا رسول الله سل الله ان لا يسلبني الايمان فقال عم ذلك
شيء قد فرغ الله عنه وحكي عن ابي سعيد الخراز قال رايت
ابليس في المنام فاخذت عصاي لاضربه فقيل له انه لا يفزع
منها انما يخاف هذا من نور في القلب وقال بعضهم كنت ادعو لرابعة
بعود

العروبية فرايتها في المنام تقول هلا باك باتينا على اطباق من نور مخمرة بمناديل من نور وروي عن سماك بن حرب قال كف بصري فرايت في المنام كان قايلا يقول لي ايت الفرات فاغتمس فيه وافتح عينك قال ففعلت فابصرت وقيل رؤي بشر الحافي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لما رايت ربي عز وجل قال لي مرحبا يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على الارض احب الي منك

باب ٥٤ الوصية للمريدين

قال الاستاد الامام ابو القاسم رحمه الله تعالى عليه لما انبسطنا فامر سير القوم وضممنا الى ذلك ابوابا من المقامات اردنا ان نختم هذه الرسالة بوصية المريدين نرجوا من الله تعالى حسن توفيقهم لاستعمالها وان لا يحرمنا القيام بها ولا يجعلها حجة علينا فاول قدم للمريدين في هذه الطريقة ينبغي ان يكون على الصدق ليصح له البناء على اصل صحيح فان الشيوخ قالوا انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول كذلك سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول فيجب البداية بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله تعالى صافي عن الظنون والشبه خالي من الضلال والبدع صادر عن البراهين والحجج ويقبح بالمريد ان ينتسب الى مذهب من مذاهب من ليس من هذه الطريقة وليس انتساب الصوفي الى مذهب من مذاهب المختلفين سوى طريقة الصوفية الا نتيجة جهلهم بمذاهب اهل هذه الطريقة فان هؤلاء حججهم في مسائلهم اظهر من حجج كل احد وقواعد مذاهبهم اقوى من قواعد كل مذهب والناس اما اصحاب النقل والاثر واما ارباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة والذي للناس غيب فلهم ظهور والذي للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم اهل الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال القائل

ليلي بوجهك مشرق ■ وظلامه في الناس ساري
فالناس في سدف الظلام ■ ونحن في ضوء النهار

ولم يكن عصر من الاعصار في مدة الاسلام

الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علم التوحيد وامامة القوم الا وايمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية لهم والا لكان الامر بالعكس هذا احمد بن حنبل كان عند الشافعي رح فجاء شيبان الراعي فقال احمد اريد يا ابا عبد الله ان انبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم فقال الشافعي لا تفعل فلم يقنع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلوة من خمس صلوات في اليوم والليلة ولا يدري اي صلوة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال شيبان يا احمد هذا قلب غفل عن الله تعالى فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعده فغشي على احمد فلما افاق قال له الشافعي رح الم اقل لك لا تحرك هذا وشيبان الراعي كان اميا منهم فاذا كان الامي منهم هكذا فما الظن بايمتهم وقد حكي ان فقيها من اكابر الفقهاء كانت حلقته بحيث حلقة الشبلي في الجامع المنصور وكان يقال لذلك الفقيه ابو عمران وكان يتعطل عليهم حلقتهم لكلام الشبلي فسال اصحاب ابي عمران يوما الشبلي عن مسئلة في الحيض وقصدوا اخجاله فذكر مقالات الناس في تلك المسئلة والخلاف فيها فقام ابو عمران وقبل راس الشبلي وقال يا ابا بكر استفدت في هذه المسئلة عشر مقالات لم اسمعها وكان عندي من جملة ما قلت ثلثة اقاويل وقيل اجتاز ابو العباس بن سريج الفقيه بمجلس الجنيد رح فسمع كلامه فقيل له ما تقول في هذا فقال لا ادري ما يقول ولكني اري لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب انت تتكلم على كلام كل احد وها هنا رجل يقال له الجنيد فانظر هل تعترض عليه ام لا فحضر حلقته فسال الجنيد عن التوحيد فاجابه فتحير عبد الله وقال اعد علي ما قلت فاعاد ولكن لا بتلك العبارة فقال عبد الله هذا شيء اخر لم احفظه تعيده علي مرة اخرى فاعاد بعبارة اخرى فقال عبد الله ليس يمكنني حفظ ما تقول امله علينا فقال ان

كنت اجربه فانا أمليه فقام عبد الله وقال بفضله واعترف بعلو شأنه
فاذا كان اصول هذه الطائفة اصح الاصول ومشايخهم اكبر الناس وعلماؤهم
اعلم الناس فالمريد الذي له ايمان بهم ان كان من اهل السلوك والتدرج
الى مقاصدهم فهو يساهمهم فيما خصوا به من مكاشفات الغيب فلا يحتاج
الى التطفل على ما هو خارج عن هذه الطائفة وان كان يريد طريقة الاتباع
وليس يستقل بحاله ويريد ان يعرج في اوطان التقليد الى ان يصل الى
التحقيق فليقلد سلفه وليجر على طريقة اهل الطبقة فانهم اولى بهم من غيرهم
ولقد سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت
الشبلي يقول ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة وسمعته يقول سمعت
محمد بن ابي علي بن محمد المخرمي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول
سمعت الجنيد يقول لو علمت ان لله علما تحت اديم السماء اشرف
من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع اصحابنا واخواننا لسعيت
اليه ولقصدته واذا احكم المريد بينه وبين الله تعالى عقده فيجب
ان يحصل من علم الشريعة اما بالتحقيق واما بالسؤال عن الائمة
ما يؤدي به فرضه فان اختلف عليه فتاوى الفقهاء فليأخذ
بالاحوط ويقصد ابدا الخروج من الخلاف فان الرخص في الشريعة
للمستضعفين واصحاب الحوائج والاشغال وهؤلاء الطائفة
ليس لهم شغل سوى القيام بحقه سبحانه ولهذا قيل اذا انحط الفقير
عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ عقده مع الله تعالى
ونقض عهده فيما بينه وبين الله تعالى ثم يجب على المريد ان يتأدب
بشيخ فان لم يكن له استاذ لم يفلح ابدا هذا ابو يزيد يقول من لم يكن
له استاذ فامامه الشيطان وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول
الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولكن
لا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يأخذ منه طريقه نفسا فنفسا
فهو عابد هواه لا يجد منه نفاذا ثم اذا اراد السلوك فبعد هذه

الجملة

الجملة يجب ان يتوب الى الله من كل زلة فيدع جميع الزلات سرها
وجهرها وصغيرها وكبيرها ويجتهد في ارضاء الخصوم اولا ومن
لم يرض خصومه لا يفتح من هذه الطريقة بشيء وعلى هذا النحو جروا
ثم بعد هذا يعمل في حذف العلائق والشواغل فان بناء هذا الطريق
على فراغ القلب وكان الشبلي يقول للحصري في ابتداء امره ان خطر
ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية التي تأتي غير الله تعالى فحرام عليك ان تحضرني
واذا اراد الخروج عن العلائق فاولها الخروج عن المال فان ذلك الذي
يميل به عن الحق ولم يوجد مريد دخل في هذا الامر ومعه علاقة من الدنيا
الا جرته تلك العلاقة عن قريب الى ما منه خرج فاذا خرج من المال فالواجب
عليه الخروج عن الجاه فان ملاحظة الجاه مقطعة عظيمة وما لم يستو
عند المريد قبول الخلق وردهم لا يجيء منه شيء بل اضر الاشياء له ملاحظة
الناس اياه بعين الاثبات والتبرك به لافلاس عن هذا الحديث
وهو بعد لم يصح الارادة فكيف يصح ان يتبرك به فخروجهم من الجاه واجب
عليهم لان ذلك سم قاتل لهم فاذا خرج عن ماله وجاهه فيجب ان يصحح
عقده بينه وبين الله تعالى ان لا يخالف شيخه في كل شيء يشير عليه لان
الخلاف للمريد في ابتداء امره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع عمره
ومن شرطه ان لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه واذا خطر ببال المريد
ان له في الدنيا والآخرة قدرا وقيمة او على بسيط الارض احدا دونه
لم يصح له في الارادة قدم لانه يجب ان يجتهد ليعرف ربه لا
ليحصل لنفسه قدرا وفرق بين من يريد الله تعالى وبين من
يريد جاه نفسه اما في عاجله واما في آجله ثم يجب عليه حفظ
سره حتى عن زره الا عن شيخه ولو كتم نفسا من انفاسه عن
شيخه فقد خانه في حق صحبته ولو وقع له مخالفة فيما اشار
عليه شيخه فيجب ان يقر بين يديه في الوقت ثم يستسلم لما يحكم
عليه شيخه عقوبة له على جنايته ومخالفته اما بسفر يكلفه او امر

لابيراه ولا يصح للشيوخ التجاوز من زلات المريدين لان ذلك
تضييع لحقوق الله وما لم يتجرد المريد عن كل علاقة لا يجوز لشيخه
ان يلقنه شيئا من الاذكار بل يجب ان يقدم التجربة له فاذا شهد
قلبه للمريد بصحة العزم حينئذ يشترط عليه ان يرضى بما يستقبله
في هذه الطريقة من فنون تصاريف القضا فياخذ عليه العهد
بان لا ينصرف عن هذه الطريقة بما يستقبله من الضر والذل والفقر
والاسقام والالام وان لا يجنح بقلبه الى السهولة ولا يترخص
عند هجوم الفاقات وحصول الضرورات ولا يوثر الدعة ولا
يستشعر الكسل فان وقفة المريد شر من فترته والفرق بين الفترة
والوقفة هو ان الفترة رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفة
سكون عن السير باستحلا احوال الكسل وكل مريد وقف في
ابتداء ارادته لا يجئ منه شئ فاذا جربه شيخه فيجب ان يلقنه
ذكرا من الاذكار على ما يراه شيخه فيامره ان يذكر ذلك الاسم
بلسانه ثم يامره ان يسوي قلبه مع لسانه ثم يقول له اثبت على
استدامة هذا الذكر كانك مع ربك ابدا بقلبك ولا يجري على لسانك
غير هذا الاسم ما امكنك ثم يامره بان يكون ابدا في الظاهر
على الطهارة وان لا يكون نومه الا غلبة وان يقلل من غذائه على
التدريج شيئا بعد شئ حتى يقوى على ذلك ولا يامره ان يترك عادته
بمرة فان في الخبر ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ثم يامره
بايثار الخلوة والعزلة ويجعل اجتهاده في هذه الحالة لا محالة في
نفي الخواطر الدنية والهواجس الشاغلة عن القلب واعلم
ان في هذه الحالة قل ما يخلو المريد في اوان خلوته في ابتداء
ارادته من الوسواس في الاعتقاد لا سيما اذا كان في المريد
كياسة قلب وقل مريد لا يستقبله هذه الحالة في ابتداء ارادته
وهذا من الامتحانات التي تستقبل المريدين فالواجب على شيخه

ان رأى فيه كياسة ان يحيله على الحجج العقلية فان بالعلم يتخلص
لا محالة المتوقف مما يعتريه من الوساوس وان تفرس فيه شيخه
القوة والثبات في الطريقة امره بالصبر واستدامة الذكر حتى
تسطع في قلبه انوار القبول وتطلع في سره شموس الوصول
وعن قريب يكون ذلك ولكن لا يكون هذا الا لافراد المريدين
فاما الغالب ان يكون معالجتهم بالرد الى النظر وتامل الايات
بشرط تحصيل علم الاصول على قدر الحاجة الداعية واعلم
انه يكون للمريدين على الخصوص بلايا من هذا الباب وذلك
انهم اذا خلوا في مواضع ذكرهم اوكانوا في مواضع ذكرهم اوكانوا
في مجالس سماع او غير ذلك يهجس في نفوسهم ويخطر ببالهم
اشيا منكرة يتحققون ان الله تعالى منزه عن ذلك وليس يعتريهم
شبهة في ان ذلك باطل ولكن يدوم ذلك فيشتد تاذيهم به حتى
يبلغ ذلك حدا يكون اصعب شتم واقبح قول واشنع خاطر بحيث
لا يمكن للمريد اجراؤ ذلك على اللسان وابداؤه لاحد وهذا اشد شئ
يقع لهم فالواجب عند هذا ترك مبالاتهم بتلك الخواطر واستدامة الذكر
والابتهال الى الله عز وجل باستدفاع ذلك وتلك الخواطر ليست من
وساوس الشيطان وانما هي من هواجس النفس فاذا قابلها
العبد بترك المبالاة بها ينقطع ذلك عنهم ومن اداب المريد بل
من فرايض حاله ان يلازم موضع ارادته وان لا يسافر قبل ان
يقبله الطريق وقبل الوصول بالقلب الى الرب فان السفر
للمريد في غير وقته سم قاتل ولا يصل احد منهم الى ما كان يرجى له
اذا سافر في غير وقته واذا اراد الله بمريد خيرا ثبته في اول ارادته
واذا اراد بمريد سوءا رده الى ما خرج عنه من حرفته او حالته واذا
اراد بمريد محنة شرده في مطارح غربته هذا اذا كان المريد يصلح
للوصول فاما اذا كان شاب طريقته الخدمة في الظاهر بالنفس

للفقراء وهواد ومنهم في هذه الطريقة رتبة فهو وامثاله يكتفون بالترسم في الظاهر فينقطعون في الاسفار رعاية لنصيبهم في هذه الطريقة حجات يحصلونها وزيارة لمواضع يرتحل اليها ولقاء شيوخ بظاهر سلام فيشاهدون الظواهر ويكتفون بما في هذا الباب من السير فهؤلاء الواجب لهم دوام السفر حتى لا يؤديهم الدعة الى ارتكاب محظور فان الشاب اذا وجد الراحة والدعة كان لعرض الفترة واذا توسط المريد جمع الفقراء والاصحاب في بدايته فهو مضر له جدا فان امتحن واحد بذلك فليكن سبيله احترام الشيوخ والخدمة للاصحاب وترك الخلاف عليهم والقيام بما فيه راحة فقير والجهد في ان لا يستوحش منه قلب شيخ ويجب ان يكون في صحبته مع الفقراء ابدا خصمهم على نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم ويرى لكل احد عليه حقا واجبا ولا يرى لنفسه حقا واجبا على احد ويجب ان لا يخالف المريد احدا وان علم ان الحق معه يسكت ويظهر الوفاق لكل احد فكل مريد يكون فيه محك ولجاج ومماراة فانه لا يجيء منه شيء واذا كان المريد في جمع من الفقراء اما في سفر او في حضر فينبغي ان لا يخالفهم في الظاهر لا في اكل ولا في صوم ولا في سكون ولا حركة بل يخالفهم بسره وقلبه فيحفظ قلبه مع الله عز وجل واذا اشاروا عليه بالاكل مثلا ياكل لقمة او لقمتين ولا يعطي النفس شهوتها وليس من آداب المريد كثرة الاوراد بالظاهر فان القوم في مكابدة خواطرهم ومعالجة اخلاقهم ونفي الغفلة عن قلوبهم لا في تكثير اعمال البر والذي لابد لهم اقامة الفرايض والسنن الراتبة فاما الزيادة من الصلوات النافلة فاستدامة الذكر بالقلب اتم لهم ورأس مال المريد الاحتمال عن كل احد بطيب النفس وتلقي ما يستقبله بالرضى والصبر على الضر والفقر وترك السؤال والمعارضة في القليل والكثير فيما هو حظ له ومن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق فان

من اشتهى ما يشتهيه الناس فالواجب ان يحصل شهوته من حيث يحصل الناس من كد اليمين وعرق الجبين فاذا التزم مريد استدامة الذكر واثر الخلوة فان وجد في خلوته ما لم يجده قلبه اما في النوم واما في اليقظة او بين اليقظة والنوم من خطاب يسمع او معنى يشاهد مما يكون نقضا للعادة فينبغي ان لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي ان ينتظر حصول امثال ذلك فان تلك كلها شواغل عن الحق سبحانه ولا بد له في هذه الاحوال من وصف ذلك لشيخه حتى يصير قلبه فارغا عن ذلك ويجب على شيخه ان يحفظ عليه سره فيكتم عن غيره امره ويصغر ذلك في عينه فان ذلك كله اختبارات والمساكنة اليها مكر فليحذر المريد عن ذلك وعن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك واعلم ان اضر الاشياء بالمريد استيناسه بما يلقى اليه في سره من تقريبات الحق سبحانه له وتخصيصه عليه باني خصصتك بهذا وافردتك عن اشكالك فانه لو قال بترك هذا فعن قريب سيختطف عن ذلك بما يبدو له من مكاشفات الحقيقة وشرح هذه الجملة باثباته في الكتب متعذر ومن احكام المريد اذا لم يجد من يتأدب به في موضعه ان يهاجر الى من هو منصوب في وقته لارشاد المريدين ثم يقيم عنده ولا يبرح سدته الى وقت الاذن واعلم ان تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب فلولا معرفة رب البيت ثم زيارة البيت والشبان الذين يخرجون الى الحج من هؤلاء القوم باشارة الشيوخ فهي بدلالات نشاط النفوس فهم مترسمون بهذه الطريقة وليس سفرهم على اصل والدليل على ذلك انه لا يزداد سفرهم الا ويزداد تفرقة قلوبهم فلو انهم ارتحلوا من عند انفسهم بخطوة لكان احظى لهم من الف سفرة ومن شرط المريد

فلولا معرفة رب البيت ما وجبت زيارة البيت

اذا زار شيخا ان يدخل بالحرمة وينظر اليه بالحشمة فان اهّله
الشيخ لشيء من الخدمة عدّ ذلك من جزيل النعمة **فصل**
ولا ينبغي للمريد ان يعتقد في المشايخ العصمة بل الواجب
ان يذرهم واحوالهم فيحسن بهم الظن ويراعي مع الله تعالى
حدّه فيما يتوجه عليه من الامر والعلم كافيه في التفرقة بين
ما هو محمود وما هو معلول **فصل** وكل مريد بقي في
قلبه لشيء من عروض الدنيا مقدار وخطر فاسم الارادة
له مجاز واذا بقي في قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه
فيريد ان يخص به نوعا من انواع البر او شخصا دون
شخص فهو متكلف في حاله وبالخطر ان يعود سريعا
الى الدنيا لان قصد المريد في حذف العلايق الخروج
منها لا السعي في اعمال البر وقبيح بالمريد ان يخرج من
معلومه من راس ماله وقنيته ثم يكون اسير حرفته و
ينبغي ان يستوي عنده وجود ذلك وعدمه حتى لا ينافر
لاجله فقيرا ولا يضايق به احدا ولو مجوسيا **فصل**
وقبول قلوب المشايخ للمريد اصدق شاهد لسعادته
ومن ردّه قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى
غبّ ذلك ولو بعد حين ومن خذل لتركه حرمة الشيوخ
فقد اظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ **فصل**
ومن اصعب الآفات في هذه الطريقة صحبة الاحداث
ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فباجماع الشيوخ ذلك
عبد اهانه الله تعالى وتقدس وخذله بل عن نفسه
شغله ولو بالف كرامة اهّله وهب انه بلغ رتبة الشهداء
لما في الخبر من تلويح بذلك اليس قد شغل ذلك القلب
بمخلوق واصعب من ذلك تهوين ذلك على القلب

حتى يعدّ ذلك يسيرا وقد قال الله تعالى وتحسبونه هيّنا
وهو عند الله عظيم وهذا الواسطي رحمه الله يقول اذا اراد
الله هوان عبد القاه الى هؤلاء الانتان والجيف سمعت
ابا عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن احمد النجار يقول
سمعت ابا عبد الله الحصري يقول سمعت فتح الموصلي
يقول صحبت ثلثين شيخا يعدّون من الابدال كلهم
اوصوني عند فراقي اياهم وقالوا اتق معاشرة
الاحداث ومن ارتقى في هذا الباب عن
حالة الفسق واشار الى ان ذلك من بلاء
الارواح وانه لا يضره وما قالوه من وساوس
القايلين بالشاهد وايراد حكايات عن الشيوخ
بما كان الاولى بهم اسبال الستر على هناتهم و
آفاتهم فذلك نظير الشرك وقرين الكفر فليحذر
المريد من مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير
منه فتح باب الخذلان وبدو حال الهجران ونعوذ بالله
من قضاء السوء **فصل** ومن آفات المريد
ما يتداخل النفس من خفي الحسد للاخوان
والتأثر بما يخص الله به اشكاله من هذه الطريقة
وحرمانه اياه ذلك وليعلم ان الامور قسم وانما يتخلص
العبد عن هذا بالاكتفاء بوجود الحق وقدمه عن
مقتضى جوده ونعمه فكل من رايت ايها المريد
قدّم الحق سبحانه رتبته فاحمل انت غاشيته
فان الظرفاء من القاصدين على ذلك استمرت
سنتهم **فصل** واعلم ان من حق المريد
اذا اتفق وقوعه في جمع ايثار الكل فيتقدم الجائع بالكلية

والشبعان على نفسه ويتلمذ لكل من اظهر عليه التشيخ
وان كان هو اعلم منه ولا يصل الى ذلك الا بتبريه
عن حوله وقوته ويوصله الى ذلك بطول الحق ومنه
فصل واما اداب المريد في السماع فالمريد لا يسلم
له الحركة في السماع بالاختيار البتة فان ورد
عليه وارد حركه فلم يكن فيه فضل قوة فبمقدار الغلبة
يعذر فاذا زالت الغلبة يجب عليه القعود و
السكون فان استدام الحركة متجلبا للوجد
من غير غلبة وضرورة لم يصح فان تعود ذلك
يبقى متخلفا لا يكاشف بشيء من الحقايق فغاية
احواله حينئذ ان يطيب قلبه وفي الجملة ان الحركة
تأخذ عن كل متحرك وتنقص من حاله مريدا كان
او شيخا الا ان يكون باشارة من الوقت او غلبة
تاخذ عن التمييز فان كان مريدا اشار عليه
الشيخ بالحركة فتحرك على اشارته فلا باس اذا كان
الشيخ ممن له حكم على امثاله واما اذا اشار عليه الفقراء
بالمساعدة في الحركة فليساعدهم في القيام وفي ادنى
ما لا يجد منه بدا حاما يراعي عن الاستيحاش قلوبهم ثم
ان صدقه في حاله يمنع قلوب الفقراء من سوالهم
عند المساعدة عنهم واما طرح الخرقة فحق المريد
ان لا يرجع في شيء خرج منه البتة اللهم الا ان
يشير عليه شيخ بالرجوع فيه فياخذه على نية
العارية بقلبه ثم يخرج عنه بعده من غير ان
يستوحش قلب ذلك الشيخ واذا وقع بين قوم
عادتهم طرح الخرق وعلم انهم يرجعون فيه

فان

301

فان لم يكن فيهم شيخ يجب حشمته وحرمته وكان
طريق هذا المريد ان لا يعود في الخرق فالاحسن
ان يساعدهم في الطرح ثم يوثر به القوال اذا رجعوا
هم فيه ولو لم يطرح فانه يجوز اذا علم من عادة القوم
انهم يعودون فيها فان القبيح انما هو سنتهم في العود الى
الخرقة لا بمخالفته لهم على ان الاولى الطرح على الموافقة ثم
ترك الرجوع فيه ولا يسلم للمريد البتة التقاضي على
القوال لان صدق حاله يحمل القوال على التكرار ويحمل
غيره على الاقتضا ومن تبرك بمريد فقد جار عليه
لانه يضره لقلة قوته فالواجب على المريد ترك
تربية الجاه عندمن يتبرك به واثباته **فصل**
وان ابتلى مريد بجاه او معلوم او صحبة حدث او ميل
الى امراة او استنامة الى معلوم وليس هناك شيخ يدله
على حيلة يتخلص من ذلك فعند ذلك حل له السفر والتحول
عن ذلك الموضع ليشوش على نفسه تلك الحالة ولا شيء
اضر لقلوب المريدين من حصول الجاه لهم قبل خمود
بشريتهم. ومن اداب المريد ان لا يسبق علمه في هذه
الطريقة منازلته فانه اذا تعلم سير هذه الطائفة وتكلف
الوقوف على معرفة مسائلهم واحوالهم قبل تحققه بها بالمنازلة
والمعاملة بعد وصوله الى هذه المعاني ولهذا المشايخ اذا حدث
العارف عن المعارف فجهلوه فان الاخبار عن
المنازل دون المعارف ومن غلب علمه منازلته
فهو صاحب علم لا صاحب سلوك **فصل**
ومن اداب المريد ان لا يتعرضوا للتصدر وان يكون
لهم تلميذا ومريد فان المريد اذا صار مرادا

قبل خمود بشريته وسقوط آفته فهو محجوب عن الحقيقة لا ينفع
احدا اشارته وتعليمه **فصل** واذا خدم المريد الفقراء فخواطر
الفقراء رسلهم اليه فلا ينبغي ان يخالف المريد ما حكم باطنه عليه
من الخلوص في الخدمة وبذل الوسع والطاقة **فصل**
ومن شان المريد اذا كان طريقته خدمة الفقراء الصبر على جفاء
القوم معه وان يعتقد انه يبذل روحه في خدمتهم ثم لا يحمدون
له اثرا فيعتذر من تقصيره ويقر بالجناية على نفسه تطييبا
لقلوبهم وان علم انه بريء الساحة سمعت الامام ابا بكر
بن فورك رحمه الله تعالى يقول ان في المثل اذا لم تصبر على المطرقة
فلم صرت سندانا وفي معناه انشدوا ربما جئتك لا ذنب لي
العذر لبعض الذنوب قبل التجني **فصل** ومبنى هذا الطريق
وملاكه على حفظ آداب الشريعة وصون اليد عن المد الى الحرام والشبهة
وحفظ الحواس عن المحظورات وعد الانفاس مع الله تعالى عن
الغفلات وان لا يستحل مثلا سمسمة فيها شبهة في اوان الضرورات
فكيف عند الاختيار ووقت الراحات ومن شان المريد دوام المجاهدة
في ترك الشهوات فان من وافق شهوته عدم صفوته واقبح الخصال
بالمريد رجوعه الى شهوة تركها لله تعالى **فصل** ومن شان
المريد حفظ عهوده مع الله تعالى فان نقض العهد في طريق الارادة
كالردة عن الدين لاهل الظاهر ولا ينبغي للمريد ان يعاهد الله
على شيء باختياره ما امكنه فان من لوازم الشرع
ما يستوفي منه كل وسع قال الله تعالى في صفة قوم ابتدعوها
ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها
حق رعايتها **فصل** ومن شان المريد قصر الامل فان
الفقير ابن وقته فاذا كان له تدبير في المستقبل وتطلع
لغير ما هو فيه من الوقت وامل فيما يستانفه لا يجيء منه شيء

فصل

فصل ومن شان المريد ان لا يكون معه معلوم وان
قل لا سيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم تطفي نور القلب
فصل ومن شان المريد بل من طريقة سالكي هذه الطريقة
ترك قبول رفق النسوان فكيف التعرض لاستجلاب ذلك على هذا درج
شيوخهم وبذلك نفذت وصاياهم ومن استصغر هذا فعن قريب يلقى
ما يفتضح فيه **فصل** ومن شان المريد التباعد عن ابناء الدنيا
فان صحبتهم سم مجرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم قال الله تعالى
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وان الزهاد يخرجون المال من
الكيس تقربا الى الله تعالى واهل الصفاء يخرجون الخلق والمعارف
من القلب تحققا بالله تعالى قال الاستاذ الامام ابو القاسم بقية
السلف عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمة الله عليه
هذه وصيتنا الى المريدين نسال الله الكريم لهم التوفيق
وان لا يجعلها وبالا علينا وقد تجز لنا املاء
هذه الرسالة في اوايل سنة ثمان وثلثين
واربع مائة نسئل الله ان لا يجعلها
علينا حجة ان الفضل منه
ما لوف وهو بالعفو
موصوف
تمت
الرسالة
...
م

كتبت هذه النسخة الشريفة من نسخة عتيقة محررة في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة
كتبته من نسخة قديمة صحيحة وقوبلت من نسخة الامام ابي القاسم القشيري
وقرئت على ابنه بلغ السماع عن السيد عز الدين بن الامام القشيري
في تاريخ سنة اثنين وسبعين وخمس مائة وكتبت
نسختنا في تاريخ سنة خمس وثلثين و
مائة والف من شهر ربيع الاول والفراغ
من يوم الاحد ... سبعا
وقوبلت من نسخة اخرى

عدد ١١٢ ... مه

مناقب أبي حنيفة رح اعلم أن الله تعالى قد خص أبي حنيفة رح بالشريعة والكرامة
ومن كراماته أن حضرت م كان يجيء إليه كل يوم وقت الصبح يتعلم منه أحكام الشريعة إلى خمس
سنين فلما توفي أبو حنيفة رح ناجى حضرت م ربه وقال إلهي إن كان لي عندك منزلة
فأذن لأبي حنيفة رح حتى يعلمني من القبر على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد م على الكمال
ليحصل إلى الطريقة والحقيقة فنودي أن اذهب إلى قبره وتعلم منه ما شئت
فجاء حضرت م إليه وتعلم منه ما شاء إلى خمس وعشرين سنة أخرى حتى أتم الدلائل
والأقاويل ثم ناجى حضرت م ربه وقال إلهي ماذا أصنع فنودي أن اذهب
إلى البقعة الفلانية وعلم فلانا علم الشريعة ففعل حضرت م ما أمره ربه
ثم بعد المدة ظهر في مدينتها ورأى شابا اسمه أبو القاسم القشيري وكان
يخدم لأمه ويحترمها ثم إنه قال وقتا من الأوقات لأمه يا أماه قد حصل لي الحرص
على طلب العلم وقد قال عليه السلام من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه فأذني لي حتى أذهب
إلى البخارى وأتعلم العلم فانقلبت فتفكرت والدته وقالت إن لم أعط الإذن أكون
مانعة للخير وإن أذنت له لم أصبر على فراقه فلم يكن لها بد حتى أذنت له فودع القشيري
أمه وعزم على السفر مع شاب صاحب يطلبان العلم فقعدت أمه على الباب [illegible] باكية
حزينا لأجل فراق ابنها وقالت إلهي أشهد أني عاهدتك أني حرمت على نفسي الطعام والشراب
والمنزل والمال ولا أقوم من مقامي حتى أرى ولدي فاستمع يا مؤمن ما يصنع همة
الوالدة فمضى قشيري مع صاحبه حتى نزلا في مكان ليأكلا طعاما فقام القشيري
ليقضي حاجته فتلوثت ثيابه ببوله فجاء وقال لصاحبه اذهب أنت فإني أريد
أن أرجع قال له رفيقه ولم ترجع قال لأن هذا السفر ليس بمبارك وقد أصاب
ثيابي النجاسة في أول المنزل وأخاف أن يصيب النجاسة بجسمي في المنزل الثاني
ويصيب في المنزل الثالث فتعودي عنه وألقى خيرا من هذا السفر فرجع ووجد
إلى أمه قاعدة على مكانها التي ودعت ابنها فقامت وتصافحت مع ولدها

وقالت الحرة فامر الله تعالى لحضر عم ان اذهب وعلم القشيري ما تعلمت من ابي حنيفة
لانه راض امه فجاء حضر عم الى ابي القاسم وقت السحر قال انت اردت السفر لاجل طلب
العلم وقد تركته رضاء امك فرجعت الى امك فورا مرني الله تعالى الآن ان اجيء اليك كل
يوم هذا الوقت واعلمك عند امك وكان حضر عم ياتي اليه كل يوم على الدوام ويعلمه حتى مضى
ثلث سنين ولم يعلم القشيري انه الحضر عم فتعلم القشيري من الحضر عم في ثلث سنين كل ما تعلم
الحضر من ابي حنيفة رض في ثلثين سنين حتى علم الحكايه والدرايه ودلايل العلوم كلها وصار مشهور
دهره واشتهر حتى صنف الف كتاب في ما وراء النهر وكان صاحب الكرامات وكثرة
مريده وتلاميذه وكان له تلميذ كبير متدين وكان لا يفارق الشيخ ليلا ولا نهارا
فوضع الشيخ الف كتاب من مصنفاته بين يدي ذلك المريد ووضعه في صندوق الكتب
واعطى لذلك المريد وقال قد بدا لي امر فاذهب وارم هذا الصندوق بالكتاب
في نهر جيحون وحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه كيف ارمي مصنفات
الشيخ لكني اذهب واحفظ الكتب واقول الشيخ رميتها في الماء فذهب وحفظ الكتب
وجاء فقال الشيخ ارميت الكتب في الماء قال التلميذ نعم قال الشيخ هل رايت في تلك
الساعة من العلامة قال لا قال اذهب وارم الكتب في الماء فانك ما رميتها فذهب
المريد واخذ الصندوق ليرميها في الماء فلم يهن عليه فحفظها ورجع الى الشيخ
مثل الاول فقال الشيخ ارميتها في الماء قال نعم قال هل رايت علامة قال لا قال الشيخ ما
رميتها فاذهب وارم في الماء فان لي فيها سرا مع الله تعالى ولا ترد امري فذهب المريد
ورمى الصندوق في الماء فلما رماها خرج يد من الماء واخذ الصندوق فقال المريد
اقسمتك بالله من انت فنادى من بين الماء اني وكلت ان احفظ امانة الشيخ
فرجع المريد وجاء الى حضرة الشيخ فقال الشيخ ارميتها قال نعم قال اما رايت شيئا
حين رميت قال رايت الماء قد انشق وخرج يد من الماء واخذ الصندوق وغاب
وقد صرت متحيرا وما السر في ذلك اريد ان تبين لي قال الشيخ السر في ذلك اذا
قربت القيامة وخرج الدجال ونزل عيسى عم على بيت المقدس ويكون امام المسجد رجل
صالح من آل علي فيعلم الامام عيسى عم ويقول لعيسى عم تقدم المحراب وصل بنا فيقول

هو
ابن ابو لي
ابو نصر بابوس

ان

115

اني جئت تابعا لشرع محمد عم بل انت صل بنا فحين صلوا وفرغوا من الصلوة يامرهم
ان يركبوا ويقصدوا الدجال فيهرب الدجال من عيسى النبي عم ويقصده عيسى حتى
يدركه ويقتله فيهرب عسكره وينكسر فيقتلهم المسلمون فلما فرغ عيسى من قتلهم
فيضع عيسى عم يده الانجيل بجنبه ويقول اين الكتب المحمدية فقد امرني الله تعالى
نبيكم بكتبه ولا احكم بالانجيل فيطلبون الدنيا ويطوفون البلاد فلم يوجد كتاب
من كتب الشرايع ولا يوجد ورقة من القرآن فيتحير عيسى عم ويقول الهي بما ذا احكم
بين عبادك ولم يوجد غير الانجيل فنزل جبرائيل عم ويقول قد امر الله تعالى لك يا عيسى
ان تذهب الى نهر جيحون وينزل عنده في موضع كذا وتصلي ركعتين عنده وتنادي
وتقول يا امين كتب ابي القاسم القشيري سلم الكتب والصندوق الي بامر الله تعالى
فانا عيسى بن مريم وقد قتلت الدجال فتذهب عيسى عم بامر ربه الى جيحون
وصلى ركعتين ونادى مثل ما امره جبرائيل عم فينشق الماء بقدرة الله تعالى وخرج
الصندوق بتلك الكتب واخذ عيسى عم الصندوق وفتحها ووجد فيها خمسة
شريعة والف كتاب فيحيي الشرع بذلك الكتب وبركته ثم سال عيسى عن جبرائيل عم
وقال يا جبرائيل بما نال ابو القاسم القشيري هذه الكرامة قال جبرائيل برضاء امه
والله عنه   ٥٦   نقل من انيس الجليس في مطلب بر الوالدين الى اخره

بو مسئله بیانندن ائمه حنفیه دن جواز وجهلادن طایفهٔ صوفیه نك
بعض کسنه لر ادب و وقار و تعظیم الهی ذکر الله ایدرکن غلبهٔ شوق الهی و جاذبه
ذوق و جانی ایله ایاق اوزرینه قالقوب بی اختیار بعضی رقص و دوران
ایدوب و بعضی کوز یاشی دوکوب لا یعقل باقی و بعضی دیوانه مستغرق اولوب
بی خود اولسه انما الاعمال بالنیات حدیث شریفی مقتضاسنجه بونلرك نیتلری
صحیحه اولیوب بلکه اثنای ذکرده جاذبهٔ الهی ایله مضطر اولوب بو معنوی که
افعال و اوضاع بونلردن بی اختیار صدور و ظهور ایدیجك جواز ویریلور عند
الشرع بو وجهله مقبول اولوب و عندالله نواسلوب اوزره ذکر الله لکن
منکر ملاحده اولوب اولوب بیان بیوریلوب مثاب اولنه الجواب
الله اعلم باسمه سبحانه و تعالی صورت و سماع و غیرها و دوران اصابع
اعیاندن منازع فیها اولان موادده کبار علمای کرام اعالی مشایخ
عظامدن بلا خلاف ولطف الله کلمات کثیره و بکلمات یسیره و عصیره
و عسیره جریان و فیضان ایتمشدر لکن جمله سندن کلمات درربار
و محاورات جواهر نثارلرندن مفهوم و معلوم اولان بودرکه
باطل و رقصده مکتوب اولان سماع و دوران لهو و لعبدن بعید و تشنیع....

666

كتب السلوك والرزق ٩٦

كتب العروض ٩٢

154

هذا كتاب منهاج العابدين

للشيخ الامام حجة الاسلام

محمد بن محمد الغزالي

عليه رحمة الله تعالى

العقبة الاولى عقبة العلم
٨

العقبة الثانية عقبة التوبة
١٤

العقبة الثالثة عقبة العوائق
٣٠

العقبة الرابعة عقبة العوارض
٧٤

العقبة الخامسة عقبة البواعث
٩٨

العقبة السادسة عقبة القوادح
١١٣

العقبة السابعة عقبة الحمد والشكر
١٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حدثني الشيخ الفقيه الصالح الزاهد عبد الملك بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال
املا علي شيخي الاجل الامام الزاهد الموفق زين الدين شرف الائمة
حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رفع الله تعالى في الجنة درجته
هذا الكتاب وهو آخر كتاب صنفه ولم يشتمله منه الا خواص اصحابه
الحمد لله الملك الحكيم الجواد الكريم العزيز الرحيم الذي فطر السموات
والارض بقدرته ودبر الامر في الدارين بحكمته وما خلق الجن والانس
الا لعبادته فالطريق واضح للقاصدين والدليل لائح للناظرين ولكن
الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين والصلوة
على سيد المرسلين وعلى آله الابرار الطيبين الطاهرين وسلم وعظم

وعظم الى يوم الدين اعلموا اخواني اسعدكم الله وايانا بمرضاته ان
العبادة ثمرة العلم وفائدة العمر وحاصل العبد وبضاعة الاولياء
وطريق الاقوياء وقسم الاعزة ومقصد ذوي الهمة وشعار الكرام
وحرفة الرجال واختيار اولي الابصار وهي سبيل السعادة ومنهاج الجنة
قال الله تعالى وانا ربكم فاعبدون وقال الله تعالى ان هذا كان لكم جزاء وكان
سعيكم مشكوراً ثم انا نظرنا فيها وتاملنا طريقها من مباديها الى مقاصدها
التي هي اماني سالكيها فاذا هي طريق وعر وسبيل صعب
كثيرة العقبات شديدة المشقات بعيدة المسافات عظيمة
الآفات كثيرة العوائق والموانع خفية المهالك والقواطع غزيرة
الاعداء والقطاع عزيزة الاشياع والاتباع وهكذا يجب ان يكون
لانها طريق الجنة فيصير هذا تصديقاً لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات وقال عليه السلام
الا وان الجنة حزن بربوة الا وان النار سهل بشهوة ثم مع ذلك كله
فان العبد ضعيف والزمان صعب وامر الدين متراجع والفراغ
قليل والشغل كثير والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير و

الاجل قريب والسفر بعيد والطاعة هي الزاد فلا بد منها وهي فائتة فلا
مردّ لها من ظفر بها فقد فاز وسعد ابد الآبدين ومن فاته ذلك فقد
خسر مع الخاسرين وهلك مع الهالكين فصار هذا الخطب اذاً والله
معضلاً والخطر عظيماً ولذلك عزّ من يقصد هذا الطريق وقلّ ثم
عزّ من القاصدين من يسلكه ثم عزّ من السالكين من يصل الى المقصود
ويظفر بالمطلوب وهم الاعزة الذين اصطفاهم الله لمعرفته ومحبته و
سددهم بتوفيقه وعصمته ثم اوصلهم بفضله الى رضوانه وجنته
فنسأل الله جل ذكره ان يجعلكم وايانا من اوليائه الفائزين برحمته
نعم ولما وجدنا هذا الطريق بهذه الصفة نظرنا فامعنا النظر في كيفية
قطعها وما يحتاج اليه من الأهبة والعدة والآلة والحيلة من علم وعمل
عسى ان يقطعها بحسن توفيق الله تعالى في سلامة ولا ينقطع من عقباتها
المهلكة فيهلك مع الهالكين والعياذ بالله فصنفنا في قطع هذه
الطريق وسلوكها كتباً كاحياء علوم الدين وكتاب الاسرار
والقربة الى الله عز وجل وغير ذلك واحتوت على دقائق من العلوم
اعتاصت على افهام العامة فقدحوا فيها وخاضوا فيما لم يحسنوه منها

منها فاي كلام افصح من كلام رب العالمين وقد قالوا فيه اساطير الاولين
الم تسمع الى قول زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم اجمعين حيث يقول اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى ذاك ذو
جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين
ووصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت
ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما
يأتونه حسنا واقتضت الحال عند ذوي الدين النظر الى كافة
خلق الله سبحانه بعين الرحمة وترك المماراة فابتهلت الى من
بيده الخلق والامر الا يوفقني لتصنيف كتاب يقع عليه الاجماع
ويحصل بقراءته الانتفاع فاجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه
واطلعني بفضله على اسرار ذلك والهمني فيه ترتيباً عجيباً لم اذكره
في المصنفات التي تقدمت في اسرار معاملات الدين وهو
الذي انا له واصف فاقول وبالله التوفيق ان اول ما ينتبه
العبد للعبادة ويتحرك لسلوك طريقها يكون بخطرة سماوية
من الله تعالى وتوفيق خاص الهي وهو المعني بقوله سبحانه وتعالى

افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه واشار اليه
صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فقال ان النور اذا دخل فى القلب
انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله هل لذلك علامة يعرف بها فقال التجافى
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزول الموت فاذا خطر بقلب العبد اول كل شئ انى اجد نى منعما بضروب
من النعم كالحيوة والقدرة والعقل والنطق وساير المعانى الشريفة
واللذات مما ينصرف عنى من ضروب المضار والآفات وان لهذه
النعم منعما يطالبنى بشكره وخدمتى وان اغفلت ذلك فيزيل عنى
نعمته ويذيقنى باسه ونقمته وقد بعث الى رسولا ايده بالمعجزات
الخارقة للعادات الخارجة عن مقدورات البشر واخبرنى بان لى ربا
جل ذكره عالما قادرا حيا مريدا متكلما يأمر وينهى قادرا على ان يعاقب
ان عصيته ويثيب ان اطعته عالما باسرارى وما يختلج فى افكارى
وقد وعد واوعد وامر بالتزام قوانين الشرع فيقع فى قلبه
انه ممكن اذ لا استحالة لذلك فى العقل باول البديهة فيخاف
على نفسه عنده ويفزع فهذا خاطر الفزع الذى ينبه العبد ويلزمه

الحجة ويقطع عنه المعذرة ويزعجه الى النظر والاستدلال فيهتاج
العبد عند ذلك ويقلق وينظر فى طريق الخلاص وحصول الامان
له مما وقع بقلبه او سمع باذنه فلم يجد فيه سبيلا سوى النظر بعقله
فى الدلائل والاستدلال بالصنعة على الصانع ليحصل له العلم اليقين
بما هو غيب ويعلم ان له ربا كلفه وامره ونهاه فهذا اول عقبة
استقبلته فى طريق العبادة وهى عقبة العلم والمعرفة ليكون
من الامر على بصيرة فيأخذ فى قطعها من غير بد بحسن النظر فى
الدلائل ووفور التأمل والتعلم والسؤال من علماء الآخرة الذين
هم ادلاء الطريق سرج الامة وقادة الائمة والاستفادة
منهم واستهداء الدعاء الصالح منهم للتوفيق والاعانة الى ان
يقطعها بتوفيق الله تعالى فيحصل له العلم واليقين بالغيب
وهو ان له الها واحدا لا شريك له هو الذى خلقه وانعم عليه بكل
هذه النعم وانه كلفه بشكره وامره بخدمته وطاعته بظاهره
وباطنه وحذره الكفر وضروب المعاصى وحكم له بالثواب
الخالد ان اطاعه وبالعقاب ان عصاه وتولى عنه فعند ذلك

بعثته هذه المعرفة واليقين بالغيب على التشمر للخدمة والاقبال على العبادة
لهذا السيد المنعم الذي طلبه فوجده وعرفه بعد ما جهله ولكنه لا يدري كيف
يعبده وماذا يلزمه من خدمته بظاهره وباطنه بعد حصول هذه
المعرفة بالله سبحانه وتعالى وما يلزمه من الفرايض الشرعية ظاهرا و
باطنا فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرايض انبعث ليأخذ في العبادة
فيشتغل بها فنظر فاذا هو صاحب جنايات وذنوب وهذا حال
الاكثر من الناس فيقول كيف اقبل على العبادة وانا مصر على المعصية
متلطخ بها فيجب اولا ان اتوب اليه ليغفر ذنوبي ويخلصني من
اسرها ويطهرني عن اقذارها فاصلح للخدمة وبساط القربة
فتستقبله ههنا عقبة التوبة فيحتاج لا محالة الى قطعها ليصل
الى ما هو المقصود منها فاخذ في ذلك باقامة التوبة في حقوقها و
شرايطها الى ان قطعها فلما حصلت له التوبة الصادقة وفرغ
من هذه العقبة اشتاق الى العبادة ليأخذ فيها فنظر فاذا حوله عوايق
محدقة به كل واحدة منها تعوقه عما قصده من العبادة بضرب من
التعويق فتأمل فاذا هي اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس

والنفس فاحتاج لا محالة الى دفع هذه العوايق وازاحتها والا فلا
يتأتى له امر من العبادة فاستقبلته ههنا عقبة العوايق فاحتاج
الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة مع
الشيطان والنفس واما النفس فاشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها
ولا ان تقهرها مرة وتقمعها كالشيطان اذ هي المطية والآلة ولا مطمع
ايضا في موافقتها له لما يقصده العبد من العبادة والاقبال عليها
اذ هي مجبولة على ضد الخير كالهوى واتباعه فاحتاج اذا الى ان يلجمها
بلجام التقوى لتبقى له فلا تنقطع وتنقاد له فلا تطغى فيستعملها في
المصالح والمراشد ويمنعها عن المهالك والمفاسد فياخذ اذا في قطع
هذه العقبة ويستعين بالله جل ذكره على ذلك فلما فرغ من قطعها
رجع الى قصد العبادة فاذا عوارض تعترضه فتشغله عن الاقبال على
مقصوده من العبادة وتصده عن التفرغ لذلك كما ينبغي فتأمل فاذا
هي اربعة الرزق تطالبه النفس به وتقول له لا بد لي من رزق وقوام
وقد تجردت عن الدنيا وتفردت ايضا عن الخلق فمن اين يكون قوامي
ورزقي الثاني الاخطار من كل شيء يخافه او يرجوه او يريده او يكرهه

ولا يدري صلاحه في ذلك او فساده فان عواقب الامور مبهمة فيشتغل
قلبه بها فانه ربما يقع في فساد او مهلكة والثالث الشدائد والمصائب
تنصب عليه من كل جانب لا سيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان
ومضادة النفس فكم من غصة يتجرعها وكم من شدة تستقبله وكم من
هم وحزن يعترضه وكم من مصيبة تتلقاه والرابع انواع القضاء من
الله سبحانه وتعالى بالحلو والمرير دعليه حالا فحالا والنفس شارعة
الى السخط وتبادر الى الفتنة فاستقبلته ههنا عقبة العوارض الاربعة
فاحتاج الى قطعها باربعة اشياء التوكل على الله سبحانه في مواضع الرزق
والتفويض اليه في مواضع الخطر والصبر عند نزول الشدائد والرضى
عند نزول القضاء فاخذ في قطع هذه العقبة باذن الله تعالى وحسن
تأييده فلما فرغ من قطعها وعاد الى قصد العبادة نظر فاذا النفس
فاترة كسلانة لا تنشط ولا تنبعث للخير كما يحق وينبغي وانما ميلها
ابدا الى غفلة ودعة وراحة وبطالة بل الى الشر وفضول وبلية وجهالة
فاحتاج منها ههنا الى سائق يسوقها الى الخير والطاعة وينشطها له وزاجر
يزجرها عن الشر والمعصية وينفرها عنه وهما الرجاء والخوف فالرجاء في عظيم

عظيم ثواب الله عز وجل وحسن ما وعد من انواع الكرامة وتذكر ذلك سائق
يسوقها فيبعثها على الطاعة ويحركها لذلك وينشطها والخوف من اليم عقاب
الله تعالى وصعوبة ما اوعد من انواع العقوبة والاهانة زاجر يزجرها عن
المعصية ويجنبها ويفترها عن ذلك فهذه عقبة البواعث استقبلته
ههنا فاحتاج الى قطعها بهذين الذكرين فاخذ فيها بحسن توفيق الله عز وجل
فقطعها فلما فرغ منها رجع الى الاقبال على العبادة فلم ير عائقا ولا شاغلا
ووجد باعثا وداعيا فنشط في العبادة فاقامها وعانقها بتمام الشوق
والرغبة فاداها فنظر فاذا تبدو لهذه العبادة التي احتمل فيها كل ذلك
آفتان عظيمتان وهما الرياء والعجب تارة يرائي بطاعته الناس فيحبطها
واخرى يمتنع عن ذلك ويلوم نفسه فيه فيعجب بنفسه فيحبط العبادة
عليه ويبطلها فاستقبلته ههنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها
بالاخلاص وذكر المنة ونحوها ليسلم له ما يعمل من خير فاخذ في قطع
هذه العقبة باذن الله سبحانه وتعالى بجد واحتياط وتيقظ بحسن عصمة
الجبار تعالى وتأييده فلما فرغ من هذه كلها حصلت له العبادة كما يحق
وينبغي وسلمت من كل آفة ولكنه نظر فاذا هو غريق في بحار منن الله تعالى

وايادية من كثرة ما انعم عليه من امداد التوفيق والعصمة وانواع التأييد
والحراسة وخاف ان يكونا منه اغفال للشكر فيقع في الكفران فينحط عن تلك
المرتبة الرفيعة التي هي منزلة الصالحين الخالصين لله تعالى وتزول عنه
تلك النعمة الكريمة من ضروب الطاف الله تعالى وحسن نظره اليه فاستقبلة
ههنا عقبة الحمد والشكر فاخذ في قطعها بما امكنه من كثرة الحمد والشكر على كثير نعم
فلما فرغ من قطع هذه العقبة ونزل فاذا هو بمقصوده ومبتغاه بين
يديه فلم يسر الا قليلا حتى وقع في ساحل الفضل وصحراء الشوق وعرصات
المحبة ثم يتبع في رياض الرضوان وبساتين الانس الى بساط الانبساط
ومرتبة التقريب في مجلس المناجات ونيل الخلع والكرامات فهو يتنعم
في هذه الحالة ويتقلب في طيبها ايام بقائه وبقية عمره بشخص في الدنيا
وقلب في العقبى ينتظر البريد يوما فيوما حتى يمل الخلق كلهم ويستقذر
الدنيا ويحن الى الموت ويستكمل الشوق الى الملك الاعلى فاذا هو
برسل رب العالمين اليه يردونه عليه بالروح والريحان والبشرى
والرضوان من عند رب راض غير غضبان فينقلونه في طيبة النفس
وتمام البشر والانس من هذه الدار الفانية المغنية الى الحضرة الالهية

الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الفقيرة الضعيفة نعيما مقيما
وملكا عظيما ويلقى هنالك من سيده الرحيم المفضل الكريم جل ذكره من
اللطف والعطف والترحيب والتقريب والانعام والاكرام ما لا يحيط
به وصف الواصفين ونعت الناعتين فهو كل يوم في زيادة الى الابد
الآبدين فيا لها من سعادة عظيمة ويا لها من دولة عالية ويا له من عبد
مسعود وامر مغبوط وشان محمود نسأل الله البر الرحيم
سبحانه ان يمن علينا وعليكم بهذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة
وما ذلك على الله بعزيز وان لا يجعلنا من الذين لا نصيب لهم من
هذا الامر الا وصف وسماع وعلم وتمني بلا انتفاع وان لا يجعل
ما تعلمناه من العلم حجة علينا يوم القيمة وان يوفقنا جميعا للعمل به
والقيام به كما يحب ويرضى وانه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين

فهذا هو الترتيب الذي الهمني مولائي في طريق العبادة
فاعلم الآن بتوفيق الله تعالى ان الحاصل من الجملة سبع عقبات
الاولى عقبة العلم الثانية عقبة التوبة
الثالثة عقبة العوائق الرابعة عقبة العوارض

الخامسة عقبة البواعث السادسة عقبة
القوادح السابعة عقبة الحمد والشكر وبتمامها يتم
كتاب منهاج العابدين الى الجنة ونحن الآن نشرح هذه العقبات
بشرح موجز اللفظ مشتمل على النكت المقصودة من هذا الشان
كل منها في باب مفرد ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى ولي
التوفيق والتسديد بمنه ولا حول ولا قوة الا به

العقبة الاولى وهي عقبة العلم فاقول وبالله التوفيق

يا طالب العلم والعبادة عليك اولا وفقك الله بالعلم فانه القطب
وعليه المدار واعلم ان العلم والعبادة جوهران لاجلهما كان كل ما ترى
وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين
ونظر الناظرين بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما
خلقت السموات والارض وما فيهما من الخلق وتامل آيتين من كتاب
الله تعالى احديهما قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله
قد احاط بكل شيء علما وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم لا سيما

لا سيما علم التوحيد والآية الثانية قوله جل من قائل وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكفى بهذه الآية دليلا على
شرف العبادة ولزوم الاقبال عليها فاعظم بامرين هما المقصود
من خلق الدارين فحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما ولا يتعب
الا لهما ولا ينظر الا فيهما فاعلم ان ما سواهما من الامور باطل
لا خير فيه ولغو لا حاصل له فاذا علمت هذا فاعلم ان العلم
اشرف الجوهرين وافضلهما ولذلك قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من امتي وقال عليه السلام
نظرة الى العالم احب الي من عبادة سنة صيامها وقيامها وقال
الا ادلكم على اشرف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي
فبان لك ان العلم اشرف جوهرا من العبادة لكن لا بد للعبد من
العبادة مع العلم والا كان علمه هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة
والعبادة بمنزلة الثمرة من ثمراتها فالشرف للشجرة اذ هي الاصل
لكن الانتفاع انما يحصل بثمرتها فاذا لا بد للعبد ان يكون له من كلا
الامرين حظ ونصيب ولهذا قال الحسن البصري قدس الله روحه

اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا
لا تضر بالعلم ولما استقر انه لا بد منهما جميعا فالعلم اولى بالتقديم
لا محالة لانه الاصل والدليل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلم امام العمل والعمل تابعه ولما صار العلم اصلا متبوعا يلزمك
تقديمه على العبادة لامرين احدهما لتحصل لك العبادة وتسلم
فانك اولا يجب ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من
لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل في نعته
فربما تعتقد في صفاته شيئا والعياذ بالله مما يخالف الحق فتكون
عبادتك هباء منثورا وقد شرحنا ما في ذلك من الخطر العظيم في بيان
سوء الخاتمة من كتاب الخوف من جملة كتب احياء علوم الدين ثم
يجب ان تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما امرت به
لتفعل ذلك وما يلزمك تركه من المناهي لتترك ذلك والا فكيف
تقوم بطاعات لا تعرفها ما هي وكيف هي وكيف يجب ان تفعل ام
كيف تجتنب معاصي لا تعلم انها معاصي حتى لا تقع نفسك فيها فالعبادات
الشرعية كالطهارة والصلوة والصوم وغيرها يجب ان تعلمها باحكامها

باحكامها وشرايطها حتى تقيمها فربما انت مقيم على شئ سنين وازمانا
مما يفسد عليك طهارتك وصلوتك فيخرجهما عن كونهما واقعين
على وفاق السنة وانت لا تشعر بذلك وربما يعترض لك مشكل ولا
تجد من تسئله عن ذلك وانت ما تعلمته ثم مدار هذا الشان
ايضا على العبادات الباطنة التي هي مساعي القلب يجب ان تعلمها
من التوكل والتفويض والرضاء والصبر والتوبة والاخلاص
وغير ذلك مما سياتي ذكره ان شاء الله تعالى ويجب ان تعلم اضدادها
التي هي اضداد هذه الامور كالسخط والامل والرياء والكبر لتجتنب
ذلك فان هذه فرايض نص الله تعالى على الامر بها والنهي عن اضدادها
في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون
واصبروا ان الله مع الصابرين واصبر وما صبرك الا بالله وقوله تعالى
وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص اليه اخلاصا ونحو ذلك من الآيات
كما نص على الامر بالصلوة والصوم فما لك اقبلت على الصلوة والصوم
وتركت هذه الفرايض والامر بهما من رب واحد في كتاب واحد

(والعبادة الظاهرة والعبادة الباطنة)

بل غفلت عنها فلا توفي شيئا منها افتكون ممن اصبح بعاجل حظه مشغوفا
فصير المعروف منكرا والمنكر معروفا وممن اهمل العلوم التي سماها الله تعالى
في كتابه نورا وهدى وحكمة واقبل على ما به يكتسب الحطام ويكون مفسدة
للحطام اما تخاف ايها المسترشد ان تكون مضيعا لشيء من هذه الواجبات
بل لاكثرها وتشتغل بصلوة التطوع وصوم النفل فتكون في لا شيء
وربما انت مصر على معصية من هذه المعاصي التي تستوجب بها النار
وتترك مباحا من طعام او شراب او نوم تبتغي به قربة الى الله تعالى
فتكون في لا شيء واشد من ذلك كله انك ان تكون في امر الاصل والامل
معصية محضة فتظنه نية خير لجهلك بالفرق بينهما وتقاربهما في
بعض الوجوه وكذلك تكون في جزع وسخط فتظنه تضرعا وابتهالا
الى الله عز وجل وتكون في رياء محض فتحسبه حمد الله سبحانه وتعالى او
دعوة للناس الى الخير فتأخذ تعد على الله سبحانه المعاصي بالطاعات
وتحسب الثواب العظيم في مواضع العقوبات فتكون في غرور
عظيم وغفلة قبيحة وهذه والله مصيبة قطيعة للعاملين من
غير علم ثم مع ذلك كله ان للاعمال الظاهرة علائق من المساعي الباطنة

الباطنة تصلحها وتفسدها كالاخلاص والرياء والعجب وذكر المنة وغيره
فمن لم يعلم هذه المساعي الباطنة ووجه تأثيرها في العبادات الظاهرة
وكيفية الاحتراز منها وحفظ العمل عنها فقلما يسلم له عمل الظاهر ايضا
فتفوته طاعات الظاهر والباطن فلا يبقى بيده الا الشقاء والكد وهذا
هو الخسران المبين ولهذا قال رسول الله صلعم ان نوما على علم خير من صلوة
على جهل فان العامل بغير علم يفسد اكثر مما يصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صفة العلم انه يلهم السعداء ويحرم الاشقياء فالمعنى والعلم عند الله
ان احدى شقوتيه ان لا يتعلم العلم ثم يشرع ويتعب في العبادة على
خبط فما يكون له من ذلك الا العناء نعوذ بالله من علم وعمل لا ينفع ولهذا
عظمت عناية العلماء الزهاد العاملين رضي الله عنهم بالعلم خاصة من
بين ابناء الناس فان مدار امر العبودية وملاك العبادة والخدمة
لله رب العالمين على العلم وهكذا يكون نظر اولي الابصار واهل التأييد
والتوفيق فاذا تبين لك بهذه الجملة ان الطاعة لا تحصل للعبد
ولا تسلم له الا بالعلم فيلزم اذا تقديمه في شأن العبادة والعلم
واما الخصلة الثانية التي توجب تقديم العلم ان العلم النافع يثمر خشية الله

ومهابته قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك ان من لم يعرفه حق
معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته فصار العلم يثمر الطاعة كلها
ويحجز عن المعصية كلها بتوفيق الله سبحانه وتعالى وليس وراء هذين مقصد
للعبد في عبادة الله سبحانه وتعالى فعليك بالعلم ارشدك الله يا سالك طريق
الاخرة اول كل شيء والله ولي التوفيق بفضله ولعلك ان تقول قد ورد
الخبر عن صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه انه قال طلب العلم فريضة
على كل مسلم فما العلم الذي طلبه فرض لازم وما الحد الذي لا بد للعبد منه
تحصيله في امر العبادة فاعلم ان العلوم التي طلبها فرض في الجملة ثلثة
علم التوحيد وعلم السر اعني ما يتعلق بالقلب ومساعيه وعلم الشريعة
واما حد ما يجب من كل واحد منها فالذي يتعين فرضه من علم التوحيد
مقدار ما يعرف به اصول الدين وهو ان لك الها واحدا عالما قادرا حيا
مريدا متكلما سميعا بصيرا واحدا لا شريك له متصفا بصفات الكمال
منزها عن دلالات الحدث متفردا بالقدم على كل محدث وان محمدا
عبده ورسوله الصادق فيما جاء به عن الله تعالى وفي ما ورد على لسانه
من امور الاخرة ثم مسائل في شعار السنة تجب معرفتها واياك ان

تبتدع في دين الله سبحانه وتعالى بما لم يأت به كتاب ولا اثر فتكون
مع الله سبحانه على اعظم خطر وجميع ادلة التوحيد موجود اصلها في كتاب
الله تعالى وقد ذكرها شيوخنا رضي الله عنهم في كتبهم التي صنفوها في اصول
الديانات وعلى الجملة كل ما لا تأمن الهلاك مع جهله فتطلب علمه فرض
لا يسوغ لك تركه فهذه هذه وبالله التوفيق واما الذي يتعين
فرضه من علم السر فمعرفة مواجبه ومناهيه حتى يحصل لك تعظيم الله
والاخلاص والنية وسلامة العمل وعامة ذلك يأتي في كتابنا هذا
ان شاء الله تعالى واما من علم الشريعة فكل ما يتعين عليك فرض فعله
وجب عليك معرفته لتؤديه كالطهارة والصلوة والصيام واما الحج
والجهاد والزكوة ان تعين عليك وجب عليك علمها لتؤديها والا
فلا فهذا حد ما يلزم العبد تحصيله من العلم لا محالة ويتعين فرضه
بحيث لا بد لك من ذلك فان قلت فهل يفترض ان اتعلم من علم
التوحيد ما انقض به جميع ملل الكفر والزمهم حجة الاسلام وانقض به
جميع البدع والزمهم حجة السنة فاعلم ان هذا فرض على الكفاية
انما يتعين عليك ما تصحح به اعتقادك في اصول الدين لا غير وكذلك

لا يتعين عليك معرفة فروع علم التوحيد ودقايقه والاتيان على جميع مسائله نعم
ان وردت عليك شبهة في اصول الدين تخاف ان تقدح في اعتقادك فيتعين
عليك حل تلك الشبهة بما امكن من الكلام المقنع واياك والممارات
والمجادلة فانه داء محض لا دواء له فاحترز منه جهدك فان من لم يطلب
لله تعالى الاحتراز من الممارات والمجادلة وغير ذلك لم يفلح الا ان يتغمده الله
برحمته ولطفه **ثم اعلم** انه اذا كان في كل قطر داع من دعاة اهل السنة
يحل الشبهة ويرد على اهل البدع ويستقل بهذا العلم ويصفي قلوب
اهل الحق عن وساوس المبتدعة فقد سقط الفرض عمن سواه وكذلك
لا يلزمك من معرفة دقايق علم السر وجميع شرح عجايب القلب الا ما
يفسد عليك عبادتك فيجب عليك معرفته لتجتنبه وما يلزمك فعله كالاخلاص
والحمد والشكر والتوكل ونحو ذلك فيلزمك معرفته لتؤديه واما ما سواه
فلا وكذلك لا يلزمك معرفة ساير ابواب الفقه من البيوع والاجارات
والنكاح والطلاق والجنايات انما كل ذلك فرض على الكفاية فان قلت
هذا القدر من علم التوحيد هل يحصل بنظر الانسان من غير معلم **فاعلم**
ان الاستاذ ينفع ويسهل والتحصيل معه اسهل وارفع والله تعالى بفضله

مطلب العلم النافع

بفضله يمن على من يشاء من عباده فيكون هو معلمهم سبحانه وتعالى
ثم اعلم ان هذه العقبة التي هي عقبة كؤود ولكن بها ينال المطلوب والمقصود
نفعها كثير وقطعها شديد وخطرها عظيم كم من عدل عنها فضل وكم من
سلكها فزل وكم من تايه فيها متحير وكم من حسير منقطع وكم من سالك
قطعها في مدة يسيرة وآخر متردد فيها سبعين سنة والامر كله بيد الله تعالى
واما نفعها فعلى ما ذكرناه من شدة الحاجة للعبد اليه وبناء امر العبادة
كله عليه لا سيما علم التوحيد وعلم السر فلقد روي ان الله تعالى اوحى الى
داود عم فقال يا داود تعلم العلم النافع قال الهي وما العلم النافع قال
ان تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شيء فان هذا الذي
يقربك الي **وعن علي** كرم الله وجهه انه قال ما يسرني ان لو مت طفلا
وادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف ربي فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية
واكثرهم عبادة واحسنهم في الله عز وجل نصيحة **واما** شدتها فابذل
نفسك في طلب العلم وليكن الطلب طلب دراية لا كطلب رواية واعلم
ان الخطر عظيم فمن طلب العلم ليصرف به وجوه الناس اليه ويجالس به الامراء
ويباهي به النظراء ويستتر به الحطام فتجارته بايرة وصفقته خاسرة

قال ابو يزيد البسطامي قدس الله روحه عملت في المجاهدة ثلثين سنة فما وجدت
شيئا اشد علي من العلم وخطره واياك ان يزين لك الشيطان فيقول
اذا كان قد ورد هذا العظيم في العلم فتركه اولى فلا تظنن ذلك فلقد روي
عن رسول الله صلعم انه قال اطلعت ليلة المعراج على النار فرايت اكثر اهلها
الفقراء قالوا يا رسول الله امن المال قال لا ولكن من العلم فمن لم يتعلم العلم لا
ياتي له احكام العبادة والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله تعالى عبادة
ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين فتشمر في طلب العلم بالبحث
والتلقي والتدريس واجتنب الكسل والملال والا فانت في
خطر الضلال والعياذ بالله تعالى ثم جملة الامر انك اذا نظرت في دلائل
صنع الله تعالى وامعنت النظر علمت ان لك الها قادرا عالما حيا مريدا سميعا
بصيرا متكلما منزها عن حدوث الكلام والعلم والارادة مقدسا عن كل
نقص وآفة وانه لا يوصف بصفات المحدثين ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثين
لا يشبه شيئا من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه ولا يتضمنه الاماكن
والجهات ولا تحله الحوادث والآفات ونظرت في معجزات الرسول عم
واعلام نبوته علمت انه رسول الله وامينه على وحيه وما كان في السلف

فعلمت

السلف الصالح يعتقدونه من ان الله تعالى يرى في الآخرة لانه موجود
وليس في جهة محدودة وهو غير محدود وان القرآن كلام الله تعالى
غير مخلوق وليس بحروف منقطعة ولا اصوات مختلفة اذ لو كان
كذلك لكان من جملة المخلوقات وانه لا يكون في الملك والملكوت
فلتة خاطر ولا لفتة ناظر الا بقضاء الله تعالى وقدره وارادته
ومشيته فمنه الخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر وانه لا
واجب على الله تعالى لاحد من خلقه فمن اثابه فبفضله ومن عاقبه فبعدله
وما ورد على لسان صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه من امور
الآخرة كالحشر والنشر وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان والصراط
فهذه اصول دين السلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعين على اعتقادها
والتمسك بها ووقع عليها الاجماع قبل نبوغ البدعة وظهور الاهواء
نعوذ بالله من الابتداع في الدين واتباع الهوى بغير دليل ثم نظرت في
اعمال القلب والمواجب الباطنة والمناهي التي تاتي في هذا الكتاب ليحصل
لك علم ثم توفق جملة ما تحتاج الى استعماله كالطهارة والصلوة والصوم
ونحوه فاذا فعلت فلو اديت فرض الله تعالى عليك الذي تعبدك به في

باب العلم ولقد صرت من علماء امة محمد الراسخين في العلم ان عملت بعلمك
واقبلت على عمارة معادك وكنت عبدا عالما عاملا لله تعالى على بصيرة غير
جاهل ولا مقلد ولا غافل فلك الشرف العظيم ولعلمك القيمة الكبيرة و
الثواب الجزيل وكنت قد قطعت هذه العقبة وخلفتها وراءك و
قضيت حقها باذن الله تعالى والله تعالى مسؤول ان يمدك وايانا بحسن
توفيقه وتيسيره انه ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العقبة الثانية وهي عقبة التوبة

ثم عليك يا طالب
العبادة وفقك الله بالتوبة وذلك لامرين احدهما ليحصل لك توفيق
الطاعة فان شوم الذنوب يورث الحرمان ويعقب الخذلان وان
قيد الذنوب يمنع عن المشي الى طاعة الله تعالى والمسارعة الى خدمته
وان ثقل الذنوب يمنع من الخفة للخيرات والنشاط في الطاعة وان
الاصرار على الذنوب مما يسود القلب فتجده في ظلمة وقساوة
ولا اخلاص القلب فيها ولا صفاوة ولا لذة ولا حلاوة وان لم يرحم
الله تعالى فسيجر صاحبها الى الكفر والشقاوة فيا عجبا كيف يوفق
للطاعة من هو في شوم معصية وقساوة وكيف يدعى الى الخدمة والخيرات

والخيرات من هو مصر على المعصية والجفوة وكيف يقرب للمناجاة
من هو متلطخ بالاقذار والنجاسات ففي الخبر عن الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كذب العبد تنحى عنه الملكان من
نتن ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر الله عز وجل فلا جرم
انه لا يكاد يجد المصر على العصيان توفيقا ولا يخف اركانه لعبادة
ربه وان اتفق فبكد لا حلاوة معه ولا صفوة وكل ذلك
لشوم الذنوب وترك التوبة ولقد صدق من قال اذا لم تقو على قيام
الليل وصيام النهار فاعلم انك مكبول قد كبلتك خطيئتك فهذه بهذه
والثاني من الامرين انما يلزمك التوبة لتقبل عنك عبادتك فان
رب الدين لا يقبل الهدية وذلك ان التوبة عن المعاصي وارضاء
الخصوم فرض لازم وعامة العبادة التي تقصدها نفل فكيف
يقبل منك تبرعك والدين عليك حال لم تقضه وكيف تترك لاجله
الحلال والمباح وانت مصر على فعل المحظور والحرام وكيف تناجيه
وتدعوه وتثني عليه وهو والعياذ بالله عليك غضبان فهذا ظاهر حال
العصاة المصرين على المعصية والله المستعان فان قلت فما معنى التوبة النصوح

وحدّها وما ينبغي للعبد ان يفعله حتى يخرج من الذنوب كلها فاقول
اما التوبة فانها اسم من مساعي القلب وهي عند التحصيل في قول العلماء
تبرئة القلب عن الذنوب قال شيخنا رحمه الله في حد التوبة انه
ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة تعظيما لله تعالى وحذرا
من سخطه فلها اذا اربع شرائط احدها ترك اختيار الذنب وهو
ان يوطن قلبه ويجرد عزمه على ان لا يعود الى الذنب البتة فاما ان
ترك الذنب وفي نفسه انه ربما يعود اليه او لا يعزم على ذلك بل يتردد
فانه ربما يقع له العود فانه ممتنع عن الذنب غير تائب عنه والثانية
ان يتوب عن ذنب قد سبق عنه مثله اذ لو لم يسبق عنه مثله لكان
متقيا غير تائب الا ترى انه يصح القول بان النبي عم كان متقيا
عن الكفر ولا يصح القول بانه كان تائبا عن الكفر اذ لم يسبق عنه كفر وان
عمر بن الخطاب رضه كان تائبا من الكفر لما سبق عنه ذلك والثالثة
ان الذي سبق يكون مثل ما يترك اختياره في المنزلة والدرجة لا في
الصورة الا ترى ان الشيخ الهرم الفاني الذي قد سبق منه
الزنا وقطع الطريق اذا اراد ان يتوب عن ذلك يمكنه التوبة لا محالة

لا محالة اذ لم يغلق عنه بابها ولا يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق اذ
هو لا يقدر الساعة على فعل ذلك فلا يقدر على ترك اختياره فلا يصح وصفه
بانه تارك له ممتنع عنه وهو عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو مثل الزنا
وقطع الطريق في المنزلة والدرجة كالقذف والغيبة والنميمة اذ جميع ذلك
معاصي وان كان الاثم يتفاوت في حق كل واحدة بقدرها لكن جميع
المعاصي الفرعية كلها بمنزلة واحدة وهي دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة
دون منزلة الكفر فلذلك صح منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق وسائر ما مضى
من الذنوب الذي هو عاجز عن امثالها اليوم في الصورة والرابعة ان
يكون ترك اختياره لذلك تعظيما لله وحذرا من سخطه واليم عذابه مجردا
لا لرغبة دنيوية او رهبة من الناس او طلب ثناء وصيت او ضعف
في النفس او فقر او غير ذلك فهذه شرائط التوبة واركانها فاذا
حصلت واستكملت فهي توبة حقيقية صادقة والله اعلم

واما مقدمات التوبة فثلث احدها ذكر غاية قبح الذنوب
والثانية ذكر شدة عقوبة الله تعالى واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة
لك والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لا يحتمل حر

[illegible]

[illegible] عقوبة النار

الشمس ولطمة الشرطي وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع
الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من
النار في دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه فاذا واظبت
على هذه الاذكار وعاودتها اناء الليل واطراف النهار فانها ستحملك
على التوبة النصوح من الذنوب والله الموفق بفضله فان قيل
اليس قد قال النبي عم الندم توبة ولم يذكر مما ذكرتم من شرائطها
شيئا قيل له اعلم اولا ان الندم غير مقدور للعبد الا ترى انه
يقع الندامة عن امور في قلبه وهو يريد ان لا يكون ذلك والتوبة
مقدورة للعبد مامور بها ثم انا قد علمنا انه لو ندم على الذنوب لما
ذهب بذلك جاهه بين الناس او ماله في النفقة فيها فان ذلك
لا يكون توبة بلا ريب فعلمت بذلك ان في الخبر معنى لم تفهمه من
ظاهره وهو ان الندم لتعظيم الله سبحانه وتعالى وخوف عقابه مما يبعث
على التوبة النصوح فان ذلك من صفات التائبين وحالهم فانه اذا
ذكر الاذكار الثلثة التي هي موجبات التوبة يندم وحملته الندامة
على ترك اختيار الذنب فتبقى ندامته في قلبه في المستقبل فتحمله على الابتهال

الابتهال والتضرع فلما كان ذلك من اسباب التوبة وصفات التائب سماه
باسم التوبة فافهم ذلك موفقا ان شاء الله تعالى فان قلت
كيف يمكن للانسان ان يصير بحيث لا يقع منه ذنب البتة من صغير او كبير
وانبياء الله صلوات الله عليهم الذين هم اشرف خلق الله تعالى قد اختلف
اهل العلم هل نالوا هذه الدرجة ام لا فاعلم ان هذه امر ممكن
غير مستحيل والله يختص برحمته من يشاء ثم من شرائط التوبة
ان لا يتعمد ذنبا فاما ان وقع منه بسهو وخطأ فهو معفو عنه
بفضل الله تعالى وهذا هين على من وفقه الله سبحانه فان قلت
انما يمنعني من التوبة اني اعلم من نفسي اني اعود الى الذنب ولا اثبت
على التوبة فلا فائدة في ذلك فاعلم ان هذا من غرور الشيطان
ومن اين لك هذا العلم فعسى ان تموت تائبا قبل ان تعود الى الذنب
واما الخوف من العود فعليك العزم والصدق في ذلك وعليه الاتمام
فان اتم فذلك من فضله وان لم يتم فقد غفرت ذنوبك السالفة كلها
تخلصت منها وتطهرت وليس عليك الا هذا الحديث الذي احدثته
الان وهذا هو الربح العظيم والفائدة الكبيرة ولا يمنعك خوف العود

عن التوبة فانك من التوبة ابدا بين احدى الحسنيين والله ولي التوفيق
والهداية فهذه هي هذه واما الخروج من الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب
في الجملة ثلثة اقسام احدها ترك واجبات الله تعالى عليك من صلوة او صوم
او زكوة او كفارة او غيرها فتقضي ما امكن لك منها والثاني ذنوب
بينك وبين الله تعالى كشرب الخمر وضرب المزامير واكل الربوا ونحو ذلك
فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا والثالث
ذنوب بينك وبين العباد وهذا اشكل واصعب وهي اقسام قد
يكون في المال وفي النفس وفي العرض وفي الحرمة وفي الدين فما كان من
المال فيجب ان ترده عليه ان امكنك فان عجزت عن ذلك لعدم وفقر
فتستحل منه فان عجزت عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق
عنه فافعل وان لم يمكن فعليك بتكثير حسناتك والرجوع الى الله تعالى
بالتضرع والابتهال الى ان يرضيه عنك يوم القيمة واما ما كان في النفس
فتمكينه من القصاص او اوليائه حتى يقتص منك او يجعل في حل
وان عجزت فالرجوع الى الله تعالى والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة
واما العرض فان اغتبته او بهته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين

يدي من فعلت ذلك عنده وان تستحل من صاحبه ان امكنك
هذا ان لم تخش زيادة غيظ او هيج فتنة في اظهار ذلك او تجديده فان
خشيت ذلك فالرجوع الى الله تعالى ليرضيه عنك والاستغفار الكثير
لصاحبه واما الحرمة بان خنته في اهله وولده ونحوه فلا وجه للاستحلال
والاظهار فانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله سبحانه وتعالى ليرضيه
عنك ويجعل له خيرا كثيرا في مقابلته فان امنت الفتنة والهيج فهو نادر
فتستحل منه واما في الدين بان كفرته او بدعته او ضللته فهو اصعب
الامر فتحتاج الى تكذيب نفسك بين يدي من قلت ذلك له وان تستحل
من صاحبك ان امكنك والا فالابتهال الى الله تعالى جدا والتندم على ذلك
ليرضيه عنك وجملة الامر فما امكنك من ارضاء الخصوم عملت وما لم يمكنك
راجعت الى الله تعالى بالتضرع والصدق ليرضيه عنك فيكون ذلك في مشية
الله سبحانه يوم القيمة والرجاء منه بفضله العظيم واحسانه العميم انه اذا
علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي خصماءه من خزانة فضله ولا حكم
فاعلم هذه جدا فهذه هذه فاذا انت عملت ما وصفناه وبرأت القلب
عن اختيار مثله في المستقبل فقد خرجت من الذنوب كلها وان حصلت

منك تبرئة القلب ولم يحصل منك قضاء الفوائت وارضاء الخصوم
فالتبعات لازمة وسائر الذنوب مغفورة ولهذا الباب شرح يطول
ولا يحتمله هذا المختصر وانظر كتاب التوبة من كتب احياء علوم الدين
اولا وكتاب التوبة الى الله ثانيا وكتاب الغاية القصوى ثالثا تجد
فوائد كثيرة وشرحا حاجا والذى ذكرناه هنا هو الاصل الذى لا بد منه
وبالله التوفيق وصل ثم اعلم يقينا ان هذه العقبة عقبة
صعبة امرها مهم وضررها عظيم فلقد بلغنا عن الاستاذ ابى الاسحق
الاسفراينى رضه وكان من الراسخين فى العلم العاملين انه قال دعوت
الله تعالى ثلثين سنة ان يرزقنى توبة نصوحا ثم تعجبت فى نفسى وقلت سبحان الله
حاجة دعوت الله سبحانه وتعالى ثلثين سنة فما قضيت الى الآن فرأيت
فيما يرى النائم كان قائلا يقول لى اتتعجب من ذلك اتدرى ماذا تسئل انما تسئل
الله تعالى ان يحبك اما سمعت قول الله جل جلاله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين اهذه حاجة هينة فانظر الى هؤلاء الائمة واهتمامهم ومواظبتهم
على اصلاح قلوبهم والتزود لمعادهم واما الضرر المخوف فان اول الذنب
قسوة واخره والعياذ بالله شؤم وشقوة فاياك ان تنسى امر ابليس و

وبلعم باعوراء كان مبدأ امرهما ذنبا واخره كفرا فهلكا مع الهالكين ابد
الآبدين فعليك رحمك الله بالتيقظ والجهد عسى ان تنقطع عن قلبك
عرق هذا الاصرار وتخلص رقبتك من هذه الاوزار ولا تأمن قساوة
القلب وتأمل حالك ولقد قال بعض الصالحين ان سواد القلب من
الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مفزعا ولا للطاعة
موقعا ولا للموعظة منجعا ولا تستحقر الذنوب فتحسب نفسك
تائبا وانت مصر على الكبائر فلقد بلغنا عن الحسن بن الحسين انه قال
اذنبت ذنبا انا ابكى عليه منذ اربعين سنة قيل ما هو يا ابا عبد الله قال
زارنى اخ لى فى الله فاشتريت له سمكا فاكل ثم قمت الى حائط جارى فاخذت
منه قطعة طين فغسل بها يده • فناقش نفسك وحاسبها وسارع
الى التوبة وبادر فان الاجل مكتوم والدنيا غرور وتضرع الى الله سبحانه
وابتهل واذكر حال ابينا ادم صلعم الذى خلقه الله سبحانه وتعالى بيده وحمله
الى جنته على اعناق الملائكة لم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل به ما نزل حتى
روى ان الله تعالى قال له يا ادم اى جار كنت لك قال نعم الجار يا رب قال
يا ادم اخرج من جوارى وضع عن رأسك تاج كرامتى فانه لا يجاورنى

من عصيان حتى آدم فيما يروى بكى على ذنبه مائتي سنة حتى قبل توبته وعفى ذنبه
الواحد هذا حاله مع نبيه وصفيه في ذنب واحد فكيف حال الغير في ذنوب
لا تحصى وهذا تضرع التائب وابتهاله فكيف بالمصر المتعسف ولقد احسن
من قال يخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب وان تبت
ثم نقضت التوبة بعودك الى الذنب ثانيا فعد الى التوبة مبادرا وقل
لنفسك لعلي اموت قبل ان اعود الى الذنب هذه المرة وكذلك ثانيا وثالثا
ورابعا وكما اتخذت الذنب والعود اليه حرفة فاتخذ التوبة والعود
اليها حرفة ولا تكن في التوبة اعجز منك في الذنب ولا تيأس ولا يمنعك
الشيطان من التوبة بسبب ذلك فانه دلالة الخير اما تسمع قوله عليه السلام
خياركم كل مفتتن تواب اي كثير الابتلاء بالذنب كثير التوبة منه والرجوع
الى الله جل جلاله بالندامة والاستغفار وتذكر قوله سبحانه وتعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فهذه هي وبالله التوفيق

فصل وجملة الامر انك اذا ابتدأت فبرأت قلبك عن
الذنوب كلها بان توطنه على ان لا تعود الى الذنب ابدا البتة فليكن ما كان
منك على وجه علم الله تعالى صدق عزمك من قلب تقي وترضي الخصوم بما

بما تقدر عليه وترجع في الباقي الى الله سبحانه وتعالى بالابتهال والتضرع ليكفيك
ذلك ثم تذهب فتغتسل وتغسل ثيابك وتصلي اربع ركعات كما تحب
وتضع وجهك على الارض في مكان خال لا يراك فيه احد الا الله ثم تجعل
التراب على رأسك وتمرغ وجهك الذي هو اعظم اعضائك في التراب
بدمع جار وقلب حزين وصوت عال تذكر ذنوبك واحدا واحدا ما امكنك
وتلوم نفسك العاصية عليها وتوبخها وتقول اما تستحيين يا نفس اما
آن لك ان تتوبي الك طاقة بعذاب الله الك حاجة بسخط الله تعالى
وتذكر من هذا كثيرا وتبكي وترفع يديك الى الرب الرحيم سبحانه وتقول
الهي عبدك الآبق رجع الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب
اتاك بالعذر فاعف عني بجودك وتقبلني بفضلك وانظر الي برحمتك
اللهم اغفر لي ما سلف من الذنوب واعصمني فيما بقي من الاجل فان
الخير كله بيدك وانت بنا رؤف رحيم ثم تدعو دعاء الشدة وهو
يا مجلي عظائم الامور يا منتهى همة المهمومين يا من اذا اراد امرا فانما
يقول له كن فيكون احاطت بنا ذنوبنا انت المذخور لها يا مذخورا لكل
شدة كنت اذخرك لهذه الساعة فتب علي انك انت التواب الرحيم

ثم أكثر من البكاء والتذلل وقل يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه
المسائل يا من لا يبرمه إلحاح الملحين أذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك
برحمتك يا أرحم الراحمين إنك على كل شيء قدير ثم تصلي على النبي عم وعلى آله
ثم تستغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات فترجع إلى طاعة
الله عز وجل فتكون قد تبت توبة نصوحا وقد خرجت من الذنوب
طاهرا كيوم ولدتك أمك وأحبك الله سبحانه ولك من الأجر والثواب
وعليك من البركة والرحمة ما لا يحيط به وصف وحصل لك الأمن والخلاص
ونجوت من غضبه وعقبة المعاصي وبليتها في الدنيا والآخرة وكنت
قد قطعت هذه العقبة بإذن الله سبحانه وتعالى والله ولي التوفيق
بمنه وفضله **العقبة الثالثة وهي عقبة العوائق** ثم عليك
يا طالب العبادة وفقك الله برفع العوائق حتى تستقيم عبادتك وقد
ذكرنا أنها أربعة **أحدها** الدنيا ودفعها إنما هو بالتجرد عنها والزهد فيها
وإنما لزمك هذا التجرد والزهد لأمرين **أحدهما** لتستقيم لك العبادة
وتكثر فإن الرغبة في الدنيا تشغلك إما ظاهرك بالطلب أو باطنك
بالإرادة وحديث النفس وكلاهما يمنعان عن العبادة فإن النفس واحدة

واحدة والقلب واحد فإذا اشتغل بشيء انقطع عن ضده وإن كمثل
الدنيا والآخرة كمثل ضرتين إن أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى
وأنهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تميل إلى أحدهما أعرضت عن الآخر أما
شغلها في الظاهر فقد روينا عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال حاولت
أن أجمع بين العبادة والتجارة فلم تجتمعا فأقبلت على العبادة وتركت
التجارة وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لو كانتا مجتمعتين لأحد غيري لاجتمعتا
لي لما أعطاني الله سبحانه من القوة واللين فإذا كان الحديث كذلك فاضرب بالفانية
وأما شغلها للقلب وهو الباطن لمكان الإرادة فما روي عن النبي صلعم
أنه قال من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى فبان لك أنه إذا اشتغل ظاهرك بالدنيا
وباطنك بإرادتها فلا تتسنى لك العبادة بل تخاونك وأما
إذا زهدت فيها فتفرغت بظاهرك وباطنك تتسنى لك العبادة
بل تعاونك أعضاؤك عليها ولقد روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
أنه قال إن العبد إذا زهد في الدنيا استنار قلبه بالحكمة وتعاونت
أعضاؤه في العبادة فهذه هذه **والثاني من الأمرين**

زيكثر قيمة عملك ويعظم قدره وشرفه فلقد قال صلعم ركعتان من رجل
صالح زاهد قلبه خير واحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر
ابدا سرمدا فاذا كانت العبادة تكثر وتشرف بذلك فحق لمن طلب العبادة
ان يزهد في الدنيا ويتجرد عنها فان قلت فما معنى الزهد في الدنيا
وحقيقته ذلك فاعلم ان الزهد عند علمائنا رحمهم الله زهدان
زهد مقدور للعبد وزهد غير مقدور فالذي هو مقدور ثلثة
اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك
ارادتها واختيارها واما الزهد الذي هو غير مقدور للعبد
فهو برودة الشيء على قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو مقدور
للعبد مقدمات للزهد الذي هو غير مقدور فاذا اتى به العبد
بان لا يطلب ما ليس عنده من الدنيا ويفرق ما عنده منها ويترك
بالقلب ارادتها واختيارها لآفاتها اورثته تلك برودة الدنيا
على قلبه لاجل الله وعظيم ثوابه وهذا عندي هو الزهد الحقيقي
ثم اعلم ان اصعب الامور الثلثة انما هو ترك الارادة بالقلب
اذ كم تارك لها بظاهره محب مريد لها بباطنه فهو في مكابحة و

مقاساة

ومقاساة في نفسه شديدة فالشان كله في هذا الم تسمع قول الله
سبحانه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا علق الحكم على نفي الارادة دون الطلب والفعل للمراد
وقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقوله تعالى
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها وقوله ومن اراد الآخرة الآية
فترى الاشارة كلها الى الارادة فامرها هو المهم لكن العبد اذا
واظب واستقام على الاوليين اعني الترك والتفريق فمأمول من
فضل الله سبحانه ان يوفقه لدفع هذه الارادة والاختيار عن قلبه فانه
المفضل الكريم جل وعز ثم الذي يبعث على الترك والتفريق
ويهون عليك ذلك ذكر آفات الدنيا وعيوبها وقد اكثر الناس
القول في ذلك فمنه قول بعضهم تركت الدنيا لعلة عنائها وكثرة
عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها قال شيخنا الامام رحمه الله
لكن يجيء من هذا رائحة الرغبة لان من شكا فراق احد احب
وصاله ومن ترك شيئا لكان الشركاء فيه اخذه لو انفرد به فالقول

البالغ فيه ما قاله شيخنا رضي الله عنه ان الدنيا عدوة الله وانت محب
ومن احب احدا ابغض عدوه وقال ولانها في اصلها سحر وجيفة لا يكون
امرها الى الفناء والفساد والتلاشي والاضمحلال ولكنها جيفة
مضمخة بطيب ومطرية بزينة فاغتر بظاهرها الغافلون وزهد
فيها العاقلون فان قيل فما حكم الزهد في الدنيا اهو فرض
ام نفل فاعلم ان الزهد يقع عندنا في الحلال والحرام ففي الحرام
فرض وفي الحلال نفل ثم منزلة هذا الحرام لمستقيمي الطاعة بمنزلة
الميتة المستقذرة لا يقدم عليها الا عند الضرورة بمقدار دفع
الضرر واما الزهد في الحلال فانما يكون في منزلة الابدال يكون
عندهم الحلال بمنزلة الميتة لا يتناولون منها الا قدرا لا بد منه
والحرام عندهم بمنزلة النار لا يخطر ببالهم قصد تناولها بحال
وهذا هو معنى البرودة على القلب بان تنقطع همته عنها ويستقذرها
ويستنكرها جدا فلا يبقى لها في قلبه اختيار ولا ارادة فان قلت
كيف يمكن ان تصير الدنيا في شهواتها ولذاتها العجيبة المطلوبة
عند انسان بمنزلة النار او بمنزلة الجيفة المستقذرة للمستحيلة

والبنية

والبنية بنيتنا والطبع طبعنا فاعلم ان من وفق التوفيق
الخاص وعلم آفاتها وقدرها في اصلها فتصير عنده كذلك
ولما ينحجب من هذا الذي عنونه العيان عن عيب الدنيا و
آفاتها المغترون بظاهرها وزينتها واضرب لك مثلا لذلك
فاعلم ان هذا يمثل بانسان صنع خبيصا بشرائطه
من السكر وغيره ثم طرح فيه قطعة سم قاتل وابصر ذلك
رجل ولم يبصره الآخر ووضع الخبيص بين ايديهما مزينا
مزخرفا فالرجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في
ذلك الخبيص لا يخطر بباله ان يتناول منه بحال البتة ويكون
ذلك عنده بمنزلة النار بل اصعب لمكان ما يعلم من آفاته ولا يغتر
بظاهره وزينته واما الرجل الآخر الذي لم يبصر ما جعل فيه
اغتر بظاهره المزخرف وحرص عليه ولم يصبر عنه ولعله يتعجب
من صاحبه الزاهد فيه وربما يسخر به في قلبه فمثل حرام الدنيا مع البصراء
المستقيمين والجهال الراغبين واما حلال الدنيا وان لم يطرح فيه
السم فيزرق فيه او امتخط ثم ضمخه وزينه فالرجل الذي شاهد

ولكن بصق فيه او امتخط

ذلك الفعل بكونه مستقذرا لذلك الخبيص نافرا عنه لا يكاد
يقدم عليه الا عند الضرورة وشدة الحاجة اليه والذي لم يشاهد
ذلك فهو جاهل لما فيه مغتر بظاهره حريص عليه منكب معجب
محب وهذا مثال حلال الدنيا مع الفريقين اهل البصيرة و
الاستقامة واهل الرغبة والغفلة وانما اختلف حال الرجلين
مع تساويهما في الطبع والبنية لبصارة وعلم كائن لاحدهما
وجهل وخفاء كائن للآخر فلو علم الراغب وابصر ما علم الزاهد
لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد وعمي عما عمي عنه الراغب لكان
راغبا مثله فعلمت بذلك ان هذا التمييز لمكان البصائر لا
الطبايع وهذا اصل مفيد وكلام بين سديد اعترف به من
عقل وانصف والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بفضله
فان قيل فلا بد لنا من قدر من الدنيا ليكون قواما لنا فكيف
نزهد فيها فاعلم ان الزهد في الفضول عما لا يحتاج اليه في
قوام البنية فالمقصود القوام والقوة حتى يعبد الله سبحانه
لا الاكل والشرب والتلذذ والله تعالى ان شاء اقامها بشئ وسبب

وان شاء

وان شاء اقامها بغير سبب كالملائكة ثم ان كان بشئ ان شاء
فبشئ حاصل عندك او بطلبك وكسبك وان شاء بشئ عني و
ويسببه لك من حيث لا تحتسب من غير طلب منك وكسب منك
كما قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب فاذا لا احتاج بحالة الى الطلب والارادة فان لم تقو
على ذلك فطلبت واردت فانوي بذلك القوة على عبادة الله تعالى دون
الشهوة واللذة فانك اذا نويت ذلك كان الطلب والارادة منك
خيرا وطلبا للآخرة بالحقيقة لا للدنيا ولا يقدح في زهدك وتجردك
فاعلم هذه الجملة راشدا وبالله التوفيق العايق الثاني
الخلق ثم عليك وفقك الله وايانا الطاعة بالتفرد عن الخلق
وذلك لامرين احدهما انهم يشغلونك عن عبادة الله تعالى على ما حكي
عن بعضهم انه قال مررت بجماعة يترامون وواحد جالس بعيدا منهم
فاردت ان اكلمه فقال لي ذكر الله اشهى الي من كلامك فقلت انت
وحدك فقال معي ربي وملكاي فقلت من سبق من هؤلاء
فقال من غفر الله له فقلت اين الطريق فاشار بيده الى السماء

وقام وتركني فالخلق اذا يشغلونك عن العبادة بل يمنعونك منها
بل يوقعونك في الشر والهلاك على ما قال حاتم الاصم رحمه الله طلبت
من هذا الخلق خمسة اشياء فلم اجدها طلبت منهم الطاعة
والزهادة فلم يفعلوا فقلت اعينوني عليهما ان لم تفعلوا فلم
يفعلوا فقلت ارضوا مني ان فعلت فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني
عنهما اذا فعلت فمنعوا فقلت لا تدعوني الى ما لا يرضاه الله العظيم
ولا يعادوني عليها ان لم اتابعكم ففعلوا فتركتهم واشتغلت
بخاصة نفسي واعلم ايها الاخ في الدين ان نبيك محمدا صلعم
وصف زمان العزلة وبين نعته ونعت اهله وامر فيه بالتفرد
وكان لا محالة اعلم بالمصالح وانصح لنا منا لانفسنا وان وجدت
زمانك على ما وصف وبين فامتثل امره صلى الله عليه وسلم
واقبل نصيحته ولا تشك في انه عليه السلام كان اعرف بما يصلح
لك في زمانك ولا تتعلل بالعلل الكاذبة ولا تخادع نفسك والا
فانت هالك ولا عذر لك والوصف الذي ذكرناه منها ما هو
في الخبر المشهور عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال

بينما

بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال اذا رايتم
الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك
بين اصابعه فقلت ما اصنع يا رسول الله عند ذلك جعلني الله
فداك قال الزم بيتك وامالك عليك لسانك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر العامة وذكر
في خبر آخر انه عليه السلام قال ذاك ايام الهرج قيل وما ايام الهرج
قال حين لا يامن الرجل جليسه وذكر ابن مسعود في خبر آخر الحارث
بن عميرة انه قال له ان يدفع عن عمرك فسياتي عليك زمان كثير
خطباؤه قليل علماؤه كثير سؤاله قليل معطوه الهوى فيه قائد العلم
قال ومتى ذلك قال اذا اميتت الصلوة وقبلت الرشا ويباع الدين
بعرض يسير من الدنيا فالنجا ويحك ثم النجا قلت وجميع
ما ذكر في هذه الاخبار تراه بعينك في زمانك واهله فانظر لنفسك
ثم ان السلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعين اجمعوا على
التحذير من زمانهم واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا
بها ولا شك انهم كانوا ابصر وانصح وان الزمان لم يصر

بعدهم خيراً مما كان بل اشر وامر وهو ما ذكر عن يوسف بن اسباط انه
قال سمعت الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة
في الزمان فقلت انا ولئن حلت في زمانه ففي زماننا هذا وجبت
وافترضت وعن سفيان الثوري ايضا انه كتب الى عباد الخواص
رحمهم الله اما بعد فانك في زمان كان اصحاب محمد صلعم ورضي
الله عنهم يتعوذون بالله من ان يدركوه فيما بلغنا ولهم من العلم
ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة
اعوان على الخير وكدر من الدنيا وفساد من الناس فان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال في العزلة راحة من خلطاء السوء في
مثل هذا قيل هذا الزمان الذي كنا نحاذره في قول كعب وفي
قول ابن مسعود اف دام لي هذا ولم يحدث له غير لم يبك ميت
ولم يفرح بمولود اعمي اصم الزمان ملتبس عيبه لا يليه تصويب
وتصعيد ولقد وجدت عن سفيان بن عيينة رحمه الله انه قال
قلت للثوري اوصني قال اقلل من معرفة الناس قلت
يرحمك الله اليس قد جاء في الخبر اكثروا من معرفة الناس فان

لكل

لكل مؤمن شفاعة قال لا احسبك رأيت قط ما تكره الا ممن تعرف
قلت اجل ثم مات فرايته بعد موته في المنام [illegible] فقلت يا ابا
عبد الله اوصني قال اقلل من معرفة الناس ما استطعت فان التخلص
منهم شديد وقد قيل في معنى هذا الخبر نظما وما زلت مذ لاح المشيب
بمفرقي عن هذا الورى واكتفي فلما ان عرفت الناس الا اقلهم جزى
الله خيرا كل من لست اعرف وقال الفضيل هذا زمان احفظ
لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر
وقال الثوري هذا الزمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت
الى ان تموت وعن داود الطائي رحمه الله انه قال لبعض اصحابه
صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من
الاسد وعن ابي جعفر ما رأيت حكيما قط الا قال لي في عقب
كلامه ان احببت ان لا تعرف فانت من الله عز وجل على
بال والاخبار في هذا الباب اكثر من ان يحمله هذا الكتاب وقد
صنفنا فيه كتابا مفردا وسميناه كتاب اخلاق الابرار والنجاة
من الاشرار فمن وقف عليه يرى العجب العجاب وللعاقل اشارة

والله ولي التوفيق والهداية بفضله **واما الخصلة الثانية**
التي تقتضي التفرد عن الناس في هذا الباب ان الناس يفسدون
عليك ما تحصل لك من العبادة ان لم يعصمك سبحانه بسبب
ما يعرض من قبلهم من دواعي الرياء والتزين ولقد وصف يحيى
بن معاذ رحمه الله حيث قال رؤية الناس بساط الرياء وهؤلاء
الزهاد قد خافوا علي انفسهم من هذا المعنى حتى تركوا التلاقي
والتزاور ولقد ذكر ان هرم بن حيان قال لاويس القرني
رحمهم الله لما التقيا يا اويس صلنا بالزيارة واللقاء فقال
اويس قد وصلتك بما هو انفع لك منهما وهو الدعاء على ظهر الغيب
لان الزيارة واللقاء يعرض فيهما التزين والرياء وقيل لسليمان
الخواص قدم ابراهيم بن ادهم افلا تأتيه فقال لان القى
شيطانا ماردا احب الي من لقائه فاستنكروا ذلك من قوله
فقال اني اذا لقيته اخاف ان اتزين له واذا لقيت شيطانا
امتنع منه ولقد لقي شيخي الامام بعض العارفين فتذاكرا
مليا ثم دعيا في آخر حديثهما وقال الشيخ للعارف وما اظنني

جلست

جلست مجلسا انا ارجى من مجلسي هذا فقال له العارف
لكني ما جلست مجلسا انا اخوف من مجلسي هذا الست تعمد الى
احسن علومك وحديثك فتحدثني بها واتظاهر بها بين يدي
وانا كذلك فقد وقع التزين فبكى شيخي الامام مليا ثم غشي
عليه وكان بعد ذلك يتمثل يا ويلتا من موقف ما به خوف
من ان يعدله الحاكم بارز الله بعصيانه وليس له من دونه
وافضحتا يارب عفوا منك عن مذنب اسرف الا ان تداركه
فهذه حال اهل الزهد والبصائر في ملاقاتهم فكيف حال
اهل الرغبة والبطالة بل حال اهل الشدة والجهالة واعلم
ان الزمان قد اصبح في فساد عظيم في كثير فانهم يشغلونك
عن عبادة الله تعالى حتى لا يكاد يحصل لك منها شي ثم يفسدون
عليك ما حصل لك حتى لا يكاد يسلم لك منها شي فلزمتك
العزلة والتفرد عن الناس والاستعاذة بالله عز وجل من شر
هذا الزمان واهله والله تعالى الحافظ بفضله ورحمته فان قيل
فما حكم العزلة والتفرد عن الناس فبين لنا حال طبقات الخلق

فيها والحد الذي يجب منها فاعلم رحمك الله وايانا ان الناس
في هذا الباب رجلان رجل لا حاجة للخلق اليه في علم وبيان
حكم فالاولى بهذا الرجل التفرد عن الناس فلا يخالطهم
الا في جمعة او جماعة او عيد او حج او مجلس علم بالسنة او حاجة
في معيشته لا بد له من ذلك والا فيواري شخصه ويلزم كنه
لا يعرف ولا يعرف فاما ان احب هذا الرجل ان ينقطع
عن الناس فلا يخالطهم في امر من الامور البتة من دين
ودنيا وجماعة وجمعة وغيرها لما يرى له في ذلك من مصلحة
وفراغة فانه لا يسعه ذلك الا باحد امرين اما ان يصير الى
موضع لا يلزمه هنالك هذه الفروض كرؤوس الجبال و
بطون الاودية ونحوها ولعل هذا احد الوجوه التي دعت
العباد الى تلك المواضع البعيدة عن الناس واما ان
يتيقن بالحقيقة ان الضرر الذي يلحقه في مخالطة
الناس بسبب هذه الفروض اعظم من تركها فحينئذ
يكون له عذر في ذلك ولقد رايت انا بمكة حرسها الله

بعض

بعض المشايخ المتفردين من اهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام
في الجماعات مع قربه منه وسلامة حاله فجاورته في ذلك
يوما في حال ترددي اليه فذكر من عذره ما اشرنا اليه وهو ان
ما يجد من الثواب لا يفي بما يلحقه من الآثام والتبعة في الخروج
الى المسجد ولقاء الناس قلت انا وجملة الامر فلا اعتب
على المعذور والله تعالى اعلم اولى بالعذر وهو عليم بذات
الصدور ولكن الطريق العدل فيه هو الاول بان يشارك
الناس في الجمعة والجماعات وضروب الخيرات ويباينهم
فيما سوى ذلك فان احب الطريق الثاني بان ينقطع
عن الناس برمة فسبيله الخروج الى مواضع لا تتوجه
عليه هذه الفروض فيها لان الطريق الثالث بان يكون
مع الناس في مصر واحد لا يحضر جمعة ولا جماعة لعذر
يراه في ذلك من وزر او تبعة عليه فانه يحتاج الى نظر دقيق
ومعارض عظيمة حتى يسقط عنه ذلك وفيه خطر من الغلط
فالاول الاسلم واحفظ له والله ولي التوفيق

والهداية بفضله واما الرجل الثاني فرجل يكون له قدوة في العلم بحيث
يحتاج الناس اليه في امر دينهم لبيان حق او رد على مبتدع او دعوة الى
خير بفعله وبقوله ونحو ذلك فلا يسع لمثل هذا الرجل الاعتزال عن
الناس بل ينصب نفسه بينهم ناصحا لخلق الله تعالى ذابا عن دين الله
مبينا لاحكام الله تعالى فلقد روينا عن رسول الله صلعم انه قال اذا
ظهر البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله هذا اذا كان بينهم واذا خرج
من بينهم فلا يجوز له ايضا ذلك الخروج ولقد حكي ان الاستاذ
ابا بكر بن فورك رحمه الله قصد ان يتفرد لعبادة الله تعالى عن الخلق
فبينما هو في بعض الجبال اذ سمع صوتا ينادي يا ابا بكر اذا صرت
من حجج الله تعالى على خلقه تركت عباد الله فرجع الى مكانه وكان سبب
رجوعه صحبة الخلق وذكر المأمون بن احمد رحمه الله ان الاستاذ
ابا اسحق رحمه الله قال لعباد جبل لبنان يا اكلة الحشيش تركتم
امة محمد صلعم في ايدي المبتدعة واشتغلتم هاهنا باكل الحشيش
قالوا انا لا نقوى على صحبة الخلق وانما اعطاك الله عز وجل
قوة فيلزمك ذلك فصنف بعد ذلك كتاب الجامع الجلي والخفي

وكان لهم رضي الله عنهم مع غزارة علمهم العمل الجم والنظر الدقيق
في سلوك طريق الآخرة واعلم ان مثل هذا الرجل المحتاج اليه الناس
في باب الدين يحتاج في صحبة الخلق الى امرين شديدين احدهما صبر
طويل وعلم عظيم ونظر لطيف واستعانة بالله دائمة والثاني
ان يكون في هذا المعنى منفردا عنهم وان كان بالشخص معهم
فان كلموه كلمهم وان زاروه عظمهم على قدرهم وشكرهم وان سكتوا عنه
واعرضوا اغتنم ذلك منهم وان كانوا في حق وخير ساعدهم وان
صاروا الى لغو وشر خالفهم وهاجرهم برد عليهم وزجرهم ان رجا
قبولهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات والعيادات و
قضاء الحاجات التي ترفع اليه ما امكنه ولا يطالبهم بالمكافات
ولا يرجو ذلك منهم ولا يريهم من نفسه استيحاشا لذلك
ويباسطهم بالبذل اذا قدر وينقبض عنهم في الاخذان اعطي
ويحتمل منهم الاذى ويظهر لهم البشر ويتجمل لهم بظاهره و
ويكتم حاجاته عنهم فيقابل سيئها ويعالجها في سره وباطنه ثم
يحتاج مع ذلك ان ينظر لنفسه خاصة فيجعل لها حظا من

من العبادة الخالصة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان نمت الليل
لاضيعن نفسي وان نمت النهار لاضيعن الرعية فكيف لي بالنوم
بين هاتين وفي هذا المعنى عرض لي ابيات من الشعر وهي هذه

وانك ان في هذه الايام راغبا فوطن على ان تنكبك الوقايع
بنفس قوي عند كل كريهة وقلب صبور وهو في الصدر مانع
لسانك مخزون وطرفك ملجم وسرك مكتوم لدى الرب ذايع
وذكرك مغمور وبابك مغلق وثغرك بسام وبطنك جايع
وقلبك مجروح وسوقك كاسد وفضلك مدفون وظلفك شايع
وفي كل يوم انت جارع غصة من الدهر والاخوان والقلب طايع
نهارك شغل الناس من غير صنعة وليلك سوق غاب عنه الطلايع
فدونك هذا الليل خير ذريعة ليوم عبوس عض فيه الزرايع

نعم فالنفس مع هم والقلب ما ابعدهم عنهم وذلك لعمري امر شديد
وعيش نكد وفيه يقول شيخنا رحمه الله في وصية يا بني عش مع
اهل زمانك ولا تعتزلهم ثم قال ما اشد هذا العيش مع الاحياء
والاقتداء بالاموات وعن ابن مسعود رضي الله عنه خالط الناس

وزايلهم

وزايلهم ودينك لا تكلمنه فهذه نكتة مقنعة ثم اقول اذا ماج
الفتن بعضها في بعض وتراجع الامر وتولى الناس عن امر الدين
مدبرين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا يطلبون عالما ولا
يرمقون مفيدا ولا يعنيهم امر دينهم البتة وترك الفتنة تعم
العامة وتدب بين الخاصة فلعلها لم العذر في العزلة والتفرد
عن الخلق ودفن العلم واخاف ان ما ذكرنا هو هذا الزمان
النكد الصعب والله المستعان وعليه التكلان فهذا حكم العزلة
والنوم عن الناس فافهمه فان الغلط فيه عظيم وضرر
كثير وبالله التوفيق فان قيل اليس النبي صلى الله عليه وسلم يقول عليكم
بالجماعة فان يد الله على الجماعة وان الشيطان مع الفذ
وهو من الاثنين ابعد فاعلم ان هذا ورد ووردت ايضا الزم
بيتك وعليك بالخاصة وامر بالعزلة والتفرد في الزمان الشر
والتناقض في قوله عليه السلام ولا بد من الجمع بين الخبرين
بحول الله وقوته فاقول قوله عليكم بالجماعة يحتمل ثلثة اوجه
احدها انه يعني به في الدين والحكم اذ لا تجمع هذه الامة على ضلالة

فخرق الاجماع والحكم بخلاف ما عليه جمهور الائمة والشذوذ
عنهم باطل وضلال واما ان يعتزل عنهم لصلاح في دينه فليس هذا من ذلك
في شيء والثاني عليكم بالجماعة بان لا ينقطعوا عنهم في جمعهم وجماعاتهم
ونحوها فان فيها قوة الدين وجمال الاسلام وغيظ الكفار والملحدين
ولا يخلو ذلك من بركات ونظر من الله تعالى بالرحمة ولذلك نقول ان حق
المنفرد ان يشارك الناس في جموع العامة في الخير وان يجانبهم في
الصحبة والمخالطة في سائر الامور لما فيها من ضروب الآفات والثالث
ان ذلك في غير زمان الفتنة للرجل الضعيف في امر الدين واما الرجل
البصير القوي في امر الله تعالى اذا رأى زمان الفتنة الذي حذر النبي
صلعم الامة منه وامرهم بالعزلة فيه فالعزلة اولى له في الخلطة
من الفساد والآفة وان لا ينقطع عن جموع الاسلام والخيرات
العامة وان اراد ان ينفرد عن الناس بمرة فليسكن بيتا هو جبل
او باطن فلاة لصلاح يراه في دينه نعم قلت ولا ارى مثل هذا الرجل
اينما كان الا ويمكنه الله عز وجل من حضور الجماعات والجمعات وسائر
جموع الاسلام فيحضر لئلا يفوته الحظ منها ايضا فان جموع الاسلام

من الله تعالى

من الله تعالى بمكان وان تغير الناس وفسد ولكنا سمعنا من حال الا بدال
انهم يحضرون جموع الاسلام اينما كانت ويسيرون من الارض
حيث ما شاؤوا فان الارض لهم قدم واحد وفي الاخبار ان الارض
تطوى لهم وينادون بالتحيات ويتحفون بانواع البر والكرامات
فهنيئا لهم بما ظفروا به واحسن الله عزاء من غفل عن النظر في
خلاص نفسه ولعنان الطالب الذي لم يصل الى المقصود كامثالنا و
لقد عرض الي في صفة حالي ابيات من الشعر وهي ظفر الطالبون
واتصل الوصل وفاز الاحباب بالاحباب وبقينا مذبذبين حيارى
بين حد الوصال والاجتناب نرتجي القرب بالبعاد وهذا النفس
حال اهل الالباب فاشفقنا منك ثم يذهب الهم ونهدى الى طريق
الصواب يا طبيب السقام يا مرهم الجرح ويا منقذي من الاوصاب
ولنقبض الآن عنان الجنان ونرجع الى المقصود من شان العزلة فقد
خرجنا عن مقصود الباب فان قيل اليس قد قال النبي صلعم
رهبانية امتي الجلوس في المساجد وفيه نهي عن التفرد فاعلم
ان ذلك في غير زمان الفتنة كما ذكرناه وايضا فانه يجلس في المسجد

ولا يخالط الناس ولا يداخلهم فيكون بالشخص معهم وفي المعنى منفردا
وهذا هو المعنى في العزلة والتفرد الذي نحن في شرحه لا التفرد بالشخص
وبالمكان فافهم ذلك رحمك الله وفيه يقول ابرهيم بن ادهم رحمه الله
كن واجدا جامعيا ومن ربك ذا انس ومن الناس مستوحشا فان قيل
فما تقول في مدارس علماء الاخرة ورباطات الصوفية سالكي طريق
الاخرة والكون فيها فاعلم ان ذلك الطريقة المثلى في هذا الشان
لعامة اهل العلم والاجتهاد وذلك بانها جمعت المعنيين
والفائدتين اللتين احدهما العزلة عن الناس والتفرد عنهم بما
بالصحبة والمخالطة والمزاحمة في امورهم والثانية المشاركة معهم
في جمعهم وجماعاتهم وتكثير شعاير الاسلام فتحصل السلامة التي
هي للمتفردين والخير الكثير الذي هو لعامة المسلمين مع ما للناس
فيهم من العدة والبركة والنصيحة فصار الكون فيها اعدل طريق
واحسن حال واسلم سبيل ولهذا الشان اقام اكثر العارفين
بين الناس لنفعهم اعباد الله تعالى في باب الدين وقلة ازعاجهم
ومشاهدة الخلق لادابهم وحسن رسومهم ليقتدوا بهم فان لسان

الحال

الحال افصح من لسان المقال فصار ذلك احسن تدبير في امر الدين
للعلم والعبادة واحكم راي فان قيل فما حال المريد مع المجتهدين
والمرتاضين ايصحبهم ام يعتزلهم فاعلم انهم لو كانوا بين
على رسومهم الاولية وسيرهم الموروثة عن سلفهم فهم اجل اخوان
في الله عز وجل واصحاب واعوان على عبادة الله سبحانه فلا يسعك عنهم
عزلة وتفرد وانما مثلهم مثل ما نسمع من زهاد لبنان وغيرهم
ان منهم جماعات يتعاونون بالبر والتقوى ويتواصون بالحق
والصبر واما اذا تغيروا وتركوا رسومهم وتخلوا بطريقتهم الموروثة
عن اسلافهم الصالحين فحكم هذا المجتهد المرتاض معهم كحكمه
مع سائر الناس يلزم زاويته ويكف لسانه ويشاركهم في خيراتهم
ويجانبهم في سائر احوالهم وافاتهم فيكون هو في عزلة من اهل
العزلة منفردا عن المنفردين فان قلت فان اختار هذا المجتهد
المرتاض ان يخرج من بينهم الى مكان آخر لصلاح يراه في نفسه ويتجنب
آفة تدخل عليه في صحبتهم فاعلم ان هذه المدارس والرباطات بمنزلة
حصن يتحصن بها المجتهدون عن القطاع والسراق وان الخارج

بمنزلة الصحراء تدور فيه فرسان الشياطين عسكرا عسكرا
فتسلبه او يبيتا بسره فكيف حاله اذا خرج الى الصحراء وتمكن
العدو منه من كل جانب يعمل به ما شاء فاذا ليس لهذا الضعيف
الا لزوم الحصن وان الرجل القوي البصير الذي لا يغلبه الاعداء
واستوى عنده الحصن والصحراء فلا حرج عليه اذا خرج غير ان الكون
في الحصن احوط على كل حال اذ لا يؤمن من الغلبات والاتفاقات
السوء واذا كان الامر بهذه الجملة فالكون مع رجال الله تعالى والصبر
على مشقة الصحبة اولى للرياض وطالب الخير بكل حال وان لا مانع
للقوي البالغ مبلغ الاستقامة عن التفرد منهم فاعلم هذه الجملة
وتاملها تسلم وتغنم ان شاء الله تعالى فان قيل فما تقول في زيارة
الاخوان في الله ومواصلة الاصحاب بالتلاقي والتذكر فاعلم
ان زيارة الاخوان في الله تعالى من جواهر عبادة الله وفيها الزلفة
الكريمة الى الله عز وجل مع ما فيها من ضروب الفوائد وصلاح القلب
ولكن بشرطين احدهما ان لا تخرج في ذلك الى الاكثار والافراط قال
النبي صلعم لابي هريرة زرغبا تزدد حبا والثاني ان تحفظ

حق

حق ذلك بالتجنب عن الرياء والتزين وقول اللغو والغيبة
ونحو ذلك فيعود ذلك عليك وعلى اخيك بالوبال فلقد حكى ان الفضيل
وسفيان رحمهما الله تذاكرا فبكيا فقال سفيان يا ابا علي ارجو انا ما
جلسنا مجلسا ارجى لنا من هذا قال الفضيل ما جلست مجلسا
اخوف علي من هذا قال وكيف يا ابا علي قال الست تعمد الى احسن
حديثك فتحدثني به وانا عمدت الى احسن ما عندي فحدثتك به
فتزينت لي فتزينت لك فبكى سفيان فيجب ان تكون مجالستك
الاخوان ومالا فانهم على مقدار قصد واحتياط ونظر لطيف
فالا يقدح ذلك حينئذ في عزلتك وتفردك عن الناس ولا يعود
عليك وعلى اخيك بضرر وافق بال بخير كثير ونفع عظيم والله الموفق
فان قلت فما يبعثني على العزلة عن الناس والتفرد ويهون علي ذلك
فاعلم ان الذي يهون ذلك عليك ثلثة امور احدها استغراق
اوقاتك في العبادة شغلا وان الاستيناس بالناس من علامات الا فلاس
فاذا رايت نفسك تتطلع الى ملاقاة الناس وكلامهم من غير حاجة
وضرورة فاعلم ان ذلك فضول ساقه الفراغ والبطر والبطل

ولقد احسن من قال في هذا المعنى ❁ ان الفراغ الى سالامك قادني
ولربما عمل الفضول الفارغ ❁ فاذا اردنا عانقت العبادة حقها
وجدت حلاوة المناجات واستانست بكتاب الله تعالى واشتغلت عن
الخلق واستوحشت عن صحبتهم وكلامهم وفي الخبر ان موسى عم
كان اذا رجع عن المناجات يستوحش من الناس فكان يجعل [illegible]
فاذنيه لئلا يسمع كلامهم عنده في النفور والوحشة في ذلك الوقت
كاصوات الحمير وعليك بما قاله شيخنا رحمه الله اتخذ الله صاحبا وذر الناس
جانبا والثاني قطع الطمع عنهم بمرة فيهون عليك امرهم
لان من لا ترجو نفعه ولا تخاف ضره فوجوده وعدمه سواء والثالث
تبصر آفاتهم وتتذكر ذلك وتكرره على قلبك فان هذه الاذكار الثلاثة
اذا لزمتها طردن بك عن صحبة الخلق الى باب الله تعالى والتفرد
لعبادته وحببته اليك والزمتك بابه وبالله التوفيق والعصمة

العائق الثالث الشيطان ثم عليك يا اخي بمحاربة الشيطان
وقهره وذلك لخصلتين احدهما انه عدو لا مطمع فيه لمصالحة وابقاء
عليه بل لا يقنعه الا هلاكك اصلا فلا وجه انا للامن من مثل هذا
العدو

العدو والغفلة عنه وتامل تبين من كتاب الله تعالى احدهما قوله تعالى
الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
والثانية قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهذا اقصى
التحذير وغايته والخصلة الثانية انه مجبول على عداوتك و منتصب
لمحاربتك فهو آناء الليل واطراف النهار يرميك بسهامه وانت
غافل فكيف يكون الحال ثم وقعت معك نكتة اخرى وهي انك
في عبادة الله تعالى ودعوة الخلق الى باب الله سبحانه بقولك وفعلك
وهذا ضد صنيع الشيطان وهمته ومراده وحرفته فصرت كانك
قمت وشددت وسطك لتغايظ الشيطان وتكايده بنا قضه
فهو ايضا يشد وسطه ليعاديك ويقاتلك ويكايدك حتى يفسد
عليك شانك بل حتى يهلكك راسا اذ لا يامن من جانبك بعد
فانه الذي يسعى ويقصد باهلاكك الى من لا يغايظه ولا يناقضه
بل يصادقه ويوافقه كالكفار واهل الضلالة واهل الرغبة في بعض الاحوال
فكيف قصده لمن قام بمغايظته وتجرد لمناقضته فله اذا مع سائر الناس
عداوة عامة ومعك ايها المجتهد في العبادة والعلم عداوة

خاصة وان امرك له لمهم ومعه عليك اعوان اشدها عليك
نفسك وهواك له اسباب ومداخل وابواب وانت عنها غافل
ولقد صدق يحيى بن معاذ الرازي حيث قال الشيطان فا
فارغ وانت مشغول والشيطان يراك وانت لا تراه وانت
تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك للشيطان عليك عون
فاذا لابد من محاربته وقهره والا فلا تأمن من الهلاك
والافساد فان قلت فباي شيء احارب الشيطان وباي شيء
اقهره وادفعه فاعلم ان لاهل هذه الصناعة في هذه المسئلة
طريقين احدهما ما قال بعضهم ان التدبير في دفع الشيطان
الاستعاذة بالله تعالى لا غير فان الشيطان كلب سلطه الله
عليك فان اشتغلت في محاربته ومعالجته تعبت وضاع عمرك
ووقتك وربما يظفر بك فيعقرك ويجرحك فالرجوع الى رب
الكلب ليصرفه عنك اولى والثاني ما قال آخرون ان الطريق
المجاهدة والقيام عليه بالرد والدفع والمخالفة والذي عندي
ان الطريق العدل الجامع في امره ان تجمع بين الطريقين

فنستعيذ

فنستعيذ بالله تعالى اولا من شره كما امرنا وهو الكافي شره
ثم ان رأيناه يتغلب علينا علمنا انه ابتلاء من الله سبحانه
ليرى صدق مجاهدتنا وقوتنا في امر الله سبحانه وصبرنا كما انه
يسلط علينا الكفار مع قدرته على كفاية امرهم وشرهم ليكون لنا
حظا من الجهاد والصبر والتمحيص والشهادة كما قال تعالى وليعلم
الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقال الله تعالى ام حسبتم
ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقال تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين فكذلك هذا ثم ان محاربته وقهره فيما قاله
علماؤنا رضي الله عنهم في ثلثة اشياء احدها ان تتعرف وتعلم
مكايده وحيله فلا يتجاسر حينئذ عليك كاللص اذا علم
ان صاحب الدار قد احس به فر والثاني ان تستخف بدعوته
فلا تعلق قلبك بذلك وتتبعه فانه بمنزلة الكلب النابح ان اقبلت
عليه ولع بك ولج وان اعرضت عنه سكت والثالث ان
تديم ذكر الله بلسانك وقلبك فلقد قال صلى الله عليه وسلم

ان ذلك لله تعالى في جنب الشيطان كالكلة في جنب ابن آدم
فان قلت فكيف نعلم مكايده وكيف الطريق الى معرفة ذلك
فاعلم ان الوساوس هي بمنزلة السهام التي يرميها وذلك انما
تبين لك بمعرفة الخواطر واقسامها والثاني ان له حبالا
بمنزلة الشبكات التي ينصبها وذلك تبين بمعرفة المكايد و
اوضاعها ومحاربها ولقد ذكر علماؤنا رضي الله عنهم ابوابا في الخواطر
وقد صنفنا كتابا سميناه تلبيس ابليس وكتابنا هذا لا يحتمل
الاكثار ولكنا نذكر لك ان شاء الله تعالى من كل واحد منها اصلا
كافيا اذا اعتصمت به فاما اصل الخواطر فاعلم ان الله تعالى وكل
بقلب ابن آدم ملكا يدعو الى الخير يقال له الملهم ولدعوته
الهام وسلط في مقابلته شيطانا يدعو العبد الى الشر
يقال له وسواس ولدعوته وسوسة فالملهم لا يدعو الا الى الخير
والوسواس لا يدعو الا الى الشر في قول اكثر علمائنا وقد
حكى عن شيخنا رحمه الله ان الشيطان ربما يدعو الى الخير
وقصده في ذلك الشر بان يدعوه الى المفضول ليمنعه

عن

عن الفاضل او يدعوه الى خير ليجره الى ذنب عظيم لا يفي خيره
بذلك الشر من عجب او غيره فهذان داعيان وايمان على قلبه
يدعوانه وهو يسمع قلبه يحس بذلك على ما روي في الاخبار
انه اذا ولد لابن آدم مولود قرن الله سبحانه به ملكا وقرن الشيطان
به شيطانا فالشيطان جاثم على اذن قلب ابن آدم الايسر
والملك جاثم على اذن قلبه الايمن فهما يدعوانه وقال النبي
صلعم للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة يعني نزلة بالدعوة
من قولهم لم بالمكان والم به اذا نزل به ثم ركب الله تعالى في الانسان
طبيعة مائلة الى الشهوات ونيل اللذات كيف كانت من حسن
او قبيح فذلك هوى النفس الصارفة الى الآفات فهذه ثلثة
دعاة ثم اعلم بعد هذه المقدمة ان الخواطر هي آثار تحدث
في قلب العبد تبعثه على الافعال والتروك وتدعوه اليها
وسميت خواطر لاضطرابها من خطرات الريح ونحوها وحدها
جميعا في قلب العبد بالحقيقة من الله سبحانه لكنها اربعة اقسام
منها ما يحدثه الله سبحانه في القلب ابتداء فيقال له الخاطر فقط

وقسم يجده موافقا لطبع الانسان فيقال له هوى النفس و
وينسب اليها وقسم يجده عقيب دعوة الملهم فينسب اليه
فيقال له الالهام وقسم يجده عقيب دعوة الشيطان فينسب اليه
ويقال له الوسوسة وتنسب اليه بانها خواطر من الشيطان ولكنها
في الحقيقة حادثة عند دعوته فهو كالسبب في ذلك ولكنه ينسب اليه
فهذه اربعة اقسام من الخواطر ثم اعلم بعد هذا التقسيم ان
الخاطر الذي من قبل الله ابتداء قد يكون بخير اكراما والزاما
للحجة وقد يكون بشر امتحانا وتغليظا للمحنة والخاطر الذي
يكون من قبل الملهم لا يكون الا بخير اذ هو ناصح مرشد
لم يرسل الا لذلك والخاطر الذي يكون من قبل الشيطان
لا يكون الا بشر اغواء واستنزالا وربما يكون بالخير مكرا و
استدراجا والذي يكون من قبل هوى النفس يكون بالشر
وبما لا خير فيه تمتعا وتعسفا ولقد وجدت عن بعض السلف
ان هوى النفس ايضا قد يدعو الى الخير والمقصود منه شر
كالشيطان فهذه انواعها ثم بعد هذه انك تحتاج الى معرفة

ثلاثة فصول لا بد لك منها البتة وفيها المقصود احدها الفرق
بين خاطر الخير وخاطر الشر في الجملة والثاني الفرق بين خاطر
شر ابتدائي او شيطاني او هوائي بما ذا يفرق بينها فان لكل
واحد منها دفعا من نوع آخر والثالث الفرق بين خاطر خير
ابتدائي او الهامي او شيطاني او هوائي لتتبع ما يكون من الله تعالى
او من الملهم وتجتنب ما يكون من الشيطان وكذلك الهوائي
على قول من يقول به **فاما الفصل الاول** قال علماؤنا رضي الله عنهم
اذا اردت ان تعرف خاطر الخير من خاطر الشر وتفرق بينهما فقس
باحد الموازين الاربعة يتبين لك حاله فالاول ان تعرض
الامر الذي خطر ببالك على الشرع فان وافق جنسه فهو خير
وان كان بالضد برخصة او شبهة فهو شر فان لم يتبين
لك بهذا الميزان فاعرضه على الاقتداء فان كان في فعله اقتداء
بالصالحين فهو خير وان كان بالضد اتباعا للطالحين فهو
شر وان لم يتبين لك بهذا الميزان فاعرضه على النفس والهوى
فانظر ان كان مما تنفر عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية و

وترهيب فاعلم انه خير وان كان مما تميل اليه النفس من طبع جبلة
لا ميل رجاء الى الله وترغيب فهو شر اذ النفس امارة بالسوء
لا تميل باصلها الى الخير فباحد هذه الموازين اذا نظرت وامعنت
النظر يتبين لك خاطر الخير من خاطر الشر والله تعالى الهادي بمنه
بفضله انه جواد كريم **واما الفصل الثاني** اذا اردت ان تفرق
بين خاطر شر يكون من قبل الشيطان وبين خاطر شر يكون
من قبل هوى النفس او من قبل الله تعالى ابتداء فانظر فيه من ثلثة
اوجه احدها ان وجدته مصمما راتبا على حالة واحدة فهو من الله تعالى
او من هوى النفس وان وجدته مترددا مضطربا فاعلم انه
من الشيطان وكان بعض العارفين رحمه الله يقول مثل
هوى النفس مثل النمر اذا حارب لا ينصرف الا بقمع بالقوة
ظاهرا ومثل الخارجي الذي يقاتل تدينا لا يكاد يرجع
حتى يقتل ومثل الشيطان مثل الذئب اذا طردته من الله
اهانة وعقوبة بشؤم ذلك الذنب قال الله تعالى في كلامه القديم
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال شيخي الامام رحمه

هكذا

هكذا تؤدي الذنوب الى قسوة القلب اولها خاطر ثم تؤدي الى الفسوق
والثبوت وان كان هذا الخاطر مبتدا لا عقيب ذنب كان منك
فاعلم انه من قبل الشيطان هكذا في الاكثر لانه يبتدئ بدعوة الشر
ويطلب الاغواء بكل حال والثالث ان وجدته لا يضعف ولا يقل
بذكر الله ولا يزول فهو من الهوى وان وجدته يضعف ويقل بذكر الله
فهو من الشيطان كما ذكر في تفسير قوله تعالى من شر الوسواس الخناس
ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم اذا ذكر الله تعالى خنس واذا غفل
وسوس **واما الفصل الثالث** واذا اردت ان تفرق بين خاطر
خير يكون من الله تعالى او من الملك فانظر في ذلك من ثلاثة اوجه احدها
فان كان قويا مصمما فهو من الله تعالى وان كان مترددا فهو من الملك
اذ هو بمنزلة ناصح يدخل معك من كل وجه ويعرض عليك كل نصح رجاء
اجابتك ورغبتك في الخير والثاني ان كان عقيب اجتهاد منك
وطاعة فهو من الله تعالى قال الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
والذين اهتدوا زادهم هدى وان كان مبتدئا فهو من الملك في الاغلب
والثالث ان كان في الاصول والاعمال الباطنة فهو من الله سبحانه

وان كان في الفروع والاعمال الظاهرة فهو من الملك في الاكثر لان
الملك لا سبيل الى معرفة باطن العبد في قول اكثرهم واما خاطر الخير
الذي يكون من قبل الشيطان استدراجا الى شر يزيد عليه فلقد قال
شيخنا رضي الله عنه انظر ان وجدت نفسك في ذلك الفعل الذي
خطر بقلبك مع نشاط لا مع خشية ومع عجلة لا مع تأن ومع امن
لا مع خوف ومع عمى العاقبة لا مع بصيرة فاعلم انه من الشيطان
فاجتنبه وان وجدت نفسك على ضد ذلك مع خشية لا مع نشاط
ومع تأن لا مع عجلة ومع خوف لا مع امن ومع بصارة العاقبة
لا مع عمى فاعلم انه من الله تعالى او من الملك قلت انا وكان النشاط
خفة في الانسان للفعل من غير بصيرة وذكر في ثواب ينشطه
في ذلك واما التأني محمود الا في مواضع معلومة معدودة
وذكر في الخبر عن النبي صلعم العجلة من الشيطان الا في خمسة تزويج
البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب وتجهيز الميت اذا مات
وتقديم الضيف اذا نزل والتوبة من الذنب اذا اذنبت واما الخوف
فيحتمل ان يكون في اتمامه واداية على وجهه وحقه وقبول الله تعالى

اياه ولنا بصارة العاقبة بان يتبصر ويتيقن انه رشد وخير
ويحمل الى رؤية الثواب في العقبى ورجائه فاعلم ذلك موفقا
فهذه الفصول الثلث التي لزمتك معرفتها في فصل الخواطر
فارعها وانعم النظر فيها ما استطعت فانها من العلوم اللطيفة
والاسرار الشريفة في هذا الباب والله الموفق بفضله وكرمه
واما فصل الحيل والمخادعات من الشيطان فجرى ذلك ومثاله
ان مكايد الشيطان مع ابن ادم في الطاعة من سبعة اوجه
احدها ان ينهى عنه فان عصمه الله ورده بان قال اني لمحتاج
الى ذلك جدا اذ لا بد من التزود من هذه الدنيا الفانية للاخرة
التي لا انقضاء لها ثم يامره بالتسويف فان عصمه الله رده بان قال
ليس اجلي بيدي على انني ان سوفت عمل اليوم الى الغد فعمل الغد
متى اعمله فان لكل يوم عملا ثم يامره بالعجلة فيقول له عجل
عجل لتتفرغ لكذا وكذا فان عصمه الله تعالى رده بان قال قليل العمل
مع التمام خير من كثيره مع النقصان ثم يامره باتمام العمل مراياة
للناس فان عصمه الله تعالى رده بان قال ما الذي اعمل

بمراياة الناس افلا يكفيني رؤية الله تعالى ثم يريد ان يوقعه في
العجب فيقول ما اعظمك واعقلك وايقظك فان عصمه الله رده
بان قال المنة لله في ذلك دوني فهو الذي خصصني بتوفيقه و
جعل العمل قيمة عظيمة بفضله ولولا فضله فاذا كانت قيمة هذا العمل
في جنب نعم الله تعالى علي وجنب معصيتي له ثم ياتيه من وجه سادس
وهو اعظمها ولا يقف عليه الا كل متيقظ وهو ان يقول اجتهد
انت في السر فان الله تعالى سيظهره عليك ويكتبني كل عامل
عمله واراد بذلك ضربا من الرياء فان عصمه الله عز وجل رده
بان قال يا ملعون لم الآن كنت تاتيني من وجه افساد عملي
والآن تاتيني من وجه اصلاحه لتفسده اعلم انا عبد الله تعالى
وهو سيدي ان شاء اظهره وان شاء اخفى وان شاء جعلني
خطيرا وان شاء جعلني حقيرا وذلك اليه ما ابالي ان اظهره
ذلك للناس او لم يظهره فليس بايديهم شيء ثم ياتيه من وجه
سابع ويقول لا حاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت سعيدا
لم يضرك ترك العمل وان خلقت شقيا لم ينفعك فعله

فانه

فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد وعلى العبد امتثال الامر
لعبوديته والرب اعلم بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد
ولانه ينفعني العمل كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدا احتجت اليه
لزيادة الثواب وان كنت شقيا فانا محتاج اليه كيلا الوم نفسي
على ان الله تعالى لا يعاقبني على الطاعة بكل حال ولا يضرني على
انني ان دخلت النار وانا مطيع احب الي من ان ادخلها و
انا عاص فكيف في وعده حق وقوله صدق وقد وعد على
الطاعات بالثواب فمن لقي الله تعالى على الايمان والطاعة لن يدخل
النار البتة ودخل الجنة لا لاستحقاقه بعمله الجنة ولكن لوعد الله
الصادق تعالى ولهذا المعنى اخبر الله تعالى عن السعداء وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده فتيقظ رحمك الله فان الامر
كما ترى وتشجع وعض عليه سائر الاحوال والاعمال واستعن
بالله واستعذ به فان الامر بيده ومنه التوفيق ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم **العايق الرابع النفس**
ثم عليك عصمك الله وايانا بالحذر من هذه النفس الامارة بالسوء

فانها اضر الاعداء وبلاؤها اصعب البلاء وعلاجها اعسر
الاشياء وداؤها اعضل الداء ودواؤها اشكل الدواء وانما
ذلك لامرين احدهما انها عدو من داخل واللص اذا كان من
داخل البيت عزت الحيلة فيه وعظم الضرر ولقد صدق
القايل نفسي الى ما ضرني داعي تكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتيالي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي
والثاني انه عدو محبوب والانسان عم عن عيب محبوبه
لا يكاد يبصر عيبه كما قال القايل وعين الرضا عن كل عيب
كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا فاذا يستحسن
الانسان من نفسه كل قبيح ولا يكاد يطلع على عيب لها فهي
في عداوتها واضرارها ما لو سلك ما توقعه في فضيحة وهلاك
وهو لا يشعر الا ان يحفظ الله تعالى بفضله ويعين عليها
بمنه ثم قولك تأمل ايها الرجل نكتة واحدة مقنعة وهي انك
اذا نظرت وجدت اصل كل فتنة وفضيحة وخزي وهلاك
وذنب وآفة وقع في خلق الله تعالى من اول الخلق الى يوم

القيمة

القيمة من قبل هذه النفس اما بها وحدها او بعونها ومشاركتها ومساعدتها
فاول المعصية لله تعالى كان من ابليس وكان سببه بعد القضا السابق هوى النفس
بكبرها وحسدها القته بعد عبادة ثمانين الف سنة في بحر الضلال
فغرق الى الابد الابدين اذ لم يكن هناك دنيا والخلق والشيطان بل كانت
النفس بكبرها وحسدها فعلت به ما علمت ثم ذنب آدم وحواء شهوة النفس
في ذلك وحرصها على البقاء والحبوة حتى اغتر بقول ابليس فكان ذلك اذا
بعون النفس وكونها حتى سقط بذلك عن جوار الله تعالى وقرار الفردوس الى هذه الدنيا
الحقيرة النكدة الفانية المهلكة ولقي اولاده ما يلقون منه الى اليوم الى يوم القيمة
ابد الابدين ثم حديث قابيل وهابيل كان السبب فيه امرها الحسد والشح ثم حديث
هاروت وماروت كان السبب في شانهما الشهوة ثم هلم جرا الى يوم القيمة لا تجد في
في سلامة وغيره واذا كان عدو بهذا الضرر كله تحق للعاقل ان يهتم بامره والله تعالى
ولي التوفيق والهداية بفضله فان قلت فما الحيلة اذا في هذا العدو وبالله
في امر ضيق لنا ذلك فاعلم انا ذكرنا فيما تقدم ان امرها عسير وصعب لذلك عليه
فقهرها مرة كساير الاعداء اذ هي لطيفة والآلة وقيل لها آلة الانسانية
يحيي فقال ... الله لك كل عدو الا نفسك ولا يمكن اهلاكها بمرة بل لا تضرها

فتحتاج الى طريق بين الطريقين من تهييج وتقوية بقدر ما تحتمل
فعل خير وتضعيفها وتحبسها على حق لا يسما دني فانت من امرها
في علاج شديد ونظر لطيف ثم قد ذكرنا في امرها ان تلجمها
بلجام التقوى والورع لتحصل لها الفايدتين جميعا فان قيل ان هذه
دابة جموح وبهيمة صعبة شكسة لا تنقاد للجام فالحيلة فيها حتى
يمكننا زمها فاعلم انك لصادق والحيلة تذليلها حتى تنقاد للجام
قال علماؤنا رضي الله عنهم انما تذل النفس وتكسر هواها بثلاثة
اشياء احدها منع الشهوات فان الدابة الحرون تلين اذا
نقص من علفها والثاني حمل اثقال العبادات عليها فان الحمار
اذا زيد في حمله مع نقصان من علفه تذلل وانقاد والثالث الاستعانة
بالله تعالى والتضرع اليه بان يعينك والا فلا مخلص اما تسمع
قول يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
فاذا واظبت على هذه الامور الثلاثة انقادت لك النفس الجموح
باذن الله تعالى فحينئذ تبادر الى ان تملكها وتلجمها وتأمن من شرها
فان قلت فبين الآن ما هو التقوى حتى نعلمه فاعلم اولا ان

التقوى

التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف
وعلق نفيس وخير كثير ورزق كريم وفوز كبير وغنم جسيم وملك عظيم
فكان خيرات الدنيا والآخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة
الواحدة التي هي التقوى وتأمل ما في القرآن من ذكرها كم علق بها
من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة وانا اعد لك
من جملتها اثنتا عشرة خصلة اولها المدحة والثناء في قوله تعالى وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والثاني الحفظ والحراسة من الاعداء
قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا والثالث
التأييد والنصرة قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا وقال تعالى
ان الله مع المتقين والرابع النجاة من الشدايد
والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب والخامس
اصلاح العمل قال الله تعالى يا ايها الذين

آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم اعمالكم والسادس غفران
الذنوب قال الله تعالى يغفر لكم
ذنوبكم والسابع محبة الله تعالى
قال الله تعالى ان الله يحب المتقين
والثامن القبول قال الله تعالى
انما يتقبل الله من المتقين والتاسع
الاكرام والاعزاز قال الله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعاشر
البشارة عند الموت قال الله تعالى
الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة
وفي الاخرة والحادي عشر النجاة من النار
قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وقوله تعالى وسيجنبها الاتقى
والثاني عشر الخلود في الجنة قال الله تعالى اعدت للمتقين فهذه كلها خير
وسعادة في الدارين تحت هذه التقوى فلا تنس نصيبك ايها الرجل منها

ثم

ثم الذي يختص به هذا الشان من امر العبادة ثلثة اصول احدها التوفيق
والتاييد اولا وهو للمتقين كما قال الله تعالى ان الله مع المتقين والثاني
اصلاح العمل واتمام التقصير وهو للمتقين كما قال الله تعالى يصلح لكم اعمالكم
والثالث قبول العمل وهو للمتقين كما قال الله تعالى انما يتقبل الله من
المتقين ومدار العبادة على هذه الامور الثلاثة التوفيق اولا حتى يعمل ثم
الاصلاح للتقصير حتى يتم ثم القبول اذا تم وهذه الثلاثة هي التي يتضرع
فيها العابدون الى الله عز وجل ويسالون فيقولون ربنا وفقنا لطاعتك
واتمم تقصيرنا وتقبل منا وقد وعد الله ذلك كله على التقوى واكرم بها المتقي سال
او لم يسال فعليك بهذه التقوى ان اردت عبادة الله سبحانه بل ان اردت
سعادة الدنيا والعقبى ولقد صدق القايل من اتقى الله فذلك الذي سيق اليه
المتجر الرابح وقال آخر من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذلك الشقي ما يصنع
العبد بعز الغنى والعز كل العز للمتقي وكتب على بعض القبور ليس زاد
سوى التقوى فخذي منه او دعي ثم تامل اصلا واحدا وهو انك قد تعبت
جميع عمرك في العبادة وجاهدت وكابدت حتى حصل لك ما تمنيت اليس الشان كله
في القبول ولقد علمت ان الله تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين فرجع الامر

كله الى التقوى ولذلك روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما اعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من الدنيا ولا اعجبه احد الا ذو تقى وعن
قتادة انه مكتوب في التورية يا ابن ادم اتق الله ونم حيث شئت وبلغني عن عامر بن
عبد قيس انه بكى عند موته وكان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة ثم ياتي الى فراشه
فيقول يا ماوى كل شر والله ما رضيتك لله عز وجل طرفة عين وبكى يوما فقيل
ما يبكيك فقال قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ثم تامل نكتة اخرى
وهي اصل الاصول وهي ما ذكر ان بعض الصالحين قال لبعض اشياخه
اوصني بوصية فقال اوصيك بوصية الله رب العالمين الاولين والاخرين
قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان
اتقوا الله قلت اليس الله سبحانه اعلم بصلاح العبد من كل احد اوليس
هو انصح له وارحم وارأف من كل احد ولو كانت في العالم خصلة هي اصلح للعبد
واجمع للخير واعظم للاجر واجل في العبودية واعظم في القدر واولى بالحال
وانجح في المال من هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله سبحانه امر بها عباده
واوصى خواصه بذلك لكمال الحكمة والرحمة فلما اوصى بهذه الخصلة الواحدة جميع
الاولين والاخرين من عباده في ذلك واقتصر عليها فعلمت انها

الغاية

الغاية التي لا متجاوز عنها ولا مقتصر دونها وان الله عز وجل قد جمع كل نصح و
دلالة وارشاد وتنبيه وتاديب وتعليم وتهذيب في هذه الوصية الواحدة كما
يليق بحكمته ورحمته وعلمت ان هذه الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة لخير
الدنيا والاخرة الكافية لجميع المهمات المبلغة الى اعلى الدرجات في العبودية
وهذا اصل لا مزيد عليه وفيه كفاية لمن ابصر النور واهتدى وعمل بذلك فاستغنى
والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بفضله فان قلت لقد عظم قدر هذه
الخصلة وجل موقعها واشتدت الحاجة الى معرفتها فلا بد الان من
تفصيلها فاعلم ان الامر كذلك فحقها ان يجل قدرها ويلزم طلبها و
تمس الحاجة الى علمها ولكنك تعلم ان كل خطير وكبير يحتاج في اجتلابه الى
طلب كثير وتعب كبير وهمة عالية وجهد شديد فاذا كما ان هذه الخصلة
خصلة عظيمة كبيرة فالمجاهدة في طلبها والقيام بحقها والعناية في تحصيلها
ايضا لعمل كبير وشان عظيم فان المكارم على حسب المكاره وان اللذات
على حسب المؤنات والله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله هو الرؤف الرحيم الذي بيده تيسير كل عسير فاستمع وتنبه
وتفهم حد بيان هذه الخصلة حتى تعلمها ثم تشمر للقيام بها واستعن بالله

كله الى التقوى ولذلك روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما اعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من الدنيا ولا اعجبه احد الا ذو تقي وعن
قتادة انه مكتوب في التورية يا ابن ادم اتق الله ونم حيث شئت وبلغني عن عامر بن
عبد قيس انه بكى عند موته وكان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة ثم ياتي اليه فرشه
فيقول يا ماوى كل شر والله ما رضيتك لله عز وجل طرفة عين وبكى يوما فقيل
ما يبكيك فقال قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ثم تامل نكتة اخرى
وهي اصل للاصول وهي ما ذكر ان بعض الصالحين قال لبعض اشياخه
اوصني بوصية فقال اوصيك بوصية الله رب العالمين الاولين والاخرين
قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان
اتقوا الله قلت انا اليس الله سبحانه اعلم بصلاح العبد من كل احد اليس
هو انصح له وارحم وارأف من كل احد ولو كانت في العالم خصلة هي اصلح للعبد
واجمع للخير واعظم للاجر واجل في العبودية واعظم في القدر واولى بالحال
وانجح في المال من هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله سبحانه امر بها عباده
واوصى خواصه بذلك لكمال الحكمة ورحمته فلما اوصى بهذه الخصلة الواحدة وجمع
الاولين والاخرين من عباده في ذلك واقتصر عليها فعلمت انها

الغاية

٤٣

الغاية التي لا متجاوز عنها ولا مقتصر دونها وان الله عز وجل قد جمع كل نصح و
دلالة وارشاد وتنبيه وتاديب وتعليم وتهذيب في هذه الوصية الواحدة كما
يليق بحكمته ورحمته وعلمت ان هذه الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة لخير
الدنيا والاخرة الكافية لجميع المهمات المبلغة الى اعلى الدرجات في العبودية
وهذا اصل لا مزيد عليه وفيه كفاية لمن ابصر النور واهتدى وعمل بذلك فاستغنى
والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بفضله فان قلت لقد عظم قدر هذه
الخصلة وجل موقعها واشتدت الحاجة الى معرفتها فلا بد الآن من
تفصيلها فاعلم ان الامر كذلك فحقها ان يجل قدرها ويلزم طلبها و
تمس الحاجة الى علمها ولكنك تعلم ان كل خطير وكبير يحتاج في اجتلابه الى
طلب كثير وتعب كبير وهمة عالية وجهد شديد فاذا كان هذه الخصلة
خصلة عظيمة كبيرة فالمجاهدة في طلبها والقيام بحقها والعناية في تحصيلها
ايضا لفعل كبير وشان عظيم فان المكارم على حسب المكاره وان اللذات
على حسب المؤنات والله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله هو الرؤف الرحيم الذي بيده تيسير كل عسير فاستمع وتنبه
وتفهم حد بيان هذه الخصلة حتى تعلمها ثم تشمر للقيام بها واستعن بالله

عز وجل حتى تعمل بما تعلم فاق الشأن كله في ذلك والله تعالى ولي الهداية و
التوفيق بفضله فنقول اعلم اولا ان التقوى في قول شيوخنا رحمهم الله هي
تبرئة القلب عن ذنب لم يسبق عنك مثله حتى يحصل للعبد من قوة العزم
على تركه وقاية بينه وبين المعاصي هكذا قال شيخنا رحمهم الله وذلك ان
اصل لفظة التقوى في اللغة هو الوقوى بالواو وهو مصدر الوقاية يقال وقى
يقي وقاية ووقوى فابدلت عن الواو تاء كما قالوا في الوكلان التكلان ونحوها
فقيل تقوى فاذا ما حصلت وقاية بين العبد وبين المعاصي من قوة عزمه
على تركها وتوطين قلبه على ذلك فيوصف حينئذ بانه متق ويقال لذلك
التبرئة والعزم والتوطين تقوى والتقوى في القران ينطلق على ثلثة اشياء
احدها بمعنى الخشية والهيبة قال الله عز وجل وإياي فاتقون وقال
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس اطيعوا الله
حق طاعته وقال مجاهد وهو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان
يشكر فلا يكفر والثالث بمعنى تبرئة القلب عن الذنوب وهذه هي
الحقيقة في التقوى دون الاولين الا ترى ان الله تعالى قال ومن يطع الله
ورسوله

ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ذكر الطاعة والخشية ثم
ذكر التقوى فعلمت ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية
وهي تبرئة القلب على ما ذكرنا ثم قالوا رحمهم الله منازل التقوى ثلثة تقوى
عن الشرك وتقوى عن البدعة وتقوى عن المعاصي الفرعية ولقد ذكرها
الله سبحانه في اية واحدة وهو قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم
اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين فالتقوى الاولى تقوى عن الشرك و
الايمان في مقابلة التوحيد والتقوى الثانية عن البدعة والايمان الذي
ذكر معها اقرار السنة والجماعة والتقوى الثالثة عن المعاصي الفرعية
ولا اقرار في هذه المنزلة فقابلها بالاحسان وهو الطاعة والاستقامة
عليها فيكون منزلة مستقيمي الطاعة فالاية جمعت ذكر المنازل
الثلاثة منزلة الايمان ومنزلة السنة ومنزلة استقامة الطاعة فهذا
ما قاله العلماء في بيان معنى التقوى قلت وانا وجدت التقوى بمعنى
اجتناب فضول الحلال وهو ما يروى في الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انما سمي المتقون متقين لتركهم ما لا بأس به حذرا عما به بأس فاحببت

ان اجمع بين ما قاله علمائنا وبين ما جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيكون حدا جامعا ومعنا بالغا فاقول التقوى هو اجتناب كل ما يخاف
منه ضررا في دينك الا ترى انه يقال للمريض المحتمي انه يتقي اذا اجتنب كل شيء
يضره في بدنه من طعام او شراب او فاكهة او غيرها ثم الذي يخاف منه
الضرر في امر الدين قسمان محض الحرام والمعصية وفضول الحلال لان
الاشتغال بفضول الحلال والانهماك فيه يستجر صاحبه الى الحرام ومحض العصيان
وذلك لشره النفس وطغيانها وتمرد الهوى وعصيانه فمن اراد ان يامن
الضرر في امر دينه اجتنب الخطر فامتنع عن فضول الحلال حذرا ان يجره
الى محض الحرام على ما قال صلى الله عليه وسلم انما سموا المتقين لتركهم ما لا باس به حذرا
عما به باس يعني لتركهم فضول الحلال حذرا عن الوقوع في الحرام فالتقوى
البالغة الجامعة اجتناب كل ما فيه ضرر لامر الدين وهو المعصية و
الفضول هذا تفصيلها واما اذا اردنا تحديدها على موضع علم السر
فنقول حد التقوى الجامع تبرية القلب عن شر لم يسبق عنك مثله
بقوة العزم على تركه حتى يصير ذلك وقاية بينك وبين كل شر ثم الشرور
ضربان شر اصلي وهو ما نهي عنه كالمعاصي المحضة وشر غير اصلي

وهو

وهو ما نهي عنه تاديبا وهو فضول الحلال كالمباحات الماخوذة بالشهوات
فالاولى تقوى فرض يلزم بتركها عذاب النار والثانية تقوى خير وادب
يلزم بتركها الحبس والحساب والتعيير واللوم فمن اتى بالاولى فهو في
الدرجة الادنى من التقوى وهو منزلة مستقيمي الطاعة ومن اتى بالاخرى
فهو في الدرجة العليا من التقوى فذلك منزلة مستقيمي المباح واذا
جمع العبد بينهما باجتناب كل معصية وفضول فقد استكمل معنى
التقوى وقام بحقها وجمع كل خير فيها وهذا هو الورع الكامل الذي هو
ملاك امر الدين فذلك منزلة الادب على باب الله سبحانه فهذه معنى
التقوى وبيانها في الجملة فافهمه موفقا ان شاء الله تعالى فان قلت فصل
لنا الان هذا المعنى في النفس واستعماله فيها فان الحاجة جاءت من هنالك
لنعلم كيف نلجم هذه النفس بهذا المعنى الذي فصلت من حقيقة التقوى
فاقول اجل انما تفصيله من امر هذه النفس ان تقوم عليها بقوة العزم
فتمنعها عن كل معصية وتصونها عن كل فضول فاذا فعلت ذلك
كنت قد اتقيت الله تعالى في عينك واذنك ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك
وجميع اركانك والجمتها بلجام التقوى ولهذا الباب شرح يطول وقد اشرنا

اليه في كتاب احياء علوم الدين واما الذي لا بد منه ههنا ان نقول من
اراد ان يتقي الله تعالى فليراع الاعضاء الخمسة فانهن الاصول وهي العين
والاذن واللسان والقلب والبطن فيحترس عليها بالصيانة لها
عن كل ما يخاف منه ضررا في امر الدين من معصية وحرام وفضول و
اسراف من حلال فاذا حصل صيانة هذه الاعضاء فمرجو ان يكفي سائر
اركانه ويكون قد قام بالتقوى الجامعة بجميع بدنه لله عز وجل فدعت
الحاجة الى بيان خمسة فصول لهذه الاعضاء وتفصيل ما يهم في
حق كل واحد منها قدر ما يليق بهذا الكتاب **الفصل الاول** في
العين فعليك وفقك الله وايانا بحفظ العين فانها سبب كل
آفة وفتنة واذكر في امرها ثلاثة اصول كافية احدها ما قال الله سبحانه
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم
ان الله خبير بما يصنعون واعلم اني تاملت هذه الاية فاذا فيها مع
قصرها ثلاثة معان عزيزة تاديب وتنبيه وتهديد **فاما التاديب**
قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولا بد للعبد من امتثال امر
السيد والتادب بادبه والا فيكون سيء الادب يحجب ولا يؤذن

له في حضور المجلس والمثول بالحضرة فافهم هذه النكتة وتامل ما تحتها
فان فيها ما فيها **واما التنبيه** فقوله تعالى ذلك ازكى لهم وينطلق
على معنيين والله اعلم **احدهما** اي ذلك اطهر لقلوبهم والزكوة الطهارة
والتزكية التطهير **والثاني** ذلك انما لخيرهم واكثر الزكوة في الاصل النمو
فنبه تعالى على ان في غض البصر تطهيرا وتكثير الطاعة والخير وذلك لانك
ان لم تغض بصرك وارخيت عنانه تنظر الى ما لا يعنيك فلا يخلو اما
ان تقع عينك على حرام فان تعمدت فذنب كبيرة وربما تعلق
قلبك بذلك فتهلك ان لم يرحم الله تعالى فلقد روي ان العبد لينظر
النظرة ينغل فيها قلبه كما ينغل الاديم في الدباغ لا ينتفع به ابدا وان كان
مباحا فربما يشتغل قلبك فيحار الوسواس والخواطر بسببه فلعلك
لا تصل اليه فتبقى مشغول القلب منقطعا عن الخير وان كنت لم تر ذلك
فقد كنت مستريحا عن ذلك كله وفي هذا المعنى ذكر عن عيسى ابن مريم صلوات
الله على نبينا وعليه اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى
بها لصاحبها فتنة وقال ذو النون نعم حاجب الشهوات غض الابصار
ولقد احسن القائل وانت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك

المناظره رايت الذي لا كلما انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر فاذا
مهما كنت غاض البصر حافظا للعين لا تنظر الي ما لا يعنيك ولا يهمك كنت
نقي الصدر فارغ القلب مستريحا عن كثير من الوساوس سالم النفس عن الافات
متزايدا في الخيرات فتنبه لهذه النكتة الجامعة والله عز وجل الموفق بفضله
واما التهديد فقوله تعالى ان الله خبير بما يصنعون وقال الله تعالى
يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وكفى بهذا تحذيرا لمن خاف مقام
ربه فهذا اصل واحد من كتاب الله تعالى والاصل الثاني ما روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النظرة الي محاسن المراة سهم مسموم
من سهام ابليس فمن تركها اذاقه الله طعم عبادة تسره وان وجدان حلاوة
العبادة ولذة المناجات من العابدين بمكان وهذا شي مجرب علمه و
تحققه من عمل به انه اذا امتنع عن النظر الي ما لا يعنيه يجد لذة للعبادة
وحلاوة وللقلب صفوة لم يجدها قبل ذلك والاصل الثالث
ان تنظر الي كل عضو من اعضائك يصلح لماذا ويتنظر له ماذا فعلى حسب
ذلك تصونه وتحفظه فالرجل للمشي في رياض الجنة وقصورها واليد
لكاس الشراب وتناول الاثمار وكذلك في سائر الاعضاء فالعين
انما

انما هي للنظر الي رب العالمين سبحانه وتعالى وليس في الدارين كرامة
اجل واكبر من ذلك فخليق لشي ينتظر ويرجى له مثل هذه الكرامة
ان يصان ويحفظ ويعز ويكرم فهذه الاصول الثلاثة اذا احسنت
التامل فيها كفتك المؤنة في هذا الفصل والله ولي التوفيق الفصل
الثاني الاذن فعليك بصيانة سمعك عن الخنا والفضول وذلك
لامرين احدهما ما روي ان المستمع شريك المتكلم وفي ذلك يقول القائل
تحرّ من الطرق اوساطها وعدّ عن الجانب المشتبه وسمعك صن عن
سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به فانك عند سماع القبيح
شريك لقائله فانتبه والثاني ان ذلك يهيج الخواطر والوساوس في
القلب ثم من ذلك تبدو الاشغال في البدن فما يبقى للعبادة شي ثم اعلم
ان الكلام الذي يقع في قلب الانسان وسمعه بمنزلة الطعام الذي يقع في
جوفه فمنه الضار ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه السم بل ان بقاء الكلام في
تجرعه اكثر وابلغ فان الطعام يزول عن المعدة بنوم وغيره وربما يبقى
اثره زمانا ثم يزول وله دواء يزيل اثره من جسم الانسان واما الكلام الذي
وقع في قلب الانسان ربما يبقى معه جميع عمره ولا ينساه فان كان شيا

رديا فلاينال يتعبه ويعنيه وتردد بسببه خواطر في القلب ووساوس ويحتاج
ان يعرض عنها ويعدل بقلبه عن تذكرها ويستعيذ بالله من شرها ولا
يأمن من ان يحمله على بلية ويحركه حتى يقع اخر الامر في افة عظيمة بسبب
ذلك ولو كنت حفظت سمعك عما لا يعنيك كنت عن هذه المؤن مستريحا
فلينظر العاقل في ذلك وبالله التوفيق **الفصل الثالث** ثم عليك بحفظ
اللسان وضبطه وقيده فانه اشد الاعضاء جماحا وطغيانا واكثرها
فسادا وعدوانا ولقد روينا عن سفيان بن عبد الله انه قال قلت يا رسول
الله ما اكثر ما تخاف علي فاخذ عليه السلام بلسان نفسه ثم قال هذا وعن
يونس بن عبيد انه قال اني وجدت نفسي تحتمل مؤنة الصوم في الحر الشديد
بالبصرة ولا تحتمل ترك كلمة لا تعنيها فعليك اذا بالحفظ جدا وبذل المجهود
وتذكر خمسة اصول **احدها** ما روى ابو سعيد الخدري ان ابن ادم اذا
اصبح بكرت الاعضاء كلها اللسان وقلن له ننشدك الله ان تستقيم
فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا قلنا وللمعنى فيه
والله اعلم ان نطق اللسان يؤثر في اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان
ويؤكد هذا المعنى ما حكي عن مالك بن دينار انه قال اذا رايت قساوة

في قلبك

في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك قد تكلمت
فيما لا يعنيك **والاصل الثاني** حفظ وقتك فان اكثر ما يتكلم به
الانسان من غير ذكر الله تعالى [illegible] يكون لغوا يضيع
به الوقت وذكر ان حسان بن ابي سنان مر على غرفة فقال مذ كم
بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال يا نفسي المغرورة تسألين عما
لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة قلت فيا طوبى للمهتمين بانفسهم
ويا ويح للغافلين الذين خلعوا العذار وارخوا العنان والله المستعان
ولقد صدق القائل واحسن اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت
خاليا مستريحا واذا ما هممت باللغو بالنطق في الباطل فاجعل مكانه
تسبيحا **والاصل الثالث** حفظ الاعمال الصالحة فان من لم
يصن لسانه واكثر الكلام يقع لا محالة في غيبة الناس كما قيل من
كثر لفظه كثر سقطه والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات على
ما قيل ان مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقا فهو يرمي
بحسناته شرقا وغربا يمينا وشمالا وبلغنا عن الحسن انه قيل له يا ابا
سعيد ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبقا فيه رطب وقال بلغني انك اهديت

الى حسناتك فاحببت ان اكافيك وذكرت الغيبة عند ابن المبارك فقال
لو كنت مغتابا لاغتبت امي لانها احق بحسناتي وذكر انه فات حاتما الاصم
ليلة القيام فعزته زوجته فقال ان قوما صلوا بالليل البارحة فلما اصبحوا
نالوا مني فيتلون صلوتهم يوم القيمة في ميزاني **والاصل الرابع** السلامة
من افة الدنيا على ما قال سفين لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك وقال
الاخر لا تبسطن لسانك فيفسد تا عليك شانك وقيل احفظ لسانك لا
تقول فتبتلي ان البلاء موكل بالمنطق ولابن المبارك احفظ لسانك
ان اللسان سريع الى المراد في قتله وان اللسان دليل الفؤاد يدل الرجال
على عقله ولابن المطيع لسان المرء ليث في كمين اذا خلى عليه له اغارة
فسنه عن الخنا بلجام صمت يكن لك من بليته مستارة وفي المثل السائر
رب كلمة تقول لصاحبها دعني نسال الله التوفيق برحمته **الاصل الخا**
مس ذكر افات الاخرة وعاقبتها واذكر فيه نكتة واحدة وهي انه
لا يخلو اما ان تقول قولا محظورا حراما وقولا مباحا من فضول لا يعنيك
فان كان محظورا ففيه عذاب الله تعالى الذي لا طاقة لك به فقد روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة اسري بي نظرت في النار
قوما

قوما يأكلون الجيف قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون
لحوم الناس ولقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ اقطع لسانك عن حملة
القران وطلاب العلم ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار وعن ابي
قلابة انه قال ان في الغيبة خراب القلب من الهدى فنسال الله تعالى العصمة من
ذلك بفضله عن الكلام في المحظور **واما المباح** ففيه اربعة اصول احدها
شغل الكرام الكاتبين بما لا خير فيه ولا فائدة وحق للمرء ان يستحيي منهما فلا
يؤذيهما قال الله سبحانه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **والثاني**
ارسال كتاب الى الله سبحانه من اللغو والهذر فليحذر العبد من ذلك و
ليخش الله عز وجل وذكر ان بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخنا فقال يا هذا انما
تملي كتابا الى ربك فانظر ما تملي **والثالث** قراءته بين يدي الملك الجبار يوم القيمة
على رؤس الاشهاد بين الشدايد والاهوال عطشان عريان جوعان
منقطعا عن الجنة محبوسا عن النعمة **والرابع** اللوم والتعيير بما لما ذا
قلت وانقطاع الحجة والحياء من رب العزة وقد قيل اياك والفضول فان
حسابه يطول وكفى بهذه الاصول واعظا لمن اتعظ وقد بسطنا في كتاب اسرار
معاملات الدين ما فيه مقنع فانظر فيه تجد الشفاء **الفصل الرابع القلب**

ثم عليك بحفظ القلب واصلاحه وحسن النظر فيه وبذل المجهود فانه اعظم
هذه الاعضاء خطرًا واكثرها اثرًا وادقها امرًا واشقها اصلاحًا واصعبها حالًا
واذكر فيه خمسة اصول مقنعة الاول قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وقوله تعالى والله يعلم ما في قلوبكم وقوله انه عليم بذات الصدور ركم ذكره وكرر
ذكره في القران وكفى باطلاع العليم الخبير تحذيرا وتهديدا للخواص من العباد
لان المعاملة مع علام الغيوب خطرة فانظر ماذا يعلم من قلبك والاصل
الثاني قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم
وابشاركم وانما ينظر الى قلوبكم فالقلب اذًا موضع نظر رب العالمين
فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو موضع نظر الخلق فيغسله وينظفه
من الاقذار والادناس ويزينه بما امكنه لئلا يطلع مخلوق فيه على عيب ولا
يهتم بقلبه الذي هو موضع نظر رب العالمين فيطهره ويزينه ويطيبه كيلا
يطلع الرب جل ذكره على دنس فيه وشين وافة وعيب بل يهمله بفضائح
واقذار وقبائح لو اطلع الخلق على واحد منها يهجروه وتبرؤا منه و
طردوه والله المستعان الاصل الثالث ان القلب ملك مطاع
ورئيس متبع والاعضاء كلها له تبع واذا اصلح المتبوع صلح التابع
واذا

واذا استقام الملك استقامت الرعية يبين ذلك ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت
فسد الجسد الا وهي القلب واذا كان صلاح الكل في ذلك وجب صرف العناية
اليه والاصل الرابع ان القلب خزانة كل جوهر للعبد نفيس وكل
معنى خطير اولها العقل واجلها معرفة الله عز وجل هي سبب سعادة
الدارين ثم البصائر التي بها التقدم والوجاهة عند الله عز وجل
ثم النية الخالصة في الطاعة التي بها يتعلق ثواب الابد ثم انواع العلوم
والحكم التي هي شرف العبد وسائر الاخلاق الشريفة والخصال التي بها
يحصل تفاضل الرجال على ما فصلنا وشرحنا في كتاب اسرار المعاملات
الدين فحق لمثل هذه الخزانة ان تحفظ وتصان عن الافات و
الادناس وتحرس وتحرز من السراق والقطاع وتكرم وتجل بضروب
الكرامات لئلا يلحق تلك الجواهر العزيزة دنس ولا يظفر بها والعياذ
بالله تعالى عدو والاصل الخامس انه تاملت حاله فوجدت له خمسة
احوال ليست لغيره من اعضاء بني ادم احدها ان العدو قاصد اليه
مقبل عليه ملازم له فان الشيطان على قلب ابن ادم وهو منزله

الالهام والوسوسة يعبر عنهما بالدعوتين ابد الملك والشيطان والثاني
ان الشغل له اكثر فان الهوي والعقل كلاهما فيه فهو معترك
العسكر بين الهوي وجنوده والعقل وجنوده فهو ابدا بين تجاذبهما و
تلاقيهما وتناقضهما فحق بالثغر ان يحرس ويحصن ولا يغفل عنه
والثالث ان العوارض له اكثر فان الخواطر كالسهام لا تزال تقع
فيه كالمطر لا تزال يمطر عليه ليلا ونهارا لا ينقطع ولا انت تقدر على
منعها فتمتنع وليس بمنزلة العين التي بين جفنين تغمض وتستريح
او تكون في موضع خالي او ليل مظلم فتكف رويتها واللسان الذي
هو وراء الحجابين بين الاسنان والشفتين وانت القادر على منعه
وتسكينه بل القلب غرض للخواطر لا تقدر على منعها والتحفظ عنها
بحال ولا هي تنقطع عنك بوقت ثم النفس متسارعة الى اتباعها
والامتناع عن ذلك في مجهود الطاقة امر شديد ومحنة عظيمة
والرابع ان علاجه عليك عسير اذ هو غيب عنك فلا تكاد تشعر
حتى تدب فيه آفة وتحدث له حالة فتحتاج الى ان تبحث عن ذلك ثم البحث
بطول الجهد ودقيق الفكر وكثرة الرياضة والخامس ان الافات

اليه

اليه اسرع فهو الي الانقلاب اقرب فلقد قيل ان القلب اسرع انقلابا
من القدر في غليانها ولذلك قيل ما سمي القلب الا من تقلبه والراي يضرب
بالانسان اطوارا ثم ان زل القلب والعياذ بالله فزلله عظيم ووقوعه
اصعب وافظع اذ ادناه قسوة وميل الى غير الله سبحانه ومنتهاه
ختم وتكبر بالله عز وجل اما تسمع قوله تعالى حكاية عن ابليس
ابى واستكبر وكان من الكافرين كان الكبر بقلبه فحمله على الاباء
والكفر بظاهره اما تسمع قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع
هواه فكان الميل واتباع الهوي بقلبه فحمله ذلك على الذنب المشوم
بنفسه اما تسمع قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا
به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولهذا المعنى ايها الرجل
خاف عباد الله تعالى الخواطر على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم
اليها قال الله سبحانه في وصفهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار جعلنا الله واياكم من المعتبرين المهتمين لمواضع الخطر
الموفقين لاصلاحها بحسن النظر انه ارحم الراحمين فان قيل
ان امر هذا القلب لمهم جدا فاخبرنا عن المعاني التي تصلحه وتمنعه

عن الافات التي تعترضه فتفسده عسى ان توفق للاجتهاد في العمل
بذلك يقال له اعلم ان تفصيل هذه المعاني لطويل لا يحتمله هذا
الكتاب وانما علماء الآخرة عنوا باستخراج ذلك وتصنيفه في هذه
النكتة لا غير وقد ذكروا فيما يحتاج اليه من ذلك نحو تسعين خصلة
محمودة وفي اضدادها المذمومة ثم من الافعال والمساعي الواجبة و
المحظورة ونحو ذلك في سائر تفاصيلها ولعمري ان من اهمه امر
دينه وانتبه من رقدة الغافلين فنظر لنفسه فلا يكون تحصيل
جميع ذلك والعمل به عليه كبيرا اذا وفقه الله تعالى وقد ذكرنا نبذة منها
في شرح عجايب القلب من كتاب احياء علوم الدين اكتب وثنينا
على شرح عجايبها جميعها بتفاصيلها وكيفية علاجها في كتاب
اسرار معاملات الدين وهو كتاب مستقل بنفسه عظيم الفائدة
ولا ينتفع به الا فحول العلماء الراسخين في علم الآخرة وموضوع
هذا الكتاب ان ينتفع به المبتدي والقوي والضعيف فنظرنا في
الاصول التي لا بد من ذكرها في علاج القلب والحاجة اليها
ماسة ولا غنية عنها البتة في شان العبادة فوجدناها اربعة

وهي مداحض العابدين وافات المجتهدين وهي فتن القلوب وبليات
النفوس وتعوق وتثبط وتفسد وتتلف واربعة في مقابلتها فيها قوام
العباد وانتظام العبادات واصلاح القلوب فالافات الاربع الامل
والاستعجال والحسد والكبر والمناقب الاربع قصر الامل والتأني في
الامور والنصيحة للخلق والتواضع والخشوع فهذه هي الاصول
في صلاح القلوب وفسادها والنكت التي تدور عليها المدار فليتبذل
المجهود في التحرز من هذه الافات والتحصيل لهذه المناقب لتكفى
المؤن وتظفر بالمقصود ان شاء الله تعالى وساخبركم عن هذه
الافات بكلمات وجيزة مقنعة اما طول الامل فانه العايق
عن كل خير وطاعة الجالب لكل شر وفتنة وانه الداء العضال الذي
يوقع الخلق في انواع البليات فاعلم انك اذا طال املك هاج لك
منه اربعة اشياء احدها ترك الطاعة والكسل فيها تقول سوف
افعل والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك ولقد صدق داود الطائي
رحمه الله حيث قال من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن
طال امله ساء عمله وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمة الله عليه

الامل قاطع عن كل خير والطمع مانع من كل حق والصبر صاير الى كل
ظفر والنفس داعية الى كل شر والثاني ترك التوبة وتسويفها تقول
سوف اتوب وفي الايام سعة وانا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي
وانا قادر عليها متى رمتها وربما يغتاله الحمام على الاصرار فاختطفه
الاجل قبل اصلاح العمل والثالث الحرص على الجمع والاشتغال بالدنيا
عن الاخرة يقول اخاف الفقر في الكبر وربما اضعف عن الاكتساب
ولا بد لي من شيء فاضل ادخره لمرض وهرم او فقر هذا ونحوه مما يحرك
الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام للرزق تقول ايش اكل
وايش اشرب وايش البس وهذا الشتاء وهذا الصيف ومالي شيء ولعل
العمر يطول فاحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي من قوت
وغنية عن الناس هذه وامثالها تحرك الى طلب الدنيا والرغبة فيها
والجمع لها والمنع لما عندك منها واقل ما في الباب ان يشغل قلبك ويضيع
عليك وقتك ويكثر همك وغمك بلا فائدة ولا طائل على ما روي عن ابي
ذر رضي الله عنه انه قال تتلقى هم يوم لم اوتكه قيل وكيف ذلك يا ابا ذر قال
ان املي جاوز اجلي والرابع القسوة في القلب والنسيان للاخرة
لانك

لانك اذا املت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر كما قال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه اخوف ما اخاف عليكم اثنتان طول الامل واتباع الهوى
الا وان طول الامل ينسي الاخرة واتباع الهوى يصد عن الحق فاذا يصير
فكرك ومعظم قلبك في حديث الدنيا واسباب العيش في صحبة الخلق و
نحوها فيقسو القلب من ذلك وانما رقة القلب وصفوته انما هي بذكر
الموت والقبر والثواب والعقاب واهوال الاخرة واذا لم يكن شيء من ذلك
فمن اين تكون لقلبك رقة وصفوة قال الله تعالى فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم لانك اذا طولت املك قلت طاعاتك وتاخرت توبتك وكثرت
معصيتك واشتد حرصك وقسي قلبك وعظمت غفلتك عن العاقبة
فذهبت والعياذ بالله ان لم يرحمك الله اخرتك فاي حال اسوء من هذه واي
افة اعظم من هذه وكل هذا بسبب طول الامل واما ان قصرت املك
وقربت من نفسك موتك وتذكرت حال اقرانك واخوانك الذين غافصهم
الموت في وقت لم يحتسبوا ولعل حالك مثل حالهم فاحذري يا نفس الغرور
واذكري ما قال عون بن عبد الله كم من مستقبل يوما لم يستكمله ومنتظر
غدا لم يدركه لو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره اما سمعت

قول عيسى بن مريم صلى الله على نبينا وعليه السلام الدنيا ثلثة ايام امس
مضى ما بيدك منه شي وغد لا تدري اتدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنمه
ثم قول ابي ذر رضي الله عنه الدنيا ثلثة ساعات ساعة مضت وساعة انت
فيها وساعة لا تدري اتدركها ام لا فلست تملك بالحقيقة الا ساعة واحدة
اذ الموت من ساعة الى ساعة ثم قول شيخنا رحمة الله عليه الدنيا ثلثة
انفاس فنفس مضى عملت فيه ما عملت ونفس لا تدري اتدركه ام لا اذ كم
من تنفس نفسا فجاءه الموت قبل النفس الاخر فلست تملك الا نفسا
واحدا لا يوما ولا ساعة فبادر في هذا النفس الواحد الى الطاعة قبل
ان يفوت والى التوبة فلعلك في النفس الثاني تموت ولا تهتم يا نفس
بالرزق فلعلك لا تبقين لتحتاجي اليه فيكون وقتك ضايعا والهم فضلا
وما عسى ان يهتم الانسان ليوم واحد وساعة واحدة او نفس واحد
اما تذكرين ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاسامة اما تعجبون من اسامة
المشتري بصبر شهر ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما
فظننت اني ارفعها ولا لقمت لقمة فظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت
والذي نفسي بيده انما توعدون لات وما انتم بمعجزين فاذا انت
ايها

٥٤

علمت يقينا ان ما حج كونه • فسيعا مرفي دفعه بغير نافع •

ايها الرجل تذكرت هذه الاذكار وواظبت على ذلك بالاعادة والتكرار قصر
املك باذن الله تعالى فحينئذ ترى نفسك تبادر الى الطاعات وتعجل توبتك فتسقط
عنك معصيتك وتزهد في الدنيا وطلبها فيخف حسابك وتبعتك ويقع قلبك
في تذكر الاخرة واهوالها وما هو الآمن نفس الى نفس تصير اليها وتعاينها واحدا
فواحدا فتزول عنك القسوة وتبدلك الرقة والصفوة وتخشع عند ذلك
الخوف من الله تعالى والخشية فيستقيم لك امر عبادتك ويقوى الرجاء في ان
تسعد في عاقبتك وتظفر بالمراد في اخرتك ذلك بعد فضل الله تعالى بسبب
هذه الخصلة التي هي قصر الامل ولقد حكي ان زرارة بن اوفى رحمه الله قيل له بعد
موته في النوم اي الاعمال ابلغ فيما عندكم قال الرضاء وقصر الامل فانظر
لنفسك ايها الاخ وابذل المجهود في هذا الاصل الكبير فانه الاهم والاعظم
في صلاح القلب والنفس والله تعالى ولي التوفيق بفضله ورحمته واما الحسد
فانه المفسد للطاعات الباعث على الخطيئات وانه الداء العضال الذي
يبتلى به كثير من القراء والعلماء فضلا عن العامة والجهال حتى اهلكهم
واوردهم النار اما تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون
النار بستة الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر

والتجار بالخيانة واهل الرساتيق بالجهل والعلماء بالحسد وان بلية
بلغ شومها الى ان اورثت العلماء النار لحقيق ان يحذر منها واعلم
ان الحسد يهيج خمسة اشياء احدها افساد الطاعات قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والثاني
فعل المعاصي والشرور على ما قال وهب بن منبه رحمه الله للحاسد ثلاثة
علامات يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا
نزلت قلت انا وحسبك ان الله تعالى امر بالاستعاذة من الشيطان
والساحر فانظر كم له من الشر والفتنة حتى انزل منزلة الشيطان حتى
ان لا مستعان عليه ولا مستعاذ الا الله رب العالمين والثالث التعب
والهم من غير فايدة بل مع ذلك كل وزر ومعصية كما قال ابن السماك
رحمه الله لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد نفس دايم وعقل
هايم وغم لازم والرابع عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من احكام
الله تعالى ولقد قال سفين رحمه الله عليك بطول الصمت تملك الورع
ولا تكن حريصا على الدنيا تكن حافظا ولا تكن طعانا فتنج من السنة
الناس ولا تكن حاسدا تكن سريع الفهم والخامس الحرمان

والخذلان

509

والخذلان فلا يكاد يظفر بمراد وينصر على عدو كما قال حاتم الطعان غير ذي
دين والعايب غير عابد والنمام غير مأمون والحسود غير منصور قلت
الحسود كيف يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله تعالى من عباده المسلمين
وكيف ينصر على اعدائه وهم عباد الله المؤمنون ولقد احسن ابو يعقوب
فيما قال اللهم صبرنا على تمام النعم على عبادك وحسن احوالهم وان دآء
يفسد عليك الطاعة ويكثر شرك ومعصيتك ويمنعك راحة النفس و
فهم القلب والنصرة على الاعداء والظفر بالمطلوب فلأي داء يكون
ادوأ منه فعليك بمعالجة نفسك من ذلك والله تعالى ولي التوفيق واما
الاستعجال والنزق فانه الخصلة المغوية للمقاصد الموقعة في المعاصي
وان منها تبدو آفات اربع احدها ان يقصد العابد منزلة في الخير والاستقامة
ويجتهد فربما يستعجل في نيلها وليس ذلك بوقتها فاما ان يفتر وييأس
ويترك الاجتهاد فيحرم تلك المنزلة واما ان يغلو في الجهد واتعاب النفس
فينقطع عن المنزلة فهو بين افراط وتفريط وكلاهما نتيجة الاستعجال
ولقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الدين متين فاوغل
فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وفي المثل السائر

ان لم تستعجل تصل وقال القايل فيدرك المتاني بعض حاجته وقد
يكون مع المستعجل الزلل والثانية ان يكون للعابد حاجة فيدعو
الله تعالى فيها ويكثر الدعاء ويجوز فربما يستعجل الاجابة قبل وقتها
فلا يجدها فيفتر ويسأم فيترك الدعاء فيحرم حاجته ومقصوده
والثالثة ان يظلمه انسان فيغيظه فيعجل في الدعاء عليه
فيهلك مسلم بسببه وربما يتجاوز عن الحد فيقع في معصية
وهلاك قال الله تعالى سبحانه ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان
الانسان عجولا والرابعة ان اصل العبادة وملاكها الورع والورع
اصله النظر البالغ في كل شيء والبحث التام عن كل شيء هو بصدده
من اكل وشرب ولبس وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلا في
الامور غير متأن متثبت متبين لم يقع منه توقف في الامور كما
يجب ويتسارع الى كل كلام فيقع في الزلل والى اكل كل طعام
فيقع في الحرام والشبهة وكذلك في كل امر فيفوته الورع واي
خير في عبادة بلا ورع واذا كان في خصلة الانقطاع عن منازل
الخير وحرمان الحاجات وهلاك المسلمين وهلاكه ثم خطر فوت

اشارة الى الافة الرابعة — اشارة الى الافة الثالثة — اشارة الى الافة الاولى

الورع

الورع الذي هو راس المال فحق للانسان ان يهتم لها بالازالة واصلاح
النفس الورع التي بعدها والله ولي التوفيق بمنه وفضله واما
الكبر فانه الخصلة المهلكة راسا اما تسمع قوله تعالى ابى واستكبر
وكان من الكافرين وليست هذه الخصلة بمنزلة ساير الخصال التي
تقدح في عمل وتضر بفرع وانما تضر بالاصل وتقدح في الدين
والاعتقاد اذا قويت وغلبت لا يتدارك والعياذ بالله ثم اقل ما
يهيج منها على صاحبها اربع افات احدها حرمان الحق وعمى
القلب عن معرفة ايات الله تعالى وفهم احكامه قال الله تعالى
ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال الله تعالى
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار الثانية المقت والبغض
من الله قال الله تعالى انه لا يحب المستكبرين وروي ان موسى عليه السلام
قال يا رب من ابغض خلقك اليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه
وصفق عينه وبخلت يده وساء خلقه والثالثة الخزي والنكال
في الدنيا قال حاتم رحمه الله اجتنب الموت على ثلاثة على الكبر والحرص
والخيلاء فان المتكبر لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يريه الهوان

ومن الصفقة البيع والصفق الرد والصرف وقد صفقته فانصفق عينه

من ارذل اهله وخدامه والحريص لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى
يمرغ بنوكه وقذره وقيل من تكبر بغير حق اورثه الله تعالى ذل الحق والرابع
النار والعذاب في العقبى على ما روي ان الله تعالى يقول الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته نار جهنم والمعنى
ان العظمة والكبرياء من الصفات التي تختص بي ولا ينبغي لاحد
غيري كما ان رداء الانسان وازاره يختص به لا يشاركه فيه احد
وان خصلة تفوت لذة معرفة الحق وفهم آيات الله تعالى واحكامه الذي هو اصل
الامر كله ثم تثمر تلك المقت من الله سبحانه والخزي في الدنيا والنار في
الآخرة لا يسع لعاقل ان يغفل عن نفسه فلا يصلحها بازالتها
بالحذر والتحرز والاستعاذة بالله عز وجل من ذلك وهو ولي التوفيق
والعصمة بمنه فهذا بعض ما حضرنا في هذه الخصال الاربع من الافات
وحسب العاقل واحدة منها فضلا عن الكل اذا اهمه امر قلبه و
حامى عن امر دينه والله الموفق فان قلت فاذا كان الامر بهذه
المنزلة من آفات هذه الخصال ولزوم التحفظ منها فلا بد من
معرفة حقيقتها وحدها فبين لنا ذلك لنعرف كيف الطريق الى التحفظ
عنها

عنها فاعلم ان في كل واحد منها كلاما كثيرا قد اشبعنا القول في كتابي
الاحياء والاسرار ونحن نذكر ههنا ما لا بد من ذكره ولا يقع الغناء عنه
فنقول وبالله التوفيق اما الامل قال اكثر علمائنا رحمهم الله انه ارادة
الحيوة للوقت المتراخي بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه بان يقيده بالاستثناء
بمشية الله تعالى وعلمه في الذكر او بشرط الصلاح في الارادة فاذا ان ذكرت حياتك
باني اعيش بعد نفس ثان او ساعة ثانية او يوم ثان بالحكم والقطع فانت
آمل وذلك منك معصية اذ هو حكم على الغيب فان قيدته بالمشية والعلم من
الله فتقول اعيش ان شاء الله او ان علم الله ان اعيش فقد خرجت عن حكم الامل
ووصفت بقصر الامل وكذلك ان اردت حياتك للوقت الثاني قطعا
فانت آمل فان قيدت ارادتك بشرط الصلاح خرجت عن حكم الامل ووصفت
بقصر الامل من حيث تركت الحكم فيه فعليك بترك الحكم في ذكر البقاء
وارادته والمراد بالذكر ذكر القلب ثم المراد منه التوطين على ذلك
والتثبيت للقلب عليه فافهم راشدا ان شاء الله تعالى ثم الامل ضربان
امل العامة وامل الخاصة فامل العامة ان يريد الحيوة والبقاء لجمع
الدنيا والتمتع بها وهذه معصية محضة وضدها قصر الامل قال

الله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وامل
الخاصة ان يريد البقاء لاتمام عمل خير فيه خطر وهو مالا يستيقن
الصلاح له فيه فانه ربما يكون خير معين لا يكون لعبد فيه او في
اتمامه صلاح بان يقع بسببه في آفة لا يقوم بها هذا الخير فاذا ليس للعبد
اذا ابتدا في صلوة او صوم او غيره ان يحكم بانه يتمه اذ هو غيب
ولا ان يقصد ذلك قطعا لانه ربما لا يكون له فيه صلاح بل يقيد
ذلك بالاستثناء او بشرط الصلاح ليخلص من غيب الامل قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله وضد هذا الامل فيما قال العلماء النية وانما قالوا ذلك على
ضرب من الاتساع لان الناوي بالنية المحمودة يكون ممتنعا من الامل
فهذا حكم الامل والنية المحمودة اذ قد مست الحاجة الى معرفتهما مع انهما الاصل
الاصيل قالوا رحمهم الله في حدها الجامع التام ان النية الصحيحة المحمودة
ارادة اخذ عمل مبتداء به قبل سائر الاعمال بالحكم مع ارادة اتمامه بالتفويض
والاستثناء فان قيل فلم جاز الحكم في الابتداء ووجب التفويض والاستثناء
في الاتمام يقال له لفقد الخطر في الابتداء اذ هو في حال الابتداء ليس

بشيء

بشيء متراخ عنك ولثبوت الخطر في الاتمام اذ هو يقع في وقت متراخ
ففيه الخطران خطر الوصول لا تدري هل يصل الى ذلك ام لا وخطر الفساد
لا تدري هل في ذلك صلاح ام لا فاذا اوجب الاستثناء لخطر الوصول والتفويض
لخطر الفساد فاذا حصلت الارادة على هذه الشروط تكون حينئذ
نية محمودة مخرجة عن حد الامل وآفته فتامل جدا فهذه هذه واعلم
ان حصن قصر الامل ذكر الموت وحصن حصنه ذكر فجاءة الموت
واخذه على غرة وغفلة وبغتة وهو في غرور وفتور فاحتفظ
بهذه الجملة وحصلها موفقا فان الحاجة اليها ماسة ودع
عنك تضييع الوقت في القيل والقال وملاحات الرجال والله الموفق
بفضله **واما الحسد** فهو ارادة زوال نعمة الله تعالى عن اخيك المسلم مما له فيه
صلاح فان لم ترد زوالها عنه ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة
وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في الاثنين الخبر اي لا
غبطة الا في ذلك فعبر عن الغبطة بالحسد اتساعا لتقاربهما فان لم
يكن له فيها صلاح فاردت زوالها عنه فذلك غيرة فهذا الفرق بين هذه
الخصال **واما ضد الحسد** فالنصيحة وهي ارادة بقاء نعمة الله عز وجل

على اخيك المسلم مما له فيها صلاح فان قيل كيف نعلم ان له فيها صلاحًا
او فسادًا للنصح او للحسد فاعلم انه قد يقوم لنا غالب الظن بذلك و
غلبة الظن مما تجري مجرى العلم في هذه المواضع ثم ان اشتبه عليك فلا
تردّد زوال نعمة احدٍ من المسلمين او بقاءها الا مقيدًا بالتفويض
وشرط الصلاح لتخلص من حكم الحسد وتحصل لك فائدة النصيحة
واما حصن النصيحة المانع عن الحسد فهو ذكر ما اوجب الله من موالات
المسلمين وحصن هذا الحصن ذكر ما عظّم الله من حق المؤمنين
ورفع من قدره وما له عند الله سبحانه من الكرامات العظيمة في العقبى
وما لك فيه من الفوائد الجليلة في الدنيا من التعاون والتظافر والجماعات
والجمعات ثم ما ترجوا من شفاعته في الاخرة فهذه ونحوها مما تبعث
على النصح لكل مسلم ويجنبك ان تحسده في نعمة اعطاه الله اياها
والله سبحانه ولي التوفيق بفضله واما العجلة فانها المعنى الراتب في
القلب الباعث على الاقدام على الامر باول خاطرٍ دون التوقف
فيه والاستطلاع منه بها الاستعجال في اتباعه والعمل به وضدها
الاناءة وهو المعنى الراتب في القلب الباعث على الاحتياط

في الامور والنظر فيها والتاني في اتباعها والعمل بها واما التوقف فضده
التعسف قال شيخنا رحمهم الله الفرق بين التوقف والتاني ان التوقف
قبل الدخول في الامر حتى يستبين له رشده والتاني بعد الدخول فيه حتى
يؤدي لكل جزءٍ منه حقه ثم مقدمات الاناءة ذكر وجوه الخطر في الامور التي
تعترض الانسان وضروب الافات المخوفة فيها وذكر ما في النظر والتثبت
من السلامة وما في التعسف والاستعجال من الندامة والملامة هذه وامثالها
مما تبعث على التاني والتوقف في الامور وتمنع من الاستعجال والتعسف
والله ولي العصمة برحمته واما الكبر فاعلم انه خاطر في رفع النفس
واستعظامها والتكبر اتباعه والتواضع خاطر في وضع النفس واحتقارها
والتواضع اتباعه ولكل واحدٍ منهما عامي وخاصي فالتواضع العامي
هو الاكتفاء بالدون من الملبس والمسكن والمركب والتكبر في مقابلته
الترفع عن ذلك والتواضع الخاصي هو تمرين النفس على قبول
الحق ممن كان وضيعًا او شريفًا والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك
وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة ثم حصن التواضع العامي
ان تذكر مبداك ومنتهاك وما انت عليه في الحال من ضروب

الافات والاقذار كما قال بعضهم اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما حامل العذرة وحسن التواضع الخاضع هو ذكر عقوبة العادل عن الحق المتمادي في الباطل فهذه جملة كافية لمن استبصر **الفصل الخامس في البطن** وحفظه ثم عليك بحفظ البطن واصلاحه فانه اشق الاعضاء اصلاحا على المجتهد واكثرها مؤنة وشغلا واعتناء واعظمها ضررا واثرا لانه المنبع والمعدن ومنه تهيج الامور في الاعضاء من قوة وضعف وعفة وجماح ونحوه فعليك اذا بصيانته عن الحرام والشبهة اولا ثم عن فضول الحلال ثانيا ان كانت لك همة في عبادة الله تعالى اما الحرام والشبهة فانما يلزمك البحث عنها لثلاثة امور اولها حذرا من نار جهنم قال الله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به والثاني ان اكل الحرام والشبهة مطرود لا يوفق للعبادة اذ لا يصلح لخدمة الله تعالى الا الطاهر قلت انا اليس الله تعالى قد منع الجنب عن الدخول الى بيته والمحدث عن مس كتابه فقال عز وجل من قائل ولا جنبا

الا

الا عابري سبيل وقال الله تعالى لا يمسه الا المطهرون مع ان الجنابة والحدث امر مباح فكيف بمن هو منغمس في قذر الحرام ونجاسة السحت والشبهة متى يدعى الى خدمة الله العزيز وذكره الشريف سبحانه كلا فلا يكون ذلك وقال يحيى بن معاذ الرازي الطاعة مخزونة في خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء واسنانه الحلال فاذا لم يكن للمفتاح اسنان فلا يفتح الباب واذا لم يفتح باب الخزانة كيف يوصل الى ما فيها من الطاعة والثالث ان اكل الحرام والشبهة محروم وان اتفق له فعل خير فهو مردود عليه غير مقبول منه فاذا لا يكون له من ذلك الا العناء والكد وشغل الوقت قال صلى الله عليه وسلم كم من قائم ليس له من قيامه الا السهر وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والظماء وعن ابن عباس رضي الله عنه لا يقبل الله صلوة امرء وفي جوفه حرام فهذه هذه واما فضول الحلال فانه آفة العباد وبلية اهل الاجتهاد واني تاملت فوجدت فيه عشر آفات هن اصول في هذا الشان الاولى ان في كثرة الاكل قسوة القلب وذهاب نوره روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا اكثر عليه الماء ولقد شبه ذلك

بعض الصالحين بان المعدة كالقدر تحت القلب تغلي والبخار يرتفع
اليه فكثرة البخار تكدره وتسخمه الثانية ان في كثرة الاكل فتنة الاعضاء
وهيجها وانبعاثها للفضول والفساد فان الرجل اذا كان شبعان بطرا
اشتهت عينه النظر الى ما لا يعنيه من حرام او فضول والاذن الاستماع
اليه واللسان التكلم والفرج الشهوة والرجل المشي اليه وان كان جايعا
فتكون الاعضاء كلها ساكنة هادية ولا تطمع الى شيء منها ولا
تنبسط لها ولقد قال الاستاذ ابو جعفر رحمه الله ان البطن عضو
ان جاع هو شبع ساير الاعضاء يعني تسكن فلا يطالبك بشيء
وان شبع هو جاع ساير الاعضاء وجملة الامر ان ساير افعال الرجل و
اقواله على حسب طعامه وشرابه ان دخل الحرام خرج الحرام وان دخل
الفضول خرج الفضول كان الطعام بذر الافعال والافعال نبت يبدو
منه والثالثة ان في كثرة الاكل قلة الفهم للعلم فان البطنة
تذهب الفطنة ولقد صدق الرازي رحمه الله حيث قال اذا اردت
حاجة من حوايج الدنيا والاخرة فلا تاكل حتى تقضيها فان الاكل
يغير العقل وهذا امر ظاهر علمه لمن اختبره والرابعة

ان

ان في كثرة الاكل قلة العبادة لانه اذا اكثر الاكل ثقل بدنه وغلبته
عيناه وفترت اعضاؤه فلا يجيء منه شيء وان اجتهد الا النوم فيكون
كالجيفة الملقاة ولقد قيل اذا كنت بطنا فعد نفسك زمنا ولقد ذكر
عن يحيى بن زكريا عليه السلام ان ابليس بدا له وعليه معاليق فقال له يحيى
ما هذه قال الشهوات التي اصيب بها بني ادم قال يحيى هل تجد لي فيها شيئا
قال لا الا انك اشبعت ليلة فثقلناك عن الصلاة والذكر قال يحيى لله علي ان لا اشبع ابدا
قال لا الا اني لا انصح لاحد ابدا فهذه في من لم يشبع في عمره الا ليلة فكيف
بمن لا يجوع في عمره ليلة ثم يطمع في العبادة وقال سفين العبادة حرفة
وحانوتها الخلوة والاتها المجاعة والخامسة ان في كثرة الاكل فقد
حلاوة العبادة قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما شبعت منذ اسلمت
لاجد حلاوة عبادة ربي وما رويت منذ اسلمت اشتياقا الى لقاء ربي
وهذه صفات المكاشفين وكان رضي الله عنه مكاشفا واليه اشار صلى
الله عليه وسلم بقوله ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم وصلوة وانما هو بشيء
وقر في صدره وقال الداراني رضي الله عنه احلى ما تكون العبادة اذا التصق
ظهري ببطني والسادسة ان فيه خطر الوقوع في الشبهة والحرام
لان الحلال لا ياتيك الا قوتا ولقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحلال

لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك جزفا جزفا والسابعة ان خبيثه يشغل
القلب والبدن بتحصيله اولا وبتهيئته ثانيا ثم باكله ثالثا ثم بالفراغ
والتخلص عنه رابعا ثم بالسلامة منه خامسا بان يبدو منه آفة في البدن
وآفات وعلل ولقد قال صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البردة يعني التخمة
واصل كل دواء الازم يعني الحمية وعن مالك بن دينار رضي الله عنه
انه كان يقول يا هؤلاء لقد اختلفت الى الخلاء حتى استحييت من
ربي ثم في هذه الجملة من طلب الدنيا والطمع الى الناس وتضييع
الوقت بسبب كثرة الاكل ما لم يخف والثامنة ما يناله من امور
الاخرة شدة سكرات الموت وروي في الاخبار ان شدة سكرات الموت على قدر
لذات الحيوة فمن اكثر

فمن اكثر من هذه اكثر له من ذلك والتاسعة نقصان الثواب في العقبى قال الله تعالى اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا الاية فانه بقدر ما تاخذ من لذات الدنيا تنقص لك من لذات الاخرة ولهذا
المعنى انه لما عرض الدنيا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الله ولا ننقص من اخرتك شيئا خصيصة لك بذلك فدل على
انه لغيره النقصان الا انه تفضل منه تعالى يوم القيمة ولقد روي ان خالد بن الوليد اضاف عمر بن الخطاب فهيا
له طعاما فقال هذا لنا فما للفقراء المهاجرين الذين ماتوا ولم يشبعوا من خبز الشعير فقال خالد لهم
الجنة يا امير المؤمنين فقال عمر لئن فازوا بالجنة وحظنا من الدنيا فقد باينونا بونا بعيدا
وروي ان عمر رضي الله عنه عطش يوما فدعا بماء فاعطاه رجل اداوة فيها ماء ينبذ فيه تمرات فلما قربها
عمر من فيه وجد لها رائحة فاخرها وقال فقال الرجل والله يا امير المؤمنين حلاوة يا امير المؤمنين
فقال عمر ويحك ذلك الذي منعني لولا الاخرة لشاركناكم في عيشكم والعاشرة الحبس والحساب
واللوم والتعيير في ترك الادب في اخذ الفضول وطلب الشهوات فان الدنيا حلالها حساب وحرامها
عقاب وشبهتها عتاب الى غير ذلك فهذه جملة العشرة وفي حدها كفاية لمن نظر لنفسه فعليك
ايها المجتهد بالاحتياط البالغ في القوت كيلا تقع في حرام وشبهة فيلزمك العذاب ثم
بالاقتصار من الحلال على ما يكون عدة على عبادة الله فلا تقع في شر وتبقى في الحبس والحساب
والله سبحانه ولي التوفيق فان قلت فبينه لي ما الحكم للحرام والشبهة وحدهما فاقول للعلماء
لقد اشبعنا القول في اسباب معاملات الدين وذكرنا له كتابا مفردا في كتاب الاحياء لكنا نشير

الى كتاب مفردة بحيث يتصل الى فهم الضعيف المبتدي اذ مقصود هذا الكتاب ان ينتفع به المبتدي
في العبادة بعين الطالب قال بعض العلماء المحققين ما تيقنت كونه ملكا للغير او مغصوبا منه
في الشرع فهو حرام محض اما اذا لم يكن لك تيقن بذلك ولكن غلب ظنك انه كذلك فهو شبهة
وقال آخرون بل الحرام المحض ما يكون فيه علم او غالب ظن لان غلبة الظن مما يجري مجرى العلم
في كثير من الاحكام واما اذا تساوت الامارات حتى يبقى شاكا لا يكون لاحدهما ترجيح
عند [illegible] فذلك مشتبه يشبه حلالا ويشبه حراما فاشتبه عليك والبحث عليك
ثم الامتناع عن الذي هو حرام محض حتم واجب وعن الذي تقوى به ورع وهذا اولى
القولين عندنا فان قيل فما تقول في قبول جوائز السلاطين في هذا الزمان فاعلم
ان العلماء اختلفوا فيه فقال قوم كل ما لا يتيقن انه حرام فله اخذه وقال الآخرون لا يحل
ان يؤخذ ما لا يتحقق انه حلال لان الاغلب في هذا العصر على السلاطين الحرام والحلال
في ايديهم معدوم عزيز وقال قوم ان صلات السلاطين تحل للغني والفقير اذا لم
يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطي قالوا لان النبي صلعم قبل هدية المقوقس ملك
الاسكندرية واستقرض من اليهودي مع قول الله سبحانه وتعالى اكالون للسحت
قالوا وقد ادرك جماعة من الصحابة ايام الظلمة واخذوا منهم منهم ابو هريرة وابن عباس
وابن عمر وغيرهم وقال الآخرون لا يحل من اموالهم شيء للغني ولا للفقير اذ هم موسومون بالظلم والغالب

منها لانهم السحت والحرام والحكم للغالب فيلزم الاحتياط وقال آخرون ما لا يتيقن انه حرام
فهو حلال للفقير دون الغني الا ان يعلم الفقير ان ذلك عين الغصب فليس له ان يأخذه الا
ليرده على مالكه ولا حرج على الفقير ان يأخذ من اموال السلاطين لانها ان كانت ملكا للسلطان
فاعطى الفقير فله اخذه بلا ريب لانه كانت من فيء او غنيمة او خراج فللفقير فيه حق وكذلك لاهل
العلم قال علي بن ابي طالب من دخل الاسلام طائعا وقرأ القرآن ظاهرا فله في بيت مال المسلمين
كل سنة مائتا درهم وروي مائتا دينار ان لم يأخذها في الدنيا اخذها في الآخرة واذا كان
كذلك فالفقير والعالم يأخذ من حقه قالوا واذا كان المال مختلطا بمال مغصوب لا يمكن تمييزه
او غصبا لا يمكن رده على صاحبه لغربته فلا خلاص للسلطان الا ان يتصدق به وما كان له
ليأمر بالصدقة على الفقير وينهى الفقير عن قبوله او يأذن للفقير في القبول وهو عليه حرام
فاذا للفقير ان يأخذ الا عين الغصب والحرام فليس له اخذه وهذه المسألة لا يكون الفتوى فيها
الا ببسط وتشقيق واستيعاب للقول فيها يخرج عن المقصود من الكتاب فان اردت
معرفتها فطالع كتاب الحلال والحرام من كتاب احياء علوم الدين تجده مشروحا مبينا ان شاء
الله تعالى فان قيل فما تقول في صلات اهل السوق وغيرهم هل يلزم البحث عنها وقد علمت
مجازفتهم وقلة نظرهم في معاملاتهم وكذلك صلات الاخوان فالجواب انه اذا كان ظاهر
الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك في قبول صلته ولا يلزم البحث بان تقول

قد فسد الزمان فان هذا سوء الظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مامور به ثم اعلم
ما هو الاصل في هذا الباب وهو ان ها هنا شيئين احدهما حكم الشرع وظاهره والثاني حكم الورع وحقه
فحكم الشرع ان تاخذ ما اتاك من يد رجل صالح ولا تسئل الا ان تستيقن انه غصب او حرام بعينه
وحكم الورع ان لا تاخذ شيئا من احد حتى تبحث عنه غاية البحث وتستقصي غاية الاستقصاء فتستيقن
انه لا شبهة فيه بحال والا فترده فلقد روينا عن الصديق رضي الله عنه ان غلاما له اتاه بلبن فشرب
فقال الغلام كنت اذا اتيتك بشيء سالتني عنه ولم تسالني عن هذا اللبن فقال وما قصته
فقال رقيت قوما في الجاهلية فاعطوني هذا فقاءه ابو بكر وقال اللهم عذرا مقدرتي فما بقي
يجري في العروق فانت حسبه فهذا بد للاعلى وجه البحث عما تقدم عليه ان كان لك الى الورع
وحقه سبيل هذه فان قلت فكان الورع يخالف الشرع وحكمه فاعلم ان الشرع موضوع على التشديد
والاحتياط كما يسهل الامر على المتقي ويتوثق بعقد القصد ثم الورع من الشرع ايضا وكلاهما في الاصل
واحد لكن للشرع حكمان حكم الجواز وحكم الافضل الاحوط فالجائز يقال له حكم الشرع والافضل الاحوط
يقال له حكم الورع فهما مع تمييزهما واحد في الاصل فافهم ذلك راشدا فان قلت فما بال البحث
عن كل شيء فسد علينا ما اتانا في هذا الزمان وتعذر الامر علينا حتى الورع ان لابد له من بلاغ
الى الطاعة فاعلم ان طريق الورع شديد وان من قصد سلوكه فشرطه ان يوطن نفسه وقلبه
على احتمال الشدة والاذى ويتم له ذلك لهذا المعنى صار الكثير من اهل الورع والسابقون الى جبل

لبنان

لبنان وغيره فاقتصروا على اكل الحشيش من ثمرات ما نبت لا شبهة فيها بحال فمن سمت همته الى
نيل منزلة الورع الاعلى فعليه ان يحتمل الشدة ويصبر عليها ويسلك طريقا وكذلك لينال منزلتهم
واما ان قام بين الناس واكل مما يتداولونه في ايديهم فليكن عنده بمنزلة الميتة لا يقدم عليها
الا عند الضرورة ثم لا يتناول منها الا مقدار ما يبلغه الى الطاعة فيكون له عذر في ذلك ولا يضره
وان كان فيه شبهة فانه اولى بالعذر ولهذا قال الحسن البصري رحمة الله عليه فسد السوق فعليكم
بالقوت ولقد بلغني عن وهيب بن الورد انه كان يجوع نفسه يوما ويومين وثلثة ثم ياخذ رغيفا
ويقول اللهم انك تعلم اني لا اقوى على العبادة واخشى الضعف والالم اكلته اللهم ان كان فيه
شيء من خبث او حرام فلا تؤاخذني ثم يبل الرغيف بالماء ويأكله قلت فهذه الطريقة
للطبقة العليا من اهل الورع فيما نعلم واما من دونهم فلهم احتياط وبحث على مقدار
وكلهم ايضا نصيب من الورع على مقدار وبقدر ما يجتهد ينال ما تمنى وانه تعالى لا يضيع اجر من احسن
عملا وهو عليم بما يفعلون فان قيل فهذا جانب الحرام فاخبرنا عن جانب الحلال وما حد الفضول
الذي يلزم منه الحساب والعتاب وما المقدار الذي اذا اخذه العبد يكون ذلك ادبا ولا يكون
فضولا ولا عليه حساب ولا عتاب قيل له اعلم ان اموال المباح في الجملة ثلثة اقسام احدها
ان ياخذ العبد منها جزافا فاما مباحا اعتبارا فيه الاخذ منه فعلا مشكلا يستوجب على ظاهر فعله
العتب والمحاسبة واللوم والتعيير وهو منكر ومشروب يستوجب بالفعل وهو التكاثر والتفاخر

عذابا بشده وذلك القصد منه معصية وذنب لقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة الى قوله وفي
الآخرة عذاب شديد وقال النبي عليه السلام من طلب الدنيا حلالا مباهيا مكاثرا مفاخرا
لقي الله تعالى وهو عليه غضبان فالوعيد على قصده ذلك لا لفعله والقسم الثاني ان ياخذ
الحلال لشهوة نفسه لا غير فذلك الاخذ منه شيء يستوجب عليه الحبس والحساب لقوله تعالى
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وقال صلى الله عليه وسلم حلالها حساب والقسم الثالث ان
ياخذ من الحلال في حال العذر قدر ما يستعين به على عبادة الله تعالى ويقتصر على ذلك فذلك
منه خير وحسنة وادب لا حساب عليه ولا عتاب بل يستوجب عليه الاجر والمدحة لقوله تعالى
اولئك لهم نصيب مما كسبوا وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا استعفافا
عن المسئلة وتعطفا على جاره وسعيا على عياله جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة
البدر وذلك لما قصد به هذه المقاصد المحمودة لله سبحانه فهذه هذه فاعلمها
فان قيل فما شرط المباح حتى يصير خيرا وحسنة كما ذكرتم فاعلم انه يحتاج كونه خيرا
في الاصل الى شرطين احدهما الحال والثاني القصد فالحال يجب ان يكون في حال عذر
وهو بحيث ان لم ياخذه يخاف تغيره او يكون حاله ان لم ياخذ ذلك المباح ينقطع
بسببه عن نفل وسنة او نفل يكون ذلك افضل من ترك المباح فان ترك مباح الدنيا
فضيلة فاذا كان الحال كذلك لا اخذه في حال العذر واما القصد فهو ان يقصد به القوة والاستعانة

على عبادة

على عبادة الله سبحانه وهو انه يذكر بقلبه انه لولا ما عجز من التوصل الى عبادة الله سبحانه
لما اخذ ذلك فهذا مجمل ذكرنا حاصل ذكر الجملة في حال العذر صار ذلك الاخذ من الدنيا
الحلال خيرا وحسنة وادبا واما لو كان حاله حال العذر ولا يكون له هذا القصد
والذكر او يكون له هذا الذكر ولا يكون في حال العذر فلا يصير ذلك الاخذ من جملة الخيرات
ثم الاستقامة على حفظ هذا الادب يحتاج الى تبصر وقصد مجمل بانه لا ياخذ
الدنيا بحال الا للقوة على عبادة الله تعالى حتى انه ان سهى عن ذكر الجملة في حال اخذه
ذلك القصد المجمل عن تجديد ذكر الجملة قال شيخنا رحمه الله هذه الامور الثلثة معتبرة
فيه كل واحد من وجه يعني ان الذكر والحال معتبران في حصول كونه خيرا صلاحا والقصد
المجمل المقتضي عن تبصر منزلة الادب معتبر في الاستقامة عليه فافهم راشدا فان قيل
فان اخذ الدنيا الحلال للشهوة فهل يكون ذلك معصية وهل يلزمه عليه عذاب هل الاخذ بالعذر
فرضا لا فاعلم ان ذلك فضيلة ويسميه خيرا وحسنة والاخذ به امر مباح يسمونه اخذ
بالشهوة شهوة وسيئة والنهي عنه نهي تنزيه وليس ذلك بمعصية ولا يكون عليه
عذاب النار وانما عليه الحبس والحساب واللوم والتعيير فان قلت فما هذا الحبس والحساب الذي
يلزم العبد فاعلم ان الحساب ان يسئل يوم القيمة عما اكتسب من الدنيا اذا انفقت
وماذا اردت بذلك والحبس حبس عن الجنة للحساب الا في عرصة القيمة بين هولها ما جاوزها

وربما عطشت وكنت بهذه البلية فانك تسأل الله سبحانه وتعالى قد احل لنا شرب الحلال فما اللوم
والتعيير عليه اذا فاعلم ان اللوم والتعيير لتركه الادب كمن اجلسه على مائدة الملك فتركه
الادب فانه يعير بذلك ويلام وان كان الطعام له مباحا والاصل في هذا الباب ان من حق
العبد العبادة وهو عبد الله تعالى من كل وجه وحق العبد ان يعبد الله تعالى من كل وجه يمكنه
ويجعل افعاله كلها عبادة من اي وجه امكن فاذا لم يفعل ذلك واثر شهوة نفسه واشتغل
بذلك عن عبادة ربه مع تمكنه من ذلك من غير تعذر والدار دار خدمة وعبادة لا دار تنعم
وشهوة استحق اللوم بذلك والتعيير من سيده فتامل هذا الاصل راشدا ولا تغفل
الا بالله ومن هنا قالت الجملة التي اوردنا بيانها في اصلاح النفس والجامها بلجام التقوى ناديتها
كل حسب حقها ولتحفظ بها جدا تفز بالخير الكثير في الدارين ان شاء الله

فصل

فعليك ايها الرجل ببذل المجهود في قطع هذه العقبة العظيمة الطويلة فانها اعظم العقبات
شرحا واكثرها مؤنة واكبرها آفة وفتنة فان من هلك من الخلق كلهم انما انقطعوا
عن طريق الحق اما بسبب الدنيا او خلق او شيطان او نفس ولقد ذكرنا في كتبنا
المصنفة من كتب الاسرار والاحياء والقربة الى الله ما يبعث على الاهتمام بذلك ومقصود
هذا الكتاب في مسالة اهل ان يطلعني على سر معالجة النفس وان يصلحني ويصلح بي فاقتصرت
في هذا الكتاب التي يقف على نكت عجيبة الالفاظ غزيرة المعنى تقنع من تاملها وتدعو

على واضح

على وضح من الطريق ان شاء الله تعالى فهذا الفصل يختص بنكت في معالجة الدنيا والخلق
والشيطان والنفس اما الدنيا فحسبك انك تحذرها وتزهد فيها لان الامر لا يخلو
من ثلثة اما انت من ذوي البصائر والفطن فحسبك ان الدنيا عدوة الله سبحانه
وهو حبيبك ومليكك وان الدنيا بغيضة عقلك والعقل قيمتك واما انت من ذوي
الهمم في عبادة الله لا همة لك فحسبك ان الدنيا بلغ من شؤمها ما يتعلمك ادارتها
ويشغلك الفكرة فيها عن العبادة والخير فكيف نفسها واما انت من اهل الغفلة
لا بصيرة لك لا تبصر الحقائق ولا همة لك تبعث على المكارم فحسبك ان الدنيا لا تبقى
اما ان تفارقها او ان تفارقك كما قال الحسن ان يبقى لك الدنيا لم تبق لها فاي
فائدة اذا في طلبها وانفاق العمر العزيز عليها ولقد احسن القائل هب الدنيا تساق
اليك عفوا اليس ذلك الى الزوال وما دنياك الا مثل ظل اظلك ثم آذن بالزوال
ينبغي اذا العاقل ان لا يخدع بها ولقد صدق القائل احلام نوم او كظل زائل ان
اللبيب بمثلها لا يخدع واما الشيطان فحسبك فيه ما قال الله لنبيه محمد قل رب
اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون فهذا افضل العالمين واعلمهم
واعقلهم وافضلهم عند الله يحتاج مع ذلك الى ان يستعيذ بالله من شر الشيطان فكيف
بك مع جهلك ونقصك وغفلتك واما الخلق فحسبك فيما لك لو خالطتهم

وانفقتم في اهوائهم اتعبت وانفدت اعمارك لهم فالفتهم تعبت بافنائهم وجفوا بهم

وكدت عليك امر دينك ثم لا تأمن ان يلجئوك الى معاداتهم ومنافاتهم فتقع في شرهم

ولانهم ان مدحوك وعظموك اخاف عليك الفتنة والعجب وان ذموك وصغروك اخاف عليك

الحزن تارة والغضب لغير الله تعالى اخرى وكلا الامرين ان مهلكة ثم اذكر حالك معهم بعد ما

الى القبر بثلثة ايام كيف يتركونك ويهجرونك وينسونك ولا يكادون يذكرونك كانك

لم ترهم يوما ولم يروك فلا يبقى هنالك الا الله سبحانه افلا يكون من الغبن العظيم ان تضيع

ايامك مع هؤلاء الخلق مع قلة الوفاء وقلة البقاء معهم وتترك خدمة الرب الذي ترجع

اليه اخر الامر وحده ولا يبقى لك الا هو ابد الابدين لحاجاتها اليه والتكلان كل عليه

والاعتصام كله في كل حال وعند كل شدة وهو لك بالاشتراك لم فتامل يا مسكين لعلك

ترشد ان شاء الله تعالى والله ولي الهداية بفضله واما النفس فحسبك ما تشاهد من حالاتها

ودناءة ارادتها وسوء اختيارها فهي في حال الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع

وفي حال المصيبة تراها طفلا وفي حالة النعمة تراها فرعونا وفي حال الجوع تراها مجنونا

وفي حال الشبع تراها مختالا ان اشبعتها بطرت وان جوعتها صاحت

وجزعت فهي كما قال الاول كحمار السوء ان اشبعته رمح الناس وان جاع نهق

وصدق بعض الصالحين حيث قال ان خلوة صدر النفس جهلها بحيث اذ اهمت بمعصية

او انبعثت لشهوة لو استشفعت اليها بالله سبحانه ثم برسوله وبجميع انبيائه وبكتابه وبجميع السلف الصالحين

من عباده وتعرض عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تعطي الانقياد ولا تترك الشهوة

ثم ان استقبلتها بمنع رغيف تسكن وتترك الشهوة لتعلم خستها وجهلها فاياك ان ترضى الرجل

ان تغفل عنها فانها كما قال خالقها العالم بها جل جلاله ان النفس لامارة بالسوء

نكفي بهذا تنبيها لمن عقل ولقد بلغنا عن بعض الصالحين يقال له احمد بن ارقم البلخي

انه قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو فقلت سبحان الله ان الله يقول ان النفس لامارة

بالسوء وهي تامرني بالخير لا يكون هذا ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس فتستروح

اليهم ويتسامع الناس بها فيستقبلونها بالتعظيم والبر والاكرام فقلت لها لا انزلك

العمران ولا انزل على معرفة فاجابت فاسأت الظن بها وقلت الله تعالى اصدق فقلت

لها اقاتل العدو حاسرا فتكونين اول قتيل فاجابت وعد اشياء مما ارادها

فاجابت الى كل ذلك قال فقلت يا رب نبهني بها فاني متهم لها ومصدق لك فكوشفت

كانها تقول يا احمد انك تقتلني كل يوم بمنعك اياي شهواتي وبمخالفتك لي ولا

يشعر بي احد فان قاتلت قتلت مرة واحدة فنجوت منك ويتسامع الناس

فيقال استشهد احمد فيكون لي شرفا وذكرا فقعدت ولم اخرج الى الغزو في

ذلك العام فانظر الى خداع النفس وغرورها ترى الناس بعد الموت بعملها لم يكن بعض

ولقد صدق القائل واحسن توق نفسك لا تامن غوائلها فالنفس اخبث من سبعين شيطانا

رحمك الله بهذه الخادعة الامارة بالسوء وظن على مخالفتها قلبك بكل حال تعقب وتسلم

ان شاء الله تعالى ثم عليك بالجامها بالتقوى لاحيلة لها سواه واعلم ان ههنا اصلا

وهو ان العبادة شطران شطر الاكتساب وشطر الاجتناب فالاكتساب فعل

الطاعة والاجتناب الامتناع عن المعاصي والسيئات وهو التقوى وان شطر الاجتناب

على كل حال اسلم واصلح وافضل واشرف للعبد من شطر الاكتساب ولذلك يشتغل

المبتدئون من اهل العبادة الذين هم في اول درجة الاجتهاد بشطر الاكتساب

كل همتهم ان يصوموا نهارهم ويقوموا ليلهم ونحو ذلك ويشتغل المنتهون

اولو البصاير من اهل العبادة بشطر الاجتناب انما همتهم ان يحفظوا قلوبهم

عن الميل الى غيره تعالى ويحفظوا بطونهم عن الفضول والسنتهم عن اللغو واعينهم عن النظر

الى ما لا يعنيهم ولهذا المعنى قال العابد الثاني من العباد ليونس عم يا يونس

ان من الناس من حبب اليهم الصلاة فلا يؤثرون عليها شيئا حتى عودوا الفقه

بالثبات له تبع والصدق والتضرع والابتهال ومنهم من حبب اليهم الصوم فلا يؤثرون

عليه شيئا ومنهم من حبب اليهم الصدقة فلا يؤثرون عليها شيئا يا يونس

وانا مفسر لك هذه الخصال اجمل هو كذا الصمت عن كل شئ واجمل صدقتك كف

الاذى

الاذى فانك لا تتصدق بشيء افضل منه ولا تصوم بشيء ازكى منه فاذا علمت ان جانب

الاجتناب اولى بالرعاية والاجتهاد فيه فان حصل لك الشطران جميعا الاكتساب

والاجتناب فقد استكمل امرك وحصل مرادك ولقد سلمت وغنمت وان لم تبلغ

الا الى احدهما فليكن ذلك الاجتناب الاجتناب فتسلم ان لم تغنم والا خسرت الشطرين

جميعا فما ينفعك قيام ليل وتعبه ثم تحبطه بارادة ولعلة وما ينفعك صيام

نهار طويل وتفسد بكلمة واحدة ولقد روينا عن ابن عباس انه قيل له ما تقول في

رجلين احدهما كثير الخير كثير الشر والاخر قليل الخير قليل الشر فقال لا اعدل

بالسلامة شيئا ومثال ما قلناه حال المريض ذلك ان معالجة المريض نصفان

نصف هو الدواء ونصف هو الاحتماء فان اجتمعا فكانك بالمريض قد برئ وصح

والا فالاحتماء به اولى اذ لا ينفع دواء مع ترك الاحتماء ولقد ينفع الاحتماء مع ترك

الدواء ولقد قال النبي عم اصل كل داء الحمية والمعنى به والله اعلم انها تغني

عن كل دواء وكذا يقال ان الهند جل معالجتهم الحمية يمتنع المريض عن الاكل والشرب

والكلام عدة ايام فيبرأ ويصح بذلك لا غير فتبين لك بهذه الجملة ان التقوى

ملاك الامر وجوهره واهلها هم الطبقة العلية العليا من العباد فعليك ببذل

المجهود في ذلك وصرف كل العناية اليه والله سبحانه ولي التوفيق

فصل

ثم إن هذه الأعضاء الأربعة التي هي الأصول الأول العينان وحسبك فيهما أن تؤديا إلى الردى
والدنيا على القلب وإن خطر القلب شغله وفساده في الأكثر من العين ولذا قال
من لم يملك عينه فليس للقلب عنده قيمة الثاني اللسان وحسبك أن فيه يحبط
غنيمتك وثمرة تعبك واجتهادك كله للعبادة والطاعة وإن خطر العبادة
ولضياعها وإفسادها في الأكثر من قبل اللسان بالتصنع والتزين والغيبة
ونحوها يتلف عليك بلحظة ولحظة ما تتعب فيه سنة بل خمسا وعشرا ولذلك
قيل ما شيء أحق بطول السجن من اللسان ورُوي أن أحد العباد السبعة
قال ليونس بن يونس أن العباد إذا اجتهدوا في العبادة لم يتقووا على عبادة
بشر أفضل من الصبر عن الكلام في فصل طويل ثم عاد إلى الأفق فقال ألا يكون
عندك شيء آثر من حفظ لسانك ولا تكونن بشيء أغنى من سلامة صدرك
فهذه هذه ثم اذكر النفس الذي تكلمت فيه بفضول ما كان يضرك لو قلت أستغفر الله
فربما توافق ساعة عزيزة فيغفر الله لك أو تسبح رأسا أو قلت لا إله إلا الله
فيكون لك من الأجر والرضا ما لا يحيط به وهمك أو تقول أسأل العافية فربما
يتفق حسن نظر فيستجيب الله دعوتك فتنجو من بلية الدنيا والآخرة ألا
يكفي من الخسران العظيم والغبن الفظيع أن تفوت بنفسك كل هذه الفوائد

الكريمة

الكريمة وتجعل لنفسك ووقتك في فضول أقل ما يلزمك فيه اللوم والحساب يوم القيمة ولقد حسن
القائل وإذا ما هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا والثالث البطن وحسبك
أن مقصودك العبادة وإن الطعام بذر العمل وماؤه ومنه ينبت وإذا خبث
البذر لا يطيب الزرع بل يخاف أن يفسد عليك أرضك فلا تفلح أبدا ومن ذلك ما بلغنا
عن معروف الكرخي أنه قال إذا صمت فانظر على أي شيء تفطر وطعام من تأكل فكم من يأكل
أكلة فينقلب قلبه عما كان عليه لا يعود إلى حاله أبدا وكم من أكلة حرمت قيام ليلة وكم من
نظرة منعت قراءة سورة وإن العبد ليأكل الأكلة فيحرم بها قيام سنة فعليك
أيها الرجل بالنظر الدقيق والاحتياط البالغ الشديد في قوتك إن كان لك عناية
بقلبك وهمة في عبادة ربك هذا في أصل القوت حتى يكون من وجهه ثم عليك بالأدب
فيه وإلا كنت حمالا للطعام مستعبدا للأنام أو قد علمنا يقينا بل قد رأينا عيانا أن
العبادة لا تتجه مع امتلاء البطن وإن أكرهت النفس على ذلك وجاهدتها
بالحيل فلا يكون لتلك العبادة لذة ولا حلاوة ولذا قيل لا تطمع بحلاوة في العبادة
مع كثرة الأكل وأي نور في نفس بلا عبادة وفي عبادة بلا لذة ولا حلاوة ولقد قال
إبراهيم بن أدهم صحبت أكثر رجال الورع في جبل لبنان فكانوا يوصوني إذا رجعت إلى أبناء
الدنيا فعظهم بأربع قل لهم من يكثر الأكل لا يجد لذة العبادة ومن ينم كثيرا لا يجد في عمره

وممن طلب من الناس فليس ينتظر رحمة الرب ومن يكثر الكلام بالفضول والغيبة فلا يخرج من الدنيا
على دين الاسلام وعن سهل رحمه الله قال اجتماع الخير كله في هذه الخصال الاربع وبها صار
الابدال ابدالا اخماص البطون والصمت والاعتزال عن الخلق وسهر الليل وقال
بعض العارفين الجوع راس مالنا ومعناه ان ما يحصل لنا من فراغ وسلامة وعبادة
وحلاوة وعلم نافع فبسبب الجوع والصبر لله سبحانه واما القلب فحسبك انه اصل الكل
ان افسدته فسد الكل وان اصلحته صلح الكل اذ هو الشجرة وسائر الاعضاء اغصان
ومن الشجرة تشرب الاغصان وتصلح وتفسد وانه الملك وسائر الاعضاء تبع واركان واذا صلح
الملك صلح الرعية واذا فسد فسدت فاذا صلاح العين واللسان والبطن وغيره دليل على صلاح
القلب وعمارته واذا رايت فيه خللا او فسادا فاعلم ان ذلك من خلل في القلب وفساد ثم
تبدل الفت فيه اكثر فاصرف عنايتك اليه فاصلحه يصلح الكل مرة فتستريح ثم امره دقيق
عسير لانه مبني على الخواطر وهي ليست تحت يدك والامتناع من اتباعها مجهود فما اكثر
فيه اقصى المشقة ولهذا المعنى صار اصلاحه اشد على اهل الاجتهاد والاهتمام بامره اكثر
واكبر عندهم من العبادات وعن ابي يزيد رحمه الله قال عالجت قلبي عشرا ولساني عشرا ونفسي
عشرا فكان قلبي اصعب الثلاثة فهذه ثم عليك بالاهتمام بالخصال الاربع التي
ذكرناها من الامل والعجلة في الامور والحسد والكبر وانما خصصنا هذه الاربع من بين سائر

للعمال في الموضع وحضضنا على الاحتراس منها لانها ملاك القراء خاصة اذ هي تعتري سائر الناس
عموما وخصوصا فتكون ابدا اتبع ترى الرجل القاري يطول الامل فيعد نفسه حيث يقع في الكسل والتواني
في العمل وتراه يستعجل في تحصيل منازل الخير فينقطع عنها او في اجابة دعاء صالح فيحرم ذلك او في
على الصبر فيندم على ذلك كما ذكرنا من قبل وتراه يحسد نظراءه على ما آتاهم الله من فضله حسدا ربما
يبلغ ذلك منه مبلغا يحمله على فضائح وقبائح لا يقدم عليها فاسق ولا فاجر ولهذا المعنى قال سفيان
الثوري ما اخاف على ديني الا القراء والعلماء فاستنكروا عنه ذلك فقال ما انا قلته انما قاله ابراهيم النخعي عن
عطا وقال [illegible] الثوري [illegible] القراء فانهم [illegible] الفساد وهم لي في زمانه فما قول انا [illegible]
خاصة ما لقيته انه يسعى بي الى السلطان [illegible] وعن مالك بن دينار انه قال اني اقبل شهادة القراء
على جميع الخلق ولا اقبل شهادة بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا وعن الفضيل انه قال لابنه اشتر لي
دارا بعيدة من القراء ما لي وللقوم ان ظهرت مني زلة هتكوني وان ظهرت علي نعمة حسدوني ولذلك
تراه يتكبر على الناس ويستخف بهم مصعرا خده معبسا وجهه كانه يمن على الناس بما يصلي ركعتين زيادة
او كانما جاءه من الله منشور بالجنة والبراءة من النار او كانه استيقن السعادة لنفسه والشقاوة لسائر الناس
ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين من صوف ونحوه ويتماوت وهذا لا يليق بالترفع والتكبر ولا يلائمه
بل يناقضه ولكن الاعمى لا يبصر ولذلك لما رآه فرقد السبخي دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة جعل يلمسها
فقال له الحسن ما لك تنظر الى ثيابي ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار بلغني ان اكثر اهل النار
[illegible]

اذا ظهر بحضرة الرجال وانه كما قال تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ولقد صدق ابن حازم فيما قال

يا الدنيا وما ابليس ما الدنيا فما مضى منها فحلم وما بقي فاماني وابليس شأنه فلقد اطيع فما نفع ولقد عصي فما ضر ولقد جعلت النفس

وجماحها الى ما يضرها وما يهلكها نظرت الى مجاهدتها لها نظر العقلاء العلماء الذين ينظرون في العواقب لا نظر

الجهال والصبيان الذين ينظرون الحال ولا يفطنون لما ياتي بعده من مرارة الدواء فالجمتها بلجام التقوى

بان تمنعها عما لا تحتاج اليه بالحقيقة من عضو وكلام ونظر وتلتمس بخصلة فاسدة من طول امل او عجل وسيئ مسلم

او تكبر في غير موضع او كل محض شهوة وشره وتعطيها ما ليس لها بد ولا تخاف منه ضررا اذ الضرورة الى العفو او قد

وسع الله الامر على عباده برحمته واغناهم عن جميع ما يضرهم في امر دينهم فاي حاجة الى ذلك فما طلب الامر كما قال

بعض الصالحين ان التقوى هو معنى اذا ابتغي شيء تركته فان النفس ستطلبه وتتعود ما عودتها

وانه كما قال القائل ان النفس على ما عودتها وانها الى قليل تقنع وقال الخواص النفس ما حملتها

تتحمل وقال الخوصا النفس الا صبية يجعلها الفتى فان توقت تاقت والا تسلت فاذا عملت الذي

وصفناه كنت من الزاهدين الراغبين وسلم ان من سمي باسم الزاهد فلقد سمي بالف اسم

محمود وكنت من المنفردين المنقطعين الى الله سبحانه الذين هم اهل الانس وخدم رب العالمين

فتكون كما قال القائل تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلوا لمولاهم فالزمهم باب مرضاته وعن

سائر الخلق اغناهم وكنت من المجاهدين في الله الخواص من عباد الله الذين هم قال فيهم سبحانه

ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكنت من المتقين الذين لهم سعادة الدارين وصدق

انجا الاكيس ثم قال الحسن جعلوا الزهد شيابهم اكبر صدورهم والذي يحلف لاحدكم بكساء اعظم كبرا من صاحب

المطرف مطرفه والى هذا المعنى اشار ذا النون رحمه حيث قال التصوف فاذهب بالتصوف جهلا او بعض الكبر بل كجار

يزيك ما تحويد ربك كبرا وليس الكبر من شكل المهاة تصوف كي يقول الناس عنه معني تقوية الاماة ولم يرد الا

ولكن اراد به الطريق الى الحياة ولتحذر بها الرجال من الافات لا الاربع لا سيما الكبر فانه الغلبة الاولى

مواصفه لوذلك فيها الوقت في العصيان واكبر حضي لو وقعت فيه لوقعت في بحار الكفر والطغيان ولا تنس

حديث ابليس وتنشئاته اني واستكبر وكان من الكافرين والرجوع الى الاجل وعلى الله لنعصمنا جميعا بحسن نظره

الجواد الكريم **فصل** وجملة الامر انك اذا نظرت بعقلك ايها الرجل فعلمت ان الدنيا لا بقاء لها

وان نفعها لا يفي بضرها وتبعاتها من كد البدن وشغل القلب في الدنيا والعذاب الاليم والحساب الطويل

في الاخرة زهدت في فضولها فلا تاخذ منها الا ما بد لك منه في عبادة ربك وتدع التنعم والتلذذ

الى الجنة دار النعيم المقيم في جوار رب العالمين الملك القادر الغني الكريم وتحمده الخلق لا وفا لهم

وان منوسهم اكثر من معونتهم فيما تحتاج ان تركت الطمع الا فيما لا بد لك منه تنتفع بخيرهم و تجتنب

ضررهم وتجعل صحبتك لمن لا تخشى فيحتج لا تندم على صحبته واتسل بكتابه وعلا وتحمل لبابه

فيكون لك بكل حال وتنتفع منه كل جميل وتفضل وتجده عند كل نائبة في الدنيا والاخرة كما قال ع م

احفظ الله تجده حيث اتجهت وعلمت ان الشيطان خبيث غير مترح لمعاداتك فاستعذ بربك القادر

القاهر من هذا الكلب اللعين ولا تغفل عن مكائده ومصائده فتطرده بذكر الله تعالى والاعتماد الا فانه

حينئذ افضل من كثير من الملائكة المقربين اذ ليست لهم شهوة تدعو الى قبيح ولا انفس خبيثة وكنت قد قطعت
هذه العقبة الطويلة الشديدة وسبقت العوائق كلها الى مقصودك ولا يعوقك فانه لا استعانة بالله
والاعتصام به ليتقي نسال الله وهو خير مسئول ان يمدنا واياكم بحسن توفيقه وعونه وتيسيره فانه الكافي
لكل مهم والمستعان به في كل معضل فبيده الخلق والامر وهو على كل شيء قدير فهذا ما اردنا ذكره في هذا
الباب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض ثم عليك يا طالب
العبادة وفقك الله بكفاية العوارض الشاغلة عن عبادة الله وسد سبيلها عليك لئلا
يشغلوك عن مقصودك وقد ذكرنا انها اربعة احدها الرزق ومطالبة النفس بذلك وانما
كفايته في التوكل فعليك بالتوكل على الله سبحانه وتعالى في موضع الرزق والحاجة بكل حال وذلك لامرين
احدهما التفرغ للعبادة ويتمشى الكثير من الخير جهة فانه لم يكن متوكلا فلا بد من اشتغاله عن
عبادة الله بسبب الحاجة والرزق والمصلحة اما ظاهرا واما باطنا اما بطلب وكسب بالبدن كعامة
واما بذكر وارادة ووسوسة بالقلب كالمجتهدين المتقين والعبادة تحتاج الى فراغ القلب والبدن
ليحصل حقها والفراغ لا يكون الا للمتوكلين بل اقول كل من هو ضعيف القلب لا يكاد يطمئن قلبه الا بشيء
معلوم ولا يكاد يتم له امر عظيم من دنيا واخرة وكثيرا ما سمعت من شيخي ابي محمد رحمه الله يقول انما
يتمشى في العالم [illegible] متوكلا او متهور قلت وهذا كلام جامع معناه فان المتهور يقصد الامر
على قوة وملاءة وجراءة قلب لا يلتفت الى المخاوف فيصفو خاطره فيجري له الامور والمتوكل يقصد الامور على ثقة

وبصيرة وكان يقينه بوعد الله سبحانه وتمام ثقته بضمانه لا يلتفت الى شيء يخوفه ويغيظه
يوسوسه فينفذ عزمه ويظفر بمطالبه واما الخلق الضعيف ابدا بين نكول وتردد وقصور
وتحير كالحمار في معلفه والدجاج في قفصه يتربص ما تعوده من صاحبه لا يكاد ينفك من ذلك
تقاعدت نفسه عن معالي الامور وانقطعت همته فلا يكاد يقصد امرا شريفا او قصده
فلا يكاد يظفر ولا يتم له ذلك الا ترى اصحاب الهمم من ابناء الدنيا لم ينالوا مرتبة كبيرة
ومنزلة خطيرة الا بانقطاع قلوبهم عن انفسهم واموالهم اما الملوك فيباشرون
الحروب ويكافحون الاعداء اما ملكوا واما هلكوا حتى يحصل لهم مرتبة الملك وعقد الولاية
وقيل ان معاوية لما نظر الى العسكرين يوم صفين قال من اراد خطيرا تعظمه
واما التجار فيركبون المهالك برا وبحرا ويطرحون انفسهم واموالهم في المقاطع شرقا
وغربا ويوطنون انفسهم على احد الامرين اما فوت الارواح واما حصول الارباح حتى
يحصل لهم بذلك كل ربح عظيم ومال جسيم وطوق نفيس واما السوقي الذي قد ضعف
قلبه ورق عزمه لا يكاد يقلع القلب عن علاقته من نفسه وماله فهو من بيته الى دكانه
طول عمره لا يصل الى مرتبة شريفة كالملوك ولا الى ربح عظيم كالتجار المخاطرين فان
نال في سوقه ربحا على بضاعته درهما فذلك لكثير وذلك لتعلق قلبه بشيء معلوم
فهذا ابناء الدنيا واما ابناء الاخرة فراس مالهم هذه الخصلة التي هي التوكل

وقطع القلب عن العلائق لما اكثر حظها وحصارها حقها تفرغوا للعبادة التي تمكنوا
من التفرد عن الخلق في الشباني الارض واقتحام البراري في راس شيطان الجبال والشعاب
فصاروا اقوياء العباد ورجال الدين واحرار الناس وملوك الارض بالحقيقة يسيرون
حيث يشاؤن وينزلون حيث يشاؤن ويقصدون من الامور العظام علما وعبادة
لا عائق لهم ولا حاجز دونهم فكل الاماكن لهم واحد وكل الازمان عندهم واحد واليه
الاشارة بقوله ام ومن سره ان يكون اقوى الناس فليتق الله ومن سره ان يكون
اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده وعن سليمان الخواص لو ان رجلا
توكل على الله بصدق النية لاحتاج اليه الامراء ومن دونهم وكيف يحتاج ومولاه الغني
الحميد وعن ابرهيم الخواص قال لقيت غلاما في التيه كانه سبيكة فضة قلت الى اين
يا غلام قال الى مكة قلت بلا زاد ولا راحلة قال يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ
السموات والارض يقدر ان يوصلني الى مكة بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة اذا هو في
الطواف يقول يا نفس سيحي ابدا ولا تحبي احدا الا الجليل الصمدا يا نفس موتي
كمدا فلما راني قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف وقال ابو مطيع لحاتم الاصم
بلغني انك تقطع المفاوز بالتوكل من غير زاد فقال حاتم زادي اربعة اشياء قال ما هي
قال ارى الدنيا والاخرة مملكة الله عز وجل وارى الخلق كلهم عبيده وعياله وارى الارزاق

والاسباب

والاسباب كلها بيد الله وارى قضاء الله نافذا في جميع ارض الله ولقد احسن من قال اري الزهاد
في روح وراحة قلوبهم عن الدنيا مزاحة اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك الارض سيماهم سماحة
واما الامر الثاني اقتضى التوكل على الله هذا النشاة ما هو يتوكل بين الخطر العظيم والامر
الكبير قلت الا انه سبق قرن الرزق بالخلق فقال خلقكم ثم رزقكم فدل على ان الرزق
من الله لا غير كالخلق ثم لم يكتف بالدلالة حتى ذكر فقال ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف
بالضمان حتى اقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم لم يكتف
بذلك كله حتى امر بالتوكل وابلغ وانذر فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال سبحانه
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يعتبر قوله ولم يكتف بوعده ولم يطمئن
لضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره ووعده ووعيده فانظر ماذا يكون حاله
وانه لمحنة تجيئ من هذا وهو والله مصيبة شاملة ونحن منها في غفلة عظيمة
ولقد قال الصادق الامين لابن عمر كيف انت اذا بقيت بين قوم يخبئون
رزق سنتهم لضعف اليقين وعن الحسن لعن الله قوما اقسم لهم ربهم فلم يصدقوه
وقالت الملائكة عند نزول هذه الاية فورب السماء والارض انه لحق هلكت بنو
ادم اذا غضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم وعن اويس القرني انه قال لو عبدت
الله عبادة اهل السماء والارض ما يقبل منك حتى تصدقه قيل كيف تصدقه قال تكون

آمنا بأن تكفل الله من أمر رزقك وجسدك لا فارغا للعبادة ولقد قال الهرم بن حيان أين
تأمرني أن أكون فأومأ بيده إلى الشام قال كيف المعيشة بها فقال أف لهذه القلوب لقد خالطها
الشك فما ينفعها الموعظة وبلغنا أن شابا تائبا جاء إلى أبي يزيد البسطامي
فسأله أبو يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف قبر فلم أر وجوههم إلى القبلة إلا اثنين
فقال أبو يزيد مساكين أولئك تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة
وذكر لي بعض أصحابنا أنه رأى رجلا من أهل الصلاح فسأله عن حاله فقال هل
باو عامل فقال إنما يسلم الإيمان للمتوكلين نسأل الله تعالى أن يصلحنا بفضله ولا
يؤاخذنا بما نحن له أهل إنه أرحم الراحمين فهذه هذه فإن قلت فأخبرنا ما حقيقة
التوكل وحكمه وما يلزم العبد منه في أمر الرزق فاعلم أنه إنما يتبين لك هذا
بذكر فصول بيان لفظ التوكل وموضعه وحده وحكمه فأما اللفظ فإنما هو تفعل
من الوكالة فالمتوكل على أحد هو أن يتخذه بمنزلة الوكيل القائم بأمره الضامن
لإصلاحه الكافي له من غير تكلف واهتمام فهذه جملته وأما الموضع فاعلم أن التوكل اسم
يطلق في ثلاثة مواضع أحدها في موضع القسمة وهي الثقة بالله بأنه لا يفوتك
ما قسم لك فإن حكمه لا يتبدل وهذا واجب بالسمع والثاني في موضع النصرة وهو
الاعتماد والوثوق بنصرة الله عز وجل إذا نصرته وجاهدت في سبيله قال الله تعالى فإذا عزمت

فتوكل على الله وقال الله تعالى إن تنصروا الله ينصركم وقال الله تعالى وكان حقا علينا نصر
المؤمنين وهذا واجب بالوعد والثالث في موضع الرزق والحاجة بأن الله تعالى متكفل
بما يقيم بنيتك للخدمة ويمكنك من عبادته قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال
الصادق الأمين صلوات الله عليه وسلامه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما
ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وهذا فرض لازم للعبد بدليل العقل
والشرع جميعا وهذا هو الأشهر الأغلب من اسم التوكل في موضع الرزق هو المقصود
من هذا الفصل فموضع التوكل إذا هو الرزق وهو الرزق المضمون فيما قاله
العلماء بأسره وإنما يتضح لك هذا ببيان أقسام الرزق فاعلم أن الرزق
أربعة أقسام مضمون ومقسوم ومملوك وموعود فالمضمون هو الغذاء و
ما به قوام البنية دون سائر الأسباب فالضمان من الله تعالى لهذا النوع والتوكل يجب
بإزائه بدليل العقل والشرع لأن الله تعالى كلفنا خدمته وطاعته بأبداننا
فضمن ما يسد خلل البنية لنقوم بما كلفنا وقال بعض مشايخ الكرامية كلاما
حسنا على أصله أن ضمان أرزاق العباد واجب في حكمة الله تعالى لثلاثة أشياء
أحدها أنه السيد ونحن العبيد وعلى السيد كفاية مؤونة العبيد كما أن على العبيد
خدمة السيد والثاني أنه خلقهم محتاجين إلى الرزق ولم يجعل لهم سبيلا إلى طلبه

اذ لا يدرون ما هو رزقهم واين هو ومتى هو ليطلبوه بعينه من مكانه في وقته ليعملوا
اليه فكان الوجوب يكفيهم امر ذلك ويوصلهم اليه والثالث انه كلفهم الخدمة
وطلب الرزق يشغل عنها فوجب ان يكفيهم المؤنة ليتفرغوا للخدمة وهذا
كلام من لم يحط باسرار الربوبية والقائل بان الله يرد لعبثا تامة وقد اوضحنا
في فن الكلام اوضح فساده ولنرجع الى المقصود من غرضنا واما الرزق المقسوم
فهو ما قسمه الله سبحانه وكتبه في اللوح المحفوظ مما ياكله ويشربه ويلبسه كل واحد بمقدار
مقدر ووقت موقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتاخر ولا يتقدم كما بعينه قال
النبي عم الرزق مقسوم مفروغ ليس تقوى تقي بزايده ولا فجور فاجر بناقصه
واما المملوك فما يملكه كل واحد من اموال الدنيا على حسب ما قدره الله تع وقسم له ان
يملكه وهو من رزق الله تع قال الله تع انفقوا مما رزقناكم اي مما ملكناكم
واما الموعود فهو ما وعده الله المتقين من عباده بشرط التقوى حلالا من غير كد
قال الله تع ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فهذه اقسام
الرزق والتوكل انما يجب بازاء المضمون منها فاعلم ذلك واما حد التوكل فقد قال
بعض شيوخنا انه اتكال القلب على الله بالانقطاع اليه والاياس عما دونه
وقال بعضهم حفظ القلب لله عن موضع المطامع بترك تعليقه على شي دونه وقال

الشيخ

الشيخ ابو محمد رحمه الله التوكل ترك التعليق والتعليق ذكر قوام بنيتك على شي دون الله
عز وجل وقال شيخنا الامام رحمه الله التوكل والتعليق ذكران فالتوكل ذكر قوام
بنيتك من قبل الله تع والتعليق ذكر قوامها على دون الله تع والاول دليل عند ترجيع
الى اصل واحد وهو ان توطن قلبك على ان قوام بنيتك ومستخلفك و
كفايتك انما هو من الله عز وجل لا باحد دون الله ولا بحطام من الدنيا ولا بسبب من
الاسباب ثم ان الله سبحانه ان شاء سبب لك مخلوقا او حطاما وان شاء كفى بقدرته دون
الاسباب والوسايط فاذا ذكرت ذلك بقلبك وتوطنت عليه فانقطع القلب عن
المخلوقين والاسباب بجملته الى الله سبحانه وحده فقد حصل التوكل حقه فهذه جملة
واما حصول التوكل الباعث عليه فهو ذكر ضمان الله تع وحصول حسنه ذكر جلال الله وكماله
في علمه وقدرته ونزاهته من الخلف والسهو والعجز والنقص فاذا واظب العبد على هذه
الاذكار بعثته على التوكل على الله سبحانه وتعالى في امر الرزق فان قيل هل يلزم العبد
طلب الرزق بحال فاعلم ان الرزق المضمون الذي هو الغذاء والقوام فلا يمكننا
طلبه اذ هو شي من فعل الله سبحانه بالعبد كالحياة والموت لا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه
واما المقسوم من الاسباب فلا يلزم العبد طلبه اذ لا حاجة للعبد الى ذلك انما حاجته
الى المضمون وهو من الله تع وفي ضمان الله تع واما قوله عز وجل وابتغوا من فضل الله فالمراد به العلم

والثواب وقيل بل هو رخصة اذ هو امر وارد بعد الحظر فيكون بمعنى الاباحة لا بمعنى الايجاب
والالزام فان قيل لكن ليس هذا الرزق المضمون اسبابا هل يلزمنا طلب الاسباب قيل له لا يلزمك
ذلك اذ لا حاجة بالعبد اليه اذ انه سبحانه يفعل بسبب وبغير سبب فمن اين يلزمنا طلب السبب
ثم ان الله تعالى ضمن لنا ضمانا مطلقا من غير شرط الطلب والكسب قال عز وجل وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها ثم كيف يصح ان يأمر العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فيطلبه اذ لا يعرف
اي سبب منها رزقه الذي يتناوله لا غير الذي يصير سبب غذائه وتربيته لا غير فالواحد منا
لا يعرف ذلك السبب بعينه من اين يحصل فلا يصح تكليف فتامل لا شتداد فانه
بين ثم حسبك ان الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين والاولياء المتوكلين لم يطلبوا
رزقا في الاكثر الاعم وتجردوا للعبادة بالاجماع انهم لم يكونوا تاركين لامر الله تعالى
ولا عاصين له في ذلك فتبين لك ان طلب الرزق واسبابه ليس بامر لازم للعبد
فان قلت هل يزيد الرزق بالطلب هل ينقص بترك الطلب فاعلم انه مكتوب
في اللوح المحفوظ مقدر موقت ولا تبديل لحكم الله ولا تغير لقسمته وكتابته
هذا هو الصحيح عند علمائنا خلافا لما ذهب اليه بعض اصحاب حاتم وشقيق قالوا
ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بفعل العبد لكن المال يزيد وينقص وهذا
فاسد لان الدليل في الموضعين واحد وهو الكتابة والقسمة واليه الاشارة

بقوله

بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولو كان الطلب
يزيد والترك ينقص لكان للاسى والفرح موضع اذ هو قصر وتوانى حتى
فاته وجد وشمر حتى حصله وقال عليه السلام للسائل هاك لو لم تأتها لاتتك
فان قيل فالثواب والعقاب ايضا مكتوب في اللوح المحفوظ ثم يلزمنا طلبه
ويزيد بالطلب وينقص بتركه فاعلم ان طلب الثواب انما وجب لان الله تعالى امر
بامراحتها واوعد على تركه ولم يضمن بالثواب من غير فعل منا وزيادة الثواب
والعقاب بفعل العبد فالفرق بينهما ذو نكتتين وهما ما قال بعض علمائنا ان
المكتوب في اللوح قسمان قسم هو مكتوب مطلقا من غير شرط وتعليق بفعل العبد
وهو الارزاق والآجال الا ترى كيف ذكرها الله مطلقا غير مشروط قال الله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون وقال صاحب الشرع عليه السلام اربعة قد فرغ منهن
الخلق والخلق والرزق والاجل وقسم مكتوب بشرط معلق بشرط بفعل العبد
وهو الثواب والعقاب الا ترى كيف ذكرهما الله تعالى في كتابه معلقين بفعل العبد
قال الله تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم
جنات النعيم وهذا بين فاعلم فان قيل فنحن نجد الطالبين يجدون الارزاق

والاموال والتاركين يتقدمونه ويتفقدونه فقيل له كانك لاتجد مع ذلك
طالبا محروما فقيرا او تاركا مرزوقا غنيا بل ان هذا هو الاكثر لتعلم ان ذلك
تقدير العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم وانشدنا ابو بكر محمد بن سابق
الصقلي الواعظ رحمه الله بالشام وكم قوي قوي في تقلبه مهذب الرأي عنه
الرزق منحرف وكم ضعيف ضعيف في تقلبه كانه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له في الخلق سر خفي ليس ينكشف فان قلت هل
ندخل البادية بلا زاد فاعلم ان كان لك قوة القلب بالله والثقة البالغة
بوعد الله فادخل والا فكن كالعوام لعلائقهم ولقد سمعت الامام ابا
المعالي يقول ان من جرت عادة الله معه على عادة الناس جرى الله تعالى معه على
ما هو في عادة الناس في كفاية المؤنة وهذا كلام حسن جدا
وفيه فوائد جمة لمن تاملها فان قلت اليس الله تعالى يقول وتزودوا
فان خير الزاد التقوى فاعلم ان فيه قولين احدهما انه زاد
الاخرة ولذلك قال خير الزاد التقوى ولم يقل حطام الدنيا
واسبابها والثاني انه كان قوم لا يأخذون زادا في الحج اتكالا
على الناس يسألونهم ويلحون عليهم ويؤذون الناس فامروا بالزاد انتهى

تنبيه

تنبيه على ان اخذ الزاد من مالك خير من اخذ مال الناس والاتكال عليهم وكذلك
نقول فان قلت فالمتوكل هل يحمل الزاد معه في الاسفار فاعلم انه ربما يحمل ولا
يعلق القلب به لانه الله رزقه وفيه قوامه انما يعلق القلب بالله ويتوكل
عليه ويقول انما الرزق مقسوم مفروغ منه والله تعالى ان شاء اقام بنيتي بهذا
او بغيره وربما يحمل بنية اخرى بان يغيث مسلما ونحو ذلك وليس الشان
في اخذ الزاد وتركه وانما الشان في القلب لا تعلق قلبك الا بوعد الله وحسن
كفايته وضمانه فكم من حامل للزاد وقلبه مع الله تعالى دون الزاد وكم من
تارك للزاد وقلبه مع الزاد دون الله تعالى فالشان اذا في القلب فافهم هذه
الاصول تكف المؤنة ان شاء الله عز وجل فان قيل فالنبي صلعم كان يحمل الزاد
وكذلك الصحابة والسلف الصالح فيقال له فلا جرم ان ذلك مباح غير حرام
انما الحرام تعليق القلب بالزاد وترك التوكل على الله سبحانه فافهم ذلك
ثم ما ظنك برسول الله صلعم حيث قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت ايضا
في ذلك وعلق قلبه بطعام او شراب او درهم او دينار كلا وحاشا ان يكون
ذلك بل كان قلبه مع الله وتوكله على الله تعالى فانه الذي لم يلتفت الى الدنيا باسرها
ولم يمد يده الى مفاتيح خزائن الارض كلها فلما كان اخذ الزاد منه عليه السلام

ومن السلف الصالح لثبات الخير لا لميل قلوبهم عن الله الى الزاد و
المعتبر القصد على ما اعلمناك فانتبه من رقدتك فان قلت فايهما
افضل اخذ الزاد ام تركه فاعلم ان هذا يختلف باختلاف
الحال ان كان مقتدى به يريد ان يبين لك ان اخذ الزاد مباح او
يتوكل على عون مسلم او اغاثة ملهوف ونحو ذلك فالاخذ افضل وان
كان منفردا قويا بالله يعلم انه يشغله الزاد عن عبادة الله فالترك افضل
فتفهم هذه الجملة واحتفظ بها ارشدنا الله وبالله التوفيق العارض الثاني
الاخطار واراد بها وقصودها انما كفا بها في التفويض عليك
بتفويض الامر كله الى الله سبحانه وذلك لامرين احدهما الطمانينة
القلب في الحال فان الامور اذا كانت مخطرة مبهمة لا يدري صلاحها
من فسادها فتكون مضطرب القلب هائم النفس لا تدري ايقع
في صلاح او فساد فاذا فوضت الامر الى الله سبحانه وتعالى علمت انه
لا يقع الا في صلاح وخير فتكون آمنا من الخطر مطمئن القلب في
الحال وهذه الطمانينة والامن والراحة في الوقت غنيمة عظيمة وكان شيخنا رحمه الله
يقول في مجالسه كثيرا دع التدبير على من خلقك تستريح والثاني من

الامرين

الامرين حصول الصلاح والخيرة في الاستقبال وذلك لان الامور
بالعواقب مبهمة فكم من شر في صورة خير وكم من ضر في حلية نفع
وكم من سم في حلية شهد وانت الجاهل بالعواقب والاسرار فاذا
اردت الامور قطعا واخذت فيها باختيارك متحكما فما اسرع ما تقع
في هلاك ولا تشعر ولقد حكي انه لبعض العباد كان يسال الله تعالى ان
يريه ابليس فقيل له سل الله العافية فابى الا ذلك فاظهره الله تعالى له
فلما راه العابد قصده بالضرب فقال ابليس لولا انك تعيش مائة سنة
لاهلكتك وعاقبتك فاغتر بقوله وقال في نفسه ان عمري بعد طويل
فافعل ما اريد ثم اتوب فوقع في الفسق وترك العبادة وهلك حتى هذه (في هذه الحكاية)
ما ينبهك على ترك التحكم في ارادتك والالحاح في مطلوبك ويحذرك طول الامل
ايضا فانه الآفة العظيمة ولقد صدق القائل واياك المطامع والاماني
فكم امنية جلبت منية واما اذا فوضت الى الله سبحانه وسالته ان يختار لك ما هو
صلاح لك لم تلق الا الخير والسداد ولا تقع الا في الصلاح قال الله تعالى حكاية عن العبد
الصالح وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا
وحاق بآل فرعون سوء العذاب اما ترى كيف اعقب تفويضه بالوقاية من الاسواء

والنصر على الاعداء وبلوغ المراد فتامل موفقا فان قلت بين لنا
معنى التفويض وحكمه فاعلم ان ههنا فصلين بهما يتضح
الكلام احدهما موضع التفويض والثاني معناه وحده
وضده اما موضعه فاعلم ان المرادات ثلثة مراد تعلم
يقينا انه فساد وشر لا شك فيه البتة كالنار والعذاب
وفي الافعال كالكفر والبدعة والمعصية فلا سبيل الى ارادة
ذلك والثاني مراد تعلم قطعا انه صلاح كالجنة و
الايمان والسنة ونحو ذلك فلك ارادتها بالحكم
لا موضع للتفويض فيه اذ لا خطر فيه ولا شك
انه خير وصلاح والثالث مراد لا تعلم
يقينا ان لك فيه صلاحا او فسادا
وذلك نحو النوافل والمباحات
وهذا هو موضع التفويض فليس لك

فليس لك ان تريدها قطعا بل بالاستثناء وشرط الخيرة والصلاح
فان قيدت ارادتك بالاستثناء فهو تفويض وان اردته دون
الاستثناء فهو طمع مذموم ومنهي عنه فهو ضد التفويض
الذي كل مراد فيه الخطر وهو ان لا تستيقن صلاحك فيه واما
معنى التفويض فقد قال بعض شيوخنا هو ترك اختيار ما فيه مخاطرة
الى المختار المدبر العالم بمصلحة الخلق وعبارة الشيخ ابي محمد السجزي
هو ترك اختيارك المخاطرة على المقدر ليختار لك ما هو خير لك وقال الشيخ
ابو عمرو رحمة الله عليه هو ترك الطمع والطمع هو ارادة الشيء المخاطر
بالحكم فهذه عبارات المشايخ والذي نقوله ان التفويض ارادة
ان يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تأمن فيه الخطر وضد التفويض
الطمع والطمع يجري في الجملة على وجهين احدهما في معنى الرجاء
يريد شيئا لا خطر فيه او مخاطرة بالاستثناء وذلك ممدوح غير مذموم
كما قال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين حكاية عن ابراهيم وقال سحرة موسى
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا وهذا القسم ليس مما نحن فيه بسبيل
ههنا والثاني طمع مذموم قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والطمع

فانه مفتر حاضر وقيل هلاك الدين مفسدة الطمع وملاكه الورع وقال
شيخنا رحمه الله الطمع المذموم شيئان سكون القلب الى منفعة
مشكوكة والثاني ان الشيء الخاطر بالمكره من الارادة يقابل التفويض
لا غير فاعلم ذلك اما خصص التفويض فهو ذكر خطر الامور وامكان
الهلاك والفساد فيها وخص معه ذكر عجز كل عن الاعتصام عن
ضروب الخطر والامتناع عن الوقوع فيها بعملكم وغفلتكم وضعفكم
فالمواظبة على هذين الذكرين يحملك على تفويض الامور كلها الى
الله عز وجل والتحفظ عن الهلاك فيها والامتناع عن اضداد تمام الابته
على الخير والصلاح فهذه هذه وبالله التوفيق فان قيل ما الخطر
هذا الخطر الذي توجبون التفويض لاجله في الامور فاعلم ان
الخطر في الجملة خطران خطر الشك بانه يكون او لا يكون وانك تصل
اليه او لا تصل اليه وهذا يحتاج الى الاستثناء ويقع في باب النية
والامل والثاني خطر الفساد بانك لا تستيقن فيه الصلاح لنفسك
وهذا الذي يحتاج فيه الى التفويض ثم اختلفت عبارات الائمة
في الخطر فعن بعضهم ان الخطر في الفعل هو ان يكون دونه نجاة

ويمكن ان يجامعه ذنب فالايمان والسنة والاستقامة لا خطر
فيها اذ لا يمكن دون الايمان نجاة والاستقامة لا يجامعها ذنب
فاذن نصح ارادة الايمان والاستقامة بالحكم وقال الاستاذ رحمه الله
الخطر في الفعل ما يمكن ان يعترض فيه ما يكون الاشتغال بالعارض
اولى من الاقدام على ذلك الفعل وذلك يقع في المباحات والسنن
والفرائض الا ترى ان من يضيق عليه وقت الصلوة وقصد
اداءها فقصده حريق او غريق يمكنه انقاذه فالاشتغال بانقاذه
اولى من الاقبال على صلوته فلا يصح اذا ارادة المباحات والنوافل
والكثير من الفرائض بالحكم فان قيل كيف يصح ان يعترض الله
عز وجل على عبده شيئا ويوعده على تركه ثم لا يكون له صلاح
في فعله فاعلم ان شيخنا رحمه الله قال ان الله تعالى لا يأمر العبد بشيء
الا وفيه صلاح اذا تجرد عن العوارض ولا يضيق عليه فعلا
فرضا بحيث لا يعدل عنه الا وله فيه صلاح وانما ربما يسبب الله
تعالى له عوارض لاجلها يكون العدول عن احد المأمورين اولى من الاشتغال
بالآخر كما ذكرنا فيكون العبد في ذلك معذورا بل مأجورا لا يترك

هذا الفرض بل يفعل الفرض الذي هو اولى ولقد سمعت
الامام رحمه الله في هذه المسئلة يقول ان كل ما افترض الله تعالى
على عباده من الصلوة والصوم والحج ونحوه ففيها صلاح
للعبد وصحت ارادتها بالحكم فاتفق رأينا على ذلك فبقي
المباحات والنوافل اذاً في هذا الحكم فاعلم ذلك فانه من غوامض
هذا الباب وبالله التوفيق فان قيل هل يأمن المفوض الهلاك
والفساد والدار دار محنة فاعلم ان في الاغلب لا يفعل بالمفوض
الا الصلاح وقد يفعل به في النادر غير الصلاح ولذلك ربما نجد
فيقع عن منزلة التفويض ولا صلاح للعبد في الخذلان والوقوع
عن منزلة التفويض وبه قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله وقيل لا يفعل
بالمفوض الا ما فيه صلاحه فيما فوض الى الله سبحانه والخذلان و
والقصور عن منزلة التفويض بما لا يقع فيه التفويض اولا شك
في فساد ذلك والتفويض انما يقع فيما يشك في صلاحه وصلاحه
وهذا اولى القولين عند شيخنا رحمه الله اذ لولا ذلك لما التفويت
الباعثة على التفويض فان قيل فهل يجب ان يفعل بالمفوض

ما هو

ما هو الافضل فاعلم ان الايجاب مستحيل في حق الله تعالى وله يجب لعبارة
عليه شيء وقد يفعل بالعبد الاصلح دون الافضل حكمة من فعل الله
الا ترى انه قدر للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ان ناموا طول الليل الى طلوع الشمس
في بعض الاسفار حتى فاتتهم صلوة الليل وصلوة الفجر والصلوة افضل
من النوم وربما يقدر للعبد الغنى والنعمة في الدنيا وان كان الفقر
افضل ويقدر الاشتغال بالازواج والاولاد وان كان التجرد لعبادة
الله تعالى افضل فانه بعباده خبير بصير وهذا كما ان الطبيب الحاذق الناصح
يختار للمريض ماء الشعير وان كان ماء السكر افضل وانفس لما علم
ان صلاحه وعلته في ماء الشعير والمقصود للعبد النجاة من الهلاك
لا الفضل والشرف مع الفساد والهلاك فان قيل هل يكون المفوض
مختارا فاعلم ان الصحيح عند علمائنا انه يكون مختارا ولا يقدح
في تفويضه وذلك ان المعنى فيه اذا كان له صلاح في المفضول والافضل
فهو يريد من الله تعالى ان يسبب له الافضل كما ان المريض يقول للطبيب
اجعل دوائي ماء السكر دون ماء الشعير اذا كان لي صلاح في كليهما
ليحصل لي الفضل والصلاح جميعا فكذلك العبد اذا سأل الله تعالى

ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويتسبب له ذلك ليجمع له الفضل
والصلاح جميعا ولكن بشرط انه ان اختار الله له الصلاح في غير
الافضل يكون راضيا بذلك فان قيل فلما ذا كان للعبد
ان يختار الافضل وليس له ان يختار الاصلح فاعلم ان الفرق
بينهما ان العبد يعرف الافضل من المفضول ولا يعرف الصالح من
الفساد لبيده بالحكم ثم معنى اختياره الافضل ان يريد من الله تعالى
ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويختار له ذلك ويقدره لا ان
للعبد تحكما في شيء من ذلك فاعلم وهذه جملة من دقيق هذا العلم
واسراره ولولا ان الحاجة ماسة اليه لما تعرضنا لايراده لانه يلاطم بحور
علوم المكاشفة مع اني اقتصرت على النكت المقنعة في هذا الكتاب
وقصدت الايضاح لينتفع به فحول العلماء والمبتدؤن ان شاء الله
تعالى عز وجل ولي التوفيق بمنه العارض الثالث القضاء وموارد
انواعه ولنا كفاية في الرضاء به فعليك ان ترضى بقضاء الله عز وجل
وذلك لامرين احدهما التفرغ للعبادة لانك اذا لم ترض بالقضا
فتكون مهموما مشغول القلب ابدا بانه لم لا كان كذا او لما ذا

لايكونا

لا يكون كذا فاذا اشتغل القلب بشيء من هذه الهموم كيف تتفرغ
للعبادة اذ ليس لك الا قلب واحد وقد ملأته من الهموم وما كان
وما يكون من امر الدنيا فاي موضع فيه لذكر العبادة وفكر الآخرة
فلقد صدق شقيق رحمه الله حيث قال ان حسرة الامور الماضية
وتدبير الاتية قد ذهبت ببركة ساعتك هذه والثاني من الامرين
خطر ما في التسخط من غضب الله تعالى ولقد روينا في الاخبار ان نبيا
من الانبياء شكا بعض ما ناله من المكروه الى الله سبحانه فاوحى الله اليه
اتشكوني ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا بدو شأنك في علم الغيب
فلم تسخط قضائي عليك اتريد ان اغير الدنيا لاجلك وابدل اللوح
المحفوظ بسببك فاقضي ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون
ما احب فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لاسلبنك
ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا ابالي قلت فليسمع العاقل هذه
السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف
مع غيرهم ثم اسمع ما يقول لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى هذا
في حديث النفس وتردد القلب فكيف بمن يفصح ويستغيث

يشكو وينادي بالويل والصراخ من ربه على رؤس الملاء ويتخذ
اعوانا واصحابا وهذا لمن سخط مرة فكيف بمن هو في السخط على
جميع عمره وهذا لمن شكا اليه فكيف لمن شكا الى غيره ونعوذ بالله من شرور
انفسنا وسيئات اعمالنا ونسأله ان يعفو عنا ويغفر لنا سوآتنا
ويصلحنا بحسن نظره انه ارحم الراحمين فان قيل فما معنى الرضاء
بالقضا وحقيقة ذلك وحكمه فاعلم ان علماءنا قالوا ان الرضاء
ترك السخط والسخط ذكر غير ما قضى الله تعالى بانه اولى به واصلح
فيما لا يستيقن فساده وصلاحه فاعلم ذلك فان قلت اليس
الشرور والمعاصي بقضاء الله تعالى وقدره فكيف يرضى العبد بالشر
ويلزمه ذلك فاعلم ان الرضا انما يلزم بالقضا وقضاء الشر
ليس بشر وانما الشر هو المقضي فلا يكون رضا بالشر وقد قال شيوخنا
رحمهم الله المقضيات اربعة نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة يجب
الرضا فيها بالقاضي والقضا والمقضي ويجب عليه الشكر من حيث
انه نعمة والشدة يجب الرضا فيها بالقاضي والقضاء والمقضي
ويجب عليه الصبر من حيث انها شدة والخير يجب ايضا الرضاء

فيه

ولا يشكون عليها كلها ولا فيمنعه الجزع والتلهف من التوجه للعبادة صح

فيه بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب عليه ذكر المنة من حيث
انه خير ووفقه له والشر يجب عليه فيه الرضا بالقاضي والقضاء و المقضي صح
من حيث انه مقضي له من حيث انه شر وكونه مقضيا يرجع الى القضاء
والقاضي بالحقيقة وهذا كما انك ترضى مذهب المخالف ان يكون
معلوما لك لا ان يكون مذهبا لك ثم كونه معلوما يرجع الى العلم
والرضا والمحبة انما يكون بالحقيقة للعلم بمذهب المخالف لا للمذهب صح
فكذلك هذا الرضاء بالقضاء فان قيل فالراضي هل يكون مستزيدا
قيل له نعم بشرط الخير والصلاح دون الحكم ولا يخرجه ذلك عن الرضا
بل انه يدل على الرضا فهو اولى لان من احب شيئا ورضي ذلك استزاده
وكان عليه السلام اذا احضر اللبن يقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه
وفي غيره يقول وزدنا خيرا منه وفي موضع من الموضعين لم يدل
على انه غير راض بما قدر الله تعالى من ذلك فان قلت فلم يذكر عن النبي
صلعم الاستثناء وشرط الخير والصلاح فاعلم ان هذه الامور
انما يكون بالقلب وانما يقال باللسان عبارة عن ذلك فلا معنى
بترك عبارته مع حصوله بالقلب فاعلم ذلك موفقا العاصم

الرابع الشدايد والمصايب وانما كفايتها بالصبر فعليك بالصبر
فى المواطن وانما ذلك لامرين احدهما الوصول الى العبادة وحصول
المقصود منها فان مبنى امر العبادة كله على الصبر واحتمال المشاق
فمن لم يكن صبورا لم يصل الى شئ منها بالحقيقة وذلك ان من
قصد عبادة الله تعالى وتجرد لها استقبلته شدايد ومحن ومصايب
من وجوه احدها انه لا عبادة الا وفى نفسها مشقة ولذلك كره هذا النفس
فيه ووعد الثواب عليه اذ لا يتاتى فعل العبادة الا بقمع الهوى و
قهر النفس اذ هى زاجرة عن الخير ومخالفة الهوى وقهر النفس من
اشق الامور على الانسان وثانيها ان العبد اذا فعل الخير مع المشقة
لزمه الاحتياط له حتى لا يفسد عليه والاتقاء على العمل اشد من
العمل وثالثها ان الدار دار المحنة فمن كان فيها لا بد له من ابتلا
بشدايدها ومصايبها وذلك اقسام فمنها المصيبة فى الاهل
والقرابات والاخوان والاصحاب بالموت والفقد والفراق
وفى النفس بانواع الامراض والاوجاع وفى العرض بتناول الناس
اياه والطعن فيه والازدراء به والغيبة له والكذب عليه

وفى

وفى المال بالذهاب والزوال ولكل واحد من هذه المصايب
لذعة وحرقة من نوع آخر فيحتاج الى الصبر عليها والا فيمنعه الجزع
والتلهف من التفرغ للعبادة ورابعها ان طالب الآخرة اشد ابتلاء
واكثر محنة ابدا ومن كان الى الله تعالى اقرب فالمصايب له فى الدنيا اكثر والبلاء
عليه اشد اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبيا
ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل فاذا من قصد الخير وتجرد لطريق
الآخرة استقبلته هذه المحن فان لم يصبر عليها ولا يكون بحيث
لا يلتفت اليها انقطع عن الطريق واشتغل عن العبادة فلا يصل
الى شئ من ذلك ولقد اعلمنا الله سبحانه بالبلاء والمحن والمصايب
وابتلاء الانبياء بها وحقق ذلك واكده فقال تعالى لتبلون فى اموالكم
وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا ثم قال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
فكانه يقول وطنوا انفسكم على انه لا بد لكم من انواع البلايا وان
تصبروا فانتم الرجال وعزايمكم عزايم الرجال فاذا من عزم على عبادة
يجب اولا ان يعزم على الصبر الطويل ويوطن نفسه على احتمال المشاق

العظة المتوالية الى الموت ولا ينقطع قصد الامر بغير الله واياه
من غير وجه ولقد ذكر عن الفضيل رحمه الله انه قال من عزم على قطع
طريق الاخرة فليجعل في نفسه اربعة انواع من الموت الابيض
والاحمر والاسود والاخضر فالموت الابيض الجوع والاسود
ذم الناس والاحمر مخالفة الشيطان والاخضر الوقايع بعضها
على بعض والثاني من الامرين ما في الصبر من خير الدنيا والاخرة
فمن ذلك النجاة والنجاح قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب معناه ومن يتق الله بالصبر يجعل له
مخرجا من الشدائد ومنها الظفر على الاعداء قال الله تعالى فاصبر ان
العاقبة للمتقين ومنها الظفر بالمراد قال الله تعالى وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقيل كتب يوسف في جواب
يعقوب صلوات الله وسلامه عليهما وعلى نبينا ان اباك صبروا
فظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وقيل في هذا المعنى
شعر لا تيأسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى
فرجا اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب

ان يلجا ومنها التقدم على الناس والامامة قال الله تعالى وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ومنها الثناء من الله تعالى
قال سبحانه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ومنها البشارة
والصلوة والرحمة قال الله تعالى وبشر الصابرين الى قوله اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة الاية ومنها المحبة من الله تعالى
قال الله تعالى عز وجل ان الله يحب الصابرين ومنها الدرجات
العلى في الجنة قال الله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
ومنها الكرامة العظمى قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم ومنها
ثواب بلا غاية ولا نهاية خارجا عن اوهام الخلق واعدادهم
قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فسبحان
من سيد ماجد ما اكرمه كل هذه الكرامات في الدنيا والاخرة
يعطي عبده على صبر ساعة فبان لك ان خير الدنيا والاخرة
في الصبر قال صلعم ما اعطي احد من عطاء خير او اوسع من الصبر
وعن عمر رضي الله عنه انه قال جميع خير المؤمنين في صبر ساعة
واحدة ولقد احسن القايل الصبر مفتاح ما يرجى وكل خير

يكونه اصبر وان طالت الليالي فربما امكن الحرون وعابنيل
باصطبارها قيل هيهات لا يكونه وافقا بل ايضا صبرت فكان
الصبر مني سجية وحسبك ان الله اثنى على الصبر ساصبر
حتى يحكم الله بيننا فاما الى عسر واما الى يسر فعليك باغتنام
هذه الخصلة الشريفة وبذل المجهود فيها لتكن من الفائزين
والله ولي التوفيق فان قلت فما حقيقة الصبر وحكمه فاعلم
ان لفظة الصبر من طريق اللغة الحبس قال الله تعالى واصبر
نفسك اي احبس نفسك وانما يوصف الله تعالى بالصبر
على معنى حبس العذاب على المجرمين فلا يعجلهم به ثم المعنى
الذي هو من مساعي القلب سمي صبرا لانه حبس النفس
عن الجزع والجزع فيما قاله العلماء ذكر اضطرابك في الشدة
وقيل بل ارادة الخروج عن الشدة بالحكم والصبر تركه وحصن
الصبر ذكر مقدار الشدة ووقتها وانها لا تزيد ولا تنقص
ولا تتقدم ولا تتاخر ولا فائدة في الجزع بل فيه الضرر والخطر
وحصن هذا الحصن ذكر حسن عوض الله تعالى عليه وكرم

الرضى في ذلك لذنبه فهذه هذه وبالله التوفيق **فصل**
فعليك بقطع هذه العقبة الشديدة المنيعة بدفع هذه العوارض
الاربع واذا اتيت عليها والا فلا يدعك تذكر مقصودك من العبادة
وتتفكر فيها فضلا عن ان تدركها وتحصلها وان لكل واحد
منها اشتغالا شغلا عاجلا واجلا ثم ان اعظمها واعضلها
امر هذا الرزق وتدبيره فانه البلية الكبرى لعامة الخلق اتعبت
نفوسهم وشغلت قلوبهم واكثرت همومهم وضيعت اعمارهم
واعظمت تبعاتهم واوزارهم وعدلت بهم عن باب الله سبحانه
وجرتهم الى خدمة الدنيا وخدمة المخلوقين فعاشوا في الدنيا
في ظلمة وغفلة وتعب ونصب ومهانة وذل وقدموا الآخرة
مفاليس بين ايديهم الحساب والعذاب ان لم يرحمهم الله بفضله
وانظر كم من آية انزل الله تعالى في ذلك وكم ذكر من وعده وضمانه
وقسمه على ذلك وكم تكلم الانبياء والعلماء يعظون الناس
ويبينون لهم الطريق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم
الامثال ويخوفونهم بالله تعالى وهم مع ذلك لا يهتدون سبيلا

ولا يتقون ولا يطمئنون بل هم في غمرة من ذلك لا يامنون يخافون
ان يفوتهم غداء او عشاء واصل ذلك كله قلة التدبر لآيات
الله سبحانه وقلة التفكر في صنايع الله وترك التذكر لكلام رسول الله
صلعم وترك التامل لاقوال الصالحين مع الاسترسال لوسوسة
الشيطان والاصغاء الى كلام الجاهلين والاغترار بعبارات
الغافلين حتى تمكن الشيطان منهم ورسخت الغفلة في قلوبهم
فتاديهم ذلك الى ضعف القلب ورقة اليقين واما الاحيا
الذين هم اولوا الابصار وارباب الجد والاجتهاد ابصروا
طريق السماء ولم يعبؤوا باسباب الارض واعتصموا بحبل
فلم يكترثوا بعلايق الخلق وتيقنوا بايات الله وابصروا
طريقه فلم يلتفتوا الى وساوس الشيطان والخلق والنفس
فاذا وسوس لهم شيطان او نفس او انسان بشيء قاموا
بالمناقضة والمدافعة والمخالفة حتى ولى الخلق عنهم وانعزل عنهم
الشيطان وانقادت لهم النفس واستقام لهم الطريق
المستقيم على ذكر عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه لما اراد ان يدخل

البادية

على تجرده آتاه الشيطان فخوفه بان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك
ولا سبب فعزم على نفسه رحمه الله ان يقطع البادية على تجرده ذلك
وان لا يقطعها حتى يصلي تحت كل ميل من اميالها الف ركعة
وقام بما عزم عليه وبقي في البادية اثنتي عشرة سنة حتى ان الرشيد
حج في بعض تلك السنين فرآه تحت ميل من اميالها يصلي فقيل له
هذا ابراهيم بن ادهم فاتاه فقال كيف تجدك يا ابا اسحق قال
فانشد ابراهيم يقول نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى
ولا ما نرقع فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع
وعن بعض الصالحين رحمه الله انه كان في بعض البوادي
فوسوس اليه الشيطان بانك متجرد وهذه بادية مهلكة لا
فيها ولا ناس فعزم على نفسه بان يمضي على تجرده وان يترك
الطريق حتى لا ينتفع باحد من الناس ولا ياكل شيئا حتى
يجعل في فيه السمن والعسل ثم عدل عن الشارع ومضى
قال رحمه الله فسرت الى ما شاء الله فاذا بقافلة قد ضلت
الطريق وهم يسيرون فلما ابصرتهم رميت نفسي الى الارض

لعلهم لا يبصرونني فسترهم الله تعالى عني ووقفوا علي فغمضت
عيني فدنوا مني وقالوا هذا منقطع قد غشي عليه من الجوع
والعطش فهاتوا شيئاً وعسلاً نجعل في فيه لعله يفيق
فاتوا بشيء وعسل فشددت فمي واسناني فاتوا بسكين
يعالجون فمي حتى يفتحوه فضحكت وفتحت فاي فلما
رأوا ذلك مني قالوا مجنون انت قلت لا والحمد لله واخبرتهم
ببعض ما جرى مع الشيطان وعن بعض مشايخنا رحمه
قال نزلت في بعض اسفاري ايام الغلم مسجداً وكنت
متجرداً على عادة اوليائنا فوسوس الي الشيطان ان
هذا مسجد بعيد عن الناس لو صرت الى مسجد بين الناس
لرآك اهله وقاموا بكفايتك فقلت لا ابيت الا ههنا
وعلى عهد الله ان لا آكل شيئاً الا الحلواء ولا آكله حتى يوضع
في فمي لقمة وصليت العتمة واغلقت الباب فلما مضى صدر
من الليل اذا انا بانسان يدق الباب ومعه سراج
فلما اكثر الدق فتحت الباب فاذا بعجوز معها نساء

فدخلت

فدخلت فوضعت بين يدي طبقاً من الخبيص فقالت هذا
الشاب ولدي صنعت له هذا الخبيص وحرمني كلام فحلفت ان
لا ياكل حتى ياكل معه رجل غريب او قالت ياكل معه هذا الغريب الذي
في المسجد فكل بحكم الله فاخذت تضع في فمي لقمة وفي فم ولدها
لقمة فرحت وامثال هذا من مجاهدات الصالحين ومناقضاتهم
للشيطان فان لك في ذلك فوائد ثلاثاً احدها ان تعلم ان
الرزق لا يفوت منه من رجال والثاني ان تعلم ان امر
التوكل لهم حرا وان للشيطان تحويل ووساوس عظيمة
حتى ان مثل اولئك الائمة الزهاد لم يتخلصوا من ذلك
ولم يبق عنهم الشيطان بعد طول تلك الرياضات وكثرة
المجاهدات التي سبقت لهم حتى يحتاجوا الى دفعه بهذه
المناقضات ولعمري ان من جاهد النفس والشيطان
سبعين سنة كما يأمر ان يوسوسا له كما يوسوسان
للمبتدئ في العبادة بل للغافل لم يجتهد ساعة في الرياضة
ولو ظفر به لفضحاه واهلكاه هلاك الغافلين المغترين

الرزق

وفي ذلك عبرة لاولي الابصار والثالث ان تعلم ان الامر لا يتم
الا بالجد المحض والمجاهدة البالغة فانهم كانوا لحما ودما و
دينا وروحا مثلك بل كانوا اخف ابدانا واضعف اركانا وادق
عظاما منك ولكن كانت لهم قوة العلم ونور اليقين وهمة
امر الدين حتى قووا على مثل تلك المجاهدات والقيام بحق تلك
المقامات فانظر لنفسك رحمك الله واياك وداوها بعلاج
هذا الداء المعضل لعلك تفلح ان شاء الله عز وجل

فصل

ثم اعلم بعد هذه الجملة اني تحريت لك نكتا وجدتها بحيث
تنكت في القلب اذا تذكرتها وتكفيك مؤنة هذا الباب وتدلك
على واضحة من الحق ان تاملتها وعملت بها والله الموفق
الاولى ان تعلم ان الله تعالى ضمن رزقك في كتابه وتكفل
لك به وما تقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا انه يضيفك
الليلة ويعشيك وانت حسن الظن به انه صادق لا يكذب
ولا يخلف الوعد بل لو وعدك بذلك سوقي او يهودي
او نصراني او مجوسي مستور عندك بظاهره عفيف في معاملته

او مجوسي صح

الست

الست تثق بوعده وتطمئن لقوله ولا تهتم لعشائك تلك الليلة
اتكالا عليه فما لك قد وعدك الله تعالى وضمن رزقك وتكفل بل اقسم
عليه في غير موضع وانت لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله وضمانه
ولا تنظر الى قسمه بل يضطرب قلبك وتهتم فيا لها من فضيحة لو دريت
ويا لها من مصيبة لو علمت وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انطلب رزق الله من عند غيره وتصبح من خوف العواقب
آمنا وترضى بصراف وان كان مشركا ضمينا ولا ترضى بربك
ضامنا ولهذا المعنى يجر هذا الامر الى الشك والشبهة ويخاف
على صاحبه والعياذ بالله سلب المعرفة والدين ولهذا قال الله سبحانه
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فحسب المؤمن المهتم لامر دينه هذه النكتة الواحدة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
الثانية ان تعلم ان الرزق مقسوم صح ذلك من كتاب الله تعالى
واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم ان قسمته لا تتغير
ولا تتبدل فان انكرت القسمة او جوزت نقضها فذلك باب الكفر
نعوذ بالله وان علمت انه حق لا يتغير فاي فايدة في الاهتمام

والطلب الا الذل والهوان في الدنيا والشدة والخسران في الآخرة
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب على ظهر الحوت
والنون رزق فلان بن فلان فلا يزداد لحريص الاجتهاد وفي
ذلك يقول شيخنا رحمه الله ان ما قدر لماضغيك ان تمضغاه
فلا بد يمضغه غيرك فكل ويحك رزقك بالعز ولا تاكله بالذل وهذه
نكتة مقنعة للرجال الثالثة ما سمعت من شيخ الامام يحكي
عن الاستاذ رحمه الله انه كان يقول ان مما ينفعني في امر الرزق
اني تذكرت وقلت لنفسي اليس هذا الرزق للحيوة والعيش و
والميت ما يصنع بالرزق فاذا كان حيوة العبد في خزانة الله تع
وبيده ان شاء يعطيني وان شاء يمنعني وهو غيب عني موكول
الى الله تع يدبره كيف يشاء فانا ساكن النفس بذلك وهذه
نكتة لطيفة مقنعة لاهل التحقيق والله المستعان النكتة الرابعة
ما ذكرناه في هذا الفصل انه [illegible] ضمن رزق العبد ولم يضمن
الا الرزق المضمون الذي هو الغذاء والتي به وفيه القوام فاما
واما الاسباب من الطعام والشراب فالعباد اذا تجرد لعبادة الله

سبحانه

سبحانه وتوكل على الله في ما يحتبس عنه الاسباب
فلا يعبأ بذلك ولا يضجر لما علم من حقيقة الامر ان الضمان
لقوام البنية والتوكل على الله هو في هذا العز الاكبر
والمنتظر من الله تعالى هذا لا محالة يمده بالقوة ليقوم
بحق العبادة والخدمة ما دام له اجل وتكليف بالعبادة
وهذا هو المقصود والله سبحانه قادر على ما يشاء ان
شاء الله ان يقيم بنية عبده بطعام وشراب او بطين
وتراب او بتسبيح وتهليل كالملائكة وان شاء بدون
هذا كله فليس مطلوب العبد الا القوام والقوة للعبادة
ليس الاكل والشرب للشهوة ونيل اللذة فلا اعتبار
بالاسباب اذا ولهذا المعنى قويت الزهاد والعباد على الاكفار
وطي الليالي والايام فمنهم من يأكل كل عشرة ايام ومنهم من لم
ياكل شهرا او شهرين وهو على قوته ومنهم من كان يستف
الرمل فيجعل الله له غذاء نحو ما ذكر عن الثوري رحمة الله
انه فقدت نفقته بمكة فمكث خمسة عشر يوما يستف الرمل

وقال ابو معاوية الاسود رايت ابراهيم بن ادهم رحمه الله
ياكل الطين عشرين يوما وعن الاعمش قال قال ابراهيم
التيمي رحمهما الله ما اكلت منذ شهر قلت منذ شهر قال
ولا شهرين الان انا ناشدني الله على عنقود من
عنب فاكلته فانا اشتكي بطني قلت ولا تعجبن من ذلك
فان لله القدرة على ما يشاء وهذا مريض تراه لا ياكل شهرا
وهو حي يعيش والمريض على كل حال اضعف نفسا وارق
طبعا من الصحيح واما الذي يموت جوعا فذلك اجل حضره
كالذي يموت شبعا وتخمة ولقد بلغني عن ابي سعيد
الخراز رحمه الله انه قال كان حالي مع الله تعالى ان يطعمني في
كل ثلاثة ايام فدخلت البادية فمضت علي ثلاثة ايام ما طعمت
فلما كان اليوم الرابع وجدت ضعفا فجلست مكاني فاذا
انا بهاتف يقول يا ابا سعيد ايهما احب اليك سببا وقوة
قلت لا الا القوة فقمت من وقتي وقد استقللت فاقمت
اثني عشر يوما ما طعمت ولا وجدت الما لذلك فاذا رأى

العبد

العبد احتباس الاسباب عنه وعلم من نفسه التوكل على الله فليستيقن ان
يمده الله بالقوة فلا يتعجبن لذلك بل حقه ان يشكر الله تعالى على ذلك شكرا
كثيرا فان له المنة والصنع واللطف اذ رفع عنه المؤنة واعطاه المعونة
وحصل له الاصل والمقصود ورفع عنه الثقل والواسطة وخرق له على الخلائق
العادة واراه طريق القدرة وان بينه حال الملائكة ورفعه عن
حالة البهائم والعامة في تلك الكرامة فتأمل هذا الاصل الكبير تغنم الربح
العظيم ان شاء الله فان قلت وكذلك ان تقول انك اطنبت في هذا الفصل
خلاف شرط الكتاب فاقول لعمر الله انه لقليل في جنب ما يحتاج
اليه فهذا المعنى اذ هو اهم شان في العبادة بل عليه مدار امر الدين و
الدنيا والعبودية فمن له همة وهذا الشان فليستمسك بذلك وليرعه
حقه والا فهو عن المقصود بمعزل والذي يدلك على بصيرة علماء الامة
العارفين بالله انهم بنوا امرهم على التوكل على الله والتفرغ لعبادة الله
عز وجل وقطع العلائق كلها فكم صنفوا من كتاب وكم اوصوا بوصية
وقيض الله لهم اعوانا من السلاطين واصحابا اليهم من الخير المحض
ما لم يتفق لطائفة من طوائف الزهاد الكرامية على اصول عي

مستقيمة وما زلنا اعزة ما دمنا على منهاج ائمتنا بجمع
من معابدنا ومدارسنا كل حين اما امام في العلم كالاستاذ
ابي اسحق وابي حامد وابي الطيب وابن فورك
وشيخ الامام وامثالهم من السادات واما صديق
في العبادة كابي اسحق الشيرازي وابي سعيد الصوفي
ونصر المقدسي وغيرهم ممن فاق الامة علما وزهدا
حتى ضعفت القلوب من بعضنا وتلطخنا بشيء
من العلائق التي ضرها اكبر من نفعها فتراجعت
الامور وتقاعدت الهمم وطارت البركات وذلت
اللذات والحلاوات فلا يكاد تصفو لاحد عبادة او
يحصل له علم او حقيقة فان اللمعة التي تظهر منا الآن ليست
ممن بقي على منهاج اسلافنا وشيوخنا المتقدمين كالحارث
المحاسبي ومحمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه والمزني وحرملة وغيرهم
من ائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين كما قيل فيه فاصحبوا الايام الا تعففا
وما وجدوا من صحبتهم بدا افاضل ضيق نفقن اهل ولايه

الى سيد

الى سيد السادات قد جعلوا الفصل انحل كل عقد الصبر من كل صابر
وما حلت الايام من عقدهم عقدا فكنا في الصدر الاول ملوكا فصرنا
سوقية وكنا فرسانا فصرنا رجالة ولعلنا لا نقطع عن الطريق
بمنه والله المستعان على المصايب والمسؤول ان لا يسلبنا هذا الرمق
انه جواد كريم حنان منان رحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
واما التفويض بالامور بجميع جهاتها ظاهرها وباطنها حالها و عاقبتها
والا فلا يامن ان يختار الفساد والهلاك على ما فيه الخير والصلاح
الا ترى انك لو قلت لبدوي او قروي عتم سفذلي هذه الدراهم
وميز بين جيدها ورديها فانه لا يهتدي لذلك ولو قلت لسوقي
غير صيرفي وبما ينبغي ايضا فلا يامن اذا الا بان تعرضها على الصراف
الخبير بالذهب والفضة وما فيهما من الخواص والاسرار وهذا
العلم المحيط بالامور من جميع الوجوه لا يصلح الا لرب العالمين
فلا يستحق احد ان يكون له الاختيار والتدبير الا الله وحده
لا شريك له ولذلك يقول عز من قائل وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة ثم قال وربك يعلم ما تكن صدورهم وما

يعلونك وحكي ان بعض الصالحين قيل له عن الله سل تعط وكان
موفقا ان عالما بجميع الوجوه يقول لجاهل من جميع الوجوه سل تعط
فقال الموفق ابتني اعلم ما انا يصلح لي فاسأله ولكني اخترت لي
فهم هذه والاصل الثاني ما تقول لو ان رجلا قال لك اني
اقوم بجميع امورك وادبر ما تحتاج اليه من مصالحك فوض
الامر كله الي واشتغل انت بشانك الذي يعنيك وهو
عندك اعلم اهل زمانك واحكمهم واقواهم وارحمهم وانعامهم
واصدقهم واوفاهم الست تغتنم ذلك وتعده اعظم نعمة
وتعتق منه اكبر منة وتقدم له اوفى شكرك واجمل ثنائك ثم اذا
اختار لك شيئا لا تعرف وجه الصلاح فيه فلا تضجر لذلك بل تثق
وتطمئن الى تدبيره وتعلم انه لا يختار لك الا هو الخير وما
ينظر لك الا الصلاح كيف ما كان الامر بعد ما وكلت الامر اليه
وضمن ذلك فما لك انا لا تفوض الامور الى رب العالمين
سبحانه وهو الذي يدبر الامر من السماء الى الارض اعلم كل عالم
واقدر كل قادر وارحم كل راحم واغنى كل غني ليختار لك بلطيف

علمه وحسن تدبيره ما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمك وتشغل
انت بشانك الذي يعنيك في عاقبتك واذا اختار لك
امرا لا تعلم وجه صرته رضيت بذلك واطمأننت اليه كيف
ما كان هو الصلاح والخير فتأمل راشدا ان شاء الله وبالله
التوفيق واما الرضا بالقضاء فتأمل فيه اصلين مقنعين
للزيد عليهما احدهما ما في الرضا من الفائدة في الحال والمآل
اما الفائدة الحالية ففراغ القلب وقلة الهم من غير فائدة
ولذلك قال بعض الزهاد رحمهم الله اذا كان القدر حقا فالهم
فضل واصل الخبر المأثور عن النبي صلعم انه قال لابن مسعود
ليقل همك ما قدر يكن وما لم تقدر لم يأتك وهذا هو الكلام
الجامع النبوي البالغ في قلة اللفظ وكثرة المعنى واما الفائدة
في المآل فثواب الله تعالى ورضوانه قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
وفي السخط من الهم والضجر في الحال والوزر والعقوبة في
بلا فائدة اذ القضاء نافذ فلا ينصرف بهمك وسخطك كما قيل
بشعر ما قد قضى يا نفس فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر

وتيقن ان الذي هو كائن لا بد منه صبرت ام لم تصبر
والعاقل لا يختار التهم بلا فائدة مع الوزر والعقوبة على راحة
القلب وثواب الجنة والاصل الثاني ما في السخط
من عظيم الخطر والضرر والكفر والنفاق الآن تتدبر
وتامل قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
نفى الايمان واقسم عن من سخط قضاء رسول الله صلعم فكيف
حال من سخط قضاء الله تعالى وقد روينا ان الله تعالى يقول من لم
يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليتخذ
الها سوائي قيل كانه يقول هذا لا يرضا بي ربا حتى سخط
فليتخذ ربا آخر يرضاه وهذا غاية الوعيد والتهديد لمن
عقل ولقد صدق بعض السلف حيث سئل العبودية
والربوبية فقال الرب يقضي والعبد يرضى فاذا قضى الرب
ولم يرض العبد فما هناك عبودية ولا ربوبية فتامل هذا
الاصل وانظر لنفسك لعلك تسلم بعون الله وتوفيقه

فاما الصبر فانه دواء مر وشربة كريهة مباركة يجلب اليك كل منفعة
ويدفع عنك كل مضرة واذا كان الدواء بهذه الصفة فالانسان العاقل يكره
النفس على شربه وتجرعه ويغضي على مرارته وحدته وتفطن من لا سلوة
وراحة سكنة فاما المنافع التي تجتلبها فاعلم ان الصبر اربعة صبر على الطاعة
وصبر عن المعصية وصبر عن الفضول الدنيا وصبر على المحن والمصايب
فاذا احتمل مرارة الصبر فصبر في هذه المواطن الاربعة حصلت له الطاعات
ومنازلها من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة ثم لا يقع في المعاصي وبلياتها
في الدنيا وتبعاتها في الآخرة ثم لا يبتلى بطلب الدنيا وما لها من الشغل
في الحال والتبعة في المآل ثم لا يحبط اجره على ما ابتلي به وذهب فحصل
انا بسبب الصبر الطاعة ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوى والزهد
والعوض والثواب الجزيل من الله تعالى وتفصيل ذلك امر لا يعلمه الا الله
ولما دفع المضار فيريحكم اولا من مؤنة الجزع ومقاساته
في الدنيا ثم وزره وعقوبته في العقبى واما ان هو ضعف عن الصبر
وسلك طريق الجزع فاتيه كل منفعة ولحقه كل مضرة اذا لا يصبر على مشقة
الطاعة فلا يفعل الطاعة او لا يصبر على حفظها فيحبطها او لا يصبر على المواظبة عليها

فلا يصل الى منزلة شريفة منها من درجات الاستقامة عن معصية فيقع
منها او فضول فيشتغل بها او لا يصبر على مصيبة فيحرم ثواب الصبر وربما يكثر
الجزع حتى يفوته العوض بسبب ذلك فيكون له مصيبتان فوت الشيء وفوت
الاجر والعوض وحلول المكروه وحرمان نعمة الصبر ولقد قيل حرمان الصبر
على المصيبة اشد من المصيبة واي فائدة في شيء يذهب بالحاصل الموجود
ولا يرد عليك الذاهب المقصود فاجتهد انه اذا فاتك امر ما فلا يفوتك
الاخر ومن الكلام الجامع ما ذكر ان عليا رضي الله عنه عزى رجلا فقال
ان صبرت جرت عليك المقادير وانت ماجور وان جزعت جرت عليك
المقادير وانت مازور ثم اقول جملة الامر ان قطع القلب عن العلائق
المالوفة وقلع النفس عن العادات الراسخة بالتوكل على الله عز وجل
وترك التدبير في الامور وتفويضها الى الله من غير علم بما هو الاحسن فيها
وكبح النفس عن التسخط والجزع مع تسارع النفس اليه واكراهها على
لجام الرضا وتجرع شربة الصبر مع نفرتها من ذلك لامر مر وعلاج شديد
وحمل ثقيل ولكنه تدبير سديد وطريق مستقيم وله عاقبة محمودة
واحوال سديدة مسعودة فما تقول في الوالد المشفق الغني اذا منع

ولده

ولده الغض من رطبة او تفاحة يأكلها وهو ارمد ويسلمه الى المعلم الغليظ
التابس ويحبسه طول النهار عنده ويضجره ويحمله الى الحجام ليحجمه فهو
ويقلقه اترى صنع ذلك من بخل فيه كيف وهو يعطي الاجانب ويوسع
عليهم او هوان بهذا الولد كيف وهو يكتسب لاجله جميع ما في يديه او قصد بذلك
اتعابه وايذاءه لبغض له كيف وهو ولده من قرة عينه وثمرة فؤاده ولو
عليه ريح لعز عليه كلا ولكن لما علم ان صلاحه في ذلك وان من هذا
التعب القليل يصل الى خير كثير ونفع عظيم وما تقول في الطبيب الحاذق
الناصح المحب اذا منع المريض الدنف شربة ماء وهو ظمآن يتقلى كبده
ويسقيه شربة اهليلج كريهة يتجرع ذلك على نفسه وطبعه اترى ان ذلك
منه معاداة وايذاء كلا بل هو نصح واحسان لما علم يقينا ان في عطائه
شهوته ساعة هلاكه وعطبه راسا وفي منع ذلك شفاءه فتامل
ايها الرجل اذا حبس الله عنك رغيفا او درهما فتعلم يقينا انه
يملك ما ترى ويقدر على ايصاله اليك وله الجود والفضل ويعلم
حالك ولا يخفى عليه شيء ولا عدم ولا عجز ولا جفاء ولا بخل تعالى ذلك
وتقدس فانما اغنى الاغنياء واقدر القادرين واعلم العلماء واجود

الاجودني فتعلم اذا بالحقيقة انه لم يمنعك الا لصلاح واختيار كيف
وهو الذي يقول خلق لكم ما في الارض جميعا كيف وهو الذي جاد عليك
وهي التي تميل الى شيء في جنبها الدنيا باسرها وفي الخبر المشهور ان الله تعالى
يقول اني لاذود اوليائي عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي الشفيق ابله
عن مبارك الغرة واذا ابتلاك بشدة فاعلم يقينا انه غني عن امتحانك
وابتلائك عالم بحالك بصير بضعفك وهو رؤف رحيم اما تسمع
قوله صلعم انه قال الله ارحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها
فاذا علمت انه لم ينزل بك هذه المكروه الا لصلاح لك وهو جهلته انت
علم بذلك ولهذا المعنى تراه يكثر ابتلاء اوليائه واصفيائه النعم
من عباده حتى يقول صلى الله عليه وسلم اذا احب الله قوما ابتلاهم
ويقول اشد الناس ابتلاء الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل
واذا رايت الله تعالى يحبس عنك الدنيا او يكثر عليك الشدايد والبلوى
فاعلم انك عنده عزيز وانك منه بمكان كبير وانه يسلك بك
طريق اوليائه فانه يراك ولا يحتاج الى ذلك اما تسمع قوله تعالى
فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا بل اعرف منته عليك فيما يحفظ

عليك

عليك من صلاحك ويكثر من اجرك وثوابك ونيلك منازل الابرار
والاعزة عنده فكم ترى من عواقب حميدة ومواهب كريمة والله تعالى
ولي التوفيق بمنه وفضله فصل وبالجملة انك اذا علمت يقينا
ان الله الملك يضمن رزقك الذي لا بد لك منه في بقائك وقيامك
بعبادته وانه القادر على ما يشاء كيف يشاء وهو البصير لحاجتك
حالا فحالا ساعة فساعة اتكلت على ضمانه الحق ووعده الصدق
وسكن قلبك بذلك واضربت عن ذكر العلايق والاسباب
وتعليق قلبك بها اذ العلايق لا تغنيك ولا تكفيك دون الله
فانه تعالى يتيسر لك اكلها وشربها ثم هو الذي يمريها ويهنيها
ثم هو الذي يلحقك دونها اذا شاء فالامر كله اليه وحده لا شريك
فتوكل عليه لا غير وكذلك ترك التدبير في امورك على من يدبر
السماء والارض وتسريح نفسك عن شيء لا يبلغه علمك ونظرك
من امر يكون غدا او لا يكون بانه كيف يكون وتكف عن لعل ولو اذ ليس
فيه الا شغل القلب وتضييع الوقت ولعله يكون امور لم يخطر ببالك
فيكون ما سبق من فكرك وتدبيرك وتضييعك الوقت العزيز فيه

لغوا بالا فايدة بل خسرانا مبينا تندم عليه وتغبن فيه لما كان يشغل
القلب وتضيع العمر في ذلك وفي هذا المعنى لبعض الزهاد رضي الله عنه
سبقت مقادير الاله وحكمه فاريح فوادك من لعل ومن لو وقال
الامر يسكن ما هو كاين في وقته واخو الجهالة متعب محزون
فلعل ما تخشاه ليس بكاين ولعل ما ترجوه ليس يكون وتقول
لنفسك في الجد يا نفس لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا
وهو حسبنا ونعم الوكيل اذ هو قدير لا نهاية لقدرته حكيم لا غاية
لحكمته رحيم لا احاطة لرحمته ومن كان بهذه الصفة لحقيق ان يفوض
الامر كله اليه فعليك بالتفويض وكذلك توطن قلبك على ما يقضي
الله لك فهو الاوفق والاصلح وان ذلك لا يبلغ علمنا كيفيته
وسره وتقول يا نفس المقدور كاين لا محالة ولا فايدة في السخط
والحيرة فيما يصنع الله فلا وجه للسخط الست تقولين رضيت
بالله ربا فكيف لا ترضين بقضائه والقضاء من شان الربوبية
وصفها فعليك بالرضا وكذلك اذا اصابتك مصيبة وحل بك
مكروه فتراعي نفسك عند ذلك وتضبط قلبك حتى لا تجزع

ولا

ولا تظهر منه شكاية وقلق لا سيما عند الصدمة الاولى فان الشان هنالك
والنفس سارعة جدا الى عادة الجزع عند ذلك وتقول يا نفس هذه
قد وقعت فلا حيلة لدفعها وقد دفع الله ما هو اكبر منها فان
انواع البلاء في خزاينه لكثيرة وان هذه ستنقضي فلا تبقى وانها
سحابة ستنقشع فتجلدي يا نفس قليلا تجدي لذلك سرورا
طويلا وثوابا بعد ان لا دفع للنازل ولا فايدة في الجزع ولا مصيبة
في الحقيقة مع الفؤاد والصبر فيشتغل لسانك [illegible] بالاسترجاع
وقلبك بذكر ما يحصل لك على الله تعالى من الاجر وتذكر صبر
اولي العزم على المصايب العظام من الانبياء والاولياء والاعزة
على الله تعالى واذا احبس عنك الدنيا في وقت فتقول يا نفس
هو اعلم بالحال وارحم بك واكرم انه الذي يطعم الكلب في خسته
ويطعم الكافر في عداوته وانا عبده العارف الموحد اساوي عنده
رغيفا ايضا فاعلم بالحقيقة انه لم يحبس ذلك عنك الا لنفع
عظيم وسيجعل الله بعد عسر يسرا فاصبري قليلا تري العجب
من لطيف صنعه اما سمعت قول القائل توقع صنع ربك

سوف يأتي بما تهواه من قريب ولا تيأس انا ماتنا بخطب
فكم في الغيب من عجب عجيب والآخر يقول الا يا ايها المرء
الذي الهم به برح اذا اشتدت بك العسرى ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين اذا ذكرته فافرح فاذا اجريت هذه
الاذكار ونحوها وواظبت عليها بالتكرير والتمرين فان ذلك
سيهونه عليك اذا كانت لك همة واجتهاد زمانا غير طويل
ولقد دفعت هذه الاربع العوارض عن نفسك وكفيت سوءتها
وصرت عند الله تعالى من المتوكلين المفوضين الراضين بقضائه
والصابرين على بلائه وحصلت لنفسك راحة للقلب والبدن
في الدنيا وعظيم الثواب والذخر في العقبى وجليل القدر
والحشمة عند رب العالمين فيجتمع لك خير الدارين
ويستقيم لك طريق العبادة اذ لا عائق ولا شاغل وكنت
حينئذ قد قطعت هذه العقبة الصعبة والله سبحانه وتعالى المسئول
ان يمدك وايانا بحسن توفيقه فان الامر كله بيده وهو ارحم
الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبه نستعين

العقبة الخامسة وهي عقبة البواعث

ثم عليك يا أخي بالتيسر اذا
استقام لك الطريق وسهلت السبيل وارتفعت العوائق ودفعت العوارض
لا يحصل ذلك السير المستقيم الا باستشعار الخوف والرجاء والتزامهما
ففي لزومهما على احدهما اما الخوف فانما يجب التزامه لامرين احدهما
للزجر عن المعاصي فان هذه النفس امارة بالسوء ميالة الى الشر
طماحة الى الفتنة ولا تنتهي عن ذلك الا بتخويف عظيم وتهديد
بالغ ولست في طبعها ضرة بهمتها الوفاء ويلجها الجفاء
الجفاء 3
انما هي كما قال القائل يقول العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه
الملامة والثاني في امرها ان تقرعها ابدا بسوط الخوف قولا
وفعلا وفكرا نحو ما ذكر عن بعض الصالحين ان نفسه دعته الى
معصية فانطلق ونزع ثيابه وجعل يتمرغ في الرمضاء ويقول لنفسه
ذوقي فنار جهنم اشد حرا من هذه اي جيفة بالليل وبطالة
بالنهار والثاني لئلا تعجب بالطاعات فتهلك بل تتهمها بالذم
والعيب والنقص من الاسواء والاوزار التي فيها ضروب الاخطار
فذلك نحو ما ذكر عن النبي صلعم انه قال لو اني وعيسى اخذنا
كسب 2

هاتان لعذبنا عذابا لم يعذبه احدا واشار باصبعيه وعن يحيى
انه كان يقول ما يؤمن احدنا ان يكون قد اصاب ذنبا فطبق
باب المغفرة دونه فهو غنى بغير عمل وعن ابن السماك فيما يعاتب نفسه
تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفي الجنة تطمعين
هيهات ان للجنة اقواما آخرين ولهم اعمال غير ما تعملين فهذه ومثلها
مما يلزم العبد تذكيرها للنفس وتكريرها عليها لئلا تعجب
بطاعة او تقع في معصية وبالله التوفيق واما الرجاء
فانما يلزمك استشعاره لامرين احدهما للبعث على الطاعات
وذلك ان الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر والهوى الى ضده
دواع وحال اهل الغفلة من عامة الخلق في النفس منطبعة
مشاهدة والثواب الذي تطلب به غائب عن العين وامد الوصول
اليه فيما تحسبه بعيد واذا كان الحال على هذه الحالة فلا تنبعث
النفس للخير ولا ترغب فيه حقه ولا تنزل الا بالامر يقابل هذه
الموانع ويساويها بل يزيد عليها وذلك الامر هو الرجاء القوي
في رحمة الله والترغيب البالغ في حسن ثوابه وكريم اجره ولقد قال

شيخنا

شيخنا رحمه الله الحزن يمنع من الطعام والخوف يمنع من الذنوب والرجاء
يقوي على الطاعات وذكر الموت يزهد في الفضول والثاني ليهون
عليك احتمال الشدائد والمشقات واعلم ان من عرف ما يطلب
هان عليه ما يبذل ومن طلب شيئا ورغب فيه حق رغبته احتمل شدته
ولم يبال بما يلقى من مؤنته ومن احب احدا حق محبته احب ايضا
احتمال المحنة حتى انه ليجد بتلك المحنة ضربا من اللذة الا ترى الى
مشتار العسل لا يبالي بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل والاجير
لا يعبأ بارتقاء السلم الطويل مع الحمل الثقيل طول النهار الصائف
لما يتذكر من اخذ الدرهمين بالعشي وان الفلاح لا يفكر في مقاساة
الحر والبرد ومباشرة الشقاء والكد طول السنة لما يتذكر من البيدر
اوان الغلة وكذلك يا اخي العباد الذين هم اهل الاجتهاد اذا ذكروا
الجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها من قصورها وحورها وطعامها
وشرابها وحليها وحللها وسائر ما اعد الله تعالى لاهلها هان عليهم
ما احتملوه من تعب في عبادة او فاتهم في الدنيا من جاه او لذة او نعمة
او نالهم من ضنى ومشقة ولقد حكي ان اصحاب سفيان الثوري

رحمهم الله انهم كلموه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثة
حاله فقالوا يا استاذ لو نقصت من هذه الجهد نلت مرادك
ايضا ان شاء الله فقال السفياني كيف لا اجتهد وقد بلغني ان اهل
الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور تضيء له الجنان
الثمانية فيظنون ان ذلك نور من جهة الرب سبحانه فيخرون
ساجدين فينادي ان ارفعوا رؤوسكم ليس الذي تظنون
انما هو نور جارية تبسمت في وجه زوجها ثم انشاء يقول
ماضر من كانت الفردوس مسكنه ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا الى المساجد يسعى بين اطمار
يا نفس مالك من صبر على النار قد حان ان تقبلي من بعد
ادبار قلت انا واذا كان مدار امر العبودية على الامرين القيام
بالطاعة والانتهاء عن المعصية وذلك لا يتم مع هذه النفس
الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب وترجية وتخويف
فان الدابة الحرون يحتاج الى قايد يقودها والى سايق يسوقها
فاذا وقعت في مهواة فربما تضرب بالسوط من جانب وتلوى

بالشعي

بالشعي من جانب حتى تنهض وتخلص مما وقعت فيه وان الصبي
العرم للملول الى الكتاب لابد من تحبيب الوالدين وتخويف من المعلم
وكذلك هذه النفس دابة حرون وقعت في مهواة الدنيا فالخوف
سوطها وسايقها والرجاء شعيرها وقايدها وانما الصبي العرم
يحمله الى الكتاب العبادة والتقوى ما يذكر العقاب والنار والعقا
تخويفه وذكر الجنة وترغيبه فكذلك يلزم العبد الطالب للعبادة
والرياضة ان يسوق النفس بالامرين اللذين هما الخوف والرجاء
والا فلا يساعد النفس الجموح على ذلك ولهذا المعنى اتى الذكر الحكيم
بمجموع الامرين الوعد والوعيد والترغيب والترهيب وابلغ
في كل واحد منهما وذكر من الثواب الكريم ما لا يحصى عدده وذكر
من العقاب الاليم ما لا يحصى علمه فعليك اذا بالتزام هذين
المعنيين يحصل لك مرادك ويتيسر لك سلوكك واعمال المتقدم
والله ولي التوفيق فان قلت فما حقيقة الرجاء والخوف
وحكمهما فاعلم ان الخوف والرجاء عند علمائنا رحمهم الله
يرجعان الى قبيل الخواطر وانما المقدور للعبد مقدماتهما

قالوا فالخوف رعدة تحدث في القلب من ظن مكروه يناله
والخشية نحوه لكن الخشية تقتضي ضربا من الاستعظام و
المهابة وضد الخوف الجرأة ولكن قد يقابل بالامن فيقال
خايف وآمن لان الامن الذي يجتري على الله سبحانه والحقيقة
ان الجراءة تضاده ومقدمات الخوف اربعة الاولى ذكر الذنوب
الكبيرة التي سبقت وكثرة الخصوم الذين مضوا الى المظالم
وانت مرتهن لم يتبين لك الخلاص بعد والثانية ذكر شدة
عقوبة الله سبحانه التي لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف
نفسك عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك متى شاء
وكيف شاء واما الرجاء فهو ابتهاج القلب بمعرفة فضل
واسترواحه الى سعة رحمة الله وهذا من جملة الخواطر غير مقدوره
للعبد ورجاء هو مقدور وهو تذكر فضل الله وسعة رحمته
وقد تسمى ايضا ارادة الخاطرة بالاستثناء رجاء والمراد من
هذا الباب هو الاول وهو التذكر على حسب الابتهاج والاسترواح
وضد اليأس وهو تذكر فوات رحمة الله وفضله محض

وهذا

وهذا الرجاء فرض لئلا يكون للعبد سبيل الى الامتناع عن اليأس
الآيس والا فهو نفل بعد اعتقاد الجملة في فضل الله وسعة رحمته و
مقدمات الرجاء اربع الاول ذكر سوابق فضله اليك من غير
قدم او شفيع والثانية ذكر ما وعد من جزيل ثوابه وعظيم كرامته
حسب فضله وكرمه دون استحقاقك اياه بالفعل اذ لو كان على
الفعل لكان اقل شيء واصغره والثالثة ذكر كثرة نعمه عليك
في امر دينك ودنياك في الحال من انواع الامداد والالطاف من
غير استحقاق وسؤال والرابعة ذكر سعة رحمة الله تعالى وسبقها
غضبه وانه الرحمن الرحيم الغني الكريم الرؤف بعباده المؤمنين
فاذا واظبت على هذين النوعين من الاذكار افضيا بك الى الاعتنا
الخوف والرجاء بكل حال والله تعالى ولي التوفيق بمنه وفضله

فصل فعليك ايها الرجل بقطع هذه العقبة في تمام الاحتياط
والتمرن وجد الرعاية فانها عقبة دقيقة المسلك خطرة
الطريق وذلك ان طريقها بين طريقين مخوفين مهلكين
احدهما طريق الامن والثاني طريق اليأس وطريق الرجاء

والخوف هو الطريق العدل بين الطريقين الجائرين فان غلب
الرجاء عليك حتى فقدت الخوف البتة وقعت في طريق الامن
ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون والله وان غلب الخوف
حتى فقدت الرجاء البتة وقعت في طريق اليأس ولا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون فان كنت تركبت بين الرجاء والخوف
واعتصمت بهما جميعا فهو الطريق العدل المستقيم الذي هو
سبيل اولياء الله واصفيائه الذين وصفهم الله تعالى بقوله انهم
كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين فاذا ظهرت لك ههنا في هذه العقبة
طريق ثلاثة طريق الامن والجرأة وطريق اليأس والقنوط
وطريق الخوف والرجاء عدل بينهما فان ملت عنه بقدم الى
يمينك ويسارك وقعت في المهلكين وهلكت مع الهالكين
ثم الشأن ان الطريقين الجائرين المهلكين اوسع مجالا والتي
داعيا واسهل سلوكا من الطريق العدل لانك اذا نظرت من
جانب الامن رايت من سعة رحمة الله تعالى وكثرة فضله وغايته

جوده

جوده ما لا يبقى لك معه خوف فتتكل على ذلك بمرة وتأمن وان نظرت
من جانب الخوف رأيت من عظيم سياسة الله وكثرة هيبته ودقة
امره وغاية مناقشته مع اوليائه واصفيائه ما لا يكاد ان يبقى معه رجاء
فتيأس بمرة وتقنط فتحتاج اذا ان لا تنظر الى سعة الرحمة فقط حتى
تتكل وتأمن ولا الى عظيم الرهبة والمناقشة فقط حتى تقنط وتيأس
بل تنظر الى هذا والى هذا جميعا وتأخذ من هذا بعضا ومن هذا بعضا
فتركب بينهما طريقا دقيقا وتسلك ذلك لتسلم فان طريق الرجاء
المحض سهل واسع وعاقبته تؤديك الى الامن والخسران وطريق
الخوف المحض واسع عريض وعاقبته تؤديك الى الاضلال والطريق
العدل بينهما طريق الخوف والرجاء وان كان دقيقا عسيرا فانه سبيل
سالم ومنهج بين يؤدي الى الغفران والاحسان ثم الى الجنان
والرضوان ولقاء الملك الرحمن قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ثم
قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
فتامل في هذه الجملة جدا وتشمر وتنبه للامر فانه لا يجيء
بالهوينا والله الموفق ثم اعلم لا يتأتى لك سلوك من هذه

الطريقة وحمل هذه النفس الجموح الكسلانة على الحث باجتناب الحوب
عنها واكتساب الطاعات الثقيلة الا بالتحفظ بثلاثة اصول
والتذكر لها على سبيل الدوام من غير فترة ولا غفلة احدها ذكر
اقواله سبحانه في الترغيب والترهيب والثاني ذكر افعاله سبحانه
في الاخذ والعفو والثالث ذكر جزائه للعباد في المعاد من الثواب
والعقاب وتفصيل كل اصل منها يحتاج الى صحف كثيرة ولاجلها
صنفنا كتاب تنبيه الغافلين ونحن نشير في هذا الكتاب الى
كلمات توقفك على المقصود ان شاء الله تعالى بالتوفيق بمنه وكرمه

الاصل الاول قوله سبحانه قد تدبر ايها الرجل في الكتاب
العزيز من ايات الترغيب والترهيب والترجية والتخويف
فمن ايات الرجاء قوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ومن يغفر الذنوب الا
الله غافر الذنب وقابل التوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن السيئات كتب ربكم على نفسه الرحمة ورحمتي
وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ان الله بالناس لرؤف

رحيم

رحيم وكان بالمؤمنين رحيما وهذه ونحوها ايات الرجاء ومن ايات
التخويف والياس قوله تعالى يا عباد فاتقون افحسبتم انما خلقناكم
عبثا ايحسب الانسان ان يترك سدى ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا نسأل الله تعالى ان يسلمنا برحمته ومن الايات اللطيفة الجامعة
بين الخوف والرجاء قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
ثم قال في عقيبه وان عذابي هو العذاب الاليم ولكيلا يستولي
عليك الرجاء بمرة وقوله شديد العقاب ثم قال في عقيبه
ذي الطول لئلا يستولي عليك الخوف بمرة واعجب من ذلك
قوله ويحذركم الله نفسه ثم قال في عقيبه والله رؤف بالعباد
واعجب منه قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب علق الخشية باسم
الرحمن دون اسم الجبار او المنتقم او المتكبر ونحوه لتكون الخشية
مع ذكر الرحمة فلا يكون الخشية تطير قلبك بمرة فيكون تخويفا

في تأمل ونحن نبكي في مسكني كما تقول اما تخشى الوالدة الرحيمة اما تخاف
الوالد الشفيق اما تخشى الامير الكريم والمراد من ذلك ان يكون الفرق
عدلا فلا تذهب الحامي وقت ما جعلنا سوا ايكم من المتدبرين لهذا
الذكر الحكيم العاملين بما فيه انه الجواد الكريم لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم **والاصل الثاني** في رفع الموهوم علامة امامي جانب
الخوف فاولا ان ابليس عليه ما يستحق ثمانين الف سنة سجدة ثم
ترك امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب بوجهه عبادة ثمانين الف
سنة ولعنه الى يوم الدين واعد له عذابا اليما ابد الابدين حتى
روي ان الصادق الامين صلوات الله وسلامه عليه راى
جبرائيل متعلقا باستار الكعبة وهو يصيح الهي لا تغير
اسمي ولا تبدل جسمي ثم ان آدم صلوات الله وسلامه عليه صفيه
ونبيه الذي خلقه بيده واسجد له الملائكة وحملته على اعناقهم
الى جواره وانبسط فاكل اكلة واحدة لم يؤذن له فيها فنودي
الا لا يجاورني من عصاني وامر الملائكة الذين حملوا سريره
ان يخرجوه من سماء الى سماء حتى اوقعوه بالارض ولم يقبل توبته

فما

فيما روي حتى بكى على ذلك مائتي سنة ولحقه من الهوان والبلاء ما لحقه
وبقيت ذريته في تبعات ذلك الى الابد ثم ان نوحا شيخ المرسلين
صلوات الله عليهم اجمعين الذي احتمل في امر دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة
واحدة على غير وجهها اذ نودي فلا تسألني ما ليس لك به علم اني
اعظك ان تكون من الجاهلين حتى روي في بعض الاخبار
انه لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى اربعين سنة
ثم ان ابراهيم خليل الله صلوات الله عليه لم يكن منه الا
هفوة واحدة فكم خاف وتضرع فقال الذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين حتى روي انه كان يبكي من شدة الخوف فيرسل
الله تعالى اليه جبرائيل فيقول يا ابراهيم هل رايت خليلا يعذب
خليله بالنار فيقول يا جبرائيل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلته
ثم موسى بن عمران صلعم لم تكن منه الا لطمة عن حدة فكم خاف
وتضرع واستغفر وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ثم في زمانه
بلعم بن باعورا كان بحيث اذا نظر يرى العرش وهو المعني بقوله
تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه اياتنا ولم يقل اية واحدة ولم يكن

له الازلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة وترك لولي من
اوليائه حرمة واحدة سلبه معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فقال
فمثله كمثل الكلب فاوقعه في بحر الضلال والهلاك الى اخر الابد حتى سمعت
بعض العلماء يقول انه كان في اول امره بحيث يكون في مجلسه
اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان
اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذ بالله من سخطه
وعذابه الاليم وفضيحه غدا لانه الذي لا طاقة لنا به فانظر
حب الدنيا وشومها ماذا يجلب للعلماء خاصة فتنبه وان الامر
خطير والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير وان ختم بالخير
اعمالنا وآمالنا عثراتنا فذلك عليه يسير ثم ان داود عم خليفة
في ارضه اذنب ذنبا واحدا فبكى على ذلك حتى نبت العشب في الارض
من دموعه وقال الهي اما ترحم بكائي وتضرعي فاجيب يا داود
نسيت ذنبك وذكرت بكاءك ولم تقبل توبته اربعين يوما وقيل
اربعين سنة ثم يونس عم غضب غضبة واحدة في غير موضعها فسجنه في بطن
الحوت تحت قعر البحر اربعين يوما وهو ينادي لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين وسمعت الملائكة صوتا فقالوا الهنا وسيدنا صوت معروف في موضع مجهول قال اما تعرف

ذلك

ذلك عبدي فشفعت فيه الملائكة ثم مع ذلك كلمه غير اسمه فقال وذا النون
فنسبه الى سجنه ثم قال فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين
للبث الى يوم يبعثون ثم ذكر نعمة مومنته وقال الله لولا ان تداركه نعمة
من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فانظر الى هذه السياسة ايها المسكين
وكذلك هلم جرا الى سيد المرسلين اكرم خلقه عليه صلى الله عليه وسلم
يقول له فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير
حتى كان صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود واخواتها قيل عني هذه الآية
واشكالها في القرآن وقال تعالى واستغفر لذنبك الى ان من عليه بالغفران فقال
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقال ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر وكان بعد ذلك صلى الله عليه وسلم يصلي الليل حتى تورمت
قدماه فيقولون اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا وكان يقول لو اني
وعيسى اخذنا بما كسبت هاتان لعذبنا عذابا اليما لم يعذبه احدا من العالمين
وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الليل ويبكي ويقول اعوذ بعفوك
من عقابك وبرضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك

انك كما اثنيت على نفسك ثم الصحابة الذين هم خير قرن من خير الامة
كان يبدو منهم شيء من المزاح فنزل قوله تعالى الم يأن للذين امنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله الاية ثم وضع في هذه الامة مع كونها مرحومة
الحدود [illegible] والسياسات العظيمة والاداب حتى كان يونس بن
عبيد يقول لانا من ان تقطع في خمسة دراهم خير عضو منك ان يكون عذاب
هكذا غدا نسأل الله الكريم الرحيم سبحانه ان لا يعاملنا الا بمحض كرمه
انه ارحم الراحمين واما جانب الرجا فحدث عن رحمة الله تعالى الواسعة ولا حرج
ومن الذي يعرف غايتها او يحسن وصفها فانه الذي يهب كفر سبعين سنة
بايمان ساعة قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
اما ترى في امر سحرة فرعون الذين جاؤا لحربه وحلفوا بعزة فرعون عدوه
فما قالوا الا ان امنا عن صدق القلوب كيف قبلهم ووهب لهم جميع
ما سلف ثم كيف جعلهم رؤس الشهداء في الجنة ابدا الابدين فهذا
مع من عرفه ووحده ساعة بعد كل ذلك الكفر والضلال والفساد فكيف
حال من افنى في توحيده عمره لا ارى لذلك اهلا في الدارين غيره اما ترى
اصحاب الكهف وما كانوا عليه من الكفر طول اعمارهم اذ قالوا ربنا

رب السموات والارض واليه كيف قبلهم ثم اعزهم واكرمهم فقال
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكيف اعظم لهم الحرمة والبسهم المهابة
والحشمة حتى يقول لاكرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولملئت منهم رعبا بل كيف اكرم كلبا تبعهم حتى ذكره في كتابه العزيز
مرات ثم جعله معهم في الدنيا محجوبا ويدخله الجنة في الاخرة مكرما
وهذا فضله مع كلب خطا خطوات مع قوم عرفوه ووحدوه اياما معدودة
من غير عبادة او خدمة فكيف فضله مع عبده المؤمن الذي خدمه
ووحده وعبده سبعين او لو عاش سبعين الف سنة كان قائما بالعبودية
اما سمعت كيف عاتب ابرهيم في دعائه على المجرمين بالهلاك وكيف
عاتب موسى في امر قارون فقال استغاث بك قارون فلم تغثه فو عزتي
لو استغاث بي ~~[illegible] فدعا بالهلاك~~
~~[illegible] بالهلاك [illegible]~~ لاغثته و
وعفوت عنه وكيف عاتب يونس في شان قومه بانك تحزن على شجرة
يقطين انبتها في ساعة وايبستها في ساعة ولا تحزن على مائة الف او يزيدون
ثم كيف قبل عذرهم وصرف عذابه العظيم عنهم بعد ما اظلهم ثم كيف عاتب

بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فيما روى انه دخل من باب بنى شيبة فرأى
قوما يضحكون فقال الم تضحكون لا أريكم تضحكون حتى أوكان عنده جبريل فرجع
اليهم القهقرى فقال جاءنى جبرائيل فقال يا محمد ان الله يقول لك لم تقنط
عبادى من رحمتى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وهذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله ارحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها
فى الخبر المشهور عن النبى صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة فواحدة
منها قسمها بين الجن والانس والبهائم فبها يتعاطفون وبها يتراحمون
وادخر منها تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة واذا كان
من رحمة الواحدة كل هذه العطايا الكريمة الجزيلة من معرفة سبحانه والكون
من هذه الامة المرحومة ثم معرفة السنة والجماعة الى ساير ما ذكر من النعم
الظاهرة والباطنة فنرجو من فضله العظيم ان يتم ذلك فانه من بدأ بالا
حسان فعليه الاتمام ويجعل لكل من تسعة وتسعين رحمة كل الحظ الوافر ونسال
الله سبحانه لا يخيب آمالنا بفضله العميم فى فضله العظيم انه السيد الكريم
الجواد الرحيم وتسعين واما الاصل الثالث فى ذكرها وعدوه اعدنى للبقاء فلنذكر
فى ذلك الاحوال الاربعة المتقدمة والبر والقيمة وما الله فى كل مقام منها

من الخطر

من الخطر المطيعين والعاصين والمقتصرين والمجتهدين فاما الموت
فاذكر فيه حال الرجلين لهم مما روى عن ابن شبرمة انه قال دخلت
مع الشعبى على مريض نعوده وهو لمابه وعنده رجل يلقنه لا اله الا الله
قال الشعبى ارفق به فتكلم المريض وقال ان تلقنى اولم تلقنى فانى لا
ادعها ثم قرأ والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبى
الحمد لله نجا صاحبنا والاخر ما حكى ان تلميذ الفضيل بن عياض رحمه الله
حضره الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال
يا استاذ لا تقرأ هذه ثم سكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال لا اقولها
لانى منها برئ ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكى اربعين
يوما ولم يخرج من البيت ثم رآه فى النوم وهو يسحب الى جهنم فقال
باى شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلاميذى فقال بثلثة
اشياء اولها بالنميمة فانى قلت لاصحابى بخلاف ما قلت لك والثانى
بالحسد حسدت اصحابى والثالث كان بى علة فجئت الى الطبيب
وسألته عنها فقال تشرب فى كل سنة قدحا من الخمر فان لم تفعل تبقى
بك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من سخط الذى لا طاقة لنا به ثم اذكر

613

حال رجلين اخرين احدهما ما حكي عن عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه
انه لما احتضر نظر الى السماء فضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون
وسمعت امام الحرمين رضي الله عنه يحكي عن الاستاذ ابي بكر رحمه الله
انه قال كان لي صاحب ايام التعليم وكان مبتديا كثير الجهد في التعليم
متعبا متعبدا وكان لا يحصل له مع الاجتهاد الا القليل وكنا نتعجب
من حاله فمرض فلزم مكانه بين الاولياء في الرباط ولم يدخل الى بيت
المجمع وكان يجتهد مع مرضه فاشتدت به الحال وانا جالس فبينما هو كذلك شخص
ببصره الى السماء ثم قال لي يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون
وتوفي عند ذلك رحمه الله واما الآخر فنحو ما روي عن مالك بن دينار
انه دخل على جار له احتضر فقال له يا مالك جبلان من نار بين يدي
اكلف الصعود عليهما فسالت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما
ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم
سالت الرجل فقال ما يزداد الامر علي الا عظما **واما الصبر** والحال
بعد الموت فاذكر فيه حال رجلين احدهما ما ذكر عن بعض الصالحين
قال رايت سفيان الثوري في النوم بعد موته فقلت كيف حالك يا ابا عبد الله فاعرض

عني

614

عني فقال هذا ليس زمان الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فانشا يقول نظرت عيانا
الى ربي كفاحا فقال لي هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد لقد كنت قواما اذا الليل
قد دجى بعبرة مشتاق وقلب عميد فدونك فاختر اي قصر تريده وزرني
فاني عنك غير بعيد والآخر ما ذكر ان بعضهم روي في المنام شاحب اللون
مغلولة يده الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشا يقول تولى زمان لعبنا به
وهذا زمان بنا يلعب وحال آخرين احدهما ما روي ان بعض الصالحين
قال كان لي ابن استشهد فلم اره في المنام حتى الى ليلة توفي عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه فتبدى لي تلك الليلة فقلت يا بني الست ميتا فقال لا ولكني
استشهدت وانا حي عند الله تعالى ارزق فقلت ما جاء بك قال نودي
في اهل السماء ان لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا وحضر الصلاة
على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم
واما الآخر فما روي عن هشام بن حسان انه قال مات لي ابن حدث فرايته
في المنام فاذا هو شيب فقلت يا بني ما هذا الشيب فقال لما قدم
علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق منا احد الا شاب نعوذ
بالله الرحيم من عذاب الاليم **واما العاقبة** فتامل قول الله تعالى

يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فواحد يخرج
من قبره فاذا البراق على رأسه والتاج والحلل فيلبس ويركب الى جنات النعيم
لا يخلى من عزه ان يمشى الى الجنة برجله وآخر يخرج من قبره فاذا بالزبانيه
والاغلال والانكال لا يخلون الشقى ان يمشى الى النار برجليه بل يسحب الى
الجحيم على وجهه نعوذ بالله من سخطه ولقد سمعت بعض العلماء يروى عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة يخرج قوم عن قبورهم
لهم نجب يركبونها لها اجنحة خضر فيطيرون بهم فى عرصات القيمة حتى اتوا على
حيطان الجنة فاذا رأتهم الملائكة قال بعضهم لبعض من هؤلاء فيقولون ما
ندرى لعلهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الملائكة هل حوسبتم فيقولون
هل وزنتم فيقولون لا فيقولون هل قرأتم كتابكم فيقولون لا فيقول الملائكة
ارجعوا فكل ذلك وراءكم فيقولون وفى خبر آخر ما عملنا فنعدل او نجور
ولكنا عبدنا ربنا حتى دعانا فاجبناه فينادى مناد صدق عبدى ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم اما تسمع قوله تعالى افمن يلقى فى النار خير
امن يأتى آمنا يوم القيمة فاعظم برجل يرى هذه تلك الاهوال والزلازل
والوقايع وهو آمن لا يدخل قلبه فزع ولا يكره على قلبه نعل نسال الله تعالى

ان يجعلنا

ان يجعلنا واياكم من اولئك السعداء وما ذلك على الله بعزيز **واما الجنة
والنار** فتامل فيهما آيتين من كتاب الله تعالى عز وجل لامرهما قوله تعالى
تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا وقال حكاية عن الاخرين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
قال اخسؤا فيها ولا تكلمون وروى انهم يصيرون عند ذلك كلابا يتعاوون
فى النار نعوذ بالله الرؤف الرحيم من عذابه الاليم فان الامر كما قال
يحيى بن معاذ رحمة الله عليه لا ادرى اى المصيبتين اعظم فوت الجنان ام
دخول النيران اما الجنة فلا صبر عنها واما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال
فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى
هى الخلود ولو كان على حال منقطعا لكان الامر هينا ولكن الشان فى ابد
بلا آخر فاى قلب يحتمل ذلك واى نفس تصبر على ذلك ولذلك قال عيسى عليه
الصلوة والسلام ذكر الخلود يقطع قلوب الخائفين وذكر عن الحسن
ان آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد عذب الف عام ينادى يا حنان
يا منان فبكى الحسن فقال ليتنى كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم اليس يوما
يخرج قلت فرجع الامر كله الى اصل وهى النكتة التى تعصم الطهور

وتصفر الوجوه وتقطع القلوب وتذوب الاكباد وتذرف العيون من العباد
وهي ثمرة المعرفة فهذه الغاية التي ينتهي اليها خوف الخائفين وتبكي عليها
اعين الباكين ولقد قال بعضهم ان الغموم ثلثة غم الطاعة ان لا تقبل
وغم المعاصي ان لا تغفر وغم المعرفة ان تسلب وقال المخلصون بل الغم
كله هو الواحد بالحقيقة وهو غم المعرفة وكل غم دونه اول انقضاء ولقد
بلغنا عن يوسف بن اسباط رحمه الله انه قال دخلت على سفيان رحمه الله
فبكى ليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فقال تحمل تبنا وقال الذنوب
اهون على الله من هذا انما اخشى ان يسلبني الله الاسلام نسأل الله
ربنا المنان سبحانه ان لا يبتلينا بمصيبة وان يتم علينا بفضله كثير
نعمه وان يتوفانا على ملة الاسلام انه ارحم الراحمين وقد ذكرنا سبب
سوء الخاتمة ومعناها في كتاب احياء علوم الدين فتأمله هنا فان الخوض
فيه ههنا خروج الى الاكثار فتأمل هذه الجملة فان التفصيل اكثر من
ان يأتي عليه الوهم والذكر لعلك تفلح ان شاء الله بعون الله وحسن
توفيقه **فان قلت** فاي الطريقين اسلك طريق الخوف ام طريق الرجاء **قال**
لك بل المركب بينهما فلقد قيل من غلب عليه الرجاء صار مرجئيا بل ربما يخاف

ان يصير

ان يصير حرميا ومن غلب عليه الخوف صار حروريا والمراد ان لا ينفرد
باحدهما دون الآخر فان بالحقيقة الرجاء الحقيقي لا ينفك عن الخوف
الحقيقي والخوف الحقيقي لا ينفك عن الرجاء ولذلك قيل الرجاء كله
لاهل الخوف الا الامن والخوف كله لاهل الرجاء الا اليأس **فان
قلت** فهل يكون احدهما ارجح واكثر ذكرا اعلم **فاعلم** ان العبد
لما كان قويا صحيحا فالخوف اولى واذا مرض وضعف لا سيما
اذا اشرف على الآخرة فان الرجاء اولى كذا سمعت العلماء يقولون
قلت وذلك لما روي ان الله تعالى يقول انا عند المنكسرة قلوبهم
من مخافتي فيصير رجاؤه اولى في ذلك الوقت لانكسار قلبه
وخوفه المتقدم زمان الصحة والقوة والامكان ولذلك يقال
لهم الا تخافوا ولا تحزنوا **فان قلت** اليس قد جاءت الاخبار
الكثيرة في حسن الظن بالله تعالى والترغيب في ذلك **فاعلم** ان من
حسن الظن بالله تعالى الحذر من معصيته والخوف من عقابه والاجتهاد
في خدمته واعلم ان ههنا اصلا اصيلا ومزلة عزيزة يغلط فيها
الكثير من الناس وهو ان الفرق بين الرجاء والامنية ان الرجاء يكون

على اصل والتمني لا يكون على اصل مثاله من زرع واجتهد وجمع بيدرا
ثم يقول ارجو ان يحصل لي منه مائة قفيز فذلك منه الرجاء والآخر لا يزرع
زرعا فذهب ونام واغفل سنة فاذا جاءت وقت البيادر يقول
ارجوا ان يحصل لي مائة قفيز فتقول له من اين لك هذا الرجاء وانما
ذلك امنية بلا اصل فكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة الله سبحانه والانتهاء
عن معصية الله سبحانه يقول ارجوان يتقبل هذا اليسير ويتم هذا
التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل ويحسن الظن فهذا منه
رجاء واما اذا غفل وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط
الله ولا رضاه ووعده ووعيده ثم اخذ يقول ارجو من الله الجنة والنجاة
من النار فذلك منه امنية لا حاصل تحتها سماها رجاء وحسن ظن وذلك
خطاء وضلال قلت ومما يبين هذا الاصل ما روينا عن النبي صلى الله
عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل وفي ذلك يقول الحسن البصري
رحمه الله ان اقواما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا ليست لهم حسنة يقول
اني احسن الظن بربي وكذب ولو احسن الظن بربه لاحسن العمل ثم تلا

قوله

قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وعن
جعفر الضبعي قال رايت ابا ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من
الاجتهاد فقلت يرحمك الله ان رحمة الله واسعة فغضب وقال
هل رايت ما يدل على القنوط ان رحمة الله قريب من المحسنين
قال جعفر فابكاني قوله فما ذا كانت الرسل والابدال والاولياء مع كل
هذا الاجتهاد في الطاعة والحذر عن المعصية فاي شيء اما كان
لهم حسن الظن بالله بلى فانهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله تعالى و
احسن ظنا بجوده منك ولكن علموا ان ذلك بدون الاجتهاد امنية
وغرور فاعتبر بهذه النكتة وتامل حالهم وانتبه من رقدتك والله
ولي التوفيق

فصل

وجملة الامر انك اذا تذكرت
سعة رحمة الله تعالى ~~عليك بفضله العظيم وكمال~~ الغضب وسبقت كل شيء
ثم كنت من هذه الامة المرحومة الكريمة على الله تعالى غاية فضله العظيم
وكمال جوده القديم وجعل عنوان كتابه اليك بسم الله الرحمن الرحيم ثم كثرة
اياديه اليك ونعمه عليك ظاهرة وباطنة من غير شفيع او قدم سابقة
لك وتذكرت من جانب آخر كمال جلاله وعظمته وعظم سلطانه و

وهيبته ثم شدة غضبه الذي لا تقوم له السموات والارض ثم غاية غفلتك
وكثرة ذنوبك وجفوتك مع دقة امرك وخطره وشدة وعيده واليم عقابه
الذي لا يحتمل ذكره القلوب وتارة تنظر الى عذابه وتارة
تنظر الى رحمة الله ورأفته وطورا تنظر الى نفسك في جفواتها و
خطاياها تأدى بك جميع ذلك الى الخوف والرجاء وكنت قد سلكت الشارع
القصد وعدلت عن الجانبين المهلكين الامن والياس ولا تتيه فيها
مع التائهين ولا تهلك ببرودة الرجاء الصرف او بحرارة الخوف
الصرف فكانك بك قد وصلت الى المقصود غانما وتخلصت من
العقبتين سالما ووجدت النفس قد انبعثت للطاعة ودأبت
في الخدمة ليلا ونهارا من غير فترة ولا غفلة واجتنبت المعاصي
والمآثم وهجرتها بمرة كما قال نوف ان نوفا اذا ذكر الجنة طال
شوقه واذا ذكر النار طار نومه وصرت حينئذ من الاصفياء
الخواص العابدين الذين وصفهم الله تعالى بقوله انهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين وكنت قد خلفت هذه العقبة الخطرة باذن الله تعالى

وحسن

وحسن توفيقه فكم لك من حلاوة وصفوة في الدنيا وكم لك من
ذخر كريم واجر عظيم في العقبى والله سبحانه مسؤول ان يمدك
وايانا بحسن توفيقه وتسديده انه ارحم الراحمين واجود الا
جودين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **العقبة السادسة**
وهي عقبة القوادح عليك يا اخي ايدك الله وايانا بحسن توفيقه
بعد ما استبان لك السبيل واستقام لك المسير بتيسير سعيك
وصيانتهم عما يفسده ويضيعه عليك وانما ذلك باقامة الاخلاص
وذكر المنة والاجتناب عن ضده لامرين احدهما لما في فعلهما من
الفائدة وهو حسن القبول من الله تعالى ووفور الثواب عليه
والا فيكون مردودا واذا ذهب الثواب كلا او بعضا على
ما روي في الحديث المشهور عن النبي عم ان الله سبحانه
يقول انا اغنى الاغنياء عن الشريك من عمل عملا فاشرك
فيه غيري فنصيبه له فاني لا اقبل الا ما كان لي خالصا وقيل
ان الله تعالى يقول لعبده يوم القيمة اذا التمس ثواب عمله
الم نوسع لك في المجالس الم تكن في الدنيا الم نرخص بيعك

وشر اوك الم تكرم وهذا واشباهه من الخطر والمزلقات
من الخطر الرياء فضيحتان ومصيبتان اما الفضيحتان
فاحدهما فضيحة السر وهي اللوم على رؤس الملائكة وذلك
ما روي ان الملائكة تصعد بعمل العبد مبتهجين فيقول الله
ردوه الى سجين فانه لم يرد به وجهي فيفتضح ذلك العمل والعبد
والثانية وهي يوم القيمة على رؤس الاشهاد عن النبي عم ان
المرائي ينادى يوم القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا
خاسر ضل سعيك وبطل اجرك فلا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت
تعمل له يا مخادع روي ينادي مناد يوم القيمة يسمع الخلايق اين
الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا اجوركم ممن عملتم
له فاني لا اقبل من العمل عملا خالطه شيء **واما المصيبتان**
فاحدهما فوت الجنة وذلك ما روي عن النبي عم ان الجنة تكلمت
وقالت انا حرام على كل بخيل ومرائي والخبر يحتمل معنيين احدهما
ان هذا البخيل من يبخل باقبح بخل وهو قوله لا اله الا الله محمد
رسول الله وهذا المرائي من يرائي باقبح رياء وهو المنافق الذي

يراي

يرائي بايمانه وتوحيده وفي هذا القول ترجية والثاني انه من
لم ينته عن البخل والرياء ولم يراع نفسه ففيه خطران يلحقه
شوم ذلك فيقع في الكفر فيفوته الجنة رأسا والعياذ بالله والمصيبة
الثانية دخول النار وذلك لما روى ابو هريرة عن النبي عم
ان اول من يدعى يوم القيمة رجل قد جمع القران ورجل قاتل
في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقاري الم اعلمك
ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت فيما
علمت فيقول يا رب قمت به اناء الليل والنهار فيقول الله كذبت
وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان
قاري فقد قيل ذلك فيؤتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع
عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت
فيما آتيتك فيقول يا رب كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت
وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان
جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله
ما فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت

فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله بل اردت
ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده على ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك اول خلق الله تسعر بهم
نار جهنم وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
النار واهلها يعجون من اهل الرياء قيل يا رسول الله
وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها وفي هذه الفضايح
بلاغ لاولي الابصار والله سبحانه ولي الهداية بفضله
فان قلت فاخبرنا عن حقيقة الاخلاص والرياء وحكمهما
وتأثيرهما في العمل **فاعلم** ان الاخلاص عند علمائنا اخلاص
العمل واخلاص طلب الاجر فاما اخلاص العمل فهو ارادة التقرب
الى الله عز وجل وتعظيم امره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد
الصحيح وضد هذا الاخلاص النفاق وهو التقرب الى من دون
الله سبحانه وتعالى وقال شيخنا رحمه الله النفاق هو الاعتقاد الفاسد
الذي هو للمنافق في الله عز وجل وليس هو من قبيل الارادات
لعلة ذكرناها في موضعها واما الاخلاص في طلب الاجر فهو ارادة

نفع

نفع الاخرة بعمل الخير وكان شيخنا رحمه الله يقول انه ارادة
نفع الاخرة بعمل الخير لم يرد ردا ابتغاء خيره بحيث ترجى
به تلك المنفعة وقد شرحنا هذه الشرايط قال الحواريون
لعيسى بن مريم ما الخالص من الاعمال قال الذي يعمل لله لا يحب
ان يحمده عليه احد وهذا تعرض لترك الدنيا وانما خصه
بالذكر لانه اقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال
الجنيد الاخلاص تصفية الاعمال من الكدورات وقال الفضيل
الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وهذا هو
البيان الكامل والاقاويل في هذا كثيرة لا فائدة في كثرة النقل
بعد انكشاف الحقيقة وقد قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اذ سئل
عن الاخلاص فقال تقول ربي الله ثم تستقيم في عبادته كما
امرت اي لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم
في عبادته كما امرت وهذه اشارة الى قطع كل ما سوى الله ثم
~~تستقيم في عبادته كما امرت~~ عن مجرى النظر وهو الاخلاص
حقا وضد الاخلاص الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة ثم

الرياء ضربان رياء محض ورياء تخليط فالمحض ان يريد به
نفع الدنيا لا غير والتخليط ان يريدهما جميعا نفع الدنيا ونفع
الآخرة وهذا حدهما واما تأثيرهما فان اخلاص العمل ان تجعل
الفعل قربة واخلاص طلب الاجر ان تجعله مقبولا وافر الاجر والتعظيم
والنفاق هو الذي يحبط العمل ويخرجه عن كونه قربة مستحقا
عليه الثواب بالوعد من الله فالرياء المحض لا يكون من العارف
عند بعض العلماء وان كان يبطل نصف الثواب وعند اخرين
الرياء المحض من العارف ~~عند بعض العلماء~~ وانه يذهب
بنصف الاضعاف والتخليط يذهب بربع الاضعاف والصحيح
عند شيخنا رحمه الله ان الرياء المحض لا يكون من العارف
مع تذكر الآخرة ويكون مع السهو والمختار ان من تأثير
الرياء رفع القبول والنقصان في الثواب وان لا تقدير له بنصف
ولا بربع وشرح هذه المسائل يطول وقد شرحناها في كتاب
الاحياء شرحا مستقصى واشبعنا القول في اسرار معاملات
الدين فان قلت فما موضع الاخلاص وفي اي طاعة يقع ويجب
فاعلم

فاعلم ان الاعمال عند بعض العلماء ثلثة اقسام قسم يقع فيه
الاخلاصان جميعا وهو العبادات الظاهرة الاصلية وقسم لا يقع
فيه شيء منهما وهو الاعمال الباطنة الاصلية وقسم يقع فيه اخلاص
طلب الاجر دون اخلاص العمل وهو المباحات المأخوذة للعدة قال
شيخنا رحمه الله ان كل عمل يحتمل الصرف الى غير الله من العبادات
الاصلية يقع فيها اخلاص العمل فالعبادات الباطنة اكثرها يقع فيها
اخلاص العمل واما اخلاص طلب الاجر فقال مشايخ الكرامية لا يقع
في العبادات الباطنة [struck out] وكذلك النوافل اذ لا يطلع
عليها احد الا الله فامتنع منها دواعي الرياء فلم تحتج الى اخلاص
طلب الاجر وكان شيخنا رحمه الله يقول اذا اراد من الله بالعبادات
الباطنة نفع الدنيا فهو ايضا رياء قلت انا فلا يبعد ان
يقع في كثير من العبادات الباطنة الاخلاصان وكذلك النوافل
يجب فيها الاخلاصان جميعا عند الشرع واما المباحات المأخوذة
للعدة يقع فيها اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل اذ هي لا تصلح
ان تكون بنفسها قربة بل هي عدة على القربة فان قلت هذا موضعها

فيبقى لنا وقتها من العمر فاعلم ان اخلاص العمل مع العقد يقارنه
لا محالة ولا يتاخر عنه واما اخلاص طلب الاجر فربما يتاخر عنه
وعند بعض العلماء يعتبر فيه وقت الفراغ من العمل فاذا فرغ على
اخلاص او رياء فقد انقضى الامر ولا يمكنه استدراكه بعد وعند
عبد الله بن مشايخ الكرامية ما لم يبلغ المنفعة المطلوبة بالعبادة يمكنه
اقامة الاخلاص في ذلك العمل واذا نال المطلوب فقد فات وقال
بعض العلماء ان الفريضة يمكن اقامة الاخلاص فيها الى الموت
واما النوافل فلا سبيل الى ذلك فيها قال والفرق بينهما ان الله
تعالى ادخل العبد في الفريضة وامول منه التيسير والتفضل
فيها واما النفل فالعبد الذي ادخل نفسه فيه وكلفه فطولب
بحق ما تكلف قلت في هذه المسئلة فائدة وهي ان من سبق
منه الرياء وترك الاخلاص في عمل فيمكنه استدراك ذلك وتلافيه
على احد الوجوه التي ذكرنا والمقصود من نقل مذاهب الناس
في هذه الدقائق علمنا الان بعلة العاملين وقلة الرغبة في سلوك
هذه الطريق والترغيب على المبتدي في العبادة فان لم يجد لعلة

التسهيل

دواء

دواء في هذا القول وجه في الامر لاختلاف الاغراض وعلل الاعمال
وافاتها فافهم راشدا ان شاء الله تعالى فان قلت اكل عمل يحتاج
الى اخلاص مفرد فاعلم انه قد اختلفوا في ذلك فقيل انه يجب لكل عمل
اخلاص مفرد وقيل يجوز تناول اخلاص لجملة من العبادات
فالعمل ذو الاركان كالوضوء والصلوة والصيام يكفيها اخلاص
واحد لان بعضها متعلق ببعض صلاحا وفسادا فصارت كشيء
واحد فان قلت اذا لم يعمل الخير من الله تعالى ولا يريد من
الناس شيئا من محمدة او سمعة او منفعة ايكون ذلك رياء
فاعلم ان ذلك معنى الرياء قال علماؤنا رحمهم الله الاعتبار
في الرياء بالمراد لا بالذي تريد منه فاي كان فاذا كان مراد العامل
عمل الخير نفعا دنيويا فانه رياء سواء اراده من الله تعالى او من الناس
قال الله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب فليس الاعتبار
بلفظ الرياء واشتقاقها من معنى الرؤية وانما سميت هذه
الارادة الفاسدة بهذا الاسم لانها اكثر ما تقع يكون من قبل الناس

ورؤيتهم اياها فان قلت اذا كان القصد في الدنيا التي يريدها من الله
تعالى التعفف عن الناس والقدرة على عبادة الله تعالى ايكون ذلك شيء
فاعلم ان التعفف ليس في كثرة المال والجاه وانما هو في القناعة
والتعفف بالنية واما القدرة على عبادة الله تعالى ان كان مراده ذلك
فلا يكون رياء فكذلك ما يتصل بامر الآخرة واسبابها ويصير
لذلك فان اريد بعمل الخير هذا النوع لا يكون تلك الارادة الخير رياء لان هذه
الامور تصير بتلك النية خيرا وتصير في حكم اعمال الآخرة ولا تكون
ارادة الخير رياء وكذلك ان اردت ان يكون لك تعظيم عند الناس
او محبة عند المشايخ والائمة فيكون مقصودك منه التمكن من
تاييد مذهب اهل الحق والرد على اهل البدع والنشر للعلم وحض
الناس على العبادة ونحو ذلك [illegible] تقصد بذلك نشر نفسك
من حيث هي او دنياها فان هذه كلها ارادات سديدة ونيات
محمودة لا يكون بذكر شيء منها في باب الرياء اذ المقصود بها امر
الآخرة بالحقيقة واعلم اني شاهدت بعض مشايخنا يعتادون
من قراءة سورة الواقعة في ايام العسرة اليسر المراد بذلك ان يدفع الله تعالى

تلك

تلك الشدة عنهم ويوسع عليهم بشيء من الدنيا على ما جرت به العادة
فكيف تصح ارادة متاع الدنيا بعمل الآخرة فقال في جوابه رحمه الله كلاما
معناه ان المراد منهم ان يرزقهم الله تعالى قناعة او قوتا يكون لهم عدة
على عبادة وقوة على درس العلم وهذه من جملة ارادات الخير دون
الدنيا واعلم ان هذه السيرة اعني قراءة هذه السورة عند الشدة
في امر الرزق والخصاصة انما هو شيء وردت به الاخبار المأثورة عن
النبي عليه السلام وعن الصحابة حتى ان ابن مسعود رضي الله عنه حين عوتب في امر ولده
انه لم يترك لهم الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة ومن ذلك الاصل
في السنة جرت هذه الخصلة في سير علمائنا رحمهم الله والا فلا مبالاة
لخدام الله بشدة في امر الدنيا او سعة وهم الذين يغتنمون ضيق الدنيا
ويتفاءلون بذلك فيما بينهم ويعدونه نعمة عظيمة ويخافون اذا بدا لهم
سعة من الدنيا التي لا يعدها اكثر الناس ان يكون استدراجا من الله تعالى
ومصيبة يبكون ويطالبون الاستغفار والتي في عموم احوالهم ومقدمهم يقولون
الجوع رأس مالنا فهذا وضع مذهب اهل التصوف مذهبي ومذهب
اشياخي فهذا كذلك جرت سيرة سلفنا واما تقصير بعض المتاخرين فلا معتبر به وانما

ذكرنا هذا الفصل لئلا يغتر فيه مخالف جهلا منه بمقاصد القوم
في أمورهم وبغلطه فيه يتبدى سلم الصدر لما أخذ من العلم حقه
فيقول كيف يليق هذا بحال اهل الزهد والتجرد وارباب
الصبر والرياضة فاعلم ان هذا شيء ما نعرفه من السنة ثم
المقصود حصول القناعة والعفة لا اتباع الشره والشهوة
او الطموح عن احتمال الضيق والشدة والكزازة في
عقيب ذلك قناعة في القلب وفقد كلب الجوع وضعفه
وسلوه عن الطعام وحميته على ذلك من امتحنه فاعلم
هذه الجملة موفقا ان شاء الله تعالى **القادح الثاني** العجب وانما
يلزمك اجتنابه لامرين احدهما انه يحجب عن التوفيق
والتأييد من الله تعالى فالمعجب مخذول واذا انقطع عن العبد
التأييد والتوفيق فما أسرع ما يهلك ولذلك قال النبي
صلعم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه والثاني انه يفسد العمل الصالح ولذلك
قال المسيح صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا يا معشر

الحواريين

الحواريين كم من سراج قد اطفأته الريح
وكم من عابد قد افسده العجب
واذا كان المقصود والغاية العبادة
وهذه الخصلة تحرم العبد حتى
لا يحصل له خير فان حصل فقليل
من ذلك يفسده حتى لا يبقى بيده
شيء فحقيق ان يحذر من ذلك
ويحتفظ والله ولي التوفيق
والعصمة **فان قلت** فما حقيقة العجب
ومعناه وتأثيره وحكمه فبين لنا ذلك
فاعلم ان حقيقة العجب استعظام العمل
الصالح وتفضيله عند علمائنا
رحمهم الله ذكر العبد حصول

بشرف العمل الصالح بشيء دون الله
نفاو الناس او الشيء قالوا وقد
يكون العجب مثلثا بان تذكر العجب
ذلك من هذه الثلثة جميعا النفس و
الخلق والشيء ومثنى بان
تذكره من اثنين وموحدا بان تذكره من
واحد وضد العجب ذكر المنة وهو ان
تذكر انه بتوفيق الله وانه الذي
شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر
فرض عند دواعي العجب نفل في
ساير الاوقات واما تاثير العجب في العمل
قال بعض العلماء يحتط الاحباط فان
تاب قبل موته سلم والا احبط واليه ذهب محمد بن صابر
من شيوخ

من شيوخ الكرامية والاحباط عنده ان يذهب عن العمل
جميعا الاسماء الحسنة حتى لا يستحق بذلك ثوابا ولا مدحة
البتة وفي قول غيره هو ذهاب الاضعاف لا غير
فان قلت كيف يلتبس على عبد العارف ان الله تعالى هو
الذي وفق للعمل الصالح وعظم قدره وكثر ثوابه عنه وفضله
فاعلم ان ههنا نكتة لطيفة وذخيرة شريفة وهي ان
الناس في العجب ثلثة اصناف صنف هم المعجبون بكل حال وهم
المعتزلة والقدرية الذين لا يرون لله عليهم منة في افعالهم
وينكرون العون والتوفيق الخاص واللطف وذلك لشبهة
استولت عليهم وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المتيقظون
لا يعجبون بشيء من افعال اعمال وذلك لبصيرة اكرموا
بها وتاييد خصوا به والثالث المخلطون وهم عامة اهل
السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله وتارة يغفلون
فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة من الفترة في الاجتهاد
والنقص في البصيرة **فان قلت** كيف حال القدرية والمعتزلة

في افعالهم **فاعلم** ان في ذلك اختلافا فقيل انه يحبط الكل
اعتقادهم وقيل لا يحبط عمل باعتقاد الجملة من فرق الاسلام حتى
يخص كل عمل باعجاب كما ان اعتقاد اهل السنة لا ينفع في كل عمل
حتى يخصه بذكر المنة **قيل** فهل سوى العجب والرياء قادح في
العمل **قيل له** اجل ان فيه لقوادح سواهما لكنا اختصصناهما
بالذكر لانهما الاصل الذي يدور عليه معظم الباب وقد قال بعض
المشايخ ان حق العبد ان يتحفظ في العمل من عشرة اشياء النفاق
والرياء والتخليط والمن والاذى والندامة والعجب والحسرة والتهاون
وخوف ملامة الناس ثم ذكر شيخنا رحمه الله ضد كل خصلة منها
واضدادها بالعمل فضد النفاق الاخلاص للعمل وضد الرياء اخلاص
في طلب الاجر وضد التخليط التفريد وضد المن تسليم العمل لله
وضد الاذى تحصين العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد
العجب ذكر المنة وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون
تعظيم التوفيق وضد خوف الملامة الخشية واعلم ان النفاق يحبط
العمل والرياء يحبط جزءه والمن والاذى يحبطان الصدقة اصلا

في الوقت وعند بعض المشايخ يبطل اضعافها واما الندامة فانها
تحبط العمل والحسرة وخوف الملامة والتهاون يخفف العمل ويذهب
زيادته فليجب فالقبول والرد عند التحصيل يرجعان الى ضروب
من التعظيم والاستحقاق والاحباط ابطاله منافع يكون بالفعل
وبحسبه ثم تارة يكون ابطال الثواب اخرى ابطال التضعيف
والثواب منفعة يقتضيها العمل بعينه وقرائنه واحواله في
التضعيف زيادة على هذه والزيادة تحصل بمقتضى قرائن و
احوال اخر كالاحسان الى احد من اهل الخير ثم الى الوالدين
ثم الى نبي من الانبياء في السر يكون زيادة ولا يكون تضعيفا
فهذا تهذيب ما تحققت في هذه المعاني فافهم وبالله التوفيق
فصل فعليك بقطع هذه العقبة المخوفة ذات المقاطع
والمتالف في غاية التحذر فان صاحب بضاعة الطاعات قد قطع
كل العقبات وتحمل تلك المشقات حتى حصلت له بضاعة من
العبادة عزيزة شريفة فانه لا يخاف على بضاعته تلك الا في
هذه العقبة فان فيها مقاطع يحذر ان يسلب فيها بضاعته

ومتالف يحذر ان تبدو منها افات تفسد عليه طاعته ثم اعظمها
خطرا واعمها وقوعا هذان المعطفان اللذان هما الرياء والعجب
فلنذكر في كل واحد منها اصولا مختصرة نرجوها لك لعلك تكتفي
بينتها باذن الله تعالى ان شاء الله اما الرياء فاذكر فيه اولا قول الله
سبحانه الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير وكان الله سميعا بقوله
اني خلقت السموات والارض وما بينهما في كل هذه الصنايع
والبدايع والكيفية بنظرك لتعلم اني قادر عليم وانت تصلي
ركعتين مع ما فيها من المعايب والنقص فلا تكتفي بنظري اليك و
بعلمي بك وثنائي عليك وشكري لك حتى تحتاج ان يعلم الخلق
يرجوك بذلك ان يكون ذلك وعلمه يكون ذلك عقلا برضاه اصلف
لنفسه ويحك افلا تعقل والاصل الثاني ان من كان له جوهر
نفيس يمكنه ان ياخذ في ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس اليس
يكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة
الهمة وقصور العلم وضعف الرأي وقلة العقل فما بال العبد
بعلم

بعلمه من الخلق من مدحه وحطام بالاضافة الى رضى رب العالمين
وشكره وثنائه وثوابه لا اقل من فلس في جنب الف الف دينار بل
في جنب الدنيا وما فيها واحد واكثر لا يكون ذلك من خسران
المبين ان تفوت نفسك تلك الكرامات العزيزة الشريفة
بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم ان كان ولا بد لك من هذه الخسيسة
فاقصد انت الاخرة يتبعك الدنيا بل اطلب الرب وحده يعطيك
الدارين ازعمها لكها جميعا وذلك قوله تعالى من كان يريد ثواب
الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فقال النبي صلعم ان الله
اردت الدنيا ذهبت عنك الاخرة في الوقت وربما لا تنال الدنيا
كما تريد ان تلتها فلا تبقى لك فتكون قد خسرت الدنيا والاخرة
فكافيا ايها العاقل والاصل الثالث ان المخلوق الذي لاجله
تعمل ورضاه تطلب لو علم انك تعمل لاجله لابغضك ولسخط
عليك واستهانك واستحق بك فكيف يعمل العاقل العمل لاجل
من لو علم انه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه فاعمل يا مسكين
لاجل من اذا عملت لاجله وقصدت تسعيك وطلبت رضاه بذلك
يجعلهم

احبتك واكرمك واعطاك حتى ارضاك واغناك عن الكل وكفاك فهذه
هذه فافطن لها ان كنت تعقل والاصل الرابع ان من حصل له سعي يمكن
ان يكتسب به رضى اعظم ملك في الدنيا فطلب به رضاء كناس
خسيس من الناس فيكون ذلك دليلا على السفه وسفاهة الرأي منه
وسوء الحظ ويقال له حاجتك الى رضى هذا الكناس مع امكانك من
رضاء الملك فكيف وقد سخط الكناس عليك بسبب سخط الملك
ففاتك الكل فهذا حال المرائي فاي حاجة الى رضى مخلوق حقير
ضعيف مهين وهو متمكن من تحصيل رضوان رب العالمين الكافي
عن الكل فانه ضعفت الهمة وكلت البصيرة حتى طلبت رضى مخلوق
لا محالة فسبيلك ان تجرد ارادتك وتخلص سعيك لله فان القلوب
والنواصي بيده فهو يميل اليك القلوب ويجمع لك النفوس ويسمع
من حبك الصدور فتنال من ذلك ما لا تناله بجهدك وقصدك
وان لم تفعل وقصدت بعملك رضاء المخلوقين دونه سبحانه يصرف
عنك القلوب وينزع عنك النفوس ويسخط عليك الخلق فيحصل
لك بعد الامر سخط الله وسخط الناس جميعا فيا له من خسران
وحرمان

وحرمان ولقد ذكر عن الحسن انه قال كان رجل يقول والله لاعبدن
الله عبادة اذكر بها فكان اول داخل في المسجد واخر خارج منه
لا يراه احد حين الصلوة الا قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس
الى حلق الذكر فلبث كذا سبعة اشهر فكان اول داخل
واخر خارج منه لا يراه احد حين الصلوة الا مر بقوم الا قالوا
فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه باللوم وقال انا في
في غير شيء لاجعلن عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل
قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير وكان بعد ذلك يمر بالناس
فيقولون رحم الله فلانا الان قد اقبل على الخير ثم قرأ الحسن
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا وقال يحبهم ويحببهم الى المؤمنين ولقد صدق القائل يا من
الحمد والثواب في عمل تبتغي محالا فقد خيبت الله دار ايه وابطل
السعي الكلالا من كان يرجو لقاء ربه اخلص من خوف النقالا
الخلد والنار في يديه فرآه يعطيك المنى الاهوالناس لا يملكون
شيئا فكيف رؤيتهم ضلالا **واما العجب** فلنذكر فيه اصولا احدها

ان فعل العبد انما صارت له قيمة لما وقع من الله تعالى موقع الرضا و
القبول والاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس
يسهر طول الليل بدانقين وكذا اصحاب الصناعات والحرف
كل واحد يعمل في الليل والنهار فتكون قيمة ذلك دراهم معدودة
فان صرفت الفعل الى الله تعالى فصمت لله تعالى يوما قوما قال الله تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فهذا يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم
صار له هذه القيمة بتأخير غداه الى عشائه ولو قمت ليلة لله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
فهذا الذي قيمته دانقان او درهمان صار له كل هذه القيمة و
القدر بل لو جعلت لله ساعة تصلي فيها ركعتين خفيفتين بل نفسا
قلت لا اله الا الله قال الله تعالى ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فهذه
ساعة من انفاسك التي لا قيمة لها عند اهل الدنيا ولا عندك فكم

تضيعها

تضيعها في لا شيء وكم تمر عليك بلا فائدة صار لها هذا القدر لما انها
وقع موضعا الله تعالى فعظم قدره وكثر قيمته بفضله فحق اذا للعاقل
ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى المنة
لله تعالى عليه فيما شرف من قدر عمله واعظم من جزائه وان يحذر
على فعله من ان يقع على وجه لا يصلح لله ولا يقع موقع الرضا فيذهب
عنه القيمة التي حصلت له ويعود الى ما كان في الاصل من الثمن الحقير
من درهم او دانق واحقر واخس من ذلك ومثاله ان العنقود
من العنب والاضبارة من الريحان يكون قيمته في السوق دانقا
فان اهداه واحد الى الملك وشرحه فوقع الرضا فيهب له على
ذلك الف دينار لما وقع من الملك موقع الرضا فصار ما قيمته حبة
بالف دينار فاذا لم يرضه الملك ورده عليه رجع الى قيمته الخسيسة
من حبة او دانق فكذلك ما نحن فيه فتنبه وابصر هيئة الله وصن فعلك
عما يشينه عند الله عز وجل والاصل الثاني ما تعلم ان الملك في الدنيا اذا
اجرى على احد جراية من طعام او كسوة او دراهم او دنانير معدودة
فانه فانه يستخدمه بضروب الخدمة اناء الليل والنهار مع ما في ذلك

من الذل والصغار ويقوم على راسه حتى تخدر رجلاه ويسعى بين يديه
اذا ركب وربما يحتاج ان يكون على بابه طول الليل والنهار حاسرا
وربما يبدو له عدو فيحتاج ان يقاتل عدوه فيبذل روحه التي لا خلف
عنها لاجل كل هذه الخدمة والكلفة والخطر والغرب لاجل ذلك المقنعة
النكده الحقيرة مع انها بالحقيقة من الله تعالى وانما هو عذلته بسبب
في ذلك فربك الذي خلقك ولم تكن شيئا ثم رباك واحسن اليك التربية
ثم اتم عليك من النعم الظاهرة والباطنة في دينك ونفسك ودنياك
ما لا يبلغ كنهه فهمك ووهمك قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ثم انك تصلي ركعتين مع ما فيها من المعايب والآفات
ومع ما وعد عليهما في المستقبل من حسن الثواب وضروب الكرامات
حتى تستعظم ذلك وتعجب به فليس هذا من شان عاقل انا نظرت
فهذه هذه والاصل الثالث ان الملك الذي من شانه ان يخدمه
الملوك والامراء ويقوم على راسه السادات والعظماء ويتولى
خدمته الانبياء والحكماء ويطلب مرضاته العقلاء ويمشي بين يديه
الاكابر والرؤساء اذا اذن لسوقي او قروي ان يقضي رافته وعناية

له

له في بابه حتى زاحم اولئك الملوك والسادات والاكابر والافاضل
في خدمته وجعل له مقاما من حضرته معلوما ونظر الى خدمته بعين الرضا
وان كانت مشوبة منه معيوبة اليس يقال له قد كثرت على هذا الحقير
المنة من الملك عظمت عنايته به فان اخذ هذا الحقير يمن على الملك
بتلك الخدمة المعيوبة ويستعظم ذلك ويعجب الا يقال انه ذلك
لسفيه جدا او مجنون لا يعقل شيئا ولما تقرر هذا فان الهنا سبحانه
هو الملك الذي تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان
من شيء الا يسبح بحمده والمعبود الذي يسجد له من في السموات
والارض طوعا وكرها فمن الخدم على بابه جبرئيل الامين وميكائيل و
اسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون وسائر الملائكة
المقربين الذين لا يحصي عددهم الا الله رب العالمين في منازلهم
الرفيعة وانفسهم الطاهرة وعباداتهم العظيمة ثم من الذين خدموه على
بابه آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد خير العالمين مع
سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين في مراتبهم المنيفة
ومناقبهم العزيزة الشريفة ومقاماتهم الكريمة وعباداتهم الجليلة الخطيرة

ثم من العلماء الائمة الابرار والزهاد الاخيار في مراتبهم الفاخرة وابدانهم
النقية الطاهرة وعباداتهم الكثيرة الخالصة المتظاهرة واذل الخدم
على باب ملوك الدنيا وجبابرتها يخرون له على الاذقان ساجدين
يعفرون الوجوه في التراب خاضعين ويرفعون حوائجهم اليه باكين
ضارعين ويعترفون له بالعبودية والنقص عابثين صاغرين حتى ربما
ينظر اليهم نظرة ويقضي لهم بفضله حاجة او يتجاوز عنهم بكرمه زلة
فمع هذه العظمة والجلال والملك والكمال قد اذن لك في صغارتك و
عيوبك وانت الذي لو استاذنت على خسيس بلدك فربما لا ياذن لك
وان كلمت اميرنا حيتك فربما لا يكلمك وان ستحييت لسلطان بلادك
فربما لا يلتفت اليك اذن لك جل جلاله حتى تقبله وتثني بجلبه وتجا
بل تدخل عليه بالمسئلة وتنبسط وتستقضيه حوائجك وتستكفيه مهماتك
ثم انه يرضى ركعتيك في معايبهما بل يعد من الثواب عليهما ما لا يخطر
بقلبك وانت مع ذلك تعجب بها بين الركعتين وتستكثر ذلك وتستعظم
ولا ترى منة الله عليك في ذلك فما اسوءك من عبد وما اجهلك من انسان
والله تعالى المستعان واليه المشتكى من هذه النفس الجاهلة وعبد التلاف

فهذه

فهذه هذه **فصل** على وجه اخر الملك العظيم اذا اذن في ادخال
الهدايا اليه فيدخل بحضرته الامراء والكبراء والرؤساء والنبلاء
والاغنياء بانواع من الهدايا من الجواهر الثمينة والذخائر النفيسة
والاموال الجليلة فان جاء بقال بباقة بقل او قروي بسلة عنب
تساوي دانقا وحبة فيدخل في حضرته ويزاحم اولئك الاغنياء
والاكابر بهداياهم الكثيرة الشريفة وهذا الملك يقبل من هذا الحقير
الفقير هديته وينظر اليه بنظر القبول والرضاء ويامر له بانفس
خلعة وكرامة لا يكون ذلك منه غاية الفضل والكرم فان اخذ هذا
الفقير عن على الملك بذلك ويعجب ويستعظمه ويثني منه الملك
الافعال ان هذا لمجنون مضطرب العقل او سفيه عديم الادب
عظيم الجهل فالان انت اذا قمت ليلة وصليت ركعتين فاذا
فرغت فتفكر كم قام لله سبحانه في هذه الليلة من الخدم في اطراف
الارض برها وبحرها وجبالها وبلادها من اصناف المتقين
والصديقين والخائفين والمشتاقين والمجتهدين والمتضرعين
وكم حضرت في هذه الساعة بباب الله سبحانه من عبادة صافية وخدمة

خالصة عن انفس خاشعة والسن طاهرة وعيون باكية وقلوب
عامرة وصدور نقية واركان تقية ومع كونك ان كنت بذلت المجهود
في تحسينها واحكامها واصلاحها فلا تكاد تصلح لحضرة هذا الملك
العظيم ولا تليق في جنب تلك العبادات التي تعرض هنالك فكيف
وقد كانت منك عن قلب غافل مختلط بانواع العيوب
وبدن نجس باقذار الذنوب ولسان متلطخ بانواع المعصية
والفضول فكيف يصلح هذا ان يحمل الى تلك الحضرة وكيف يليق
ان يهدى الى رب العزة قال شيخنا رحمه الله انظر ايها الفاهم
هل وجدت قط صلوة من صلواتك الى السماء كما تؤديه تبتغي الى بيوت
الاغنياء وكان ابو بكر الوراق رحمه الله يقول ما فرغت قط من صلوة
الا استحييت حتى فرغت منها اشد من حياء امرأة فرغت من الزنا
ثم ان الرب الكريم سبحانه بمحض فضله وكرمه عظم قدرها بين الخلق
ووعد عليها من جزيل الثواب ما وعد وانت عبده وفي خدمته وعملت بحكمه
ما عملت بتوفيقه وتيسيره ثم مع ذلك تعجب وتمن منة الله عليك
هذا والله العجب لا يكاد يذهب منك الا من جاهل لا فكر
له

له وعن غافل لا ذهن له او قلب ميت خاو لا خير له فيه فهذه هذه شأنه
الله الكفاية بمنه وفضله

فصل

ثم اقول بعد هذه الجملة تيقظ من
رقدتك ايها الرجل في هذه العقبة والا كنت من الخاسرين فان هذه العقبة
واستعد وانتبه وامر واضر عقبة استقبلتك في هذا الطريق اذ اليها تنتهي
ثمرة كل ما مضى من العقبات فان سلمت غنمت وربحت وان كانت
الاخرى فقد ضاع السعي كله وخاب الامل وبطل العمر كله انه قد اجتمع
في هذه العقبة ههنا ثلثة امور الاول ان الامر دقيق جدا والثاني شديد
والخطر عظيم اما دقة الامر فان مجاري الرياء والعجب في الاعمال دقيقة
خفية للغاية فلا يكاد يتنبه لذلك تحريك في امر الدين بصير يقظان
القلب محترز والى يطلع عليه الجاهل اللعوب والغافل النؤوم
لقد سمعت بعض علماء نيسابور يحكي ان عطاء السلمي رحمة الله عليه ورضوانه
نسج ثوبا فاحكمه وحسنه جدا ثم حمله الى السوق فعرضه فاسترخصه البزاز
وقال ان فيه عيوبا كيت وكيت فاخذه عطاء وجلس يبكي بكاء شديدا فندم
على ذلك وجعل يعتذر اليه ويبذل له في ثمنه ما يريد فقال له عطاء ليس
ذلك ما تظن انما العامل في هذه الصناعة وقد اجتهدت في احكام هذا

التوبة واصلاحه وتحسينه حتى لا يوجد به عيب فلما عُرض على البصير بعيوبه
اظهر فيه عيوبا كنت عنها غافلا فكيف اعمالنا هذه اذا عُرضت غدا الى رب
العالمين كم يبدو فيها من العيوب والنقصان التي نحن اليوم عنها غافلون وعن
بعض الصالحين قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي شارعة اقرأ
سورة طه فلما ختمتها غفوت غفوة فرأيت شخصا نزل من السماء
بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة
عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فاني رأيت مكانها محوا ولم ار تحتها
شيئا فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا ارى لها ثوابا ولا اراها
اثبتت فقال الشخص صدقت وقد قرأتها وكتبناها الا انا سمعنا
مناديا ينادي من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها
قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك فقالوا مر رجل فرفعت
بها صوتك لاجله فذهب ثوابها فهذه هذه. **واما شدة الغبن**
فلان الرياء والعجب آفة تقع في لحظة فربما تفسد عليك عبادة
سبعين سنة ويحكى ان رجلا اضاف سفيان الثوري رح واصحابه
فقال لاهله هاتوا الطبق لا الذي اتيت به في الحج الاولى بل الذي اتيت

في الحجة

في الحجة الثانية فنظر اليه سفيان وقال مسكين قد افسد عليه بهذا حجتيه
ووجه اخر في الغبن ان اقل طاعة سلمت من هذا الرياء والعجب يكون لها
من الله عز وجل من القيمة ما لا نهاية له واكبر طاعة اذا اصابتها هذه
الآفة تبقى لا قيمة لها الا ان يتداركها الله تعالى على ما روي عن علي رضي الله عنه
قال لا يقل عمل البتة وكيف يقل عمل مقبول وسئل النخعي عن عمل كذا وكذا
ما ثوابه قال اذا قبل لا يحصى ثوابه وعن وهب قال كان فيمن قبلكم
رجل عبد الله سبعين سنة صائما يفطر من سبت الى سبت وطلب الى الله
عز وجل حاجة فلم يقض فاقبل على نفسه وقال من قبلك اتيت لو كان عندك
خير قضيت حاجتك فانزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك
التي ازريت نفسك فيها خير من عبادتك التي مضت وقلت فليتفطن
العاقل الى هذا الكلام ليبين من الغبن ان واحدا يكدح ويتعب سبعين سنة
واخر يتفكر ساعة واحدة فيكون فكره ساعة افضل من سبعين سنة
وخير اليس من الغبن العظيم انك متمكن من ساعة خير من سبعين سنة
وتترك ذلك من غير حاجة بلى والله انه لاعظم الغبن وان اغفاله لاشد
خسرانا وان الخصلة التي لها هذه القيمة والخطر يجب ان يحذر ويجتنب

ولمثل هذا المعنى انما وقع نظر اولي الابصار من العباد في هذه الدقايق
واهتموا لمثل هذه الاسباب بمعرفتها او لانهم رعايتها والتحفظ عنها
ثانيا ولم يفتنهم كثرة الاعمال بالظاهر وقالوا حجي الصفوة لا في الكثرة
وقالوا جوهرة واحد خير من الف خرزة واما الذين قل علمهم وكلهم في هذا
الباب فظاهم جهلوا المعاني واغفلوا امراض القلوب من العيوب
واشتغلوا باتعاب النفوس في الركوع والسجود والامساك عن
الطعام والشراب ونحوه فغرهم العدد والكثرة ولم ينظروا ما فيها
من الحج والصفوة وما يغني عدد الجوز ولا لب فيه وما ينفع رفع
السقوف ولم يحكم مبانيها وما يعقل هذه الحقايق الا العالمون
بالله المكاشفون والله تعالى ولي التوفيق والهداية بفضله

واما عظم الخطر فمن وجوه احدها ان ملكك لا نهاية لجلاله وعظمته
وله عليك نعم لا تعد ولا تحصى وتعيب بعيوب خفية مؤن افات
كثيرة وامر مخوف وان وقع لك ذلك بجميع قاطع النفس اليه
فتحتاج ان تستخرج عملا صالحا صافيا سالما من بدء معيبة
نفس ميالة الى الشر امارة بالسوء على وجوه يصلح لرب العالمين
في جلاله

ونفس ميالة الى الشر امارة بالسوء على وجه يصلح لرب العالمين
في جلاله وعظمته وكثرة اياديه ومننه ويقع منه موقع الرضا والقبول
والا فيفوتك الربح العظيم الذي لا تسمح النفس بفوته بل ربما تصيبك
فيه مصيبة لا طاقة بها لك فهذا والله شان عظيم وخطب جسيم
اما جلال الملك وعظمته بحيث ان الملائكة المقربين الابرار قائمون
له بالخدمة اناء الليل والنهار حتى ان منهم من هو منذ خلقه الله تعالى
في قيام ومنهم من هو في ركوع ومنهم من هو في سجود ومنهم
من هو في تسبيح وتهليل فلا يتم القائم قيامه ولا الراكع ركوعه
ولا الساجد سجوده ولا المسبح تسبيحه ابدا الى موته الى نفخة الصور
ثم لما فرغوا من هذه الخدمة العظيمة نادوا باجمعهم سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك وهذا سيد المرسلين وخير العالمين
اعلم الخلق وافضلهم محمد رسول الله صلعم على الراجعين يقول
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يقول انا لا اقدر
اثني عليك ثناء انت له اهل فضلا ان اعبدك كما انت له اهل
وهو الذي يقول ليس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله

قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته واما النعم والايادي فكما قال الله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى ما روي انه يحشر الناس على ثلثة دواوين
ديوان الحسنات وديوان السيئات وديوان النعم فيقابل الحسنات بالنعم فلا يوفي
بحسنة الا اتي بنعمة حتى تتم الحسنات فتبقى السيئات والذنوب فلله تعالى فيها
المشية واما عيوب النفس وآفاتها فقد قدمناها في بابها والامر المخوف
ان العبد يكدح ويدأب سبعين سنة غافلا عن عيوبه وآفاته فربما لا يكون
واحد منها مقبولا وربما يتعب اعواما فيفسد بساعة واحدة واعظم
خطرا من ذلك كله انه ربما ينظر الله تعالى الى العبد وهو يرائي الناس بعبادته
ويخذ منه جعل ظاهره لله تعالى وباطنه وقلبه للخلق فيطرده طردا لا امتراء له
والعياذ بالله ولقد سمعت بعض العلماء يحكي عن الحسن البصري رح
انه رؤي في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال اقامني الله تعالى بين
يديه وقال يا حسن اتذكر يوم كنت تصلي في المسجد اذ رمقك الناس
بالصلاح فزدت حسنا لصلوتك فلولا ان اول صلوتك كان
خالصا لطردتك اليوم عن بابي ولقطعتك عني مرة واحدة
ولما كان الامر في الجملة من الدقة والصعوبة الى حد عظيم نظر اولي
الابصار

الابصار فيه فخافوا على انفسهم حتى ان منهم من لا يلتفت الى جميع
ما يظهر للناس من اعماله حتى حكي عن رابعة انها قالت ما ظهر من
اعمالي لا اعده شيئا وقال آخر اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم وآخر
يقال ان امكنك ان تجعل لك خبيئا من الخير فافعل ولقد حكي انه
قيل لرابعة بم ترجين اكثر ما ترجين فقالت بيأسي من جميع
عملي وحكي انه اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فقال مالك اما
طاعة واما النار فقال محمد بن واسع اما الرحمة او النار فقال مالك ما احوجني
الى معلم مثلك وعن ابي يزيد البسطامي رحمه الله قال كابدت العبادة
ثلثين سنة فرأيت قائلا يقول لي يا ابا يزيد خزائنه مملوة من
العبادات ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار و
سمعت الاستاذ ابا الحسن رح يحكي عن الاستاذ ابي الفضل
رح انه كان يقول انني اعلم ان ما اعمله من الطاعات غير مقبول
عند الله تعالى فقيل له ولم ذلك فاجاب انني اعلم ما يحتاج اليه الفعل
حتى يكون مقبولا واعلم انني لست اقوم بذلك فعلمت انها
غير مقبولة فقيل له فلم تفعلها قال عسى ان يعلمني الله تعالى يوما

يكون النفس متعودة لعمل الخير فلا احتاج ان اعودها ذلك
من الرأس فهذا حال هؤلاء الاعلام وذوي المجاهدات والاقدام
شعره فاطلب لنفسك صحبة مع غيرهم وقع الاياس وخابت
الآمال هيهات تدرك بالتوالي سادة لزوا النفوس وساعد الاقبال
ثم رايت ان اثبت هاهنا الخبر المأثور عن الصادق المصدق
صلوات الله وسلامه عليه وقد ذكرناه في غير كتاب يعني عبد الله بن المبارك
عن رجل انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلعم والى
لقائه ثم قال بينما عند رسول الله صلعم اذ ركب واردفني ثم سرنا
فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما يشاء
يا معاذ قلت لبيك يا سيد المرسلين قال احدثك بحديث
ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك
عند الله عز وجل يا معاذ ان الله خلق سبعة املاك قبل ان
يخلق السموات لكل سماء ملكا وجعل على كل باب من
ابواب السماء بوابا على قدر الباب وجلالته
فتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وشعاع كالشمس

حتى اذا بلغ السماء الدنيا والحفظة تستكثر عمله وتزكيه
فلما انتهى الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد به عرض الدنيا امرني
ربي الا ادع عمله يتجاوزني الى غيري
انه كان يتكبر على الناس فتلعنه الملائكة حتى
يمسي وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا فيه صدقة
وصيام وكثير من البر فتستكثره الحفظة
وتزكيه فاذا انتهوا الى السماء الثالثة
قال الملك البواب قفوا واضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه انا الملك صاحب
الكبر امرني ربي الا ادع عمله يتجاوزني الى
غيري انه كان يتكبر
على الناس في مجالسهم
وتصعد الحفظة بعمل العبد
يزهر كما تزهر النجوم

انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من يغتاب الناس يتجاوزني الى غيري ثم تصعد الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتستكثره الحفظة وتزكيه حتى اذا انتهوا الى السماء الثانية قال الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه

والكواكب الدري
له دوي وتسبيح بصوم
(اي صوت خفي يعني صوت لا يفهم منه المعنى)
وصلوة وحج وعمرة فاذا
انتهوا الى السماء
الرابعة قال الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه انا الملك صاحب
(اي انا عالم العجب وعمله)
الاعجاب امرني ربي الا ادع عمله
يتجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل
(وترق)
عملا ادخل العجب فيه وتصعد الملائكة بعمل العبد
كما تزف العروس الى اهلها حتى
(اي زوجها)
اذا انتهوا الى السماء الخامسة
بذلك العمل الحسن من جهاد وحج له
ضوء

ضوء كضوء الشمس فيقول الملك انا ملك صاحب الحسد انه كان يحسد الناس
على ما آتاهم الله من فضله فقد سخط ما رضي الله تعالى امرني ربي الا ادع
عمله يتجاوزني الى غيري وتصعد الملائكة بعمل العبد بوضوء تام وصلوة
كثيرة وصيام وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة
فيقول الملك الموكل بالباب انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه انه كان لم يرحم قط انسانا وان اصيب بعبد شماتة
(رزق بمصيبة)
امرني ربي الا ادع عمله يتجاوزني الى غيري وتصعد الملائكة بعمل
العبد بنفقة كثيرة وصوم وصلوة واجتهاد وورع له صوت
كصوت الرعد وضوء كضوء البرق فاذا انتهوا الى السماء
السابعة يقول الملك الموكل بالسماء السابعة انا صاحب الذكر
ان صاحب هذا العمل اراد به الذكر في المجالس وارتفاعه عند القراء
والجاه عند الكبراء امرني ربي الا ادع عمله يتجاوزني الى غيري
وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائي
وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكوة وصيام وحج وعمرة
وخلق حسن وصمت وذكر الله وتشيعه ملائكة السموات السبع

حتى يقطع الحجب كلها الى الله فيقفون بين يدى الرب تعالى ويشهدون له
بالعمل الصالح المخلص فيقول الله تعالى انتم الحفظة على عمل عبدى وانا
الرقيب على ما فى نفسه انه لم يردنى بهذا العمل ولا اخلصه لى وانا
اعلم بما اراد بعمله عليه لعنتى غر الادميين وغركم ولم يغرنى
وانا علام الغيوب المطلع على ما فى القلوب لا تخفى علىّ خافية
ولا تعزب عنى عازبة علمى بما كان كعلمى بما لم يكن وعلمى بما مضى كعلمى
بما بقى وعلمى بالاولين كعلمى بالآخرين اعلم السر واخفى فكيف
يغرنى عبدى بعمله انما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب
عليه لعنتى وتقول الملائكة السبعة والثلاثة الالاف والمشيعون
يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا فيقول اهل السماء عليه لعنة الله
ولعنة اللاعنين ثم بكى معاذ رض وانتحب انتحابا شديدا وقال يا رسول الله
كيف النجاة مما ذكرت قال م يا معاذ اقتد بنبيك فى اليقين
قلت انت رسول الله وانا معاذ بن جبل كيف لى بالنجاة والخلاص
قال نعم يا معاذ ان كان فى عملك تقصير فاقطع لسانك عن الوقيعة
فى الناس بما تعلم من عيب نفسك ولا تزكّ نفسك بذم اخوانك ولا ترفع

نفسك

نفسك بوضع اخوانك ولا ترائى بعملك كى تعرف فى الناس ولا
تدخل فى الدنيا وهو لا تنسيك امر الاخرة ولا تناج رجلا وعندك
اخر ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والاخرة
ولا تفحش فى مجلسك حتى يحذروك من سوء خلقك ولا تمزق
الناس بلسانك فتمزقك كلاب جهنم قوله تعالى والناشطات نشطا
فيقول تنزع اللحم عن العظم قلت يا رسول الله من يطيق هذه
الخصال قال يا معاذ ان الذى وصفت لك ليسير على من يسره
الله عليه انما يكفيك من ذلك ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره
لهم ما تكره لنفسك فاذا انت قد سلمت قال خالد بن معدان وكان
معاذ لا يكثر من تلاوة القرآن كما يكثر من تلاوة هذا الحديث
وذكره فى مجلسه فاذا سمعت ايها الرجل هذا الحديث العظيم نبأوه
الكبير خطره الاليم اثره الذى تطير له القلوب وتحير له العقول و
تضيق عن حمله الصدور وتجزع من هوله النفوس فاعتصم
بمولاك اله العالمين والزم الباب بالتضرع والابتهال والبكاء
آناء الليل واطراف النهار مع المتضرعين المبتهلين فانه لا نجاة

من هذا الامر الا برحمته ولا سلامة من هذا البحر الا بنظره وعنايته
فتنبه من رقدة الغافلين واعقل لامر حقه وجاهد نفسك في هذه
العقبة المخوفة لعلك لا تهلك مع الهالكين والمستعان بالله تعالى على
كل حال فانه خير معين وهو تعالى ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم **فصل** وجملة الامر انك اذا احسنت
النظر فرايت قدر طاعة الله تعالى ورايت عجز الخلق وضعفهم وجهلهم
فلا تلتفت اليهم بقلبك وكن زاهدا في ثنائهم ومدحهم وتعظيمهم الذي
لا فائدة تحته فلا تريد بطاعتك شيئا من ذلك ورايت خسة الدنيا
وحقارتها وسرعة زوالها فلا تريدها ايضا بطاعتك من الله تعالى
وتقول يا نفس اثناء رب العالمين وشكره واعزازه خير ام ثناء
المخلوقين العاجزين الجاهلين الذين لا يعرفون قدر عملك بالحقيقة
وما تحملت فيه وما يبلغون حقك فيما عملت وتحملت به بل ربما
يفضلون عليك من هو دونك حالا بالف درجة ويضيعونك
في احوج الاوقات ويبيئسونك وان لم يفعلوا ذلك فماذا عسى ان
يكون بايديهم والى ماذا تبلغ قدرتهم ثم هم في قبضة الله يصرفهم كيف

والى ما يشاء

والى ما يشاء فاعقلي ايتها النفس فلا تضيعي طاعتك العزيزة بهم
ولا يفوتك ثناء من ثناؤه كل فخر وعطاء من عطاؤه كل ذخر
ولقد صدق القائل شعر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن
لغير وصلك ضايع وقل يا نفس اجنة الخلد خير ام لطخة من حرام
الدنيا وحطامها النكد الفاني وانت متمكنة من ان تحصلي بطاعتك
هذا النعيم المقيم فلا تكوني خسيسة الهمة ردية الارادة دنية
الافعال اما ترين الحمام اذا كان سماويا كيف تعلو قيمته ويزداد
قدره فارفعي بهمتك كلها الى السماء وجردي وليك لله تعالى
الواحد الذي بيده الامر كله ولا تضيعي ما ظفرت به من طاعتك
بلا شيء وكذلك اذا احسنت التامل فرايت ايادي الله تعالى ومننه
العظام عليك في هذه الطاعة بان امكنك منها واعطاك الالة
اولا ثم ازاح العوائق حتى تفرغت لهذه الطاعة ثانيا ثم خصك
بالتوفيق والتاييد ويسرها عليك وزينها في قلبك حتى عملتها ثالثا
ثم مع جلاله وعظمته واستغنائه عنك وعن طاعتك وكثرة نعمه عليك
اعد لك على هذا العمل اليسير الثناء الجزيل والثواب العظيم الذي لا تستحقينه

خلاف المنعم

رابعاً ثم شكرك على ذلك واثناء عليك واحبك بذلك فاما هذه كلها بفضله
العظيم لا غيره والا فباي استحقاق لك واي قدر لعملك الحقير المعيب فاذكري
ايتها النفس منة ربك الكريم الرحيم سبحانه فيما احسن اليك في هذه الطاعة
فاستحي من ان تلتفتي الى عملك بل الفضل والمنة لله تعالى علينا بكل حال ولا
يكون لك شغل بعد حصول هذه الطاعة الا التضرع والابتهال الى الله تعالى
بان يتقبلها اما تسمعين قول خليله ابراهيم عم لما فرغ من خدمته في بناء
بيته كيف ابتهل اليه في ان يتفضل عليه بالقبول فقال ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم فلما فرغ من دعائه قال ربنا وتقبل دعاء
فلئن من عليك بقبول هذه البضاعة المزجاة فلقد اكمل المنة
واعظم النعمة ويا لك من سعادة ودولة وعز ورفعة وكم تربح انت
من خلعة ونعمة وذخر وكرامة وان تكن الاخرى فيا لك من خسران وغبن
وحرمان فاهتمي واشتغلي بهذا الشان فاذا واظبت على مثل هذا
وكررته على قلبك عند الفراغ من طاعتك واستعنت بالله تعالى حركك
عن الالتفات الى الخلق والنفس وشغلك عن مراياة واعجاب وبعثك
على محض الاخلاص لله تعالى في الطاعات والتمسك بذكر منة الله تعالى عليك في
جميع

جميع الحالات وتحصل لك فيما ارجو طاعات طاهرة لا عيب فيها
وخيرات خالصة لا شوب فيها يمازجها وعبادات مقبولة لا نقص
فيها يعتبر بها بل مثل هذه الطاعات وان حصلت في العمر مثلا مرة واحدة
لا غير فانها بالحقيقة لكثيرة لعمري انها وان قل عددها لقد كثر معناها
وعظم قدرها وكبر نفعها وطاب عقباها وان التوفيق لمثلها
عزيز والفضل به لله تعالى على العبد لكثير فاي هدية اجل من هدية
يقبلها رب العالمين واي سعي اكرم من سعي يشكره ويثني عليه
رب العالمين واي بضاعة اعز من بضاعة اختارها ورضيها
رب العالمين فتأملها يا المسكين واياك ان تكون من المغبونين
واذا جرى الامر على هذه الجملة كنت من المخلصين لله تعالى الخالصين
الذاكرين لمنعم المرضيين وكنت قد خلفت هذه العقبة المخوفة
وسلمت من آفاتها وسبقت بخيراتها وغنائمها فائزا على الابد
بكراماتها وسعاداتها والله ولي التوفيق والعصمة بمنه ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم الكريم

العقبة السابعة وهي عقبة الحمد والشكر

ثم عليك وفقك الله وايانا بحسن توفيقه

بعد قطع هذه العقبات والظفر بالمقصود من العبادة السالمة من
الآفات بالحمد والشكر لله تعالى على هذه النعمة العظيمة والمنة الكريمة وانما
يلزمك ذلك لامرين احدهما لدوام النعمة والثاني لحصول الزيادة فاما
دوام النعمة فلان الشكر قيد النعم به تدوم وتبقى وبتركه تزول وتحول
قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال جل من قائل
فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وقال سبحانه
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال عم ان للنعم اوابد كاوابد
الوحش فقيدوها بالشكر واما حصول الزوائد فلما كان الشكر هو
قيد النعمة فهو ثمن الزيادة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والذين
اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال بعض
الحكيم اذا رأى العبد قد قام بحق نعمة يمن عليه باخرى ويراه اهلا لها
والا فيقطع ذلك عنه ثم النعم قسمان دنيوية ودينية فالدنيوية
ضربان نعمة نفع ونعمة دفع فنعمة النفع ان اعطاك المصالح والمنافع
وهي ضربان الخلقة السوية في سلامتها وعافيتها والملاذ الشهية
من المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها من فوائدها ونعمة الدفع

الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة

عنك

عنك من المفاسد والمضار وهي ضربان احدهما في النفس بان يسلمك
من زمانتها وسائر آفاتها وعللها والثاني في دفع ما يلحقك به من ضرر
من انواع العلائق او يقصدك بسوء من انس او جن او سباع او هوام
ونحوها واما النعمة الدينية فضربان نعمة التوفيق ونعمة العصمة
فنعمة التوفيق ان وفقك اولا للاسلام ثم للسنة ثم للطاعة ونعمة
العصمة ان عصمك اولا عن الكفر والشرك ثم البدعة والضلالة
ثم سائر المعاصي وتفصيل ذلك لا يحصيه الا السيد العالم الذي
انعم عليك كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان دوام
هذه النعم كلها بعد ما من بها عليك والزيادة عليها من كل باب منها
مما لا يبلغه وهمك كلها متعلق بشيء واحد وهو الشكر والحمد لله وان خصلة
يكون لها كل هذه القيمة ويكون فيها كل هذه الفائدة لحقيق ان يتمسك
بها من غير اغفال بحال فانه جوهر ثمين كيمياء عزيز والله ولي التوفيق
والهداية بفضله ومنه ورحمته فان قيل فما حقيقة الحمد والشكر
وما معناهما وحكمهما فاعلم ان العلماء فرقوا بين الحمد والشكر عند
التحصيل بان الحمد من اشكال التسبيح والتهليل فيكون من المساعي الظاهرة

والشكر من اشكال الصبر والتفويض فيكون من المساعي الباطنة ولان الشكر
يقابل الكفران والحمد يقابل اللوم ولان الحمد اعم والشكر اخص واقل
قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور فثبت انهما معنيان متميزان ثم الحمد هو
الثناء على احد بالفعل الحسن وهذا مقتضى كلام شيخنا رحمه الله واما الشكر
فتكلموا في معناه واكثروا فعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الشكر هو الطاعة بجميع
الجوارح لرب الخلائق في السر والعلانية والى نحوه ذهب بعض مشايخنا
فقال الشكر هو اداء الطاعات في الظاهر والباطن ثم رجع الى انه اجتناب
المعاصي ظاهرا وباطنا وقال غيره الشكر الاحتراس عن اختيار معاصي
الله تعالى بحرس على قلبك ولسانك واركانك حتى لا يعصي الله بشيء من هذه
الثلثة بوجه من الوجوه والفرق بين قوله وبين قول الشيخ الاول رحمه الله
انه جعل الاحتراس معنى متمايزا زائدا على الاجتناب عن المعاصي واما الاجتناب
عن المعاصي ما هو الا ان لا تفعل المعصية عند دواعيها ولا يكون في نفسه معنى
محصلا يكون العبد به مشتغلا وعن الكفران معتصما قال شيخنا رحمه الله
ان الشكر تعظيم المنعم على مقابلة نعمته الكاملة على حد يمنعه عن جفاء المنعم وكفرانه
ولو قلت تعظيم المحسن على مقابلة احسانه ليصح ان يكون من الله تعالى الشكر للعبد

محسن

محسن ففيه تفاصيل وقد شرحناها في كتاب احياء علوم الدين وغيره ولكن
التحصيل ان الشكر من العبد تعظيم يمنع من جفاء من احسن اليه وذلك بتذكر
احسانه وحسن حال الشاكر في شكره وقبح حال الكافر في كفرانه قلت
ان اقل ما يستوجبه المنعم بنعمه ان لا يتوصل بها الى معصيته وما اقبح حال
من جعل نعمة المنعم سلاحا على عصيانه فعلى العبد اذا من فرض الشكر في
حقيقته ان يكون له من تعظيم الله تعالى ما يحول بينه وبين معاصيه على حسب
تذكر نعمه فاذا اتى بذلك فقد اتى بما هو الاصل فيه ثم يقابل ذلك بجد
في الطاعة وجهد في القيام بالخدمة اذ هو من حقوق النعمة فلا بد
من الاحتراس عن المعصية وبالله التوفيق فان قلت فما موضع الشكر
فاعلم ان موضعه النعم دينية ودنيوية على اقدارها واما الشدائد
والمصائب في الدنيا في نفس او اهل او مال فتكلموا في ذلك هل يلزم العبد الشكر
عليها قال بعضهم لا يلزم العبد الشكر عليها من حيث هي وانما يجب فيها الصبر
واما الشكر فهو على النعمة لا غير وقالوا ولا شدة الا وفي جنبها نعم الله تعالى
فيلزم الشكر على تلك النعم المقترنة بها دون نفس الشدة وتلك النعم ما قال
ابن عمر رضي الله عنه ما ابتليت ببلية الا كان لله تعالى علي فيها اربعة نعم اذ لم تكن في ديني

وان لم تكن اعظم منها وادوم اقرب ارضاء ولا اذ رجوت الثواب عليها وقد قيل
ايضا من تلك النعم ان تلك الشدة زائلة غير دائمة وانها من الله تعالى دون غيره
وان كانت بسبب مخلوق فانها لك عليه لا له فاذا يلزم العبد الشكر على النعم
المقرونة بالشدة وقال الاخرون وهو الاولى عند شيخنا رح ان شدائد الدنيا
مما يلزم العبد الشكر عليها لان تلك الشدائد نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض
العبد لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة واعواض كريمة في العاقبة تتلاشى
في جنبها مشقة هذه الشدائد واي نعمة تكون اكثر من هذه وامثال ذلك
من يسقيك دواء كريها مر المذاق لداء شديد او يفصدك او يحجمك لعلة عظيمة
مخوفة الخطر فيؤدي ذلك الى صحة النفس وسلامة البدن وصفوة العيش
فيكون ايلامه اياك بمرارة الدواء او جراحة الفصد والحجامة نعمة بالغة
بالحقيقة ومنة ظاهرة وان كان في صورة مكروها يتنفر عنه الطبع ويستوحش
منه النفس وانت تحمد الذي تولى منك هذا بل تحسن اليه ما امكنك فكذلك حكم
هذه الشدائد التي اما ترى الى النبي عم كيف حمد الله وشكره على الشدائد
على المسار حيث قال الحمد لله على ما ساءه وسر اما ترى كيف يقول الله تعالى وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وما سماه الله خيرا كثيرا

فهو

فهو اكثر مما يبلغه وهمك يؤكد هذا القول ان النعمة ليست عبارة عن اللذة وما
تشتهيه النفس بمقتضى الطبع وانما هي ما يزيد في رفعة الدرجة ولذلك
تسمى نعمة من معنى الزيادة واذا كانت الشدة مما تصير سببا في زيادة
شرف العبد ورفعة درجته فيكون نعما بالحقيقة وان كانت تعد
بالشدائد والمحن بظاهرها فاعلم ذلك موفقا فان قلت فالشاكر
افضل ام الصابر فاعلم انه قد قيل ان الشاكر افضل بدليل قوله تعالى وقليل
من عبادي الشكور وجعلهم اخص الخواص وقال في نوح عم انه كان عبدا
شكورا وقال في ابراهيم عم شاكرا لانعمه ولانه في منزلة الانعام والفتنة
ولذلك قيل لان انعم فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر وقيل بل الصابر
افضل لانه اعظم مشقة فيكون اعظم ثوابا وارفع منزلة قال تعالى انا
وجدناه صابرا نعم العبد وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى
والله يحب الصابرين قلت الشاكر بالحقيقة لا يكون الا صابرا والصابر
بالحقيقة لا يكون الا شاكرا لان الشاكر في دار المحنة لا يخلو من محنة يصبر
عليها لا محالة ولا يجزع فان الشكر تعظيم المنعم على جهة يمنع من عصيانه والجزع
عصيان والصابر لا يخلو من نعمة كما ذكرنا ان الشدائد نعم بالحقيقة على المعنى

المقدم فانه شكر بالحقيقة اذ صبر لانه حبس نفسه عن الجزع تعظيما لله تعالى وهذا هو الشكر
بعينه اذ هو تعظيم عن العصيان ولان الشاكر يمنع نفسه عن الكفران فيصبر عن
المعصية ويحمل نفسه على الشكر ويصبر على الطاعة فيصير صابرا على الحقيقة والصابر
عظم الله تعالى حتى منعه تعظيمه عن الجزع فيما اصابه وحمله على الصبر وقد شكر الله تعالى
فصار شاكرا على الحقيقة ولان حبس النفس عن الكفران مع قصد النفس
لا شدة يصير عليها الشاكر وتوفيق الصبر والعصمة فهو يشكر عليها الصابر
فاحدهما لا ينفك عنه الاخر لان البصيرة الباعثة عليهما واحدة وهي بصيرة
الاستقامة في قول بعض علمائنا في هذه الوجوه قلت ان احدهما
لا ينفك عن الاخر فاعرف هذه الجملة وبالله التوفيق **فصل** فعليك ايها
الرجل ببذل المجهود في قطع هذه العقبة اليسيرة المؤنة الكثيرة الجدوى
الغزيرة العنصر العظيمة القدر وتأمل اصلين احدهما ان النعمة
انما تعطى من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها الشاكر ودليل ما قلنا قوله تعالى
في الحكاية عن الكفار والرد عليهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله
باعلم بالشاكرين وظن اولئك الجهال ان النعمة العظيمة والمنة الكريمة
انما تعطى من يكون اكثرهم مالا واشرفهم حسبا ونسبا فقالوا ما بال هؤلاء

الفقراء

الفقراء من بينكم من العبيد والاحرار اعطوا هذه النعمة العظيمة من بيننا
دوننا فقالوا على طريق الاستكبار ومجرى الاستهزاء اهؤلاء من الله عليهم
من بيننا فاجابهم الله بهذه النكتة الزاهرة فقال اليس الله باعلم بالشاكرين
تقدير الكلام ان السيد الكريم انما يعطي النعمة من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها
من اقبل عليها بنفسه وقلبه فاختارها على غيرها ولا يعبأ بما يتحمل من اعباء
المؤنة في تحصيلها ثم لا يزال قائما بالباب يؤدي شكرها وكان في علمنا السابق
ان هؤلاء الضعفاء يعرفون هذه النعمة ويقومون بشكرها فكانوا
اولى بهذه النعمة منكم فلا اعتبار بغناكم ولا بثروتكم ولا جاهكم في الدنيا
وحشمتكم ولا نسبكم في الانساب وانما تحسبون النعمة كل الدنيا وحطامها
والحسب والنسب وعلوه لا الدين والحق ومعرفته وانما تعظمون
ذلك وتتفاخرون اما ترون انكم لا تكادون تقبلون هذا الدين والعلم
والحق الا بمنة على من اتاكم به وذلك لاستحقاركم ذلك وقلة مبالاتكم به وان
هؤلاء الضعفاء يقتلون انفسهم على ذلك ويبذلون مهجهم فيه ولا يبالون
بما فاتهم ومن عاداهم مع ذلك لتعلموا انهم عرفوا قدر هذه النعمة ورسخ
في قلوبهم تعظيمها وهان عليهم فوت كل شيء دونها فطاب لهم احتمال كل كرة

يستوفون جميع العمر في شكره فكذلك استأهلوا بهذه المنة الكريمة والنعمة
في سابق علمنا وخصصناهم بها دونكم فهذه هذه ثم اقول وكذلك كل
فريق من الناس خصهم الله تعالى بنعمة من نعم الدين علم او عمل فانك
تجدهم بالحقيقة اعرف الناس بقدرها واشدهم تعظيما لها واجدهم في
تحصيلها واعظمهم في اكرامها واقومهم بشكرها والذين حرمهم ذلك
فلقلة احتفالهم وتعظيمهم لحقها بعد القدر السابق فلو كان
تعظيم العلم والعبادة في قلوب السوقية والعامة مثل ما هو في قلوب
العلماء لما آثروا سوقهم عليه وهان عليهم تركه الا ترى ان فقيها
اذا ظفر بتعليم مسئلة كانت ملتبسة عليه كيف ينتاح قلبه و
ويعظم سروره ويحل موقعها في قلبه حتى انه ربما لو وجد الف الف
دينار ما كان يعدل ذلك وربما يهمه امر مسئلة في باب الدين فيتفكر
فيها سنة بل عشرا بل عشرين واكثر ولا يستكثر ذلك ولا يمل حتى
ربما رزقه الله فهم ذلك فيعده اكبر منة واعظم نعمة ويرى نفسه
بذلك اغنى كل غني واشرف كل شريف بل ربما تبقى مثل هذه المسئلة
لسوقي او متعلم كسلان يرى من نفسه انه مثل في الرغبة في العلم

والمحبة

والمحبة له فلا يستمع اليه حقه وربما ان طال عليه الكلام يمل وينام فان تبقى
ذكر له فلا يعده كبير امر وكذلك المنيب الى الله كم يجتهد ويتأدب بالرياضة
وصيانة النفس عن الشهوات واللذات والجام الاركان في الحركات والسكنات
عسى ان يتم الله له ركعتين بأدب وطهارة وكم يتضرع الى الله تعالى عسى ان
يرزقه ساعة مناجاة بصفوة وحلاوة فلئن ظفر بذلك في شهر مرة
بل في سنة بل في العمر كله مرة عد ذلك اكبر منة واعظم نعمة فلم يشتر وكم يشكر الله
ولا يكترث بما قاساه من المشقات وكابده من البلايا وهجر من اللذات فانك ترى الذي
يزعم انه راغب في العبادة يحب ان يحصل منها شيئا لو احتاج احدهم في
تحصيل مثل هذه العبادة الصافية الى نقصان لقمة في عشائهم وترك
كلمة لا تعنيهم او دفع نوم ساعة عن اعينهم فلا تسمح انفسهم بذلك
ولا تطيب قلوبهم وان اتفق لهم في النادر حصول عبادة في صفوة فلا يعدونه
خطير امر ولا يعدون فيه كثير شكر وانما يعظم سرورهم ويكثر بالنظائر جهدهم
اذا حصل لهم درهم او استقامت لهم كسوة او طابت لهم مرقة او طابت
لهم في سلامة البدن رقدة فيقولون عند ذلك الحمد لله هذا من فضل الله تعالى
فيساوي هؤلاء الغافلون العاجزون اولئك السعداء المجدين المجتهدين

ولذلك صار هؤلاء المساكين عن هذا الخير محرومين واولئك المؤيدون وبه
ظافرين فائزين ولذلك قسم الامر الحكم الى الكريم سبحانه وهو اعلم بالعالمين
فهذا تفصيل قوله اليس الله باعلم بالشاكرين فتفهم وارع حقه فاعلم انك لن تحرم
قط خيرا انت تتمناه الا من قبل نفسك فابذل مجهودك لتعرف قدر نعمة
الله وتعظمها حق تعظيمها فتكون اهلا لها وللاعطائها ثم يمن عليك
ببقائها كما من عليك بابتدائها على ما نذكره في الاصل الثاني انه رؤف رحيم

والاصل الثاني ان النعمة انما تسلب ممن لا يعرف قدرها والذي
لا يعرف قدرها الكفور الذي كفرها ولا يؤدي شكرها ودليل ذلك قوله تعالى
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها تقدير الكلام انا انعمنا على هذا
العبد بالنعم العظام والايادي الجسام في باب الدين بما مكناه بذلك من
تحصيل الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على بابنا فيصير رفيعا عندنا عظيم
القدر كبير الجاه ولكنه جهل قدر نعمتنا فمال الى الدنيا الخسيسة الحقيرة
وآثر شهوة نفسه الدنية الردية ولم يعلم ان الدنيا كلها لا تزن عند الله تعالى
عند ادنى نعمة من نعم الدين جناح بعوضة فكان في ذلك بمنزلة الكلب الذي لا يعرف

الاكرام

الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة كلها عنده في كسرة
يطعم او عظم مائدة يدنى اليه سواء تقعده على سرير معك او تقيمه في التراب
والقذر بين يديك فنعمة وكرامة ونعمة كلها في ذلك فهذا العبد السوء
اذ جهل قدر نعمتنا ولم يعرف قدر ما آتيناه من كرامتنا فكلت بصيرته
في مقام القربة وآدابه بالالتفات الى غيرنا والاشتغال عن ذكر نعمتنا بدنيا حقيرة
ولذة خسيسة فنظرنا اليه نظر السياسة واحضرناه ميدان العدل وامرنا
فيه بحكم الجبروت فسلبناه جميع خلعنا وكرامتنا ونزعنا من قلبه معرفتنا
فانسلخ عاريا عن جميع ما آتيناه من فضلنا فصار كلبا طريدا وشيطانا
رجيما نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه انه بنا رؤف رحيم ثم مثال ملك كريم
عبد له فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه ويجعل فوق سائر خدامه وحجابه
وامره بملازمة بابه ثم امر ان يبنى له الجواسق في موضع آخر القصور ويوضع
الاسرة وتزين له الجواري ويقام له الغلمان حتى اذا رجع من الخدمة اجلس
هناك ملكا مخدوما مكرما وما بين حال خدمته الى ملكه ولا بينه الا ساعة
من نهار او اقل فكان ابصر هذا العبد بجانب باب الملك سايسا للدواب
يأكل رغيفا او كلبا يمضغ عظما فيشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله

عليه ولا يلتفت الى ماله من الخلع والكرامة فيميل الى ذكر الخسيس ويمد يده
ويسأله كسرة من رغيفه او يزاحم الكلب على عظم ويغبطهما ويعظم ما هما فيه
الى الملك اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول هذا سفيه لم يعرف حق
كرامتنا ولم يقدر اعزازنا اياه بخلعنا والتقريب الى حضرتنا مع ما صرفنا
اليه من عنايتنا واثرناه من الاخاير وضروب الايادي ما هذا الا ساقط
عظيم الجهل قليل التميز اسلبوه الخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم
اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى فبعد ما اكرمه الله تعالى بعبادته ومعرفة
اياته وشريعته واحكامه ثم لم يعرف قدر ذلك فيختار الى احقر شيء عند الله
واهونه عنده فيرغب فيه ويحرص عليه ويكون اعظم في قلبه واحب اليه
من جميع ما اعطى من تلك النعم العزيزة من العلم والعبادة والحكم والحكمة
وكذلك من خصه الله تعالى بانواع توفيقه وعصمه وزينه بانواع خدمته
وعبادته ويديم اليه النظر بالرحمة في اكثر اوقاته ويباهي به ملائكته واعطاه
على بابه العبادة والوجاهة وجعله محل الشفاعة وانزله منزلة الاعزة
حتى صار بحيث لو دعاه لاجابه ولباه ولو سأله اعطاه الله تعالى واغناه
ولو شفع في عالم لشفعه فيهم وارضاه ولو اقسم عليه لابره واوفاه ولو

خطر

ولو خطر بباله شيء لاعطاه قبل ان يسأله بلسانه فمن كانت بهذه حاله ثم لم
يعرف قدر هذه النعم ولم ينظر الى قدر هذه النعمة فيعدل عن ذلك الى شهوة نفس
ردية لا حياء لها او لقمة من الدنيا الدنية التي لا بقاء لها ولم ينظر الى تلك
الكرامات والخلع والهدايا والمنن والعطايا ثم ما وعدوا عدله في الاخرة من
الثواب العظيم والنعيم المقيم فما احقرها من نفس وما اسواه من عبد
وما اعظم خطره لو علم وما افحش صنيعه لو فهم فنسأل الله البارئ الرحيم
ان يصلحنا بعظيم فضله وسعة رحمته انه ارحم الراحمين فعليك
ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف قدر نعم الله عليك واذا انعم عليك
بنعمة الدين فاياك ان تلتفت الى الدنيا وحطامها فان ذلك منك لا يكون
الا بضروب من الهوان بما اولاك ربك من نعم الدين اما تسمع قوله تعالى
لسيد المرسلين صلعم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية تقديره ان كل من
اوتي القرآن العظيم حق له ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة باستحلاء
فضلا عن ان يكون له فيها رغبة وليلزم الشكر على ذلك فانه الكرامة التي
حرص خليله ابراهيم عم ان يمن بها على عمه ابي طالب فلم يفعل واما الحطام

الدنيا فانه يصيبه على كل كافر وفرعون وملحد وزنديق وجاهل وفاسق
الذين هم اهون خلقه عليه حتى غرقوا فيه ويصرفه عن كل نبي وصفي وعالم
عابد الذين هم اعز خلق الله عليه حتى انهم لا يكادون يصيبون
كثرة وحرفة ويمن عليهم بان لا يلطخهم بقذرها حتى قال الله تعالى لموسى
ولو شاء ان ازينكما بزينة علم فرعون حين يراها ان مقدرته
تعجز عنها لفعلت ولكني ازوي عنكما وارغب بكما عنه وكذلك افعل باوليائي
واني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق ابله عن مبارك
العرة واني لاجنبهم سلوتها وعيشها وليس ذلك لهوانهم علي
ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتي وقال تعالى ولولا ان يكون الناس
امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
فانظر الفرق بين الامرين ان كنت بصيرا وقل الحمد لله الذي من علي
بمنن اوليائه واصفيائه وصرف عني فتنة اعدائه ولتخص بالشكر
الاوفر والحمد الاكبر والمنة الكبرى والنعمة العظمى التي هي الاسلام فانها
الاولى والاخرى بان لا تفتر ليلك ونهارك عن شكرها فان كنت عاجزا
عن عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة انك لو خلقت من اول الدنيا ولجدت

في

في شكر الاسلام من اول الوقت الى الابد لما كنت تقوم بذلك ولما قضيت
بعض الحق لما هنالك من الفوز العظيم قلت واعلم ان الموضع لا يحتمل
ذكر ما يبلغه علمي من قدر هذه النعمة ولو امليت فيه الف ورقة لكان
مبلغ علمي فوق ذلك مع اعترافي بان ما اعلم في جنب ما لا اعلم كنقطة
في بحار الدنيا باسرها ما تسمع ويحك قول السيد المرسلين صلعم
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان الى ان قال وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وقال للقوم بل الله يمن عليكم ان
هديكم للايمان اما تسمع قوله عم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله
على دين الاسلام فقال انك لتحمد الله على نعمة عظيمة ولما قدم البشير
على يعقوب عم قال على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان
تمت النعمة وقيل ما من كلمة احب الى الله تعالى وابلغ عنده في الشكر
من ان يقول العبد الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا للاسلام واياك
ان تغفل عن الشكر وتغتر بما انت عليه في الحال من الاسلام والمعرفة
والتوفيق والعصمة فان مع ذلك لا موضع للامن والغفلة فان الامور
بالعواقب وكان سفيان الثوري يحمد الله ويقول ما احق احد على

دينه الاسلب وكان شيخنا رح يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم
في النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على الخطر ولا تدرى ماذا يكون
من العاقبة وماذا سبق لك في حكم الغيب فلا تغتر بصفاء الاوقات
فان تحتها غوامض الآفات وقال بعضهم يا معشر المغترين بالعصم
ان تحتها انواع النقم زين الله ابليس بانواع عصمته وهو عنده
في حقايق لعنته وزين بلعم بانواع ولايته وهو عنده في حقايق
عداوته وعن على رضه كم من مستدرج بالاحسان وكم من مفتون
بحسن القبول فيه وكم من مغرور بالستر عليه وقيل لذى النون رح
ما اقصى ما يخدع به العبد قال بالالطاف والكرامات كذلك قال سبحانه
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر
شعر احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به
القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
واعلم انك كلما صرت اقرب فامرك اخوف واصعب والمعاملة اشد
وادق والخطر عليك اعظم فان الشيء كلما كان ابلغ علوا اذا انقلب
كان اصعب وقوعا كما قيل ما طار طير فارتفع الا كما طار وقع فاذا لا سبيل

الى الامن واغفال الشكر وترك الابتهال في الحفظ بحال وكان ابراهيم
بن ادهم رح يقول كيف نأمن وابراهيم الخليل عم يقول واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام ويوسف الصديق عم يقول توفني مسلما والحقني
بالصالحين وكان سفيان الثوري رح لا يزال يقول اللهم سلم سلم
كانه في سفينة يخشى عليه الغرق وبلغنا عن محمد بن يوسف انه قال
تاملت سفيان الثوري ليلة فبكى الليل اجمع فقلت بكاؤك هذا على
الذنوب فحمل تبنا وقال الذنب اهون على الله تعالى من هذا
انما اخشى ان يسلبني الاسلام والعياذ بالله وسمعت ان بعض
العارفين يقول ان بعض الانبياء سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده
عن تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرني يوما من الايام على ما
اعطيته ولو شكرني على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل واحتفظ
بركن الشكر جدا جدا واحمد الله على منته في الدين اعلاها عسى
ان يتم نعمته عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امر الامور
واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق
بعد الوصال والله تعالى الماجد الكريم الرؤف الرحيم فصل

وجملة الامر انك اذا احسنت النظر في منن الله تعالى العظام عليك واياديه
الكرام الجسام لديك التي لا يحصرها قلبك ولا يحيط بها وهمك حتى خلفت
هذه العقبات الصعاب فوجدت العلوم والبصائر وتطهرت من الاوزار
والكباير وسبقت العوايق ودفعت العوارض وظفرت بالبواعث
وسلمت من القوادح فكم حصل لك فيها من خصلة شريفة ورتبة منيفة
اولها التبصير والتعريف وآخرها التوبة والتشريف فيما قلت فيها
بمقدار عقلك وتوفيقك وشكرت الله جل جلاله على قدر طاقتك بان
يشغل لسانك بحمده وثنائه فضلا قلبك بعظمته ويبلغك مبلغا
يحول بينك وبين عصيانه ويبعثك على الخدمة له بما امكنك او سعة
طاقتك معترفا بالقصور عن حق انعامه واحسانه وكلما اغفلت شكره او فترت
او زللت عاودت واجتهدت وتضرعت اليه وتوسلت وقلت بالله يا مولاي
كما بدأت بالاحسان بفضلك من غير استحقاق فاتمم بفضلك ايضا من غير
استحقاق وتناديهذا الاولياء الذين وجدوا تاج هدايته وذاقوا
حلاوة معرفته فخافوا على انفسهم حرقة الطرد والاهانة ووحشة البعد والضلالة
ومرارة الوحدة والازالة فتضرعوا ابتهالا مستغيثين وخروا اليه لالاذقان

ونادوا

ونادوا في الخلوات متضرعين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة انك انت الوهاب قلت انا تقديره والله اعلم انا وجدنا منك نعمة فلطفنا
في اخرى فانك انت الجواد الوهاب وكما وجبت مزية الانعام في الابتداء
فهب لنا رحمة الاتمام في الانتهاء اما تسمع يخبرك ان اول دعاء علمه رب العالمين
عباده المسلمين الذين اصطفاهم من بين خلقه هذا الدعاء وهو اهدنا الصراط
المستقيم اي ثبتنا عليه وادمه لنا هكذا تتضرع اليه فان الخطر عظيم وقيل ان الحكماء
نظروا فردوا مصائب العالم ومحنها الى خمس المرض في الغربة والفقر
في الشيب والموت في الشباب والعمى بعد البصر والنكرة بعد المعرفة واحسن من ذلك قول
من قال لكل شيء اذا فارقته عوض وليس لله ان فارقت من عوض و
لغيره يقول اذا ابقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر وكذلك
في كل نعمة انعم بها عليك وتايد اليك في قطع عقبة من العقبات ليثبت عليك
ما اعطاك ويزيدك فوق ما تود وتتمنى فان فعلت ذلك كنت قد قطعت هذه العقبة
الخطيرة وظفرت بالكنزين الكريمين العزيزين اللذين هما الاستقامة والزيادة
فتدوم لك النعم الموجودة التي اعطاكها فلا تخشى فواتها وكنت حيا من العارفين
العلماء بالدين التابعين الطاهرين الزاهدين في الدنيا المتجردين للخدمة

القاهرين للشيطان المتقين حق التقوى بالقلب والاركان القاصرين الامل الناصحين
الخاشعين المتواضعين المتوكلين المفوضين الراضين الصابرين الخائفين
الراجين المخلصين الذاكرين المنيبين الشاكرين لانعم سيدك رب العالمين ثم
تصير بعد ذلك من المستقيمين المكرمين الصديقين فتامل هذا الكلام
والهمك ولي التوفيق فان قلت اذا كان الامر كذلك لقد قل من الناس الفائز
لهذا المعبود والواصل الى هذا المقصود من الذي يقوى على هذه المؤنة
وتحصيل هذه الشرائط فاعلم ان الله تعالى كذلك يقول وقليل من عبادي الشكور
ولكن اكثر الناس لا يشكرون لا يعقلون لا يعلمون ثم ان ذلك يسير على من
يسره الله وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله سبحانه الهداية قال الله تعالى و
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واذا كان العبد الضعيف يقوم
بما عليه فما ظنك بالرب القدير الغني الكريم الرحيم فان قلت فالعمر قصير وهذه
عقبات طويلة شديدة فكيف يبقى العمر حتى يكمل هذه الشرائط وتقطع
هذه العقبات فلعلمي ان العقبات طويلة والشرائط فيها شديدة ولكن
اذا اراد الله ان يجتبي عبده قصر عليه طويلها وهون عليه شديدها حتى
يقول بعد قطعها ما اقرب هذا الطريق واقصره وما اهون هذا الامر وايسره

وفي

وفي مثل هذا قلت انا عند وقوفي على هذه الغاية شعر علم المحجة واضح
لمريده • وارى القلوب عن المحجة في عمى • ولقد عجبت لهالك ونجاته • موجودة
ولقد عجبت لمن نجا • حتى ان منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين سنة ومنهم
من يقطعها في عشرين سنة ومنهم في عشر سنين ومنهم من يحصل له في سنة
ومنهم من يقطعها في شهر بل جمعة بل في ساعة حتى ان منهم من يحصل له في لحظة
بتوفيق خاص وعناية سابقة اما تذكر اصحاب الكهف كان
مدتهم لحظة حيث راوا التغير في وجه ملكهم دقيانوس فقالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها
حصلت لهم المعرفة وابصروا ما في هذه الطريق من الحقائق
فقطعوا هذا الطريق مضاربا مفوضين متوكلين
مستقيمين اذ قالوا فاووا الى الكهف ينشر لكم
ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا
وكل ذلك انما حصلت لهم في
مقدار ساعة او لحظة اما تذكر سحرة
فرعون ما مدتهم الا لحظة حيث راوا

معجزة موسى صلعم قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون
فابصروا الطريق وقطعوا عقبة فصاروا من ساعته الى ساعة
بل اقل من العارفين بالله تعالى الراضين بقضاء الله والصابرين
على بلائه الشاكرين لالائه المشتاقين الى لقائه فقالوا لا ضير انا
الى ربنا منقلبون ولقد حكينا ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله
كان على ما كان عليه من امور الدنيا فعدل عن ذلك وقصد
هذا الطريق فلم يكن الا مقدار ما بين الخطوتين حتى صار
بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة في الماء الكثير هناك
ان قف فوقف الرجل مكانه في الهواء فتخلص وان رابعة البصرية
كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة ولا يرغب احد
فيها لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتري بنحو مائة درهم فاعتقها
فاختارت هذا الطريق فاقبلت على عبادة فما تمت حتى زارها
زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها لعظم منزلتها واما الذي لم
تسبق له العناية ولم يعامل بالفضل فيوكل الى نفسه فربما يبقى
في شعب من عقبة واحدة سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح

ويمرح

ويمرح ما اظلم هذا الطريق واشكله واعسر هذا الامر واعضله وان
الشان كله اصل واحد وذلك تقدير العزيز العليم والعدل
الحكيم **فان قلت** لم اختص هذا بالتوفيق الخاص وحرم هذا
وكلاهما مشتركان في ربقة العبودية فعند هذا السؤال تنادي
من سرادق الجلال ان الزم الادب واعرف سر الربوبية وحقيقة
العبودية فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
قلت انا ومثال هذه الطريق في الدنيا الصراط في الآخرة في
عقباتها ومسافاتها ومقاطعها واختلاف الخلايق فيها منهم
من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف
واخر كالفرس الجواد واخر كالطاير واخر يمشي واخر يزحف
حتى يصير فحمة واخر يسمع حسيسها واخر يؤخذ بالكلاليب
فيطرح في جهنم فكذلك حال هذه الطريق مع سالكها في الدنيا
فيها صراطان الدنيا وصراط الاخرة فصراط الاخرة للانفس يرى
اهوالها اهل الابصار والالباب وصراط الدنيا للقلوب يرى
اهوالها اولو البصاير والالباب وانما اختلفت الاحوال للسالك

كثيرة في الاخرة لاختلاف احوالهم في الدنيا فتامل ذلك حقه فهذه
هذه **فصل** ثم اعلم ما هو التحقيق في هذا الباب وهو انه
ليس هذا الطريق في طوله وقصره مثل المسافة الكاينة التي
تسلكها الانفس فتقطعها بالاقدام فيقع قطعها على حسب قوة
النفس وضعفها انما هو طريق روحاني تسلكه القلوب فتقطعه
بالافكار على حسب العقايد والبصاير اصلها نور سماوي ونظر
الهي يقع في قلب العبد فينظر به نظرة فيرى بها امر الدارين
بالحقيقة ثم هذا النور ربما يطلبه العبد مائة سنة فلا يجده ولا اثرا
منه وذلك لخطائه في الطلب وتقصيره في الاجتهاد وجهله بطريق
ذلك واخر يجده في خمسين واخر يجده في عشر واخر في يوم واخر في
ساعة ولحظة بعناية رب العزة وهو ولي الهداية لكن العبد
مامور باجتهاد فعليه ما امر والامر معلوم مقدر والرب حكيم عدل
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد **فان قلت** فما اعظم هذا الامر والذي
ما يحتاج اليه هذا العبد الضعيف لكل هذا العمل والجهد وتحصيل
هذه الشرايط اذا **فاقول** لعمري انك لصادق في قولك ان الامر شديد

والخطر

والخطر عظيم ولذلك قال تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وقال تعالى انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ولذلك قال سيد المرسلين
صلوات الله عليه وسلم لو علمتم ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا
وما روي ان المنادي ينادي من السما ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم
اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ولذلك يقول السلف رضه فعن ابي
بكر الصديق رضه انه قال وددت اني كنت خضرا تاكلني الدواب
مخافة العذاب وعن عمر رضه انه سمع انسانا يقرا هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ليتها تمت قال ابو عبيدة رضه
وددت اني كبش لاهلي فيتعرق ويتحسى مرقي ولم اخلق وعن وهب
بن منبه قال خلق الانسان احمق ولولا حمقه ما هنأه عيش وعن الفضل
اني لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هولا
يعاينون القيمة انما اغبط من لم يخلق وعن عطاء السلمي لو ان نارا اوقدت
فقيل من احب الي ان تقف فيها صار لا شي لخشيت ان اموت من الفرح
قبل ان اصل اليها فاذا ايها الرجل شديد كما تقول بل اشد واعظم

فما ظنك وتوهم لكنه امر مبني في العلم القديم وتدبير الله العزيز العليم فلا حيلة
للعبد العاجل الا بذل المجهود في العبودية والاعتصام بحبل الله وهو
الابتهال دائما الى الله عسى ان يرحم فيسلم بفضله واما قولك هذا
لماذا فهذا كلام يدل منك على غفلة عظيمة بل الصواب ان تقول كل
هذا في جنب ما يطلبه العبد الضعيف هاذا الذي ما يطلب الضعيف
اقل ما يطلب في الجملة شيئان احدهما السلامة في الدارين والثاني
الملك في الدارين اما السلامة فان الدنيا وفتنها وغوائلها بحيث
لم يسلم منها الملائكة المقربون وقد سمعت حديث هاروت وما
روت حتى روي انه اذا عرج بروح العبد في السماء تقول الملائكة
ملائكة السموات متعجبين كيف نجا هذا من دار فسد فيها خيارنا
وان الاخرة في اهوالها وشدائدها بحيث يصيح فيها الانبياء والرسل
نفسي نفسي لظن انه لا ينجو فمن لعبد ان يسلم من فتن هذه فينجو
منها بالاسلام سالما لا يصيبه فتنة ومن اهوال هذه فيدخل
الجنة سالما لا تصيبه نكبة ايكون ذلك امرا هينا واما الملك
والكرامة فان الملك غاية التصرف والمشية وان ذلك على الحقيقة

لا اسأل اليوم الا نفسي
حتى روي انه لو كان للرجل

في الدنيا

في الدنيا لاولياء الله واصفيائه الراضين بقضائه البر والبحر لهم قدم في
الجو والمدر لهم ذهب وفضة والجن والانس والبهائم والطيور
لهم مسخرون لا يشاؤن شيئا الا وهو كائن لانهم لا يشاؤن
الا ما شاء الله وما شاء الله كان ولا يهابون احدا من الخلق
ويهابهم كل الخلق ولا يخدمون احدا الا الله ويخدمهم كل من
دون الله واين الملوك الدنيا بعشر معشار هذه الدنية بل هم
اقل واذل واما ملك الاخرة فيقول الله تعالى واذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا واعظم بما يقول فيه رب العالمين العزة انه
ملك كبير وانت تعلم ان الدنيا باسرها قليلة وان بقاءها
من اولها الى اخرها القليل ونصيب احدنا من هذا القليل قليل
ثم الواحد منا قد يبذل ماله وروحه حتى ربما يظفر بقدر قليل من هذا
القليل في بقاء قليل فان حصل له ذلك فيعد بل يغبط ولا يستكثر
ما بذل فيه من المال والنفس نحو ما ذكر عن امرئ القيس حيث يقول
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا فقلت
له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا فكيف حال من

يطلب الملك الكبير في دار النعيم الى الدار المقيم ايستكثر مع ذلك ان يصلي ركعتين لله تعالى
او ينفق درهمين او يسهر الليلتين كلا بل لو كان له الف نفس والف
روح والف الف عمر مثل عمر الدنيا واكثر فيبذل ذلك كله في هذا المطلوب العزيز
لكان قليلا ولئن ظفر بعد هذا الطلب كان ذلك غنماء عظيما وفضلا من الذي
اعطاه كبيرا **فتنبه** ايها المسكين من رقدة الغافلين ثم اني تأملت ما
يعطيه الله بين العبد اذا اطاعه ولزم خدمته وسلك هذا الطريق
عمره فوجدتها على الجملة اربعين كرامة وخلعة عشرين منها في الدنيا
وعشرين منها في العقبى اما التي في الدنيا فالاولى ان يذكره الله تعالى
ويثني عليه واكرم بعبد ان يكون رب العالمين في ذكره وثنائه
والثانية ان يشكره جل جلاله ويعظمه ولو شكرك مخلوق
ضعيف مثلك وعظمك لتشرفت به فكيف باله الاولين والآخرين
والثالثة ان يحبه ولو احبك رئيس محلة او امير بلدة لافتخرت
وانتفعت به في مواطن عزيزة فكيف بمحبة رب العالمين والرابعة
ان يكون له وكيلا يدبر اموره والخامسة ان يكون لرزقه كفيلا
يوجه اليه بحال بلا حال من غير تعب او بال والسادسة ان يكون له

نصيرا

نصيرا يكفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد بسوء والسابعة
ان يكون له انيسا لا يستوحش بحال ولا يخاف التغير والاستبدال
والثامنة عز النفس فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا واهلها بل
لا يرضى ان يخدمه ملوك الدنيا وجبابرتها والتاسعة
رفع الهمة فيترفع عن التلطخ بمقاذر الدنيا واهلها ولا يلتفت
الى زخارفها وملاهيها يرفع الى حال الرجال الالباء عن ملاعب
الصبيان والنسوان والعاشرة غناء القلب فيكون
اغنى من كل غني الدنيا لا يزال طيب النفس فسيح
الصدر لا يفزعه جدب لا يهمه عدم والاحدى عشرة
نور القلب فيهتدي بنور قلبه الى علوم واسرار وحكم لا
يهتدي الى بعضها غيره الا بجهد جهيد وعمر مديد والثانية
عشرة شرح الصدر فلا يضيق ذرعا بشيء من محن
الدنيا ومصايبها ومكارهها ومؤن الناس ومكايدهم
والثالثة عشرة المهابة والموقع في النفوس يحترمه الاخيار
والاشرار ويهابه كل فرعون وجبار والرابعة عشرة

المحبة في القلوب يجعل لهم الرحمن وُدّاً فهي القلوب كلها
مجبولة على حبه والنفوس باجمعها مطبوعة على تعظيمه
واكرامه والخامسة عشرة البركة العامة في كل شيء من كلام
او نفس او فعل او ثوب او مكان حتى يتبرك بتراب
وطئه وبمكان جلس فيه يوما وبانسان صحبه
وراه حينا والسادسة عشرة تسخير الارض من
البر والبحر حتى ان شاء سار في الهواء او مشى على الماء
او قطع ولية الارض باقل من ساعة والسابعة عشرة
تسخير الحيوان من الوحوش والسباع والهوام
وغيرها فتجيء الوحوش وتبصبص له الاسود
والثامنة عشرة ملك مفاتيح الارض بحيث
ما يضرب يده فلكنز ان اراد بحيث ما يضرب
رجله فله عين ان احتاج واينما نزل فله مائدة تحضره
ان قصد والتاسعة عشرة القيادة والوجاهة
على باب رب العزة فيبتغي الخلق الوسيلة اليه بخدمته

وتنجح الحاجات من الله بوجاهته وبركاته والعشرون
اجابة الدعوة من الله تعالى ولا يسأل شيئا الا اعطاه
ولا يشفع لاحد الا شفع ولو اقسم على الله لابره بما شاء
حتى ان منهم من لو اشار الى جبل لزال ولا يحتاج الى السؤال
باللسان ولو خطر بباله شيء يحضر ولا يحتاج الى الاشارة
باليد فهذه كرامات في الدنيا واما التي في العقبى فالحادية
والعشرون ان يهون الله عليه اولا سكرات الموت
وهي التي وجلت قلوب الانبياء عليهم السلام
منها حتى سألوا الله تعالى ان يهونها عليهم حتى ان منهم
من يكون الموت عنده مثل شربة الماء الزلال للظمآن
قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين والثانية
والعشرون التثبيت على المعرفة والايمان وهو الذي
منه الخوف والفزع وعليه كل البكاء والجزع قال الله تعالى
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا والآخرة
والثالثة والعشرون ارسال الروح والريحان بالبشرى

والاماں قوله تعالی الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التی کنتم توعدون
فلا یخاف مما یقدم علیه فی العقبی ولا یحزن علی ما خلفه فی الدنیا و
الرابعة والعشرون الخلوة فی الجنان والخامسة والعشرون
الجلوة فی السر لروحه علی ملائکة السموات بالاکرام والالطاف
والانعام ولبدنه فی العلانیة بتعظیم جنازته والمزاحمة علی
الصلوة علیه والمبادرة الی تجهیزه ویرجون بذلک اکبر ثواب
بذلک ویعدونه اعظم غنم والسادسة والعشرون الامان
من فتنة سؤال القبر وتلقین الصواب فیأمن ذلک الهول
والسابعة والعشرون توسیع القبر وتنویره فیکون
فی روضة من ریاض الجنة الی یوم القیمة والثامنة والعشرون ایناس روحه
ونسمته واکرامها فتجعل فی اجواف طیر خضر مع الاخوان الصالحین
فرحین مستبشرین بما آتاهم الله من فضله والتاسعة والعشرون الحشر فی
العز والکرامة من حلل وتاج وبراق قال الله تعالی امن یأتی آمنا
یوم القیمة والثلثون الکتاب بالیمین ومنهم من کتابه یلقی
والحادیة والثلثون تیسیر الحساب ومنهم من لا یحاسب اصلا والثانیة والثلثون ثقل المیزان ومنهم

والثالثة

والخامسة والثلثون ورود الحوض علی النبی صلعم فیشرب
شربة لا یظمأ بعدها والسادسة والثلثون جواز الصراط
والنجاة من النار حتی ان منهم لا یسمع حسیسها وتخمد النار
والسابعة والثلثون الشفاعة فی عرصة القیمة نحو من
شفاعة الانبیاء والرسل والثامنة والثلثون ملک الابد
فی الجنة والتاسعة والثلثون الرضوان الاکبر والاربعون
لقاء رب العالمین اله الاولین والاخرین بلا کیف جل جلاله
تم اقول وانما عددت ذلک علی حسب فهمی ومبلغ علمی فی
قصوره ونقصه ومع ذلک فقد جعلت ملک ... واوجزت واجملت
فذکرت من الاصول والجمل ولو فصلت بعض ذلک لما احتمله الکتاب
الایری انی جعلت ملک الابد خلعة واحدة ولو فصلتها لا
رتفعت عن اربعین خلعة من الانواع الحور والقصور
واللباس وغیر ذلک ثم کل نوع یشتمل علی تفاصیل لا یحیط
بها الا عالم الغیب والشهادة الذی هو خالقها ومالکها
وای مطمع لنا فی معرفة ذلک وربنا سبحانه یقول فلا تعلم نفس

ما اخفي لهم من قرة اعين ثم رسول الله صلعم بقوله خلق
فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وان المفسر يقول في قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ان هذه هي الكلمات التي يقول الله تعالى لاهل الجنة في الجنة باللطف
والاكرام ومن يكون حاله هذه فانى يبلغ جزءا من الف
الف جزء منه وهم بشر او يحيط به المحبة على كلا بل تقاعدت
الهمم وتقاصرت دونه العقول وحتى يكون ذلك كذلك وهو
عطاء العزيز العليم على مقتضى الفضل العظيم وجب
الجود القديم الا فليعمل العاملون وليبذل المجتهدون
جهدهم لهذا المطلوب العظيم وليعلموا ان ذلك كله
لاقل قليل في جنب ما هم يحتاجون اليه واياه يطلبون
وله يتعرضون وليعلموا ان العبد لا بد له في الجملة من اربعة
العلم والعمل والاخلاص والخوف فيعلم اولا الطريق والا
فهو اعمى ثم يعمل بالعلم والا فهو محجوب ثم يخلص العمل
والا فهو مغبون ثم لا يزال يخاف ويحذر من الآفات

الى

الى ان يجد الامان والا فهو مغرور ولقد صدق ذو النون
رحمة الله عليه حيث قال الخلق كلهم موتى الا العلماء والعلماء
كلهم نيام الا العاملون والعاملون كلهم مغترون
الا المخلصون والمخلصون على خطر قلت انا والعجب كل العجب من اربعة
احدها من عاقل غير عالم اما يهتم ما بين يديه اما يتوقف ما هو مطلع عليه
بعد الموت عليه بالنظر في هذه الدلائل والعبر والاستماع الى هذه الآيات
والنذر والانزعاج لهذه الخواطر والهواجس في النفس قال الله تعالى اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء
وقال الله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم والثاني
من عالم غير عامل اما يتذكر ما يعلم يقينا مما بين يديه من الاهوال العظام
والعقبات الصعاب وهذا هو النبأ العظيم الذي انتم عنه معرضون
والثالث من عامل غير مخلص الآية ما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والرابع من مخلص
غير خائف اما ينظر الى معاملاته تعالى مع اصفيائه واوليائه الدالة
بينه وبين خلقه حتى يقول لاكرم الخلق صلوات الله عليه ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك الآيات ونحوها حتى كان عم يقول شيبتني

704
304

703

سورة هود واخواتها ثم جملة الامر وتفصيل ما قال رب العالمين
في اربع ايات من الكتاب العزيز قوله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون ثم قال عز اسمه ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون ثم قال جل من قائل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ثم اجمل الكل فقال اصدق القائلين ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه ان الله لغني عن العالمين ونحن نستغفر الله رب العالمين
من كل ما زلت به القدم او طغى به القلم ونستغفره من اقاويلنا التي لا توافق
اعمالنا ونستغفره مما ادعيناه واظهرناه من العلم بدين الله تعالى
مع التقصير فيه ونستغفره من كل خطرة دعتنا الى تصنع وتزين
في كتاب سطرناه او كلام نظمناه او علم افدناه ونسأله ان يجعلنا
واياكم معشر الاخوان بما علمناه عاملين ولوجهه به مريدين
والا يجعله وبالا علينا وان يضعه في ميزان الصالحات اذا ردت
اعمالنا الينا انه جواد كريم فهذا ما اردنا ان نذكره في شرح كيفية سلوك
طريق الاخرة وقد وفقنا بالمقصود وصلى الله على خير مولود
دعا الى افضل معبود محمد النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم تسليما كثيرا تم الكتاب
بعون الله الملك الوهاب
عن يد العبد الفقير
[illegible]
[illegible] غفر الله له ولوالديه [illegible]

اللهم ارحم كاتبه وقارئه [illegible] على النار [illegible]

706

305

[illegible]

بر ... منتخب ... [illegible]

بر تتمه ... بر ... [illegible]

ایکی لغت   اربعین ... [illegible]

عماد الدین ... [illegible]

بر ... [illegible]

... بر ... رساله ... شرح ... عقاید   بر ... [illegible]

... [illegible] ... والحمد

705

هذه رسالة شيخ خافي رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله تعالى والصلوة والسلام على رسوله محمد وآله فهذه
وصية لاصحابي واولادي الذين تابوا الى الله وقصدوا سلوك طريقة
اولياء الله بلغهم الله واياي الى منتهى همم الصديقين وسلك بنا طريقة احبائه
المقربين صدرت عن محض الشفقة عليهم واجابة لالتماسهم ببيان ما ينصبون
بين اعينهم ليتوجه كل خير اليهم وليس الوقت يقتضي بيانا وافيا لجميع المراتب
والمقامات وشرح كل درجة من الدرجات فان توزع البال في اثناء السفر وكلا ابتغا
مما لا يخفى ولكن الرجاء واثق انهم اذا عملوا بهذه الوصية واحتفظوا بها ينفتح
ابواب الفهم وينشرح صدورهم بنور العلم فينكشف لهم ما يحصل به
الترقي ويدعم به التوقي ويتيسر كل التلقي ان شاء الله تعالى والوصية
باموره منها انهم بعد ان تابوا الى الله تعالى بالشرايط الثلثة التي هي الندم
على ما مضى من العمر العزيز في غير طاعة الله تعالى والانكباب على الشهوات المانعة
عن التقربات والاقلاع في الحال عنها والعزم على ان لا يضيع عمره بامثالها في

الاستقبال

الاستقبال ينبغي ان يهتموا اهتماما بليغا بمراعاة حقوق التوبة فانها مفتاح كل خير
واساس كل مقام بها ينفتح ابواب الاحوال وعليها تبتني المقامات كل من
اراد ان يبني مقاما تاما ثابتا ولا يحكم اساسه لا يرتفع وينهدم وكان الشيخ
قدس الله سره العزيز يقول يبني ويهدم فلا بد من مراعاة التوبة وانما يتيسر
مراعاتها بالمحاسبة البليغة على سبيل المناقشة دون المساهلة والمسامحة
فالتائب اذا عزم على الطاعة وعلى ترك المعصية والذنب فعليه ان يحتفظ
ابتداء بحال البصر فلا يفتح العين الا بما ينفعه في دينه او دنياه وبحال سمعه
فلا يسمع الا بما ينفعه كذلك لا ينطق الا بما ينفعه ولا يضره في دينه وكذا ساير
جوارحه واعضائه فاذا وقع شيء منه بخلاف ما عزم عليه من عضو من الاعضاء ينبغي
ان يراعي الشرايط الثلثة من الندم والاقلاع والعزم ويستغفر الله باللسان المواطي
للقلب ويعاتب نفسه ويلزمها بطاعة زائدة على ما كان لترك النفس المساهلة
ولو اغفل في مجلس او ابتلي بصحبة غير جنس ولم يتيسر له مراعاة حاله في المجلس يتدارك في
مجلس آخر ويحاسب نفسه ويستغفر الله فالمبتدي له ذنوب الاعمال من الاعضاء
والجوارح والمتوسط الذي بلغ مقام القلب له ذنوب الاحوال وصاحب عزم على
فعل وترك مثلا عزم على التسليم مع الله وترك تدبير النفس فاذا انقض عزمه واشتغل

بالتدبير والفكر في امر المعاش صار ذلك ذنب حاله فان لم يستغفر من ذلك
الذنب لا يترقى بل يتنزل وكذا اذا عزم على دوام ميل القلب الى الله تعالى بالمحبة
الصادقة وترك الميل الى غيره بالقلب فاذا امال الى الغير بالقلب صار ذنب حاله
فان لم يستغفر ولم يتضرع الى الله لحفظ قلبه يلطم قلبه بلطمات الغيرة ويخرجه
صاحب العزم عن بساط القرب وكذا ساير المعاني واما المنتهي فذنوبه اعظم الذنوب
وعقوبته اصعب العقوبات فانه على بساط المشاهدة بسر ممتنع بنعيم متمتع
الوصال متلذذ بالنظر الى كمال الجمال وجمال الكمال فاذا غفل بلاحظة ماسواه
بالاستحسان من الاكوان عذب والعياذ بالله ببذل الحجاب وسدل النقاب
ونعم ما قال بعض المشايخ من اساء الادب على البساط رد الى الباب
ومن اساء الادب على الباب رد الى اصطبل الدواب نعوذ بالله من الحور بعد
الكور فلا بد لكل واحد من المبتدي والمتوسط والمنتهي من المحاسبة والتيقظ
والاستغفار والاستعانة بالله والاستعاذة من شر النفس والشيطان ولا يستعان
بعفو تعالى من عقابه وبرضاه من سخطه وبه منه الدعاء رب لا تكلني الى نفسي طرفة
عين ولا اقل من ذلك ليعلم ان الاستقامة على التوبة والمحافظة عليها في المراتب
الثلثة اكسير الرجال ومناط حصول جميع المقامات والاحوال ومنها انهم بعد ان

دخلوا

٣

دخلوا في زمرة التائبين وادعوا انهم من جملة المريدين الطالبين الوصول
الى مشاهدة رب العالمين ينبغي ان يتركوا امال العوام البطالين الاكالين
كبهايم الغافلين بل يقصروا امالهم الى النفس الذي هم فيه ويصرفوا باتم همهم
في حالاتهم ومعاملاتهم في بداياتهم واوساطهم ونهاياتهم ويقنعوا من امر المعاش بالدني
الدون فان من اراد ان ياكل الطعام اللذيذ ويلبس اللباس الفاخر ويجلس في المنازل
العالية على الفرش الناعمة فقد لا يزهد في الدنيا بل يزداد حرصه يوما فيوما عليها
ومن لم يزهد في الدنيا فهو بمعزل عن طريقة الاولياء ولم يبلغ مقاما من مقامات
الاصفياء ومن كان عزبا فلا يجوز له على قانون سلوك الطريق ان يتزوج فانه مع
نفسه في نزاع وجدال وخصومة يمنعها عن حظها فاذا وجدت النفس معينة
لها على طلب الامال والمشتهيات وهي المراة الطالبة للملاذ والمشاهي بل الملاعب
والملاهي فلا بد له من الميل الى الدنيا ونيل هواها وح انقطع عن الطريق والعياذ
بالله فلا ينفعه الندم حين وقع في غمرة الهم والغم ويطلب الخلاص ولات حين مناص
استاذن واحد من المريدين شيخه في التزوج فقال الله وذ يحب الزهد
فانفرد وفي قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله
اشارة الى ان السالك ينبغي ان يعرف وقت تزوجه وذلك بعد ان يفيده التزام الرخص

ويصير دائه دواءه ويبلغ مبلغ الرجال كالجبال واذا بلغ الى ذلك المبلغ فعليه
ان يحتاط في اختيار المرأة فان لم يجد مطيعة دينية قانعة صابرة
معينة له في طاعته وتجرداته يصبر على العزوبة فان الصبر عليها خير من الصبر
عليها ثم معالجة العزوبة بالجوع والسهر امون واكثر ثوابا واعلى الآراء صوابا
سيما في هذا الزمان العضوض الفاسد قال عليه السلام خيركم بعد المائتين
الخفيف الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ يا رسول الله قال الذي لا اهل له
ولا ولد لو صدق رسول الله الكريم وان كان متزوجا ودخل في هذا الطريق فان وافقته
امرأته على الزهد وهي ايضا تابت واشتغلت بالطاعة فلا يطلقها فان المرأة
الصالحة الموافقة عون على الطاعة وان لم توافق بل تعيره بتوهم ضيق المعيشة
وتركها كان يتيسر له ان يعطها مهرها ويتركها لوجه الله تعالى وان لم يكن له مهرها
بكماله فيعطها ما في يده جميعا سوى ما يستر عورته ويهرب منها ويكون في نية
اينكحها فنظرة الى ميسرة ومنها انهم يجب عليهم ان يحصلوا من العلم ما
يصح اعتقادهم على مذهب اهل السنة والجماعة ويحترزون به من شبه المبتدعة
المشبهة والمعطلة والجبرية والقدرية والوجودية والتناسخية وساير المذاهب
الردية من الروافضية والخارجية فان القلب لكل مكدرا دايما بظلمة البدعة لا
عتقادية

لا ينور

لا ينور نور الطاعات فهل رايت او سمعت ان مبتدعا وصل الى مقام من مقامات
الرجال وارباب الكمال وكل المشايخ العارفين كانوا على مذهب اهل السنة والجماعة وكما
وافقوا مع العلماء المجتهدين ويحصلوا ايضا ما يصح به اعمالهم على وفق الشريعة المطهرة
على الوفاق بين المذاهب الاربعة مثلا يحتاط في امر وضوءه وصلاته وساير عباداته
حتى يكون على مذهب الشافعي ومالك واحمد حنبل رحمهم الله تعالى ايضا فان مذهب المشايخ
الصوفية في الجمع بين اقوال الفقهاء وان لم يتيسر الجمع فيأخذون بالاحوط والاولى
فالشافعي رحمه الله لا يعترض عليك ان لم تتوضأ من القلتين وابو حنيفة رح لا يعترض لا يتعرض
لمس المرأة والذكر ويحبوا اصحاب المذاهب الاربعة ويتبعوا لجميعهم ولا يتعصبوا ولا ما
الرخص فلا يتبعوها ومن حصل من العلم ما عرف به الاعتقاد الصحيح والعمل على التصحيح فان زاد
مستغن عنها والاولى ان يشتغل بطاعة الله وملازمة ذكره وتلاوة كتابه
فانه انفع واكثر ثوابا وادفع للحجاب قال الجنيد قدس الله سره العزيز العلم علمان
علم العبودية وعلم الربوبية والبواقي هوس النفس والعجب من دخل في هذه
الطريقة واراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج بها المعاني
من كلام الله تعالى واحاديث رسوله عليه السلام لا يشتغل بذكر الله تعالى ومراقبته
والاعراض عما سواه لينصب الى قلبه مياه العلوم اللدنية التي لو عاش الف سنة

في تدريس الاصطلاحات وتصنيفها الا يشم منها رايحة ولا يشاهد من آثارها
وانوارها لمعة ومنها أن يتبالغوا في مراعاة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمحافظة على آداب المشايخ المتخذة من سنن رسول الله عليه السلام في العبادات
والعادات ويطالعوا كتب القوم في الادب فان التصوف كله ادب ولكل عمل
ادب ولكل حال ومقام ادب ولقد فصل شيخ شيوخنا الامام العارف المحقق
الشيخ شهاب الحق والملة والدين السهروردي قدس الله سره في كتاب عوارف
المعارف الاداب فليطلب من ذلك الكتاب وليكن الاهتمام العظيم باداء الفرايض
على وجه الكمال ثم برعاية النوافل فكثير من الناس في امر الفرايض في المساهلة و
في امر النوافل على الجد وهذا غلط فان النوافل لا تستكمل الا بالفرايض وقد قال الله تعالى
ما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ومنها انهم اذا حصلوا
ولا يحوجهم الله تعالى الى الكسب لتجريدهم يتوكلون على الله تعالى في امر الرزق ويعتمدون
على كمال كرمه ورحمته فانه ضمن وبالغ في الايجاب على نفسه في كتابه واقسم به عليه فمن لم
يعتمد على ضمان هذا الكريم ولم يثق بجود هذا الغني الرحيم ولم يطمئن قلبه بوعده انى
يستقر الايمان في قلبه ومن اين يحصل له معرفته سئل سلطان العارفين ابو يزيد
البسطامي قدس سره مولاي يطعم الكلب والخنزير افترى ان لا يطعم ابا يزيد

والعجب

والعجب ممن يدعي العقل وهو جرب ثلثين واربعين وخمسين سنة ليلا ونهارا
حضرا او اسفارا ولم يفته غداؤه وعشاؤه اما يكفيه من التجربة ان لم يكن العلم
والمعرفة نعوذ بالله من الجهل الدايم ومن الحرص الهايم ومنها ان لا يبذلوا عرضهم الشريف
لابناء الدنيا ولا يتملقوا لهم ولا يتوددوا اليهم طمعا ولا يراءوا بشيء من اعمالهم واحوالهم
فيسقطوا عن نظر الحق سبحانه وتعالى بالالتفات الى نظر الخلق وان الرياء مفسد
الاحوال ومبطل الاعمال والعجب ممن لا يلاحظ نظر من هو اقرب اليه من حبل الوريد
ويلاحظ نظر من يراه من بعيد ولا يلتفت الى استحسان الله وملائكته وانبيائه و
اوليائه ويلتفت الى استحسان اقربائه واحبائه واعدائه ولقد صدق ابو بكر الوراق
الترمذي قدس الله سره لا تطلب المنزلة عند الله وانت تطلب المنزلة عند الناس
ريح تخرج من فم الناس وتزول سواء كانت في استحسان او استقباح فلا ينبغي للطالب
ان يلتفت الى اعتقاد الناس وانكارهم بل كم من حالة لا تظهر فضيلة يعتقدونه
بها ولا يظهر رذيلة ينكرونه عليها قال عليه السلام لا يكمل ايمان
المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر وقال الفضيل رحمه الله عليه العمل لاجل الناس
شرك وترك العمل لاجل الناس رياء فالصدق والاخلاص فرضان سيما لاهل
الاختصاص سألني الشيخ الامام العلامة العارف جلال الحق والملة والدين

الجنيدي ثم المدني قدس الله سره بالمدينة يوماً إن عشت فرضاً أيش تعمل في
مدة هذا العمر قلت أفعل كذا وكذا أيما بلغ عقلي من التوبات فقال رضي الله عنه
أنا لا أفعل هكذا إلهاماً في عمر تسعمائة تسع وتسعين إلى العمق معاني الصدق
والإخلاص بكيفية معها على أسنته وأحق ما قال هذا إلا عن علم عميق ونظر دقيق
روح الله روحه ونور ضريحه ومنها أن لا يصحبوا البطالين المساهلين في أمر الدين
ولا يتخذوا أصحاباً إلا بعد أن يجربوه في المواطن ونعم ما قال
بعض عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي وإذا لم يجدوا
صلحاء موافقين وقلما يوجد فالانفراد والعزلة أولى لا يختلط بأحد إلا في الجماعة
والجمعة قال بعض العرفاء أصحاب الناس كأصحاب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك فإن
أكثر فسادات الأحوال والأعمال من قبل الاختلاط بالناس فالغيبة في الاختلاط والكذب
وكذا الرياء والتكبر والحسد والنفاق وسائر مساوي الأخلاق في الاختلاط وفي العزلة
السلامة وقد أنشد الشيخ عبد الصمد الدوري لنفسه الناس بحر عميق والبعد عنهم
سفينة إني نصحتك فانظر لنفسك المسكينة ومنها أنهم إذا اعتزلوا عن الناس يصرفون
أوقاتهم دائماً بطاعة الله تعالى على ترتيب يفصل بعد إن شاء الله تعالى
قال الجنيد قدس الله سره يا معشر القراء إنكم إنما توقرون بالله وتكرمون لله

فانظروا

فانظروا كيف تكونون مع الله في خلواتكم ويمكن أن يصير أوقات العبد جميعها مصروفة
إلى الطاعات وإن كان وقت الأكل والشرب والنوم والمصاحبة مع المرأة والوقاع
والكلام وسائر الحركات والسكنات فإنما الأعمال بالنيات فإذا نوى بالأكل
العون على العبادة وكذا بالشرب لا الاستلذاذ وبالنوم دفع الملال والكلال ليصير
نشيطاً في العبادة لا راحة النفس وترفيهها وبالمصاحبة مع حليلته قضاء حقها المتعين
في الشرع وبالوقاع تسكين شهوته وتوطين نفسه حتى لا يتعاطى حراماً ولعل يكون سبباً
لظهور ولد يعبد الله تعالى لا الاستلذاذ النفسي وكذا كل ما يعمل من الحرف والصناعات لأكل
الحلال والتقوي على الطاعة وكل من العادات بصوالح النيات تنقلب عبادة يؤجر العبد
عليها وتثقل ميزان حسناته يوم القيمة ولو أدى الآداب في هذه العادات على
وصف السنة والمتابعة وعلى موجب العلم والتقوى يصير جميعها منورة فيضاف
نورها إلى نور الطاعات فيقع على وصف الكمال فينور به القلب ويصلح ويسري نور القلب
إلى النفس فتزكو وتزول عنها شيئاً فشيئاً رذائل الأخلاق ثم يسري نور النفس المطهرة
المزكاة إلى الطبع فتزول ظلمات الطبيعة البشرية فلا يزال يزيد نور القلب ويفيض
على النفس ومنها على الطبع حتى يصير طبع البشر كطبع الملك لا يحب بالطبع إلا الطاعة
ويحترز بالطبع عن المعصية بل يصير للكمل المتزين الطبع بمنزلة القلب يحب الله

بالطبع كما يجب بالقلب لو لم يكن الضرورات البدنية المرتبطة بالامر الالهية
لما كان يظهر منهم شيء من مقتضيات الطبيعة الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ومنها انهم يوزعون
الاوقات ويصرفون كل وقت بما هو اللائق به فاذا طلع الصبح الصادق
ينبغي ان يجدد الشهادة ويقول اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد
ملائكتك وانبيائك ورسلك وجميع خلقك بانك انت الله لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره
ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني
اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا
اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ثم
يقول ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر
ثلاث مرات ثم يقولوا اللهم لك الحمد حمدا دائما مع دوامك ولك الحمد حمدا خالدا مع خلودك
ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون مشيتك ولك الحمد حمدا دائما لا اجر لقائله الا رضاك ولك الحمد
عند طرفة كل عين وتنفس كل نفس ولك الحمد حمدا يوافي نعمك ويكافئ مزيدك ثم يقولوا سبحان
الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ما تيسر وان وجدوا

وسعة

وسعة يقولوا سبحان الله وبحمده اضعاف ما سبحه ويسبحه جميع خلقه وكما يحب ربنا
ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا وعز جلاله والحمد لله اضعاف ما حمده ويحمده جميع خلقه و
كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا وعز جلاله ولا اله الا الله اضعاف ما هلله
ويهلله جميع خلقه وكما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا وعز جلاله والله اكبر اضعاف
ما كبره ويكبره جميع خلقه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا وعز جلاله ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم اضعاف ما مجده ويمجده جميع خلقه وكما يحب ربنا ويرضى
وكما ينبغي لكرم وجه ربنا وعز جلاله ثم يصلوا سنة الصبح ركعتين يقرأ في الاولى بعد
الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد ثم يقولوا سبحان الله والحمد لله
وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله مائة مرة او ما تيسر ثم يصلي على النبي عليه السلام
ما تيسر ثم يقرأ الدعاء المأثور بين السنة والفرض اللهم اني
اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الى الآخر ذكره في العوارف بحفظه منه ثم يصلي
الفرض بالجماعة ثم يقرأ الاوراد التي تتضمن الفوائد الكلية وهي معروفة محفوظة للفقراء
يتعلم منهم ثم يقرأ الحزب المعهود ثم يشتغل بذكر لا اله الا الله على الوجه الذي تلقن كما قيل
له بان حروف الذكر يؤخذ من جميع مخارج الحروف ويقول بهمة قوية يبطأ طأطأ راسه الى فوق
سرته ويخرج لا اله من ذلك الموضع وهو محل ظهور النفس مادا الا اله الى المنكب الايمن ناظرا

بقلبه الى كبرياء الله وعظمته لتصغير النفس على راسه الى الجانب الايسر ويضرب
بالا الله بالشد القوي على القلب اللحمي الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر تحت
الثدي الايسر بجنب عظم الصدر بحيث يؤثر في القلب ويصل حرارة نار الذكر الى القلب
وتذيب الشحمة التي فوق القلب ولها اسم مخصوص من الخناس والذوبان و
يتبع تلك النار نور فللذكر نار ونور ناره تخلي ونوره يحلي فاذا اثر ناره في جوف القلب
في الدم الغليظ الذي في وسط القلب وهو منبع حيوة الحيوانية ومنه تجري انهار الدماء
في الشرايين تصرف في البخار اللطيف الذي تركب الدم الساري في الاعضاء وذلك
البخار هو الروح الحيواني وهو النفس الانسانية التي هي مركب الروح الانساني فاذا
تصرف الذكر في ذلك البخار فقد تصرف في النفس والنفس سارية في جميع البدن فيتخلى
اعضاء البدن بتاثير الذكر وتأثر النفس بتاثير الذكر ونوره وكما قلنا ان ناره
تخلي ونوره تحلي فتتبدل ظلمات النفس بالانوار وتزول عنها الاخلاق المذمومة و
تتحلى بالاخلاق الحميدة فيتخلص القلب من ظلمات النفس ويزداد القلب نورا على
نور فيستعد لفيضان انوار صفات الرب تعالى وعلى قدر الملازمة تظهر النتيجة
وسيجيء مزيد بيان للذكر وانواره واحوال تقلبات القلب وآثار تغيراته ان شاء
الله تعالى وينبغي ان يحضر النفس على القلب ويحملها على الا الله دائرة بطبقها

على دايرة

على دايرة القلب ويكون بجانب الاثبات اكثر ملاحظة من جانب النفي وينوي المبتدي
بكلمة لا اله الا الله لا معبود غير الله والمتوسط ينوي لا مطلوب او لا مراد ولا مقصود
الا الله وان وجد في القلب محبة مخلوق ممن ليس له وساطة بينه وبين الله تعالى
ينوي لا محبوب الا الله وينبغي ان يكون صادقا في المعاني المتعلقة في النفي والاثبات
تخلص همته نفسه من التعلقات بالكاينات والميل الى المشتهيات والمستلذات
التي هي المعبودات الباطلة ومن الميل الى المكشوفات الكونية والكرامات العارضية
فلا طايل تحتها ويطلب الحق وحده وينزه طلبه من المزج بهوى النفس فان الميل الى المكشوفات
الكونية والكرامات العارضية من هوس النفس وهواها ومن التفت اليها وكان مقصده ومطمح
نظره في ذكره تلك فهو متدرج فيما بين الممكورين بل ان وقعت بلا طلبة يخاف عليه من
الاستدراج قال بعض الكبار لو ادخل شخص سالك في بستان
وقالت طيور اشجار ذلك البستان بالسنتهم السلام عليك يا ولي الله فان لم يفطن انه
مكر به ويقول يشعر وجميع المرشدين نهوا المريدين من الميل الى الكرامات العارضية وقالوا
انها حيض الرجال ثم اذا تنور القلب بانوار الوحدانية المودعة في ملازمة ذكر لا اله
الا الله وانعكست تلك الانوار على صفحات الكاينات من جميع الاقطار يرى الذاكر ان
هذه الوجودات ما كانت حقيقية وانما هي مجازية ممكنة غير واجبة ويشاهد الحق الازلي

الابدي فح يقول لا اله الا الله بهذا المعنى وينوي لا موجود الا الله اي الوجود
الحقيقي لا يزال يكرر لا اله الا الله بهذا المعنى حتى يضمحل جميع ظلمات الكاينات
في نظر شهوده ويظهر نور التوحيد وههنا مزال الاقدام نتبين من بعد ان شاء
الله تعالى وبعض الذاكرين فهموا من قول المشايخ بحبس النفس على القلب لوصول
اثر حرارة النفس الى القلب ان لا يتنفس الذاكر ويضبط نفسه حتى بعضهم يعتقد
تلك الانفاس كم انضبطت فعد توهموا اذكارا وليس المراد من حبس النفس ما توهموا
بل هذا كصنعة المنهي من الجوكية المرتاضين ولهم فيها مقاصد دنيوية
فيحترز السالك عن ذلك ويفعل بما قلنا ويخلي النفس يروح ويجيء بلا اعتداد به
ثم المبتدي لا يقدر على ملاحظة معنى الاحسان مع ملاحظة معنى الذكر فيخطر
بالبال اولا معنى الذكر ويكرر على قلبه مرارا حتى لو اثر معنى الذكر في القلب فح
يلاحظ معنى الاحسان يذكر كانه يراه ثم لو ابرق بارق من سحاب الكرم ولمع لامع
من ضياء شمس الغيب يتوجه بسره للمشاهدة من غير خروج النظر اليه بل يطرق
اجلالا وتعظيما ونعم ما قال بعض المشاهدين اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله
مدكرم في ذلك الوقت المشاهدة وقد قال سبحانه وتعالى اذا
رايتني فلا تذكرني واذا لم ترني فلا تفارق اسمي ولم يكن هذا المقام مقام بسط

بحبس النفس

هذه المعاني

هذه المعاني وكانت موعودة للمجيء بعد ان شاء الله تعالى ولكن الكلام جر الكلام
ثم اذا ذكر كثيرا وارتفعت الشمس قدر رمح او رمحين وحصل له الكلال بترك الذكر و
يراقب المذكور ويلاحظ اولا نظره تعالى اليه من جميع جوانب ذرات وجوده ويجعل
ذاته محاطا بنظره تعالى فانه في الجهة والله تعالى منزه عن الجهة فلا يمكن ان يتوجه الى
جهة ما ولكن اذا لاحظ نظره تعالى اليه من جميع جوانبه يصغر وجوده وكلما يصغر
وجوده يتسع ذلك النظر ويمزقه الى اجزاء حتى لا يبقى له مقر واثر وبكون يومئذ المستقر
ثم لو ارتفعت الجسمية وتلاشت الجهات يلاحظ قرب الصفات ولا يحتاج
الى التكلفات فعوالم الارواح منزه عن الجهات فيدرك قربه تعالى بالمعنى
والصفة ثم يترقى الى ما فوق ذلك ثم لو تحركت الخواطر يدعو بالدعاء المشهور عند الفقراء
بحفظ منهم ثم يصلي ركعتي الاشراق يقرا في الاولى بعد الفاتحة الله نور السموات والارض الى بكل
شيء عليم وفي الثانية في بيوت اذن الله الى بغير حساب ثم يذكر مرات ويدعو ثم يشتغل
بقراءة القرآن بالتامل والايقاظ والترتيل والاحتفاظ كانه يقرأ على الله او كان الله تعالى
يتكلم معه حاضر القلب واعيا مصغيا متأدبا متخشعا ويقرأ مقدار حزب او حزبين
ولا يكون في قيد الاكثار بل في قيد الايقاظ والاعتبار ورب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه
لانه لا يصحح الحروف ولا يراعي الوقوف فلا يتعظ بمواعظه ولا يتفكر في امثاله وزواجره

ثم لو فرغ من التلاوة يصلي صلاة الضحى ركعتين او اربعا يقرأ فيهما بعد الفاتحة والضحى
والم نشرح لك وفي الاربع اياهما والسورتين قبلهما والشمس والليل ويقتصر على هذا المقدار
ثم لو كان محتاجا الى التعلم او محتاجا اليه التعليم يخلص النية ويخلص من شوائب النفس
ويتعلم لله من العلوم التي تقدم ذكرها وان كان ذكيا فهما قابلا للاستخراج عن الكتاب والسنة
من الاصطلاحات ايضا قدرا يحتاج اليه لا الفضول والزوائد مما يفتخر به على الاقران
ويتقرب به الى السلطان نعوذ بالله من الخذلان والخسران والمعلم ايضا يخلص النية
ويعلم لله ويكون في قيد توجيه كلام القوم لا بصدد الاخذ والاعتراض فان ذلك يكدر
القلب ويبلد الذهن وربما يعترض اعتراضا اليس بوارد فيصير ضحكة المتقدمين
وسخرة العلماء المحققين ومن كان بصدد التخطيط على الناس يخطئونه ايضا كما تدين
تدان والادب مع العلماء المتقدمين يورث التبحر في العلوم والمتعلم لا يجلس
بين يدي المعلم ينبغي ان يلاحظ مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله
عليهم اجمعين ويحترم الاستاذ ولا يعارضه معارضة باردة بل يفتش تفتيشا
مستفهما ويترك ما طالعه وفهمه قبل مجلس الاستاذ وربما طالع ووهم ما ليس بمراد المصنف
او الشارح ولا يمكن الاستاذ من التقرير والتحقيق فيلهو المتعلم لا ينتهي بل ربما
يتراجع ولقد رأينا كثيرا من الطلبة المشتغلين لم يراعوا حرمة الاستاذين و

جادلوا

جادلوا معهم مجادلات المرايات والمفاخرة عند الاقران والمباهات فحرموا ولم ينتفعوا
بعلمهم ومتى صاروا اذلة مراجعين وينبغي له ان يصحح كتابه قبل المطالعة بالمقابلة مع كتاب
صحيح معتمد ثم يطالع متن الكتاب قبل الشرح مرارا فان فهم كله من المتن خير من فهم السطر
من الشرح ولاعمال الذهن وتقوية القريحة اختصروا المطولات وقل من يعتني بقراءة الشروح
بدون مراجعة المتون وتطبيق هذا بذاك يحصل له فهم ذلك الفن كما ينبغي لان الشرح
منتشر الكلام والمتن مضبوط النظام والذهن لا يستخرج الكل فيما له في اقتصار
المهم من الفن وربما يصير المرايات والمجادله مواه فلا يطالع اصل الكلام بل الاعتراضات
وما يتيسر له به المباهاة فان وجد طالب العلم هذه المصايب في نفسه يجب عليه ان يتوب
الى الله تعالى وكذا المدرس ونعم ما قال بعض العلماء اري فقهاء هذا العصر طرا اضاعوا العلم
واشتغلوا بالمراء لو انا ناظرتهم لم تلق منهم سوى حرفين لم لا نسلم ثم اذا فرغ من التعلم
او التعليم يأكل ان لم يكن صائما من الحلال لا من الحرام والشبهة ودرجات الحلال كثيرة
بعضها اعلى من البعض لكن قال شيخ شيوخنا شهاب الحق والدين السهروردي
قدس الله سره ما لا ينكره الشرع فهو حلال رحمة من الله تعالى على عباده والاستقصاء
البالغ في الحلال على قانون الورع الاعلى ما يفضي الى الحرج وذلك مدفوع فالشرع هو الميزان
المستقيم واذا كان في مدرسة او خانقاه او مسجد بنيت من مال الولاة لا ينكر عليه

وقته بالوسوسة بالخروج منها سيما اذا كان معهم جماعة متوافقون على التحصيل
والطاعة والعبادة فالمخطي الذين يقعدون في الربط والمدارس التي بنيت
من مال الولاة هو المخطي فلقد استفتي ائمة خراسان شيخ الشيوخ شهاب
الحق والملة والدين السهروردي قدس الله سره العزيز في السكنى في الربط
التي بنيت من مال الولاة هو العجب من بعض المتزهدة انهم ساهروا المتحرزين
والعلماء الربانيين والمشايخ المتقين في زمانهم في ساير البلاد والامصار
وسمعوا في كل عصر من الاعصار من العلماء الكبار والمشايخ ذوي المعارف كانوا
قد سكنوا المدارس والخانقاهات التي بنيت من مال الحكام والولاة ومع ذلك ينكرون
على المقيمين بها فمدرسة خوارزم بناها الامير قتلغ تيمور ومدرسة بخارا
بناها الامير مسعود بك ومدرسة سمرقند بناها الامير ضياء الدين وفيها بيت
صاحب الهداية وبيت شمس الائمة الكردري ومدرسة هراة بناها الملك غياث
الدين ومدرسة طوس بناها الوزير نظام الملك ومدارس التبريز والشيراز
وبغداد وساير الممالك بنيت من مال الولاة فتخطيهم لمولاء الائمة الكبار
من ركاكة العقل ورداءة النفس وبعض ولاة الامير في مصر اعرف في الولاية
من غيرها من البلاد لانهم ياخذون الولاية من الخلفاء فمدرسة سلطان
حسن وغيرها كيف يكون حراما وكيف يتجاسر بتخطية الجلوس فيها فالمخطي هو المخطي

واي مدرسة

واي مدرسة بناها بزاز او طبيب فيا سبحان الله اين وقعنا والغرض من هذا
البسطان الفقير والنقير وكل من اراد الخلاص فعليه بمتابعة شريعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا رايت احدا متمسكا بالشريعة المطهرة فليس لك الانكار عليه بل الانكار عليه
يوجب الاستخفاف بالشريعة ومن استخف بالشريعة خيف عليه من زوال الايمان نعوذ بالله
ولعمري ان هذه كانت نفثة المصدور ومهوى النفوس فهم معذور وغيره في اظهار
النفس ليس بمعذور فاذا فرغ من الاكل بالنية التي تقدمت وبالوصف الذي ذكر
وراعى الاداب كما ذكرنا ينام قيلولة عونا على قيام الليل فاذا استيقظ وقام وتوضأ
وصلى ركعتين شكرا لله تعالى يشتغل بالذكر الى ان تزول الشمس فاذا زالت يصلي
اربع ركعات تطوعا بسلام واحد شافعيا كان او حنفيا كذا فعله رسول الله عليه السلام
يقرا فيها بعد الفاتحة ما تيسر له جزءا او اكثر او اقل وان لم يحفظ يقرا القرآن
يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة ثلث مرات آية الكرسي ثم يصلي سنة الظهر اربعا
ثم يصلي الشفع ركعتين ثم يصلي ركعتين اخريين نفلا ثم ان كان له مهم من تحقيق
او مطالعة او كتابة يشتغل به الى العصر ثم يصلي سنة العصر اربع ركعات ثم يصلي
الفرض مع الجماعة ثم يقرا الحزب المعهود من الاذكار ثم يشتغل بذكر لا اله الا الله كما ذكرنا
الى وقت الغروب وان فرغ والشمس بعد ما غربت يشتغل بالتسبيح والاستغفار
ثم يصلي المغرب بالجماعة ويصلي ركعتي السنة ثم يصلي ركعتين لبقاء الايمان

يقرأ في كل منهما بعد الفاتحة آية الكرسي مرة وقل هو الله أحد والمعوذتين
كل واحد مرة ثم إذا سلم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات ثم يدعو بهذا
الدعاء ثلث مرات اللهم إني استودعتك ديني فاحفظه علي في حيوتي و
عند وفاتي وبعد مماتي ليثبته الله تعالى على الإيمان ويأمنه من النزع والخذلان
كذا أفاد شيخنا قدس الله سره ثم إذا كان طالب العلم يشتغل فيما بين العشائين
بالمطالعة أو التكرار ولا يتكلم في هذا الوقت فإن الكلام فيه يكدر القلب
ويذهب بنضارة الوقت فلا يصفو له آخر الليل وكذا فيما بعد العشاء الأخيرة
لا يتكلم البتة إلا لعروض عارض شرعي فذاك لا يضر إذا كان مقتصرا على قدر
الحاجة وإن لم يكن طالب العلم فالأولى الاشتغال بذكر لا إله إلا الله على الوصف الذي
تعلم فإن الذكر في هذا الوقت يصفي قلبه عما طرأ عليه من الأمور الطبيعية في
النهار فيتهيأ للصفاء والحضور فيما يعمل بالليل ثم يصلي سنة العشاء أربعا
ثم يصلي الفرض بالجماعة ثم يصلي أربعا السنة وإن شاء ركعتين ثم إذا عاد إلى منزله
يصلي أربع ركعات بسلام واحد يقرأ بعد الفاتحة في الأولى آية الكرسي وفي الثانية
آمن الرسول إلى الآخر وفي الثالثة أول سورة الحديد إلى عليم بذات الصدور
وفي الرابعة آخر سورة الحشر من لو أنزلنا ثم يشتغل بالذكر ويراعي الوظيفة
على ما شاء ما أمكن يقرأ سورة الفاتحة ثلث مرات ثم يشتغل بالذكر مع
النفي [illegible] ثم إذا أخذ قلبه حظه من الذكر وسكن النفس
يراقب المذكور ثم إذا تحركت الخواطر يدعو ويشتغل بالصلوة على النبي صلعم
مائة مرة ثم يصلي على جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والملائكة

المقربين

المقربين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ثلث مرات على ما كان في مجالس الفقراء
ثم يستغفر الله سبعين مرة ثم يلاحظ في استغفاره قصوراته وغفلاته
اليومية أو الساعية ثم يدعو ويقرأ شيئا من القرآن لوالديه ثم لشيخه
ولأستاذيه ثم لأصحابه وإخوانه ويروح أرواح المؤمنين والمؤمنات
[illegible] ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم على ما رأى من الفقراء ثم إذا كان
طالب العلم وكان الفصل شتاء يشتغل بالمطالعة إلى غلبة النوم وإن كان
سالكا يشتغل بذكر الله لا إله إلا الله إلى غلبة النوم فإذا غلب النوم لا
يدفعه الآن لأنه يضره في تهجده بل ينام بنية العون على العبادة والإبقاء حتى
النفس حاضرا بقلبه ناظرا إلى نظر الله تعالى إليه مستحييا منه أن يمد
رجليه بين يديه على جلالته لنفسه كأنما يموت مسلما روحه إلى الله تعالى ممتثلا
أمره تعالى قم الليل إلا قليلا ويقرأ آية الكرسي وآخر سورة الكهف من الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ويتشهد ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي وبك أرفعه
اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك ويكون في همته أن يقوم ويقول اللهم أيقظني
في أحب الأوقات إليك واستعملني في طاعتك فيه فإذا نبهه الله تعالى
ينبغي أن يقوم ويذكر الله تعالى ويقول الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا
ورد إلينا أرواحنا وإليه البعث والنشور ويسبح ويستغفر و

يتوضأ ويصلي ركعتين ثم ينظر الوقت فان كان بعين يرى بفضل الله تعالى ومنته
عليه ان ايقظه في وقت يقدر على استيفاء حق التهجد فيبتدي بالتهجد فيصلي
ركعتين بآية الكرسي وآمن الرسول ثم يسبح مرارا او يذكر مرارا ويصلي على النبي
عليه السلام ثم يصلي ركعتين طويلتين يقرأ فيهما سورتي السجدة والدخان ثم
يصلي ركعتين بسورة يس وانا فتحنا وسورة الزمر او سورة الحديد او اي
سورة شاء ثم يصلي ركعتين بسورة الملك والمزمل ثم يصلي ركعتين بسورة طه
تماما او بعضها ثم يوتر بسورة سبح اسم وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد و
يجمع في دعاء القنوت من قول الحنفية والشافعية ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يشتغل بالذكر الى ما يتصل بالسحر الادنى وهو السدس الثاني من الليل
ثم يستغفر الله لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات الاحياء
منهم والاموات فيكون مؤديا بهذا الاستغفار جميع حقوق المؤمنين والمؤمنات
ثم لما قرب الصبح يدعو بدعوات تليق باصحاب المحبة وارباب الهمم العلية
فان ذلك الوقت وقت خاص يستجاب فيه الدعوات فيدعو بما يليق به
الله تعالى بمقتضى مقامه ويحترز طالب الحق في الادعية عن الطلبات
الدنية جدا والدعاء لامتثال الامر لما قال ادعوني استجب لكم و
للتمسكن واظهار الذلة والافتقار لما قال بمقتضى كرمه وجوده على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله من فضله غضب عليه
والا فكرمه ولطفه وجوده وغناه وافى اوجدنا ولم نك شيئا
واسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة من غير استحقاق ولا سابقة

خدمة

من الآن حق علينا

خدمة وطاعة فهو الآن يمن علينا ان شاء الله تعالى بفضله وكرمه ولكن
مقتضى حكمته ان يتعبدنا بطاعات وعبادات ولو كان وادعية واستغفار
ليزيدنا بفضله ومن ظهر عليه اسرار صفاته الازلية الابدية عرف
ان الامور التي وقعت وتقع في جميع الكائنات والاوامر والنواهي
التي صدرت في التعبدات هي مقتضيات الصفات الثابتة للذات
ازلا وابدا فلا نطلب الحجة والبرهان واظهر التسليم والاذعان
نصل ان شاء الله تعالى الى مراتب كمال الايمان والاحسان والعرفان ثم
لما طلع الصبح الصادق يفعل ويقول لما تقدم ذكره والحمد لله ولي التوفيق
ويستغفر الله من كل تقصير يتعاطاه في ليله ونهاره ليزيد توفيقا ويعفو عن
تقصيراته ومن ظن انه ليس على التقصير وان بذل وسعه وصرف جميع
اوقاته بخدمته وطاعته فيا ما ابعده عن الحق والتشوير يوم تبلى السرائر و
يطلب الحقائق الناقد البصير يا حسرة العاصين يوم يتنادى منادي ان قد فرط
على جنابه لولا الندامة والحياء من الذي ستر العيوب لاعظم الحسرات
طاعات ناقص بموجب غفران نشو واصبهم كرمه على تشو وكنت اقول
لو ان الله سبحانه يعذبنا بطاعتنا الا يسوء حينئذ لكوننا نتأمل عملنا شيئا
يليق بجناب قدسه وكنت امثل ان نحو كالفقير على سلطانه يتكلم معه ويناجيه
والسلطان ملتفت اليه يسمع ما يقول ويناجي ناظرا اليه وفي اثناء مكالمته
ومناجاته اذا التفت الى خادمه جارية او الى ما منع السلطان من النظر اليه

ووَلّي وجهه عن السلطان اليها وما ادعى حرمة السلطان عليه وعلى كلامه
وانت تعرف انه يستحق الغضب السلطاني والقهر عليه وانصف انت
كما انصفت هل عملنا يوما من الصلوة وساير الطاعات ولم يخطر ببالنا الا انه
وقد تمت تلك الطاعة على التوجه التام الى الحضرة الاحدية نعم يمن الله بفضله
بعض الاوقات بالتوجه التام ولكن ذلك بالنسبة الى احوالنا ومقاماتنا فاذا
قسنا بالنسبة الى من اقتدينا به صلى الله عليه وسلم ظهر انها كانت كلا مع سراب متابعة
يحسبه الظمان ماء بل بالنسبة الى كمل بعض اصحابه ولقد بلغ ان امير المؤمنين
على ابن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه في بعض الحروب الجهادية اصيب
بسهم ثم جذب السهم من عضوه الشريف وبقي النصل فيه فقالوا الا لم يخرج
العضو لا يمكن اخراج النصل ويخاف من ايذاء الامير وقطع عضو الشريف تعالى
رضي الله عنه اذا اشتغلت بالصلوة فاستخرجوها فحين الصلوة وهم قطعوا
وجرحوا العضو واخرجوا النصل وهو رضي الله عنه لم يتغير في صلوته فلما فرغ
لم تستخرجوا قالوا اذا اخرجنا فانظر الى اقباله على الله واستغراقه في عالم الجمعية
عليه لم يحس بجرح العضو كاخراج النصل من جوف اللحم فعن لو اعضنا فمثله
اوبرغوثة بل لو وقع علينا ذباب مشوش فلا يبقى حضور فاين نحن من تلك
الحالات والمقامات وان تعدنا نذكر ما تذكر لاولياء تعالى من المجاهدات
والاخلاص التام والتوجه الكامل في العبادات لطال الكلام طالع كتب
القوم وراقب سيرهم تعرف انك في اي شيء منهم حتى لا تعجب وتستغفر
من التقصيرات وتقطع النظر عن الطاعات فتنظر فضل واهب العطيات

محض

محض جوده وسعة رحمته هذا الذي اجرى الله سبحانه على القلم من الوصية
للعموم واما اهل الخصوص من المنقطعين الى الله والمعرضين عما سواه فانهم يحتاجون ن
مع هذه الامور الى وصايا اخر وتنبيهات على مواقع الزلل والحذر فها انا اوصيهم اوصيهم
واياي بها والله الموفق للاستقامة عليها فمنها دوام الانفعال البشري
بوجدانيته تعالى بعدم اخطار الغير بالبال في جميع الاحوال سيما في مظاهر الافعال
فلا يرى الفعل الا منه من المنع والعطاء والضر والنفع والايذاء والايلام والاهداء
والانعام وساير ما يصدر من الانام ثم لو ظهر انعام لا يشكر الا الله تعالى حقيقة
ويشكر ذلك المظهر الذي بعث الله على يده مجازا ولو وقع ايذاء وايلام يرى ايضا منه
تعالى ولكن يحاسب نفسه فيما صدر منها حتى استوجب ذلك قال الله تعالى فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير قال بعضهم اني لاعرف ذنبي من سوء خلق غلامي وسرق متاع
جار بعض الصوفية فقال على الضمان فبشوم ذنبي سرق متاع جاري اني لبست
سراويلي البارحة قاعدا هكذا كانوا محتفظين رضي الله عنهم وانت دائما في
الجدال والنزاع مع زيد وعمرو ولا ترى تسليط الحق عليك ولا تحاسب ام تتعلق لبكر
وخالد طمعا كالمسمود فمتى تترقى الى توحيد فوق توحيد الفعل وما صحت توحيد الفعل
فيعلم ان من لم يصح مراتب التوحيد الحقيقي وهو توحيد الافعال لا يترقى الى توحيد
الصفات اذا لم يترق اليه لا ينكشف له توحيد الذات عيانا ووجدانا
فكلما يتخيلون هؤلاء الذين لم يسلكوا مقامات الطريقة ولم
يبذلوا ارواحهم في المشاهدة ولم يذيبوا ابدانهم في المجاهدة

ولم يتخلصوا من الدليل والبرهان ولم ينكشف لهم الحق حتى يشاهدوه
بعين العيان بل تخيلوا خيالات سموها توحيدًا وظن العوام مطالعات
فهموا ما يليق بخيالهم تقليدًا فتزندقت طائفة وألحدت أخرى
وهتكت حرمة الشريعة فرقة وكفر بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخرى فهي أباطيل وضلالات وجهالات ولقد شاهدت في بعض
مشاهداتي ومكاشفاتي التي منّ الله عليّ بفضله أن سعة الخيال
وما يحيط به من عالمه مع سعته كسعة قرعة يابسة بالنسبة إلى سعة
جميع العالم وما شاهدت هكذا إلا بعد كسر تلك القرعة وأنا كنت داخلها
فحين شاهد سري بعد ما كسر تلك القرعة ما يشاهد مما لا يتناهى ولا يمكن
البيان بتحرير القلم وتقرير اللسان فحق أن من يتكلم عن التوحيد ونعم
ما قال بعض العارفين رحمة الله عليهم جلت معاني قدس وحدة ذاته
عن أن يطور بها ذوو الأطوار هيهات أن يصطادوا عنقاء البقاء
بلعابهن عناكب الأفكار وبعض الأوقات يجري على لساني بلعابهن
عناكب الأسرار والحق ذلك فإن الأفكار وافقه العارفة العاكفة
مضمحلة فلا يعرف الله إلا الله ولا يشاهد الله إلا الله ولا يتجلى على الأسرار
التي هي فيض أنوار إلا بما فاض عليهم واستعدهم لذلك وهو وراء ذلك

فمراتب

فمراتب الوصول والمشاهدة لا تتناهى أبدًا والسير في الله بالله من الله إلى الله لا ينقطع
سرمدًا فلا تجعل همتك ما على القمة أمدًا قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددًا والعجب من كل
العارفين أنهم يقولون ما وراء هذا الذي شاهدوه مرمى وقد قال سبحانه
وفوق كل ذي علم عليم وكيف قنعوا بما منح لهم وقد قال ولدينا مزيد ونعم ما قال
مرشد المشايخ سلطان الأولياء أبو الجناب نجم الحق والدين الكبرى قدس
الله سره اجعل من وجوه كثرة واجعل من تصرفات للحق صولجانًا
واضرب كرته في ميدان الطريقة واعلم أنك لا تظفر به أبدًا ومهيج الأسرار
الشيخ فريد الدين عطار روح الله روحه يقول اين كمان مركب بباروى تو نيست
جان خود بي باد وحيران مي نگر گر هزاران سال بر سر مي دوي همچنان مي نو كه
غايت ننود شی فلا تظنن أن من شاهد الوحدانية في مرآة الكائنات
توحيده في غاية الكمال أو استصحب العلوم اللدنيات من معارف الأسماء والصفات
وصل إلى نهاية التوحيد كلا فهو إن كان منزهًا مشاهدته عن موقعه كان يعرف
فوق ذلك ولكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا والذي يدعي أني خاتم الولاية
وأنت تعلم هو دائر حوالي عوالم الشطح فخاتم النبوة هو محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخاتم الولاية هو محمد المهدي الموعود بظهوره سلام الله عليه
ولعمري طال الكلام في هذا المقام من الوصية ولكن لما رأيت بعض الفقراء
تمسكوا ببعض معارف العرفاء بل ببعض الكلام شوشوا أذهان بعض الأغبياء

حتى وقعوا فيما وقعوا وخلعوا ربقة التكليف عن رقابهم وصاروا بحيث لا
يمكن تخليصهم من حبايلهم طولت هذه الوصية واطنبت في هذه الوصية النصيحة
حتى يتضح انوحيد الافعال لمستعد واسرار آخر فوق ذلك على ما يليق
ويعتبر عند المحققين الذي تمسكوا بالكتاب والسنة ووزنوا بهما اقوالهم
وافعالهم ومكاشفاتهم ومشاهداتهم وما يرون غير موزون بهذين الميزانين لم يزنوا خ
ولم يثبت لا يعتبرونه ولا يلتفتون اليه ويدفعونه ويتركونه قال
سيد القوم جنيد البغدادي قدس الله سره مذهبنا هذا مقيد بالاصول والكتاب
والسنة وقال رضي الله الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو الحسين النوري قدس الله سره من رايته يدعي
مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه وقال ابو سعيد
الخراز كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال
ابو حمزة الخراساني قدس الله سره لا دليل على الطريق الى الله الا متابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم في احواله وافعاله واقواله وقال
ابو العباس قدس الله سره العزيز لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن وقال
ابو القاسم النصرآباذي اذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معها
الى جنة ولا الى نار واذا رجعت عن تلك الحالة فعظم ما عظمه الله
وقال اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع
وقال بعض الكبار ولا اذكر اسمه كل حقيقة ردتها الشرع فهي زندقة الشريعة خ
وقال الشيخ ابو القاسم القشيري قدس الله سره ان المشايخ يحرصون
على تعظيم الشريعة متصفون بسلوك طرق الرياضة مقيمون على

متابعة السنة غير مخلين بشيء من آداب الربانية متفقون على ان من
خلا من المعاملات والمجاهدات ولم يبن امره على اساس
الورع والتقوى كان مفتريا على الله سبحانه فيما يدعيه مفتونا
هلك في نفسه واهلك من اغتر به ممن ركن الى اباطيله ومنها انهم
اذا وفقوا بالتبتل والانقطاع الى الله يصرفون جميع اوقاتهم
بذكر لا اله الا الله سوى الفرايض والسنن الرواتب ويتركون
توزيع الاوقات فان الالتفات الى توزيع الاوقات ورعايتها ورعاية
كل عمل في كل وقت مما يشوش على الحضور وبعضهم من يراعي الاوقات
وينبهه عليها ويسمي كل وقت مثلا يقول صلوة الظهر او صلوة العصر
الى غيرهما من الصلوة فانه ان لم يكن عنده من ينبهه يحتاج الى التفتيش
ونفسه فيتشوش ويتفرق وبعضهم ايضا من يهيئ طعاما من حلال لا على
قانون الوسط ويحضره بين يديه ولا يتكلم معه ويوصيه قبل الانقطاع
انه لا يتكلم معه ولا يجيء باخبار الخارج لا في الخير ولا في الشر فان
الذاكر المشتغل اذا سمع كلاما يتخيل ما يتضمن ويبقى في فكره فيضيع
وقته وقد شرط سيد الطايفة جنيد قدس الله سره لصحة التبتل

وحصل ان فاية الخلوة بشرايط ثمانية الاول دوام الوضوء فان للوضوء
نورا ساطعا يظهر ابتداء كنور القمر بنور الخلوة بهما وانتهاء كنور الشمس
فاذا ظهر كورص الشمس ودخل في الصدر لا يبقى له ظهور في الافاق بل يسري
الي الانفس فلا يظهر بل يظهر انوار اخر ولعل نبينها ان شاء الله
الثاني دوام الخلوة يدخل فيها كما يدخل في المسجد مصليا متعينا مستمدا
من ارواح مشايخه بواسطة شيخه مخلصا لله منقطعا عما سواه اليه ويجعل
الخلوة كانها قبره ويدخل فيها اذا هاله الله تاركا ما سوى قلبه ايضا
ويقعد مربعا او كما يقعد في التشهد ومحتبيا ضما لسير به قلبه دون تالم
الاعضاء المتوزين للقلب متوجها الي القبلة غير مستند الي جدار الخلوة
ولا منكب مطرقا راسه تعظيما لله مغمضا عينيه ملاحظا قوله تعالى انا جليس
من ذكرني ثم يجعل خيال شيخه بين عينيه فانه رفيقه في طريقه وهو
معه في طريقه بمعناه وروحانيته فان من هو شيخه حقيقة فلروحانيته
رفيقة متعلقة بروحانية كل واحد من مريديه ولو كان الغائب يشتغل
قلبه بمعنى الذكر على قدر مقامه مراعيا معنى الاحسان في هذه الحالة
ثم يتبع اللسان القلب يقول بلسانه لا اله الا الله على الوصف الذي

ذكرنا

ذكرناه سابقا ويعلم لا موجود الا الله فان المبتدي اذا لم يشاهد نور التوحيد
من صفحات الكائنات قبل الخلوة والمتبتل الا بجعل له فتح حقيقي وهو قبل
الخلوة في اوقات عزلته وجلوته يشتغل بما ذكرنا اولا من الوظايف وتوزيع
الاوقات يترابطها واداء ابها على قانون الصدق والاخلاص لتعلقه في الخلوة
من وجهه وجوبه في شهود الحق سبحانه ثم اذا غلب معنى الذكر على القلب
واشرق نور حضور المذكور بتدارك ملاحظة معنى الذكر ويلاحظ معنى
الاحسان كانه يراه ثم اذا غلب معنى الاحسان يراقب تسترهمن
اقتضته خاصة بالتفاوت والتعالي يقرب من وجوده وادراكه وسعوه ويكونه
مع الله كما لم يكن يستمر على هذه الحالة ما دام ساكنا ساكتا من حديث
النفس واذا تحركت النفس يشتغل بالذكر كما ذكرنا والخلوة الحقيقية
ما يشار اليه رسول الله عم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك
مقرب ولا نبي مرسل اسمع يا طالب في تغاينك وفرصك الرزق
ان شاء الله كما تومن هذا المشرب العذب والثالث دوام الصوم يفطر
قبل صلوة المغرب ويؤخر الاكل الي بعد العشاء الاخرة والاحوان
يؤخر السحور ولكن اذا تشوشت نفسه وطالبته بالاكل بعد المغرب

يأكل بعد العشاء ثمين والرابع دوام السكوت الا عن ذكر الله لا ينبغي ان يتكلم
الذاكر المشتغل في خلوته كلاما ما الا اذا قبض عليه الشيخ او يحتاج اليه
في امر ما هو بصدده فمهما تكلم بكلمة غير ضرورية خرج شيء من نورانية قلبه
مع تلك الكلمة فان الذاكر اذا تكلم الى الكلمات الغير الضرورية خرجت انوار
حصلت بالاذكار وبقي القلب خاليا نعوذ بالله من الحور بعد الكون
فالواجب على الذاكر حتما قويا ان لا يتكلم قطعا مع احد ما كان يتأمل كان
الامر شيخه او عرض واقعة من ورود البيان والخامس دوام الذكر وقد ذكرنا كيفيته
والسادس دوام نفي الخواطر خيرا كان او شرا بعدم الاشتغال بالتمرد لا يخلي
النفس تشتغل بالفكر فيما خطر له ومن اول الامر ينفي ما خطر بباله فانه اذا
تفكر في ذلك قويت النفس وضعف القلب بلا يقوى على النفي
بعد ذلك جربنا هذا مرارا والنفس تفرح وتنشرح بالفكر في امر
المكون ويصعب عليها الاقبال على المكون فاذا لم تمنعها من الفكر
فيما خطر بالبال واقبلت على الكون واعرضت عن المكون والسابع
الادب فوجبت بتسليط الخواطر وحديث النفس عليك
ذهبت نضارة الوقت ويكدر القلب وربما انجر ذلك الى ترك الذكر

والخلوة

الخلوة وادى الى الاختلاط بابناء الجنس فوسوس الشيطان الى الرواح
الى خلوة مقعد على الله فشوشت عليه وقته وشغلته عن الله تعالى وغادر
ذلك المقت قال عليه السلام من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت
في الوقت فخسرت واخسرت كل هذه المصائب بسبب اساءة الادب
وعدم نفي الخواطر فليحذر من جميع العطب من ايقاع الخواطر ولا يجوز للذاكر
في من جلس على الذكر والخلوة ان يتفكر في معنى اية حديث او غيرهما الا اذا ورد
عليه معنى من المعاني في ابناء الذكر من التنبيهات الالهية او الواردات الحقيقة
من غير التدنيس بالافكار البشرية فيفهمها ويشتغل بالذكر وان خاف
عن الفوت بالنسيان لنفاستها يكتب سريعا ويرجع الى الذكر واما ما يرد من
الاشعار لا استماع فينفيها وينفي كل خاطر في الجملة يخطر بالبال والسابع
دوام ربط القلب الشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسليم والمعنى
والتحكيم ويكون في اعتقاده ان هذا المظهر هو الذي عينه الحق سبحانه و
تعالى لافاضة علي ولا يهدي لي الفيض الا بواسطته دون غيره ولو كانت
الدنيا مملوءة من المشايخ ومتى ما يكون في باطن المريد تطلع الى غير شيخه
لم ينفتح باطنه الى الحضرة الوحدانية قال الاستاذ في الجهات فحكمته اقتضت

الاستفاضة من الجهة عن الفياض الحق الذي ليس له جهة ان عين
للبدن الانساني المركب من الكثرات الكثيرة جهة واحدة يكون توجهه
من تلك الجهة الواحدة الى الحضرة الوحدانية وهي الكعبة في عالم الاجسام
والابدان وعين للروح الانساني الذي هو مهبط انوار الصفات
الالهية جهة واحدة يكون من تلك الجهة توجهه الى الله تعالى وتلك
هي روحانية رسول الله صلعم في عالم الارواح فكما لا تقبل الصلوة الا بالتوجه
الى الكعبة لا يحصل التوجه الى الله الا باتباع رسول الله عم والتسليم له
وربط القلب بنبوته وانه هو الواسطة بينه وبين الله تعالى دون
غيره من الانبياء عم وانهم وان كانوا انبياء الله واسطتهم على
الحق ولكن لا يحصل من الله وحدة فيض الا من ارتباط القلب
بمحمد رسول الله عم فيتوجه البدن الى الجهة الواحدة ويتوجه
الروح الى الجهة الواحدة حصل للانسان استعداد
الاستفاضة من الحضرة الواحدية ومن ههنا يعرف
ان المناسبة بين المفيض والمستفيض فيما يتعلق بالاستفاضة
من ~~الحضرة الواحدية~~ شرط وقد ورد في بعض احاديث كما اثبت

المشايخ

المشايخ في كتبهم ان الشيخ في قومه كالنبي في امته فلا بد للمريد ان يتوجه
الى الشيخ بربط قلبه معه ويتحقق ان الفيض لا يجيئ الا بواسطته وان
كان الاولياء كلهم ويدعو لهم لكن استمداده الخاص واستفاضته
يكون من روحانية شيخه وحده ويعلم ان استمداده من شيخه المتوله
من النبي عم فان شيخه متعلق ومستمد بشيخه وشيخه بشيخه ايضا هكذا
الى رسول الله عم فهو مستمد بالحقيقة من رسول الله عم وهو من
الحق تعالى سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
والربط بالقلب مع الشيخ اصل كبير في الاستفاضة بل هو اصل
الاصول ولهذا بالغ المشايخ قدس الله ارواحهم في رعاية هذا
الربط قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدس الله سره ان الاستاذ
بالنسبة الى الارادات في صنعة المراة وكالات المطرقة والسندان والمنفخ
والفحم والنار وغيرها من الالات اذا اجتمعت ولا يكون ثم استاد
يصنع المراة لا يتحقق وجود المراة كذلك الشرايط السبعة الجنيدية
الخلوية لا ينصقل بها مراة القلب بدون ربط القلب مع الشيخ وقد
جربناها فوجدناها كما قال قدس الله سره واكثر المريدين اذا انقطعوا

عن الفيض والسر فلا ينقطون الا من هذه الجهة اعني عدم ربط
القلب الشيخ بالتسليم والاذعان والمحبة الصادقة والامتنان والا
عتراض يسد باب الفيض ولهذا قال المشايخ في اداب المريدين ينبغي
ان يكون بين يديه كالميت بين يدي الغسال فالميت هل يعترض على
الغسال ان غسل عضوا من اعضائه قبل عضو اخر او يحرك او يتصرف
فيه بما يرى من المصلحة **والثامن** ترك الاعتراض على الله تعالى وعلى الشيخ
ودوام الرضا بقضاء الله تعالى على ما يقدر من السر والفرج والقبض والبسط
والصحة والمرض ملاحظا قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقوله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ومتحققا ان الله سبحانه وتعالى ارحم بالعبد
من الوالدة بولدها واعلم بعمله ومصالحه ومضراته وقد جرت الا
مور ومارسوا الاحوال وركبوا الاهوال وبلغوا مبلغ الرجال والمريد كمن
دخل برية لم يسلكها ولا يعرف مواقع الخطر ولا يميز بين النفع والضرا
وكمريض اعتقد ان الطبيب الفلاني عالم بعلاجه وشفائه من مرضه المهلك
فيعم

فيعقبه حلوا ومرا وهو يتناول ويعقبه املا بشفائه متيقنا بصحته من دائه
ومتى لم يتناول ما يعقبه من الاشربة والادوية الى يزول مرضه هذا قانون
الحكمة والتربية وهذا العالم عالم الحكمة دبر الحكيم الحق سبحانه المسببات
على الاسباب ومهد القواعد والقوانين وجعل للابواب مفاتيح فاتوا البيوت
من ابوابها وافتحوا الابواب بمفاتيحها قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا **ومنها**
انهم اوان ظهورهم وشيلهم لا ينفتحوا ابواب المجيء الكامل البعد
وزيارتهم والتبرك بهم ولينظروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره وارادة
تكميل جمعة على الله كيف كان يتحنث في غار حراء بمكة ولا يستصحب احدا فاذا
جاء اليك يا طالب من يشغلك عن الله وانت لا تريد ملاقاته لحظة الكل
فاجدل عزمك فلربما يوهمك الشيطان فتحسبها ان هذا شيخ فلاني
ينفعك ان داريته او يضرك ان داريته والنفس فهو قول الشيطان
فتساهل في امرك مع الله ومعاملته فتبتلي حينئذ بالتعب من ذلك
وينصب عليك امور لا تقدر على المقاومة فتنقطع الى تخريب الاساس وتضيع
الاحوال والاصول وسماع كلما خارجة عن قواعد المعقول والمنقول

من ظلوم جهول عن خدمة الخالق الى خدمة المخلوق ولقد قال بعض
العارفين قدس الله سره من لم يعبد الحق اختيارا يعبد الخلق
اضطرارا فاقطع الطمع منه واللحق منه وان اهدى في اعتقاده وودا به
ورعه يكذبك ولا يتحققك فان اعتقاد هؤلاء غرة والصلاك وخرة
السالك ولقد رأيت انواع الضرر والفتور والقصور عن اختلاط
باب الدنيا المتبعين للهوى واياك وبليات النفس وخدع
الشيطان بالالقاء فيك ان هذا الشخص يهتدي بك وبكلامك
وينتفع بملاحظتك في الدين فانها من تلبيسات مكر اللعين وسئل بعض
ما دواء القلوب قال قلة الملاقات وسئل بعض من كان يتكلم مع الناس
بعض العارفين باي نية الكلام عليهم بالنصح والموعظة فقال لا ادري
في المعصية نية ولقد سبق بيان ضرر الكلام وانه يغطي القلب عما حصل له
من النور وصن بساط الانس مع الزائرين وتمتع في نقل الكلام
من العارفين فهو عون لشيطانه في تضييع وقته وتخريب حالة فليحترز
السالك من ذلك جدا ويفر من الناس كما يفر من الاسد وكان
يقول شيخنا قدس الله سره اشهر العتبة ثم الخروج من الباب

والا

والا فتقع في الحجار وروي ايضا قدس الله سره لا تقعد في موضع لا يكون
مفتاح ذلك الموضع بيدك واستوصى بعض السالكين بعض العارفين
فقال شيخنا المحج امسك عن ديوان القدم والمستقبل الحاضر حتى
تحور وكان الامام داود الطائي قدس سره العزيز لا
يختلط بالناس قاعدا في بيته فقال له احد يا داود ان كنت من الناس
فلا بد من الناس فقال يا اخي ان كنت من الناس فلا بد من الله ولقد
سبق التحقيق على عدم الاختلاط فتكررت للتأكيد ومنها انهم
اذا قصدوا الانقطاع والتبتل في الخلوة فلا بد ان يكون ذلك بحضور
الشيخ وامره الظاهر وامره الباطن فان المريد اذا صحت رابطته
مع شيخه في حضوره وكان مسلما لاوامره واشاراته يرى شيخه
في واقعته قيامه وتنبيهاه ويحل واقعته ايضا ولا يدخلوا الخلق
لقصد كشف كوني او تحصيل كرامات عيانية فان من دخل الخلق
على هذا الامانية ولا يراعي شرط الاخلاص بها لصرف يتصرف فيه الشيطان
ويلعب به ويتمسخر ويريد اشياء الباطلة بصور الحق دخل واحد من
الاصحاب في خرسان الخلق بلا اذن وبلا وقت فجاء الشيطان اليه

على صفة الخضر فقال له اتريد ان يحصل لك العلوم اللدنية فقال نعم
وكان ما يلا بان يتكلم في المعارف على جدريان اللسان فقال له افتح فاك
ففتح فاه فارمى الشيطان بزاقه فيه ثم بعد ذلك صنف كتابا مستملا
على ابواب من المعارف فلما وصل الى الملاقات عرض ما صنفه وحكى واقعته
فقلت يا مسكين ذلك كان الشيطان جاء اليك في صورة الخضر
ولعب بك وشغلك عن طاعة الله تعالى وذكره بقاريح واغسل الكتاب في بيت
الماء من الاختبار وان الشيطان يجيء على صور الصالحين كثيرا ولا يقدر
على التمثل بصورة رسول الله صلعم قال صلعم من رآني فان الشيطان لا يتمثل
بي ولا بصورة الشيخ اذا كان الشيخ اذا كان الشيخ تابعا للنبي صلعم مأذونا
بالارشاد من شيخه المأذون هكذا الى حضرة رسول الله صلعم ويجيء على
صورة كثيرة على صورة الحيا اليوم من المتفقهة وعلى صورة المتدلين
وعلى صورة الامارد الكريه المنظر اصحاب الغلالين في سره الست
والسبع الى الثلث وعشر وخمس عشر وعلى صورة الاشخاص الكاذبين ويجيء
على صورة الكلب الاسود والذيب وعلى صورة نورية حمراء كدرة اللون
وبيضاء ايضا وبين الحمرة والبياض لكن بياض نوره ليس بصاف

يطلع

يطلع على الوجه على السرعة ويطلع وعلى غير هذه الصور ايضا يعرف المتزون
المتعبد وحبالته الى المخلصين لكن الصادقين في حلاوة معاملاتهم مع الله
تلك الصور ينبههم الحق سبحانه وتعالى عليها بواسطة شيخهم وتعريفه
اياهم كيفية مداخله ومواقع اضلاله وتلبيساته في الحضور والغيبة
بعد صحة الرابطة كما قلنا ولقد رايته وجاء الي بصورة الخضر في زاوية
نور بار في الخلوة فقلت بعد الكلام معه اريد ان اسمع منك حديثا
سمعته من رسول الله صلعم بلا واسطة كما سمع الشيخ ركن الملة والدين
علاء الدولة قدس الله سره منك بلا واسطة فتغير ثم اذا فتحه جدير
وقلت قال رسول الله صلعم اذا رايت الرجل لجاجا معجبا برايه
فقد تمت خسارته فقام وهرب متغيرا من صورة الخضر الى صورة
لص مكدر فقصدت اخذه فلم ادركه المقصود من هذه التطويل
التنبيه والتحريض لا ينبغي للسالك المبتدي القاصد لرؤية الاشياء
ووقوع خوارق العادات في شبكة الشيطان ولا يدخل الخلوة
بلا اذن الشيخ قطعا قال بعض المشايخ من لم يكن له شيخ فشيخه
الشيطان ولقد رايت بعض من كان يدعي الارشاد وقطع الشيطان

عليه الطريق وصار من الكبر وكلائه في الاضلال والفساد في معرض الارشاد
فالصدق واخلاص وعدم الاعجاب لشيء ما من الفضايل المحققة الوجود
واتهام النفس بالسوء على الدوام ورؤية التقصير وعدم الاندراج في زمرة
الكاملين وحسن الظن بالله تعالى والتحرز عن الاستعجال في قبل الوصاه
وتوطين النفس على التحول في المنازل عن العوام والارذال وعدم الاحتقار
من آمن بالله ورسوله وقصر الامل وملاحظة هجوم الاجل مما يؤيس
الشيطان من الوقوع في الحرمان عن ايقاع الضرر في منافع الايمان ويدفع
عما يعوق السالك في العروج الى ذروة العرفان فاسأل الله علو الهمة
ومنها انهم اذا شاهدوا اشباه الواقعة التي في اليقظة او بين
اليقظة لا يستحسنونها ولا يستقبحونها ولا يزيدون عليها ولا
ينقصون ويعرض جميع ما يري على شيخه من غير طلب تاويل فربما لا يرى
الشيخ المصلحة في التاويل ولا يكتم من شيخه واقعة فان الكتمان خيانة
والله لا يحب الخائنين ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا يعرف
تاويل واقعة الذاكر غير الذاكر والمعبر للمنامات العوام بمعزل عن معرفة
واقعة الذاكرين السالكين فان اكثر واقعاتهم انفسية لا آفاقية وان اتفق

تطابق

تطابق الآفاقية مع الانفسية وفي النفس معنى يلتقي مما وقع في الآفاق مناسب
لذلك وينبغي ان لا يظهر واقعته غير شيخه قال بعضهم سرك لا يتجاوز
زرك والضرر الذي يحصل للسالك في اظهار واقعته لغير شيخه اكثر من
ان يحصى ومن يعود النفس على كتمان الواقعات لا يقدر على كتمان
الكرامات فاذا تصدى للاظهار اداه الى الركون والاستعصاد وعدم
البلوغ الى ذروة معارج الاولياء الكبار قال بعضهم صدور
الاحرار قبور الاسرار ولقد راى رسول الله صلعم واحد من الصوفية
في واقعته او منامه وسأله عن التصوف بمعناه كان عنده انواع
من التعريفات التي قالتها الصوفية فقال رسول الله صلعم التصوف
ترك الدعوى وكتمان المعاني واي شيخ يظهر واقعات مريديه مما
لا يتعلق بالفناء وبقاء البريين فهو ساع في نجاة مريديه بالاعجاب
والاولى بحال المريد ما رآه في واقعة فان الواقعات اكثرها حجابات
ترجع بها الضعفاء عن الطريق وليس من لم يرى شيئا ولا يرى في الواقعة
باقل مرتبة ممن راى ويرى بل افضل فانما ضعفاء اليقين اذا راوا
يقوى يقينهم واما القوي الكامل اليقين فهو لا يلتفت فانه يعرف

ان الدار الآخرة على ما بينه الله سبحانه وتعالى وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديثه
فهي كما وصفت من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها ومن الحساب
لعموم ووزن الاعمال وساير الاحوال والاهوال فلو لم ينكشف
تلك الامور فيري يوم البعث والنشور ولو انكشف بخلافها وصف
بتسويل الشيطان فيحصل ذلك في نور الايمان فاية فائدة في كشفها واي
حرز من عدم كشفها لمن اراد العروج الى معارج العرفان والوصول الى مشاهدة
جمال ملك المنان واما امور هذه الدار فكشف احوال الناس مما يشغل
سر السالك بالحوادث العوارض وما كان ويلتفت الخاطر الى الحادث
الى ان يتعذر بظهور نور القديم وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
كان يقول الشيخ قدس الله سره اي فرق بين ان تروي احوال
الناس باخبارهم اياك وبين ان تعرف بكشفك حادث عن حال
حادث ماذا حصل لك في سلوكك واي شيء ينفعك هذا في طريق
معرفة الحق سبحانه ويقولون فلان راي العرش راي جسما اعظم
الاجسام واعلاها واصفاها حادث راي حادثا آخر فكان قدس الله سره
وجازاه بالصفة علينا خير الجزاء تنفرنا غاية التنفير من الالتفات الى
المكاشفات

المكاشفات الكونية والكرامات العيانية ولكننا اذا حصل لواحد
منا كثير من الخوارق يكاد يخوفنا من الالتفات الملكوتية المدفونة في
النفس من غير اطلاع القلب فكان قدس الله سره يلقينا ويقول
ما تبالون اذا لم تكونوا ملتفتين ولا يضركم المقصود من هذا التطويل
ان السالك الطالب الذاكر المشتاق لا يلتفت الا الى الخلاص من عوالم
التقييد الى الاطلاق ليستعد لجذب الكريم الخلاق يشير بكلامه الى نور
هو تجلي كون ابديته بديته تاما تعالى مطلق نات ميان ايه بديد
حيثيا الى ظهور الوان الانوار في الاطوار وتقلبات التيار من حال
الى حال في الانتقال من موطن الى موطن والترقي من مقام الى اعلى منه
ومن سير الملك الى لطيفة دون لطيفة فالاولى ايضا نفسا فانها الوان
انوار الانسان تظهر في بعض الاحيان وتخفى في بعض الزمان قال الشيخ
قدس الله سره ونعم ما قال في الانوار فهي حجاب عين وراثي مقام
عباد الخيال ولكن الذي ينبغي فيه بيان خصوص احوال الرجال والتحقيق
ان الكان نور نور الانوار منزه عن جميع الالوان التي تظهر على الانوار
في استتار اللطائف السبعة من لون الكدورة والرقة والحمرة لعقبية

والبياض والصورة والسواد البراق والخضرة ومنزه ايضا عن الاشكال القرية
والشمسية وسائر ما يصل الي الافهام البشرية ومقدس عن الظهور في صورة
نورية او خيالية ومثالية فكل ما شاهده الانسان ببصيرته او يتعلق
بمعرفته فالحق سبحانه اعلا من ذلك مولع مرجنشان بردنوي رابي نشان
بي برد كيفية الماء ليس الماء يدركه فكيف كيفية الجبار في القدم فهو تعالى
منزه عن كيف وكم واين ومتى ازليته فوق ما يدركه العقول من معني
الازل وابديته اقصى مما يفهم الافهام من معني الابد وهو الاول بلا ابتداء
وهو الاخر بلا انتهاء وهو الظاهر بلا اينية ومثالية وهو الباطن
من غير امكان ادراكه بالخيال منزه عن الحلول في الاشباح مقدس
عن السريان في الارواح من قال الحد بالكون فقد الحد ومن قال
انه ليس له تغير في ذاته الا في الكون فقد افسد العقايد واجد هو
كان في ذاته متعينا قبل كاينات غائبا بذاته وبما يظهر من مخلوقاته
على مقتضيات صفاته تجلي بذاته على ذاته قبل ظهور مظاهر صفاته
فاراد اظهار كمالاته على صفحات الارواح والاجسام من مكوناته
فاظهر اولا مظهر المظاهر ونور الانوار روح حبيبه المصطفى المختار

صلعم

صلعم وعلى اله الاطهار وصحبه الاخيار من فيض انوار صفاته الذاتية
ثم اظهر من فيض نوره ما اظهر من عوالم الارواح والانوار ثم اقتضت حكمة
لاكمال معرفته تعلق مظاهر صفات الذات الافعال لخلق الاكوان من
عوالم الاجسام واخر خلق جد آدم عم ليتكمل تربية الارواح في عوالمها كما
يشير اليها حديث جابر رضه ثم علق الارواح بالانفس تعلق التعاكس
بعد تلطيف العناصر وكسر سوراتها بالقدرة الكاملة والحكمة
الشاملة وجعلها على هيئة وحدانية قابلة لفيض وحدانية اثره
وبعد تلطيف تلك الهيئة الوحدانية باخرى اقدس فالهيئة الوحدانية
الاولى حصلت العناصر هي اللطيفة القالبية ويقال لها مزاج على
لسان الحكماء والثانية يقال لها اللطيفة النفسية بلسان العرفاء
ثم جعل القلب اللحمي الصنوبري المنفي يرى الشكل الذي الطف
من جميع اعضاء البدن مجمع هاتين اللطيفتين حين خلق
في وسطه منبع الحيوة الحيوانية دما غليظا على مثال عين ينبع منه
الماء فيجري في الانهار فينبع من ذلك الدم انهار الدماء ويدخل في العروق
الكبار والشرايين الى الاعضاء وتتشعب من العروق الكبار عروق

صفاوة هكذا الى ان يسرى الدم الى وسايرا لاعضاء وجعل الدم

التقاري في الاعضاء مركبا للبخار اللطيف ومن ذلك البخار هو النفس

الانساني وهو بعينه الروح الحيواني فالروح الحيواني هو النفس

الانساني والنفس الانساني جعلها مركبا للروح الانساني ثم لطف

ما يتقى اللطيفين مع انضمام الروح الانساني اليهما فخلق

منها لطيفة اخرى جامعة بين النفس الروح ولها وجه الى الروح

ولها وجه الى النفس وهي اللطيفة القلبية ثم صفاها ولطفها فخلق

منها لطيفة اخرى اصفى وهي اللطيفة السرية ثم اعتبار تجرد الروح

قبل تعلقه بالقلب والنفس خلق من لطافتها لطيفة اخرى وهي

اللطيفة الخفية ثم من ترادق انوار الصفات حصلت لطيفة

اخرى وهي اللطيفة الحقيقة ثم انوار هذه اللطايف السبع

التي هو في استاد الوان الكدرة الرمادية والزرقية الصافية

اللازوردية والحمرة الصافية العقيقية والبياض الصافي النقي

اللطيف الذي هو الطف من المصنوعات بشرية والصفورة

الصافية الليمونية والسوداء الصافية البراق النازل من الجهة

الفوقية

الفوقية والحضرة الصافية التي من فيض الحيوة الازلية جعلت ملابس نورية

للحقيقة الانسانية التي يشير اليها كل احد بقوله انا وهي اللطيفة الانسانية

يربيها الحق سبحانه بهذه الانوار التي هي من فيوض الصفات الذاتية و

الفعلية فالربوبية بفيض اسمه الاول فتصت اظهارة لمعرفة الكلام

المودعة في جميع الاطوار من خلق كل الاقطار في مظاهر الصفات الفعلية بالا حكم

والاداب والاذكار والدعوات المشتملة عليها ايات كتاب الله واحاديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم فما من شيء خلقه الله سبحانه الا وفيه سر مودع ينفع العارف

في معرفته بربه وما من حكم ولا ادب ولا خلق ولا ذكر ولا دعاء تشتمل عليها الكتاب

والسنة الا وله ما تشتمل لها ظهور نور ينكشف به سر من الاسرار المودعة في

الكائنات لمعرفة صانعها في قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم

حتى يتبين لهم انه الحق الى اخره وجعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا

اشارة الى ما قلنا ولكن تفصيل هذا الاجمال يقتضي الاطناب في الشرح والمقال

وربما لا يخطر بالبال هذا الاجمال ايضا ولا يليق بيان المعارف في الوصايا ولكن

الله غالب على امره ارجو منه ان يكون سبب الهداية لا واسطة الغواية وان

فتح الله في الاجل اخرر ما يتضمن بيان ارتباط العالم الكبير بالصورة الصغير

بالمعنى والعالم الصغير بالصورة الكبير بالمعنى وارتباط العالمين بصفات جلالهما
وسر اصطفاء الانسان وجعله مظهر العرفان في رسالة جامعة ان شاء الله تعالى
ثم ان الحقيقة الانسانية الجامعة لجميع فيوض الاسماء والصفات المحتجبة
بحجب اسرار الكائنات من الانوار والظلمات والعلويات والسفليات
المودعة فيها نور من فيض نور الحق الذي اشار اليه رسول الله عم بقوله انا
من الله والمؤمنون مني اي انا من فيض نور الله والمؤمنون من فيض نوري
اذا قبلت بكنه همتها على مولاها وانخلعت جميع قواها تاركة هواها في
مراضي الحق ومحابه وانقطعت الى الله واعرضت عما سواه ولازمت كلمة
لا اله الا الله المتضمنة لنفي الكثرة واثبات الوحدة بهمة عليه ثمرة
من التعلق بشيء حادث متعلقة برب كريم قديم تنور وتزول ظلماتها
في التزام الاداب والاخلاق والاذكار خصوصا افضل الاذكار
تندفع عنها ظلماتها التي عرضت لها لاحقا واي شيء تخلص منها بان في
علمه واي حالة لها بنعم بواقعة في يقظته او بين نومه ويقظته اولا عيانا وثانيا
بوجدانه ذوقا وحالا وقد سبق انه لا يتصرف فيها بل يعرض على الشيخ في حضوره
او غيبته بهمة رابطة وان اراد ان يفهم من الضوابط الجامعة فليعلم ان الذكر

اذا سري بواسطة الوصول الى ذلك الدم الذي في وسط القلب وبواسطة البخار
اللطيف الذي فوق الدم الى الاعضاء تحرق كل ما يليق بجناب المذكور ونوره
الذي ينبع النار يصنع وينقي ويجلي ما يليق بجنابه فنور النار والنور
اولا في تغيير الصفات الذميمة الغالبة على الذاكر وتبديلها بالصفات المرضية
المحمودة ويرى تلك الصفات الذميمة في صورة الحيوانات التي غلب على
طبعها تلك الصفات فيرى صورة حمار فاذا كان يرى بدنه او يهوذ منه او هو
سمين لا يتمكن من تحمله فيرى الشهوة الوجيهة في صورة حمار فاذا كان بدنه
او يهوذ منه او هو سمين لا يتمكن في تحمل دل على غلبة شهوة الفرج على
السالك فعليه بادامة السهر والصوم وتقليل الغذاء والكلام عند تطبع
نار الشهوة وكذلك ان كان مات او جملة احمالا اثقالا لا غير دل على
غلبة الشهوة ويرى الشهوة البطنية في صورة الغنم كذلك غالبها ومغلوبها
ويرى القوة الغضبية في صورة الكلب الاسود والدب والنار المشتعل بالحيات
الملوقدة ويرى الحرص في صورة النمل كبارها ويرى البخل في صورة الفارة
كذلك في الايذاء والكبر والعجب والحسد والموت ويرى الشره في صورة الخنزير وفي
صورة الكلب الابلق ويرى الكبر في صورة النمر ويرى ارادة الاشتغال وان

يكون مطاعا في قومه في صورة الاسد ويرى الحسد في صورة الذئب ويرى زيادة
الغيظ بصورة الفهد ويرى المكر والشر ويرى في صورة الثعلب ويرى السير
في البساتين بلا قصد عمارة ولا زراعة بصورة ابن آوى ويرى الغفلة بصورة الارنب
ويرى الابتذال بالرأي وعدم الالتفات الى قول احد بصورة الثور ويرى كثرة
الاكل في هذه الصورة ايضا ويرى الحرص في صورة الجمل اذا كان يدسا ويعضه
او يخاف منه واذا كان عدله وهو مطيع دل على تسليم نفسه وتحمل اعباء الطريقة
واذا كان عريانا احمر اللون كلون الفيق وهو مستانس دل على شوقه ووجده
ويرى العداوة في صورة الحية ويرى ايذاء الخلق باللسان في صورة العقرب
ويرى الخواطر الشيطانية في صورة الزنبور الاحمر الكبير ويرى الصفات
الطبيعية التي تتفرع منها طباع بصورة الضفدع والسام الابرص المعتبر
غالبيتها ومغلوبيتها عما ذكرنا وقس على هذا ساير الحيوانات بالنسبة لاصفاتها
غالبية او مغلوبية ثم اذا وجدتها انها فعليك العلاج بالضد وقد بين كيفية
الرياضة كتب القوم اعلم ان النفس الانسانية لما كانت هي الروح الحيواني
فلها من كل حيوان صفة وكان جميع الحيوانات دون طبعها وبه خلقت النفس منها فاذا
تخلت عن صفة تلبست باخرى فاستعمم حتى تتبدل جميع صفاتها الحيوانية بالصفات
الملكية

الملكية ثم اذا امنت بعض هذه الصفات وتبدلت ورأى نور الذكر في القلب يرى القنديل
معلقا او موضوعا او ذهب عنه الوسخ او اوقد سراجا في بيته او خلوته او دخل في مسجد طاهر
مكنوس وفي الجملة كل ما يتعلق بالقنديل والزجاجة والمسجد والنور والسراج فهو متعلق
بحال القلب ثم اذا رأى السماء ذات الكواكب فهو ايضا قلبه يتنور بنور الذكر واذا رأى
القمر واذا رأى الزهرة قبالة عينه من بعيد على وصف الصفاء فهو كوكب سره وقس
على هذا وان يرى الذكر الى العناصر فتارة يرى انه يمشي في برية او يسبح في البحار
ويطير في الهواء او يدخل في النار او دخول انه يدور على اختلاف العناصر
ثم اني لا اقدر العقل على استيفاء كل ما يرى فيه وانواعات لكن اشير الى بعضها
فانتقش الباقي عليها واذا رأى انه يدخل الحمام او يرى الوسخ دل على انه يصبغ
قلبه ويريد الوسخ والدرن عنه واذا رأى انه دخل السوق دل على انه يعمل بمقتضى
الطبيعة [illegible] واذا رأى دخول الدار التي يرى
بها اولى نشوة دل على ظهور الطبيعة القديمة فان رآها مزينة دل على حسن
الحال وان رأى غير مكنوسة ولا معروشة دل على عدم اهتمامه باصلاح طبعه
ونفسه وان رآها يدخل فيها الماء دل على سراية العلم في الطبع وان رأى انه دخل
البستان فان كانت اشجارها مثمرة مثل التفاح والرمان فذلك بستان قلبه المعرك

اذا كانت الثمرات واقعة ناضجة وان كان الاشجار الغير المثمرة منها فلان
وللغريب تزهد دل على ابتداء تجارته واصلاحه وان راى انه دخل بستانا
وفيها الاشجار الغير المثمرة مثل الخلاف والغرب والطرفان دل على رجوعه
الى عالم المساهلة والرخص وان راى انه مسافر الى الجنان دل على انه
متوجه الى الله وان راى انه يسافر الى بيت فهو في اصلاح حاله وتنزيه
نفسه وان راى انه راكب على السفينة وهي تجري في البحار فهو متمسك بالشريعة
سائر في طريقه وان راى انه يحفر شاهق جبلا عاليا يبتغي منه اليبوسة
فذلك الجبل قلبه وان راى يدخل في دهاليز ضيقة بعضها خربة وبعضها عامرة
فذلك دهادموه وكذلك بقية البئر العميق وفي اسفلها الماء فهي
بمعرفة وجوده وان راى انه يستقي بالدلو من البئر فذلك قلبه وان راى
اصعود على رؤية نفسه فان كانت تستفيق علية دل على صلاح النفس وعكسها
وان راى اباه فقد رأى نفسه تام المحاسن وكذلك الخالة والعم والعمة والاقارب
ان كانت من قبل الام فهي قواه النفسية الشهوية وكذلك الزوجة ومن كان من
قبل الاب فهو من القوى المدبرة في الامر الكلي وقد يرى الشيخ ايضا في صورة الاب
وخدمة القوى ترى في صورة العبيد والجواري والقوة العاقلة ترى في صورة القاضي
والحاكم

والملائكة في صورة الاتراك الاخيار وكذلك تتجلى في صورة الصبيان بعد سراويلهم
وكذلك ترى في صورة بني آدم ايضا على اختلاف الاصناف ويرى الانسان
روحه في صورة الامرد الصبيح الوجه الجميل اللطيف وقلبه اذا تولد منها الطبع
في صورة الطفل الرضيع وقد يرى طبعه ايضا في هذه الصورة ويرى صلاح
حاله في صورة الوقوع في الوحل والطين واذا راه لابس الخفين او النعلين
يمشي فهو مستقيم واذا راه حافيا او لا يجد مدابا الى نعله فهو في خبط
واو امرة واذا راه عريانا فيحتمل ان يكون صورة تجرده ويحتمل ان يكون
صورة عدم احترازه عما ينقص من ايمانه بسبب ... عن حاله
واذا راه اكل طعاما كاللحم والخبز فالاطعمة كلها اغذية معنوية يقوى بها
القلب واخصها اللحم والخبز المطبوخ والمشوي والعسل ويرى الفطرة الاصلية
في صورة اللبن والفواكه والثمار ايضا من قبيل التقوية واخصها العنب والتمر
التفاح والرمان والبطيخ الاصفر صورة العلم الكبير وكذا الجوز والبطيخ
الاخضر صورة المعرفة فافهم الان خصوصيات الاطعمة والاشربة
والفواكه والثمار وقس البواقي عليها واما الملابس فنظافتها وصفاتها يدل
على صفاء حال القلب والنفس وكدرة على العكس واذا راى ان خرقته ضاعت

اورحمتك ينبغي اذ يتدارك حاله فان هذه مصيبة عظيمة اصابته باد هماك
في الشهوات او لاستيلاء الشيطان عليه وان رآه مريضا يعلم انه قد علم من
لبعض الخصال المذمومة التي باشرها او ان رآه مات او مات واحد تحته
يفهم ان نفسه صارت مغلوبة وصارت كالميت لكن يعلم انها بردت وتحذرت
فاذا اصابها حر الشمس والنار تحركت واضرت فلا ينبغي للسالك ان يساهل
في امر النفس فانه اذا غفل عن ضبطها عادت الى طبعها فعليه ان لا يعتمد ما يصدر
عنه بمقتضى النفس دائما ولا يامن من مكرها وخداعها فانها في حركة واحدة تهلك
بهواها وكلمة واحدة تقول او باظهار فضيلة من فضائلها مرة واحدة
تحبط وتضيع رياضة كثيرة فانت اذا حركتها في المواقع يعرفه ما لديها من الرذائل
والخبايا ونعم ما قال بعض من خبر احوالها بالفارسية شعر نفس
دارم كه نفس كرده كردد • كويم كه رياضت وهمش به كردد • چندانكه بجهد الاغرش
كردانم • ازبك بحق فضول خوبه كرده • ولعمري معرفة مكايد النفس وخداعها
ودسايسها انفع للمريد من معرفة حسناتها ولكن اري تطلع الاصحاب الى معرفة
الواقعات قويا فاردتهم بتفصيل البيان وارجو لهم العناد لعلهم يستفيدون
ليبلغوا الى الوفاق اعلم وفقك الله تعالى ان الدنيا ترى في صورة العجوزة الشوهاء وقد ترى في صورة
الخنزير

له ايضا وقد ترى في صورة الخادمة تلتمس الخدمة هذا اذا تركها السالك
بالكلية واقنع منها بلقيمات وجرعات تقدمان تخدع باختو وتريد ان تخدع با الخادمية
فلا ينبغي ان يلتفت اليها والى خدمتها وعلى السالك ان يغلق باب الاختلاط
بابناء الدنيا وعشاقها وطلابها فانما اول ضرر وقع لهذا الفقير في هذه الطريقة
كان من جهة الاختلاط بالمعتقدين من التجار فمن لم يذهبه الدنيا لا يبر ف
السلوك ابدا والعزيز المستعد ان يلتفت الشيخ الى ضبط امور المريدين من
جهة الماكول والمشروب والملبوس فيحتاج الى ضبطه المزارع والاسباب والمداخل
فيميل الى الدنيا بعد الزهادة ويكدر عليه صفو العبادة الحق ما كان عليه شيخنا
قدس الله سره من عدم الالتفات الى هذه الامور ولكن المعتقد كاين ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ونعم ما قال روح الله عيسى صلوات الله عليه لطالب
الدنيا التبر تركها ابر وقد ترى الدنيا في صورة النجاسة فاذا اري السالك نفسه
ملوث الثوب بها واليد او الرجل فليعلم انه مال الى الدنيا فاذا رأى انه دخل
الجنة فيعلم انه دخل عالم القلب وتخلص من التفرقة فاذا رأى دخل الجهيم فيعلم انه دخل هو
النفس واتبع هواها وينبغي ان يعلم ان كل آدمي مجموعة من جميع العوالم فان في العوالم التي
الاولية شي من ذلك فهو ينبغي لمن شاء فيشاكما قلنا وقت سلوكه وعبوره عن كل ما كان ث

متعلقا به من العوالم فيفهم حاله يعرف ترقياته وتنزلاته وساير حالاته من قواته
ومن حركات نفسه وقلبه ولكنا تقسما ومن كان فطنا حاضر القلب فيما يصيبه
حين مراعات حاله مع التنبه الظاهر والباطن يفهم جميع واقعاته من وجداناته
وحالاته ولا يحتاج الى ان يفصل له كل شيء فهذه المقدار يكفي والوقت
كما ترى ضاق والوعد قد سبق ان فتح الله في الاجل بتحرير ساير المهمات
للسالكين من معرفة الواردات والفرق بينها وبين الخواطر وتبيين
كيفية ورود الخواطر وتميز بعضها عن البعض والفرق بين التجليات وبيان
مراتبها ومعرفة آثارها ولوازمها وكيفية الدخول منها الى ما فوقها وبيان
مرتبتها اشتباه التجلي الحقي بالتجلي الروحي وبالعكس وبيان مراتب التوحيد
والاتحاد والوحدة وتعلقات الصفات وتحصل من الكائنات وما معنى
فنائها في تجلي الذات وما معنى بقائها في تجلي الصفات وهل يستلزم
تجلي الذات عدم معرفة الصفات ومراتب تجليات الصفات والذات
في التكوينات الحقيقية والتمكينات وبيان ازدياد المعارف والاسرار الى
ابد الآبدين ان شاء الله تعالى فتمسك ايها الطالب بهذه الوصايا وابق بفضل
الله بالمواهب والعطايا والمزايا واقتنع من بيان الواقعات بهذه

المقدار

المقدار ولا تطلب على التفصيل شرح الانوار وتنبه لما
قد قلت لك ان الحق سبحانه وتعالى مقدس عن جميع
ما ينكشف على الاسرار فضلا عما يطرء على الخيال من
الانوار واحفظ بيت الشبلي قدس الله سره وعلق
همتك بالفناء ان كنت طالب الوصل واللقاء
واعلم انك مادمت متمنيا وفرح شيء مالك فانت
لست بسالك في طريق الفناء فجرد همتك عن
المتمنيات من الكشوفات الكو والكرامات
العيانية فانها موانع الطلاب الحقائق
الالهية وموانع للصاعدين على اعالي مدارج
المعارج الابدية والمعارف الحقيقية
السرمدية وابتغ بظاهرك وباطنك
وسرك حبيب الله المصطفى الذي
ما زاغ البصر وما طغى عن مشاهدة
ربه العلي الاعلى ولم يلتفت الى ما

عرض عليه من الآخرة والاولى لحي
صلوة الله وسلام عليه وعلى متبعيه
المنتمين بالصدق اليه ترزق
من تلك الافاضات العلية ما
تستعد بها الى الله فيما ت
المستمرة الابدية والله هو الكريم
المنان والمتفضل بالجود و
الاحسان والملتمس منك
ان لا تنساني من دعائك سيما
اوقات صفائك فاني معتنيه
علي ولا بك معتنيا بوفائك واجعل
هذه الوصايا نصب عينك وتأمل
في

في واحدة واعمل انت على الترتيب
فاني ما كتبت على التبويب وانت
شاهدت حالي وتوزع بالي
اسأل الله التوفيق للعمل بمقتضاها
ولكم ولجميع الطالبين بحرمة سيد
المرسلين صلى الله وعلى آله وصحبه
اجمعين

تمت هذه الرسالة
الشريفة عن يد العبد الفقير
اليه سبحانه وتعالى الشيخ
عبد الرحمن بن الشيخ
مصطفى افندي
النزولي
الخلوتي
سنة
١١٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده التواب . ويعفو عن السيئات يوم يقوم الحساب .
وجعل التائبين عاكفين على بساط القربة في حسن المآب . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب .
والصلوة والسلام على نبي التوبة محمد الذي تتفجر منه ينابيع الاحكام والصواب . وعلى آله واصحابه
المحرزين قصبات السبق في مضمار الاستغفار والانابة الى غفران الوهاب . اما بعد فيقول
احوج العباد الى رحمة ربه الغني محمد ... ان ارباب العقل متطابقون
وارباب النقل متوافقون . ان كل انسان يحتاج الى التوبة والاستغفار . وان الدنيا
فانية ليست بدار القرار . حتى ان آدم عليه السلام انما وصل الى المقام الاعلى في دار السلام
بعد زلته من درجة الكرام . بالاستغفار والتوبة الى الملك السلام . ولا سيما ان افضل الانبياء
سيد بني آدم كان من سنته دوام التوبة الى رب الانام . اذ بها ينتظم الصلاح للعباد وبها
يحصل الفلاح في المعاد . فمن تحلى بها فقد فاز بالفتح المعلى . ومن تخلى عنها يحشر يوم القيمة بكل بلى .
وقد كان كثيرا ما يدور في صدري . ويختلج في فؤاد قلبي . ان اجمع اوراقا في التوبة من كتب
المحققين . وزبر المدققين . مرتبة بها على سبيل الاقتصار رغبة للمتمنين . وكان يعوقني
عن ذلك عوائق الزمان . ويمنع عنه موانع الحدثان . الى ان شرح صدري الملك المنان .
بالدعوات الصالحة من الاخوان . فجاءت بحمد الله ... . وهو حسبي ونعم المولى
وعليه التكلان . ووطدتها على مقدمة وثلثة فصول وخاتمة وسميتها ميزان التائبين .

المقدمة في ماهية التوبة اعلم ان التوبة في اللغة الرجوع مطلقا وفي الشرع الندم بالقلب

بالقلب على المعصية من حيث معصية والاقلاع عنها في الحال والعزم ان لا يعود اليها ابدا اذا قدر عليها والندم
توجع القلب عند شعوره بفوت المحبوب ... التوبة باللسان من غير ندم بالقلب كتوبة اكثر الناس
في زماننا فانهم يقولون على طريق العادة استغفر الله واتوب اليه من غير ندم بالقلب فلم يسم تائبا
بل كذابا ولذا قيل الاستغفار باللسان بدون الندم توبة الكذابين حتى قالوا اذا قال احدهم
من الفاظ الكفر نعوذ بالله ثم اتى بكلمة الشهادة على طريق العادة من غير ندم وقصد الرجوع عنها
لم يكن تائبا مؤمنا روى ابن عباس رضه عن رسول الله عليه السلام انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له
والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وروى جابر رضه ان اعرابيا دخل مسجد المدينة
فقال اللهم استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال علي رضه يا هذا ان سرعة اللسان
بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة وكانت رابعة العدوية رضها تقول
ان استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال بعضهم توبة الكذابين على اطراف السنتهم يعني
قولهم استغفر الله يعني قول استغفر الله وكان بعضهم يقول من يقدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا
بربه وهو لا يعلم وقال الحارث ما قلت قط اللهم اني اسألك التوبة ولكني اقول اسألك شهوة
التوبة وقال بعضهم مثل من يتوب باللسان بدون الندم كمثل قصار يقول قد غسلت الثوب
بدون استعمال ما يزيل الوسخ وحال اكثر الخلق المقبلين على الدنيا المعرضين عن الآخرة
كذلك وما روي عن رسول الله عليه السلام ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة فمحمول على
يكون التوبة والاستغفار باللسان مع ندم القلب
الاستغفار بالقلب وكذا امثاله ومن ندم على فعل لا لكونه معصية بل لكونه مباحا او طاعة لا يسمى تائبا
عطف على قوله في ماهية التوبة
لان التوبة انما تكون عما فيه بأس والمباح والطاعة ليس فيهما بأس ومن هذا قال المجتنب

عن فعل الحلال والمباح متورعا ولا يقال تائبا ومن ندم على المعصية لا لكونها معصية بل لما فيها
من الضرر او الضرب البدنية او المالية او الفضيحة او لقبح فعله للذم لا يسمى تائبا مع انه لم يكن
لوجه ربه واما الخوف من النار او لطمع الجنة فقيل فيه تردد وبناء على ان اليوم المعصية ام لا
والحق انه لا تردد وذلك مع كون الشيء معصية انما تبعد من الجنة وتقرب الى النار ولا يأتيها
الا لهذين المعنيين ثم خلوص التوبة انما يكون لله عز وجل كما في سائر الطاعات كل التوبة
من المعصية من حيث انها معصية يتم الكل وكذا الندم عليها لقبحها مع غرض آخر والحق ان جهة
القبح ان كانت بحيث لو انفردت لتحقق الندم فتوبة والا فلا وكذا الندم عند مرض مخوف
وبناء على انه لقبح المعصية ام للخوف كما في الاخرة عند معاينة النار فيكون بمنزلة ايمان اليأس
وهو غير مقبول بالاتفاق واما الخلاف في توبة اليأس قيل مقبولة وقيل غير مقبولة كايمانه لكن
الظاهر من الآيات والاحاديث قبول التوبة ما لم تظهر علامات الموت وقال بعضهم انه هو الصحيح
بالاجماع وقال المعتزلة قرب الموت لا يمنع قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة
الاحوال التي يحصل العلم عندها على سبيل الاضطرار وبسط في الفتاوى ان توبة اليأس
مقبولة بخلاف ايمان اليأس لان الكافر اجنبي غير عارف بالله وابتداء ايمانه وهو فان
والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل وقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا
لهم عذابا اليما يحتمل انه اراد به تقييد التوبة بالايمان اي بقبول توبته بعد العجز كما قال تابوا
او عاما والدليل على قبولها مطلقا اطلاق قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو

ويجوز ان يقال ان الشفاعة غيره يوم القيمة لا تقبل فيه وان كان يوم القيمة زمان الشفاعة
لتقصيره في عذره وتمام ذهابه ونهاية هرمه فتقبل ايضا ويجعل توبته في هذه الحالة بمنزلة الشفاعة
لنفسه فيستفضل الرب وعده لانه لا شفيع له في هذه الحالة غيره بخلاف يوم القيمة لكثرة الشفعاء
واما التوبة بعد طلوع الشمس من المغرب فقد اتفق اهل السنة على ان لا يقبل التوبة من الكفر
وغيره لمن شاهد طلوعها لانها ليست بالاختيار بل لخوف الهلاك في الخبر الصحيح عنه
عليه السلام انه قال ان التوبة باب مفتوح ابدا ولا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها وورد عنه
عليه السلام لا ينقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا راها الناس آمن من عليها فذاك
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا واختلفوا فيمن
لم يشاهدها قال بعضهم تقبل لظاهر هذا الحديث قيل وهو الاصح وقال بعضهم لا تقبل
لما جاء في الحديث الصحيح ان التوبة لا تزال مقبولة حتى يغلق بابها فاذا طلعت الشمس
من مغربها اغلقت وقيل وهو الاصح يعود العبد الاصح الى ما عود به الغنى ان كانت التوبة
قبل وصول الخبر اليه وبحققه فتوبته تعتبر لانها انما كانت للقبح والا فلا لكونها للخوف من الهلاك وكونه
التائب راجيا كما والله اعلم بالصواب ومن ندم على المعصية في الماضي مع الاستمرار الى الحال
لا يسمى تائبا قال بعض الشيوخ المصر على الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين ومن ندم على المعصية
عطف على قوله في تعريف التوبة سابقا
في الماضي وقدم عليها في الحال والاستقبال لا يسمى تائبا لعدم العزم على عدم العود بل قال انها توبة
توبة المنافقين لان العزم المرتبط بالاستقبال هو ان يعقد العبد بينه وبين ربه عقدا كما ذكرناه

بعده توضيح ان لا يعود الى تلك الذنوب ولا الى امثالها كالذي يعلم من نفسه انه ان كان له شهوة فلا
ينوم على ما جاز زمان ان لا يتناول ما لم يزل مرضه فينبغي ان يتأكد بهذا اللزوم في الحال ولا يتم هذه التوبة
الا بالعزلة والصمت وقلة الاكل والنوم واحراز قوت حلال فان رأس المعاصي اكل الحرام
ولا يكفي الحلال بل يعزم على ترك الشبهات في المأكولات والملبوسات ومن ندم مع اللزوم على عدم
العود سنة او سنتين لا يسمى تائبا عند بعض اهل السنة بناء على ان التوبة المكتوبة لا تصح
عنده كما سيجيء ان شاء الله تعالى وهي تدل على العود وهو مذموم جدا قال يحيى بن معاذ رح
زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها وقال [illegible] لا اقول تبت ولا اعود لاني اعرف
من خلقي ولا اضمن ترك الذنوب لما اعرف من ضعفي ثم لي اقول لا اعود لعلي اموت قبل
ان اعود وقال محمد بن كثير رح ايام ان تعمل شيئا من الخير ثم ترجع فانه ما من احد
ثم رجع فافلح ومن ندم مع اللزوم على ابدية عدم العود وقت عدم القدرة ولكن اذا قدر
يعود سواء كانت لها الفعل او بالوصف لا يسمى تائبا صحيح قبل التوبة ان لا يعود بعدها كالا يجوز
اللابث الى الغير وقوله عليه السلام الندم توبة كقوله عليه السلام الحج عرفة او محمول على الاول
وضد التوبة الاصرار وهو الدوام والثبات على قصد المعاصي ولو صدرت احيانا او مرة
ولو تخلل الندامة والرجوع فليس باصرار ولو صدرت في يوم واحد سبعين مرة كما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد سبعين مرة **الفصل الاول** في مسائل
المشتبهة عند اهل السنة والجماعة قال اهل الحق ان التوبة عن المعاصي كبيرة كانت او صغيرة
وسواء اجتنب مرتكبها عن الكبيرة او لا واجبة سمعا على الفور قال الله تعالى توبوا الى الله جميعا ايها

المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وفي صحيح
مسلم توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة والاجماع منعقد بين الامة على وجوبها قال الفقيه
ابو الليث رح والواجب على كل انسان ان يتوب الى الله قبل ان يأتيه الموت وهو تائب وقال الامام
حجة الاسلام ان التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور ان يستغني عنها احد من البشر
كما لا يستغني عنها آدم عم فان الشر معجون بالخير في طينة معجنا لا يخلصه الا احدى
النارين نار الندم ونار جهنم فالاحراق بالنار ضروري في تخليص جوهر الانسان عن خباثة
الشيطان ويمكن الان اختيار اهون الشرين والمبادرة الى اخف النارين قبل ان
تطوى بساط الاختيار ويساق الى دار الاضطرار اما الى الجنة او الى النار واه
موقتها واجبة كالاعتقاد وجوبها لان العلم الذي يشبه المعلوم كما ان الامر بالمعروف يتبع
المأمور به ومعرفة الذنوب لان معرفة التوبة موقوفة عليها وافاتها ومعرفة في الدين
وكيفية تكفير ما يهمه من الذنوب وهذه علوم يختص بها اطباء الدين وهم العلماء الذين
هم ورثة الانبياء فعلى الجاهل العاصي ان يتعلم من علماء الآخرة قال الله تعالى فاسألوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وروي عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام طلب العلم فريضة
على كل مسلم وعلى العلماء ان يعلموها وما يتعلق في حاله قال الفقيه واما السائل
فلا تنهر عن ابي سعيد رض انه قال قال رسول الله عليه السلام من كتم علما ينفع الله به في امر الناس
في الدين الجمه يوم القيمة بلجام من نار وعن ابن عباس رض انه قال عليه السلام علماء هذه
الامة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك

يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير في جو السماء ورجل اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله
واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يلجم يوم القيمة بلجام من نار وينادي مناد هذا الذي
اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وذلك حتى يفرغ من الحساب
قال الامام حجة الاسلام في الاحياء وعلى كل عالم باقليم او بلدة او محلة او مسجد تعليم
اهل دينهم وتمييز ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا ينبغي ان يصبر
الى ان يسال عنه بل ينبغي ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء
والانبياء ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون على ابواب
دورهم ويطلبون واحدا واحدا فيرشدونهم فان الذين مرض قلوبهم لا يعرفون مرضهم
ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين
كافة ان يعينوا في كل قرية وفي كل محلة فقيها متدينا يعلم الناس دينهم فان الخلق
لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع فان الدنيا دار
مرضى اذ ليس في بطنها الا ميت وعلى ظهرها الا سقيم والعلماء اطباء والسلاطين
قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداواة العالم يسلمه اليهم ليكفي شره كما
يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمي والذي غلب عليه الخبل الى القيم ليقيده بالسلاسل
والاغلال ويكف شره عن سائر الناس وفي البزازية تعليم صفة الخالق مولانا جل جلاله
للناس وبيان خصائص مذهب اهل السنة والجماعة من اهم الامور وعلى الذين تصدوا
للوعظ ان يلقنوا الناس في مجالسهم على منابرهم ذكرا قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع

المؤمنين وعلى الذين يؤمون في المساجد ان يعلموا جماعتهم شرائط الصلوة
وشرائع الاحكام وخصائص مذهب اهل السنة والجماعة واذا علموا في جماعتهم
مبتدعا ارشدوه وان كان داعيا الى بدعته منعوه وان لم يقدروا رفعوه
الى الحكام حتى يجلوهم من البلدة ان لم يمتنع وعلى العالم اذا علم من قاض او من حج
يدعون الى خلاف السنة اظهر منه ذلك ان يعلم الناس بانه لا يجوز اتباعه ولا الاخذ عنه
العوق ظ
فعسى ان يخلط في اثناء الحق باطلا ويعتقده العوام حقا ويعسر ازالته ورد عن رسول الله
اذا ظهر البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله تعالى فيلزم على العالم الناصح صبر طويل وحلم عظيم ونظر
لطيف واستعانة بالله ولطفه تبارك قال اهل الحق تصح التوبة بلا المعتزلة على الدوام
على التكليف بما من الحرج المنفي بالدين على ان الشارع اقام الحكم مقام ما هو حاصل بالفعل
كاتي اياه الاثم ولانه يلزم من ذلك ان لا يكون تائبا ويجب عليه اعادة التوبة بالتكرر
وهو خلاف الاجماع لانا نعلم بالضرورة ان الصحابة رض كانوا يتذكرون بعد الاسلام ما كانوا
عليه في الجاهلية ولا يجددون الاسلام ولا يؤمرون به فكذا الحال في كل ذنب وقعت التوبة عنه
وزعم القاضي ابو بكر الباقلاني ان التجديد واجب وهو ليس بشيء وقال امام الحرمين لا يجب
بل يستحب وقال بعضهم ان كان في التائب حين تذكر الذنب تنفر طبعه عنه فما اختاره الامام
ظاهر وان كان نفسه لا تنفر بل يتلذذ به بذكره فذلك معصية جديدة تجب التوبة عنها
قال اهل الحق لا تبطل التوبة اذا عاد الى الذنب الذي تاب عنه لان عدم العود ابدا
ليس بشرط لانها عبادة لانها مامور بها وليس من شرط العبادة التي اتى بها في وقت عدم المعصية

في وقت آخر بل غايته انه اذا ارتكب ذلك الذنب مرة ثانية وجب عليه توبة اخرى والايمان دون
تقلب القلوب من حال الى حال وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضه عن رسول الله عليه السلام
انه قال اذا اذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا
يعني ذنبا كان بينه وبين الله تعالى لا من حقوق العباد لانه بعد صاحبها لا يغفر [illegible]
علم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال اي رب اغفر لي ذنبي فقال
تبارك وتعالى عبدي اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ثم عاد فاذنب فقال
اي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب
اعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا كرامة لرسولنا عليه الصلوة والسلام حتى يكون التائب منهم
بهذه الآية لكن لا ذنب له لانهم اخذوا في الدنيا وذلك ان من قبلنا كانوا اخذوا في الدنيا لا في
الآخرة وكان في الامم الماضية اذا اذنبوا ذنبا حرم عليهم حلال واذا اذنب واحد منهم
ذنبا وجد على بابه او على جبهته مكتوبا ان فلانا ابن فلان قد اذنب كذا وتوبته كذا
كما كانت توبة عبدة العجل بقتل النفس قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فسهل الله تعالى
الامر على هذه الامة قال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وقال تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب قال الامام النووي من تاب عن ذنب ثم عاد اليه كتب ذلك
الذنب الثاني ولم تبطل توبته عند اهل السنة ولكن ينبغي ان يجاهد على عدم العود ولذا قال

قال بعضهم فالتائب المجاهد افضل من التائب الساكن نفسه عن الميل الى الذنب وان قيل الثاني
لانه يجاهد مع اقوى اعدائه ومن هذا سمي الجهاد الاكبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الاعمال
احمزها وترك الذنب بالمجاهدة دليل قاطع على قوة اليقين والاستيلاء على الشهوة
قال اهل الحق تصح التوبة المفصلة وهي ان يتوب عن بعض المعاصي مصرا على بعضها بان يتوب
عن بعض الكبائر مصرا على بعضها او عن الصغائر مصرا على الكبائر او عن بعض الصغائر
مصرا على بعضها او عن الكبائر مصرا على الصغائر والكل صحيح عندنا كذا في الاحياء قال
الامام النووي تصح التوبة من ذنب وان كان مصرا على ذنب آخر عند اهل السنة انتهى
واما عند بعض المعتزلة غير صحيحة لان الندم على الذنب لكونه ذنبا يجب ان يعم عندهم بخلافه
عندنا ولان الكبيرة الواحدة تخرج عن الايمان وتدخل في النار خالدا ابدا ان مات بلا توبة
بناء على ان العمل جزء من حقيقة الايمان فلا فائدة في التوبة مصرا على البعض بخلافه عندنا بناء على ان العمل
ليس بجزء من حقيقة الايمان ومن هذا قال اهل السنة لا يقطع بقبول التوبة في غير الكفر ولا يقطع
بالعفو ولا بخلود اهل الكبائر في النار ويجوز المغفرة والعفو وشفاعة اهل الصلاح والاخيار رحمه
ويقطع بان الله يعذب بعض اهل الكبائر ويعفو بعضها الا انه لا يعلم الآن ان الله تعالى عن اي
كبيرة يعفو وعن اي كبيرة يعذب قال اهل الحق تصح التوبة الموقتة وهي ان يترك الذنب
في وقت دون وقت مثلا واليه ذهب بعض المعتزلة بناء على ان الندم على الذنب لا يجب ان يعم
في جميع الاوقات كما لا يجب ان يعم جميع الذنوب كما في الواجبات فانه قد يأتي بالمأمور في بعض
الاوقات دون بعض ويعتذر في بعض ويكون الاتيان به صحيحا في نفسه بلا توقف على ان

[illegible]
[illegible]
[illegible]

الالة المقتضية للاتيان بالواجب من كون الفعل حسنا واجبا قال السيد السند والاشاعرة ومنعوا
الاولى في صحة التوبة المؤقتة والمفصلة وقال بعض اهل الحق لا تصح التوبة المؤقتة كما لم
في نوع التوبة من وجوب العزم على ان لا يعود ابدا واليه ذهب بعضا جزء من المعتزلة بناء على
ان الندم على الذنب لكونه ذنبا يجب في جميع الاوقات جميعا لانه اذا اقدم على ذنب في وقت آخر
ظهر انه لم يندم عليه لقبحه والا لندم في جميع الاوقات واذا لم يكن ندمه لقبحه لم تكن توبة يقول
اصح العباد الطريق الاسلم ما قال بعض اهل الحق على ان قوله تعالى وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن يؤيده قال اهل الحق
قبول التوبة في غير الكفر ليس بقطعي فاما التوبة منه فيقطع بقبولها بالاتفاق ولكن يظن
قبولها من الله تعالى لطفا وكرما واحسانا كما قاله بعضهم وقال الفاضل الشيخ زين الدين
ابراهيم بن الشيخ نجيم الحنفي صاحب الاشباه قبول التوبة من الكفر قطعي اتفاقا وقبول التوبة
من المعاصي كذلك عندنا وعند الاشاعرة في قبول التوبة ظني وقال الامام النووي ومن
مذهب الشافعي الصحيح ان قبول التوبة وزوال العقاب بها مظنون غير مقطوع به الا اذا
كانت التوبة عن الكفر فان قبولها مقطوع بالاتفاق قيل لابي حفص لم يبغض التائب
الدنيا فقال لانها دار باشر فيها الذنوب فقيل له هي ايضا دار اكرمه الله فيها بالتوبة
فقال انه من الذنب على يقين ومن قبول توبته على خطر قال الاحنف بن قيس سئل
بعض العلماء هل يعرف العبد اذا تاب ان توبته قبلت ام ردت فقال لا احكم فيه ولكن فيه
علامات ان لا يرى نفسه معصومة من المعصية ويرى الفرح غائبا والحزن شاهدا ويتوب

قال بعض العلماء في هذه المسئلة نظر
... صاحب
النهاية ... وقال صاحب
الاشباه النظائر ويمكن التوفيق
بالحمل على الروايتين ... *

ويتوب اهل الخير ويباعد اهل الفسق ويرى القليل من الدنيا كثيرا ويرى الكثير من عمل الآخرة قليلا
ويجعل قلبه مشتغلا بما فرض الله تعالى فارغا عما ضمن الله له ويكون حافظا للسانه دائم الفكر
للنزاهة وان لا يرى نفسه لاحق قلبه حسرا ولا عداوة وان يكون مستعدا للموت نادما متلهفا
لما سلف من ذنوبه وان يكون منقطعا من كل ذنب ومقبلا على جميع الطاعات واذا وجد
فيه هذه العلامات يكون من الذين قال الله تعالى فيهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
ووجب له على الناس اربعة اشياء ان يحبوه فان الله تعالى قد احبه وان يحفظوه بالدعاء
على ان يثبت الله تعالى على التوبة وان لا يعيروه بما سلف من ذنوبه روي عن رسول الله
من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وروي عن رسول الله عليه السلام انه قال اذا
عثر على مؤمن فاحشة فهو لكفارة عليها وكان حقا على الله ان يوقعه فيها ومن عيره بها
بخطيئة لم يخرج من الدنيا حتى يرتكبها ويفتضح بها وان يجالسوه ويذاكروه ويعينوه كذا
في تنبيه الغافلين قال اهل الحق ان قبول التوبة بطريق جري العادة ومقتضى الفضل
والحكمة فان عادة الله تعالى جرى اذا تاب العبد توبة نصوحا ان يتوب منه فيكون من
الاسباب العادية كالطعام لدفع الجوع والماء لدفع العطش وليس بطريق الوجوب
كما زعمت المعتزلة لانه اما عبارة عما يستحق تاركه الذم او عما تركه مخل بالحكمة او عما قدر الله
على نفسه ان يفعله ولا يتركه وان كان تركه جائزا الكل يشعر بظاهر الآية مثل قوله تعالى انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب والاول باطل لانه لا حاكم على الله
والتصرف في ملكه كيف ما يشاء فلا يتوجه اليه الذم اصلا على فعل من افعاله بل هو المحمود

قلنا لانه ان تقبل التوبة من المذنب على سبيل الوجوب
على الله فانهم قالوا ان التوبة ...
بالحسنة وجب بما ... على الله ...
ما ذكرنا مسلم

فى كل افعاله وكذا الثانى لانا نعلم اجمالا ان جميع افعاله يتضمن الحكم والمصالح ولا يحيط
علمنا بحكمه ومصلحته فى فعله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وكذا الثالث لانا لو قيل
بامتناع صدور خلافه عنه فهو خلاف ما صرح فى توبيخه من جواز الترك وان لم يقل به
فات معنى الوجوب اذ لا يكون ماله [illegible] لا يترك على طريق جرى العادة وذلك ليس
من الوجوب فى شئ بل يكون اطلاق الوجوب عليه مجرد اصطلاح واما الاية الكريمة فبالنظر
الى الوجوب المتفضل الى مقتضى الحكم وقيل لفظ على بمعنى عند قال اهل الحق تصح التوبة بلا رد المظالم
والخروج عنها برد المال والاستبراء عنه والاعتذار الى المغتاب عنه واسترضائه ان بلغه
الغيبة حتى قال بعضهم اذا وصل الغيبة اليه بعد التوبة لا تبطل بل يرجو الله جميعا المتوب
بالتوبة والمغتاب عنه بالمقدر من المشقة لانه كريم وان لم تبلغه فلكفارته الاستغفار له
روى عن رسول الله عليه السلام انه قال اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فانه كفارة
واما تصح لان رد المال ليس شرطا فى صحة التوبة عنده ما اخرجه الصحيحين عن ابى سعيد رضه عن رسول الله
عليه السلام انه قال كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض
فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل
مائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال
نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله
فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله

وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك فى صورة ادمى فجعلوه بينهم فقال قيسوا
ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التى
اراد وفى رواية انا وجدوه اقرب بشبر فقبضته ملائكة الرحمة وفى رواية فاوحى الله الى هذه
ان تباعدى والى هذه ان تقربى [illegible] ورد المظالم الواجبة براسها ولا تسقط بالتوبة لانها
حقوق تتعلق بها حقوق العبد فان المظالم كالقتل والضرب مثلا فقد وجب عليه امران
التوبة والخروج عنها لان فى المظالم جنايتين جناية على حق العبد وجناية على حق الله تعالى فانه
نهى عن ظلم العباد فكما لم يسقط احد الواجبين بالاتيان بالواجب الاخر كذلك لم يسقط رد
الحقوق بالتوبة لكن لو وجب عليه صلوتان فاتى باحديهما دون الاخرى [illegible] وما يدل على اشتراط
رد المظالم فى صحة التوبة من عبارة بعض المحققين من اهل السنة والجماعة فبالنظر الى التوبة
الكاملة والى [illegible] **الفصل الثانى** فى اسباب التوبة وهى معرفة
الذنب منها ان ينسى العلم به قال ابن مسعود رضه انى لاحسب ان العبد ينسى العلم
بذنب يصيبه وقال عليه السلام من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود اليه ابدا وان
يبعد صاحبه من الجنة حتى خرج ادم عم بزلة واحدة من الجنة قال ابن عباس رضه
دخل ادم الجنة فوالله ما غربت الشمس حتى خرج وروى انه لما اكل من الشجرة تطايرت
الحلل عن جسده فاستحى التاج والاكليل فى وجهه ان يرتفعا عنه فجاءه جبرائيل
فاخذ التاج عن رأسه وحل الاكليل عن جبينه ونودى من فوق العرش اهبطا
من جوارى فانه لا يجاورنى من عصانى فالتفت الى حواء باكيا وقال هذا اول شوم المعصية

باخرجناه عن جوار الحبيب فكان من توسل الى رجوعه الى الجنة اصلاح ربه وبعد لعنه الله وبعد
والابعاد في دار البقاء الا في لقائه ولا يبعد عن لقائه الا من الاتباع الشهوات والركون
الى الدنيا فكل مبعد محترق بنار الفراق ومتابع لهم وموافقا للشيطان فهو اكبر عدوانه
كما قال الله تعالى ان الشيطان للانسان عدو مبين وغاية بغيته سلطانه والخلود
في النيران ويتمسك بجرمه في الدنيا الا يتمنى الاخرة عند الخلاص ويتجنبه وقد خلقها
الله تعالى طاهرة وترى في الملائكة (عطف على الاوزان) الى الاتوبه بل يحفظ من الضرر ويتضرر جميع الخلائق
من الانسان ومن شومه لان شومهم بنقل المطر او يكثر فيتعقون في الشدة عليه لو كانت
عنده شهادة لا تقبل فيتضرر صاحبه وفي الصحيحين عن ابي قتادة الحارث بن الربعي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر على جنازة فقال مستريح او مستراح منه قالوا يا رسول الله
ما المستريح والمستراح منه فقال العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا والعبد الفاجر يستريح
منه العباد والبلاد والشجر والدواب ويبطى على الصراط في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي
عن رسول الله عليه السلام انه قال من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه ويفلس في الاخرة وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس
فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وصيام
وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى
هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح في النار رواه مسلم وفي البزازية جاء في بعض الكتب انه يؤخذ يوم القيمة لدانق

ثواب

عطف على قوله وهي موافقة اخلاق الانبياء

فوات المسابقة صلوة الجماعة ومنها ضرر التسويف قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون وقال الله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه عن ابن عباس رضي عن رسول الله
انه قال هلك المسوفون وفي الخبر ان اكثر صياح اهل النار من التسويف فما هلك من هلك
الا بالتسويف قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة ومن ترك المبادرة
الى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين احدهما ان يتراكم الظلمة على قلبه من
المعاصي يصير طبعا فلا يقبل المحو والثاني الموت فلا يجد مهلة للتوبة واما سبب التسويف
فكثيرة لكن معظمها طول الامل كما يقول سوف اتوب حين انا شاب وسني قليل والتوبة
بين يدي وانا قادر عليها متى طلبتها وهو حماقة وجهل محض لان الموت ربما يأتي بغتة
وموت الشاب اكثر من موت الشيخ ومن ضيع ايام حراثته ندم ايام حصاده لانه لا يقدر
في الحال الا بغلبة الشهوة وهي ليست تفارقه غدا بل تتضاعف وتتأكد بالاعتياد فليست الشهوة
التي اكدها الانسان بالعود كالتي لم يؤكدها وعن هذا هلك المسوفون لانهم يظنون
الفرق بين المتماثلين ولا يظنون ان الايام متساوية في ان ترك الشهوات فيها ابدا
شاق ومنها ضرر الاصرار وهي صفة الشيطان فمن اصر فقد اتصف بها وتخلق بخلق
الشيطان كما ان التوبة خلق ادم فمن اتصف بها فقد اتصف بصفة ادم (عطف على قوله وهي موافقة)
واتم البرهان على صحة نسبه اليه ومن كون صفة الشيطان يصير الصغيرة كبيرة
لما روي عن رسول الله عليه السلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والكبيرة
كبيرتين اعلم ان الصغيرة تكبر وتعظم باسباب اخرها الاستصغار والاحتقار فانه كلما

طالعه [illegible] ١٢٨١

استعظم العبد نفسه صغر عند الله وكلما استصغره عظم عند الله تعالى لان ارتكاب
الكبائر اهون من الاستصغار بالصغائر وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل ما عملته
مثل هذا وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضه ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي
بها في جهنم وقد ادى الجهل ببعض اشياخه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى الكبرياء من واجهته
ومنها السرور بالصغيرة والفرح واعتداد التمكن من ذلك نعمة وانه سبب للشقاوة كما يقول
المناظر اما رايتني كيف فضحته وكيف ذكرت مساويه حتى خجلته وكيف استخففت
به ويقول التاجر كيف روجت عليه الزائف وكيف غبنته في ماله وكيف استحمقته
ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وامهاله ولا يدري انه يمهل مقتا ليزداد بالامهال
اثما فيظن ان تمكنه من المعاصي عناية من الله ومنها ان ياتي الذنب ويظهره
بان يذكره بعد اتيانه او ياتيه في مشهد الغير فان ذلك منه جناية على ستر الله وتحريك
لرغبة الشر فيمن اسمعه ذنبه او اشهده فعله فهما جنايتان انضمتا الى جنايته فان فعل
الغير ذلك صارت جناية رابعة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضه عن رسول الله صلعم انه قال
كل امتي معافى الا المجاهرين وان من الاجهار ان يعمل العبد بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره
فيقول يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه
ومنها ان يكون المذنب عالما يقتدى به فاذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه
الذي كلبس العالم الابريسم وركوبه مراكب الذهب واخذه مال الشبهة من اموال السلاطين ودخوله

عليهم

[illegible]

عليهم وترديده ومساعدته اياهم بترك الانكار عليهم واطلاقه اللسان في الاعراض وتعديه باللسان
وقصده الاستخفاف واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه الا الجاه فتتضاعف اوزاره
كما يتضاعف ثوابه اذا اتبعه الناس الخير فان العالم اذا ترك التجمل والميل الى الدنيا وقنع
منها باليسير ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق فيتبع عليه ويقتدي به العوام
ويكون له ثواب مثل ثوابهم وان مال الى التجمل مال طباع من يشهدونه الى التشبه به ولا
يقدرون على التجمل الا بخدمة السلاطين وجمع الحطام من الحرام فيكون هو السبب في جميع ذلك
وفي صحيح مسلم عن جرير رضه عن رسول الله صلعم انه قال من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام
سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم
شيء وقال ابن عباس رضه ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون
بها في الافاق وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق وتغرق اهلها
في الاسرائيليات ان عالما كان يضل الناس بالبدعة ثم ادركته توبة فعمل في الاصلاح
دهرا فاوحى الله الى نبيهم قل له ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك ولكن كيف
بمن اضللت من عبادي فادخلتهم النار فبهذا ظهر ان امر العالم خطر عظيم
فليحذر اشد الحذر ان يطلع عليه احد اذا عرض منه بغيته للغلبة في شيء من المناهي
وهذا وان كان واجبا على الكافة لكنه على العالم واجب اشد الوجوب ومن زلته
عقوبة الدنيا والعذاب الاليم ونار الجحيم ودخل خسران العاصين في الامام النعيم

عطف على قوله ومن ... [illegible]

القيمة مع التذكر والتفكر في الآيات والاحاديث الواردة في عصاة المؤمنين مع تزايد ضعفنا
وعجزنا عن رفع العقوبات عن ابداننا حتى انا لم نصبر ولم نحتمل نار الدنيا على حر الشمس يوما
في الصيف من مسيرة اربعة الى خمسة ايام وعلى قرص نملة وعض برغوث وقملة وبعوض
على فرش وثيرة في ليلة قصيرة وهو الطفيف يغير ذلك نومنا ويتكدر عيشنا فيبطئ
الصباح ويتوقع منه الفلاح ولا نصبر في نار الدنيا ساعة بل بعض ساعة وكيف نصبر
على حر الشمس حين انها تدنى مقدار الميل في صحيح مسلم عن مقداد رضي الله عنه عن رسول الله عليه السلام
انه قال تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار الميل فيكون الناس
على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون
الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
عليه السلام يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم
حتى يبلغ آذانهم وكيف نصبر على لدغ العقارب كالبغال ونهش حيات كاعناق البخت
وهي خلقت من نار اوقدت عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقدت الف سنة اخرى فابيضت
ثم اوقدت الف سنة اخرى فاسودت فالآن سوداء مظلمة في دار البوار وما فوقها
الا نار ولا تحتها الا نار ليس فيها طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ومن
غسلين وشجرة الزقوم ولا ماء الا حميم وصديد لا يؤكل ولا يشرب الا
الى طول ولا هواء الا السموم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وكيف نصبر
على ادنى العذاب في النار التي زيدت على نار الدنيا فضلا على اشده في الصحيحين

عن

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله عليه السلام انه قال ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
قالوا والله يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا
كلها مثل حرها وادنى العذاب في النار وايسره النعل من النار في الصحيحين عن النعمان
بن بشير عن رسول الله عليه السلام انه قال ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان
من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا
اعاذنا الله تعالى منها بلطفه وكرمه المتين ورزقنا الله الجنة بجاه حبيبه ورسوله الامين
ومعرفة فوائد التوبة والاستغفار مع التذكر والنظر في الآيات والاحاديث الواردة
في التائبين المستغفرين منها كونهما من اخلاق الانبياء والاولياء والعلماء
والصالحين ومحمودا عند الله ورسوله بل عند جميع الناس وسببا لرفع الدرجات ولخلاص
عن المهلكات في الآخرة ويكفي للتائب ان يصير كمن لا ذنب له والله تعالى امر بالتوبة
وبين ان فلاح المؤمنين في التوبة وبين ما لهم من الانعام والكرامة قال الله تعالى
توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومن الاستغفار
بقاء الرسول وقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وعن بعض الصحابة رضي الله عنه يقول كان لنا امانان ذهب احدهما
وهو كون الرسول فينا وبقي الآخر وهو الاستغفار فان ذهب هلكنا وفي الصحيحين

عن ابن مسعود رضه عن رسول الله عليه السلام انه قال لله افرح بتوبة عبده من رجل نزل في ارض
دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت
راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى المكان الذي
كنت فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده
عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده وفي صحيح مسلم
عن الاغر المزني رضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في كل يوم مائة مرة وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضه عن رسول الله عم انه قال والله
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضه
عن رسول الله عم انه قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه وعن انس بن مالك رضه
عن رسول الله عليه السلام انه قال ما من شيء احب الى الله من شاب تائب وروى الحسن رضه عن
رسول الله عليه السلام انه قال لو اخطا احدكم حتى يملأ ما بين السماء والارض ثم تاب تاب الله
عليه وروى عن ابن عباس رضه انه قال اذا تاب العبد تاب الله عليه وانسى الحفظة
ما كانوا علموا من مساوي عمله وانسى جوارحه ما عملت من الخطايا وانسى مقامه
من الارض وانسى مقامه من السماء ليجيء يوم القيمة وليس شيء من الخلق يشهد عليه
وفي الخبر جالسوا التوابين فانهم ارق افئدة وروى عن خالد بن معدان رضه انه قال
اذا دخل التوابون الجنة قالوا الم يعدنا ربنا ان نرد النار قبل ان ندخل الجنة قيل لهم انكم
مررتم بها وهي خامدة وقال سعيد بن المسيب انزل قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا

في رجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال بعضهم ان المراد اذا تاب من الذنوب صارت الذنوب
الماضية كالحسنات وروى هكذا ابن مسعود رضه انه قال ينظر الانسان يوم القيمة في كتابه
فيرى في اوله كما في ومن اخره حسنات فلما رجع الى اول الكتاب راى كلها حسنات ولذا روى ابو ذر
الغفاري رضه عن رسول الله عليه السلام وهكذا فمن قوله تعالى وذلك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وذكروا ان اكثر العارفين وصلوا ما وصلوا بعد التوبة ولذا قيل لا قرب الا بعد البعد
وذكر ان من لم يذق الم البعد لا يجد لذة القرب حكي ان ادم عم ناجى ربه يوما فقال
الهي اشهد انك عدل تحب العدل فبالحكمة قضيت علي بعد ان اكرمتني بكرامة لم تكرم بها
احدا قبلي فناداه الله يا ادم من لم يذق الم البعد لم يجد طعم القرب ومن لم يجد طعم القرب
التحق ومن استخف بتوبته وصلته فقد استوجب الحرمان وقيل اوحى الله تعالى الى ادم عم
يا ادم ورثت ذريتك النصب والتعب وورثتهم التوبة ومن دعاني منهم بدعوتك
لبيته كتلبيتك يا ادم احشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم
مستجاب وكان من سنة رسول الله عم دوام الاستغفار والتوبة وان استغفاره عم
ليس عن الذنب لان الانبياء معصومون عنه بل لاعتقاده ان نفسه قاصرة في العبودية
كما يليق بحضرة الجلال فان الله تعالى قال وما قدروا الله حق قدره وقال رسول الله
عم خلف الصلوات المكتوبة استغفر الله ثلث مرات اشارة الى الصلوة اللائقة بحضرتك
يا رب لا تصدر من عبادك المخلوقين وكيف يعرف الخالق حق معرفته ويعظمه حق تعظيمه
وكيف يعبد حق عبادته واذا كان النبي عم يستغفر ويتوب وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه

وما تجوز فان لم ينظر حاله اعوزام لا كيف لا يتوب الى الله تعالى في كل وقت وكيف لا يجعل لسانه
مشغولا ابدا بالاستغفار والتوبة كالمجاورة من ارتياب اذا امسى واذا اصبح فهو من الظالمين
اللهم اجعلنا من المستغفرين التائبين ولا تجعلنا من المذنبين المصرين

الفصل الثالث

في كيفية خروج التائب عن موجبات الذنوب والمظالم اعلموا ايها الاخوان وفقنا الله تعالى وإياكم
ورضاه ان الواجب علينا مع التوبة ان نحاسب انفسنا قبل ان نحاسب اذ لم نخلق عبثا
ولا سدى قال رسول الله عليه السلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا قبل ان توزنوا
وقال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقال الله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى
وطريق المحاسبة ان ننظر في احوالنا ونفتش عن سمعنا وبصرنا ولساننا وبطننا
ويدنا ورجلنا وفرجنا وسائر جوارحنا ثم في جميع ايامنا الى زمان التوبة هل ادينا ما علينا
من حقوق الله تعالى وحقوق الناس ام ضيعنا بعضها فان اديناه فمن توفيق الله تعالى ولطفه بنا
فنشكر الله تعالى على ذلك وان فاتنا فننظر اهو من حقوق الله تعالى ام من حقوق الناس فنعمل
فيها بفتوى الفقهاء حتى نتخلص [illegible] فان عرفنا عددها قضينا وان لم نعلم فلنتحر
قدر ما نعلم انها ليست اكثر منه ثم اعلموا ان المعاصي على ثلثة اوجه الاول المعاصي الاصلية كالكفر
والنفاق والارتداد سواء كان بالاعتقاد او بالفعل او بالقول وهو اعظم المهلكات
وهل شيء اعظم منه وحاله الحبط لجميع الطاعات والحرمان من نعيم الجنان والخلود في النيران
ان لم يتب والثاني المتوسط كالبدعة في الاعتقاد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
عليه السلام ان الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال

(هامش: هو يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى)

قال

قال رسول الله عليه السلام ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وهي اكبر من كل كبيرة في العمل
من القتل والزنا وليس فوقها الا الكفر وضدها التقى اذ اهل السنة والجماعة كما ان ضد البدعة
في العمل سنة الهدى وضد البدعة في العادة كالمنخل سنة الزوائد وان اردت معرفة السنن
والبدع على وجه التفصيل فاطلب من رسالتنا المسماة بذريعة العلماء والثالث
المعاصي الفرعية اما المخرج عن الاول فبعد التلفظ فبالندم الكامل اولا على ما كان في الكفر والا
خلوصها ثانيا والكافر باسلامه يثاب على حسناته السابقة عند بعضهم لما صح ان النبي عم قال اذا
اسلم الكافر فحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة كان زلفها [illegible] وقال رسول الله عليه السلام للكافر
اذا اسلم فحسن اسلامه يثاب على ما فعل في الجاهلية سال حكيم بن حزام النبي عليه السلام عن خيرات
في الجاهلية هل له فيها اجر قال اسلمت على ما سلفت قال مظهر الدين يكتب للكافر بعد اسلامه
(من عمل وصدقة ثوابا تقدمه)
بكل حسنة عملها في الكفر ثواب حسنة واحدة بعشر حسنات كما يكتب للمسلم في الاسلام وقيل
لا يثاب على حسناته السابقة لانعدام شرط القبول وهو الايمان ثانيا عند وجودها واما المخرج
عن الثاني فبالندم الكامل اولا على ما كان من البدعة والاعتقاد خلوصها ثانيا على ما اعتقد
رسول الله عليه السلام واصحابه رضي الله عنهم واليه اشار بقوله ستفترق امتي ثلثا وسبعين فرقة كلها
في النار الا واحدة قيل من هم يا رسول الله قال الذين هم على ما انا عليه واصحابي اللهم اجعلنا
ممن اتبع الهدى ولا تجعلنا ممن اقتدى الهوى واما المخرج عن الثالث فان كان
بترك الفرائض والواجبات فبالندم الكامل اولا على ما ترك حتى يكون ممسكا عن الاثم [illegible]
بترك ما كلف باداء والقضاء ثانيا حتى يبرأ ذمته ان امكن والا فالوصية بها [illegible]

بعد البلوغ ففي ترك الصلوة والصوم عمدا وكان لم يصل ولم يصم او صلى وصام ولكن فسده
بعد اعوام من المفسدات من حيث لا يشعر لا بد من ان يكون يحسب اولا اول يوم بلغ
فيه بالسن او بالاحتلام او الحيض وثانيا ما مضى من عمره سنة سنة شهرا شهرا او يوما
يوما وثالثا كم فاتت الصلوة والصوم في الحضر والسفر ثم شرع في القضاء على ما بين
في كتب الفقهاء وكذا في النوافل منها الا انه يشرع فيها لما فسدها وكذا الصلوات التي اديت
مع الكراهة فانه يجب القضاء وفي ترك الزكوة عمدا او سهوا لا بد من ان يحسب اولا وثانيا
كما يحسب فيهما ان كان الصبي على مذهب الحنفي وان كان على مذهب الشافعي فيحسب
اولا يوم ملك النصاب من زمان بلوغه فان الزكوة واجبة على الصبي عنده وثالثا عدد ماله
من الحبوب والنقود والمواشي السائمة وغيرها ورابعا كم بقي من الزكوة في ذمته ثم يشرع في
ادائها على المصارف على ما بين في كتب الفقهاء وفي ترك الحج عمدا او سهوا لا بد من ان يحج ان استطاع
الان والا فعليه الخروج مع الافلاس لان الحج الطاري بعد القدرة لا يسقط بعجز
وان لم يقدر منه فعليه ان يكتسب من الحلال قدر الزاد ان لم يكن الكسب فعليه ان يسأل
الخروج ان يستعين لبعض اليه قدر ما يحج به فاذا ان مات قبل الحج لا اثم عاصيا قال عليه السلام
من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وينبغي ان يوصي بالحج
وان يحتاط الاحتياط [illegible] بعد الحج وفي ترك اداء صدقة الفطر [illegible] وكذا
[illegible]
على مسكينين واحد فانه يجزئ عنه [illegible]

ان

من يحسب اولا اول يوم بلغ فيه وثانيا اول يوم ملكه من زمان بلوغه نصاب الفطرة وثالثا
عدد السنين والرؤس وصدقة الفطر في ذمته والاحوط ان يحسب اولا اول يوم ملكه لامن
زمان بلوغه ان لم يؤد ولي الصبي لان عند محمد يجب على ماله كما ان الاحوط اولا اول يوم
ملكه لا من زمان بلوغه في الزكوة وفي الاضحية من ان يحسب اولا اول يوم ملكه وثانيا
عدد السنين وثالثا كم بقي في ذمته ثم قوم شاة وسطا لكل سنة فتصدق بقيمتها الى الفقراء
وفي النذور لا بد من ان يحسب اولا كم نذر من العبادات سواء كانت من الصلوة والصوم
والحج وغير الدراهم والدنانير والفروض والمواشي ثم يقضي على ما بين وفي الكفارات سواء
كانت كفارة ظهار او صوم او يمين او قتل لا بد من ان يحسب اولا عددها وثانيا كم بقي
في ذمته ثم شرع على ما بين في كتب الفقه ولا بد ان يتفحص فيما ذكرنا بالاحتياط اذ هي كراهة
على القول الاصح وان كان الوجه الثالث بفعل المنهيات فان كانت مما بينه وبين الله تعالى
من حيث لا يتعلق بمظلمة الحيوانات والعباد كالقعود في المسجد مع الجنابة وقراءة القرآن
معها والتكلم بكلام الدنيا والاكل والشرب والنوم لغير المعتكف في المسجد ومس المصحف
بغير وضوء وكضرب المزامير والطنبور ونرد شطرنج وكشرب الخمر والزنا واللواطة وغير ذلك فبالتوبة
النصوح والاستغفار ولكن لا يلزم في التوبة عنها ان يفضح نفسه ويهتك ويلتمس
من الوالي استيفاء حق الله تعالى بل عليه ان يستتر بستر الله تعالى ويقيم حد الله تعالى على نفسه
بانواع المجاهدة والتعذيب والعفو محض حقوق الله تعالى قريب من التائبين المستغفرين
خصوصا في الخلوات والاسحار وان رفع امره الى الوالي حتى اقام عليه الحد وقع موقعه ويكون

توبة افضل واكمل وروي ان ماعز بن مالك اتى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله اني قد ظلمت
نفسي وزنيت واني اريد ان تطهرني فرده فلما كان من الغد اتاه فقال يا رسول الله اني قد
زنيت فرده الثانية والثالثة فلما كان في الرابعة حفر له حفرة ثم امر به فرجم وكان الناس
فيه فرقتين قال بعضهم لقد هلك لقد احاطت به خطيئته وقال بعضهم ما توبة افضل
من توبته فقال رسول الله عليه السلام لقد تاب توبة لو قسمت بين امة لوسعتهم وروي
ان امرأة جاءت الى رسول الله عليه السلام فقالت يا رسول الله اني قد زنيت فطهرني وانه ردها
فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردني لعلك تريد ان تردني كما رددت ماعزا فوالله
اني لحبلى فقال اما الآن فاذهبي حتى تضعي فلما ولدت اتته بالصبي في خرقة فقالت هذا
قد ولدته قال اذهبي فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته اتته بالصبي وفي يده كسرة خبز
قالت هذا يا نبي الله قد فطمته وقد اكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم امر بها
فحفر لها الى صدرها وامر الناس فرجموها فاقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح
الدم على وجه خالد فسبها فسمع رسول الله عليه السلام سبه اياها فقال مهلا يا خالد فوالذي
نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم امر بها فصلى عليها ودفنت
وفي رواية اخرى في صحيح مسلم عن عمران بن حصين رض قال ان امرأة من جهينة اتت رسول الله
عليه السلام وهي حبلى من الزنا فقالت يا نبي الله اصبت حدا فاقمه علي فدعا وليها فقال
احسن اليها فاذا وضعت فائتني بها ففعل فامر بها النبي عليه السلام فشدت عليها ثيابها ثم امر بها
فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر اتصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال رسول الله عليه السلام

لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت افضل من ان جادت
بنفسها لله وان كان فيما بينه وبين الله من حيث يتعلق بالحيوانات كالوطء والحمل
والضرب بلا عذر والضرب على وجهها ونحوه وتحميل الركوب والحرث فوق الطاقة وعدم اعطاء
علفها وما يشبهها والارداف مع عدم القدرة فالخروج عنه اصعب واشكل لان طريق الارضاء
منسد في الدنيا والآخرة ولكن يلزم عليه التوبة النصوح والاستغفار بالتضرع والبكاء في جميع
عن ابي هريرة رض عن رسول الله عليه السلام انه قال عذبت امرأة في هرة ربطتها لم تطعمها
ولم تسقها ولم تتركها تاكل من خشاش الارض وان كان من حيث يتعلق بمظالم العباد
فهي على خمسة انواع مالي ونفسي وعرضي وحرمي وديني اما المالي كالغصب والسرقة والاكل
والغبن في المعاملة بنوع تلبيس كترويج زيف وستر عيب من المبيع ونقص اجرة اجير
ومنع اجرته واتلاف المال بغير اذن اما باليد او بشهادة الزور او بالسعي الى الظالم او
بالحكم الى غير صاحب المال او منع صاحبه بالرشوة كما لقضاة زماننا اعاذنا الله من شرورهم
وغير ذلك فبعد التوبة والاستغفار رأسا بنفسه ويفتش عن كل واحد ولو من الحبات
والذرات لا من مدة البلوغ بل من مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب عليه اخراجه
بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه وان لم يفعل كان ظالما مطالبا به اذ يستوي في الحقوق
المالية الصبي والبالغ واذا حصل المجموع بظن غالب فليكتبه وليكتب اسامي اصحاب المظالم
واحدا واحدا وليطف في نواحي العالم وليطلبهم وليستحلهم او يرد حقوقهم عينها اليهم
ان بقيت والا فمثلها ان كانت مثلية كالمكيل والموزون والعددي المتقارب لو ان ما تعدوا

عليه بمثل ما اعتدى عليكم الاية او قيمتها سواء كانت قيمية او مثلية وقد انقطع او يستحل
من وارثهم او يرد عليهم او على من يقوم مقامهم كالوصي والوكيل فالحذر حذر الظلمة خصوصا
قضاة زماننا واهل الصناعة فانهم لا يقدرون على الطلب وان عجز عن ذلك لغيبة او موت
فليرفعه الى الامام ليجعله في بيت المال والحاكم المأذون له في التصرف في المصالح ان علم او ظن
ظنا مؤكدا انه يصرفه فيها وان ظن انه يصرفه الى الاباطل كولاة زماننا فليتصدق به بنية
ان يكون وديعة عند الله يوصلها الى اصحابها او ليصرفه بنفسه في المصالح كالقناطر ويصرف
ذلك الى الوالدين والمولودين اذا كانوا فقراء ليصير معذورا وان عجز عن ذلك يكون في مشية
الله تعالى ان شاء اخذ من عمل الصالح ان كان له فيعطيه ارباب المظالم والا اخذ من سيئاتهم
فحمل عليه ثم يطرح في النار كما مر وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضه عن رسول الله عليه السلام
انه قال من كان عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلل منه اليوم من قبل ان لا يكون دينار
ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه
فحمل عليه وروى ابو هريرة رضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لتردن الحقوق
الى اهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء فينبغي للعبد ان يجتهد ويسعى سعيا
بليغا في ارضاء الخصوم قبل ان لا يستتر حاله وان شاء ارضاه عنه يوم الحشر لكن المرجو
من فضل الله وكرمه ولطفه ارضاء الخصماء يوم الوصال اذا اكثر من الاعمال الصالحات
والاستغفار لمن ظلمه من المؤمنين والمؤمنات والتوبة الى الله بالتضرع والبكاء وروي عن ابي هريرة رضي
انه قال بينما رسول الله عليه السلام جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقيل لم تضحك يا رسول الله

قال

قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما خذ لي مظلمتي من هذا فقال الله
اعط اخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال ما تصنع باخيك لم يبق من حسناته
شيء فقال يا رب فليحمل عني من اوزاري ففاضت عينا رسول الله عليه السلام ثم قال ذلك اليوم
يوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم اوزارهم ثم قال يقول الله للطالب ارفع بصرك فانظر
الى الجنان فيرفع بصره فيرى من الخير والنعيم ما يعجبه فيقول لمن هذا يا رب فيقول لمن يعطي
ثمنه فيقول ومن يملك ثمنه فيقول انت فيقول بماذا يا رب فيقول بعفوك عن اخيك فيقول
قد عفوت عنه يا رب فيقول الله خذ بيد اخيك فادخله الجنة قال القرطبي تعالى يحتمل هذا البعض
ان يكون من ارباب الله تعالى ان لا يؤخذ به بل اراد العفو والمغفرة ولكن هذا مشكل جدا اذ يحتج
الكفرة اذ طريق الارضاء باي وجه كان مشتركا فالحق ان يقول اهل الطاعات والى عفو رب العباد
الارضاء ممكن بان يرضيه الله بتخفيف العذاب في النار كما ارضاه باعطاء النعم في
الجنان في حق المؤمن لان النار طبقات كالجنة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
واما النفس فان كان مما يوجب القصاص كالقتل عمدا او يوجب القود فيما دون النفس
وهو فيما يمكن فيه حفظ المماثلة كقطع اليد عمدا او الرجل من المفصل والاذن والمارن
والشج يراعى فيه المماثلة وغير ذلك فيسلم نفسه الى ولي المجروح القود بعد التوبة والاستغفار
ان شاء عفى عنه وان شاء قتله او قاده وان كان مما يوجب الدية او الارش فبالاعطاء
او الاحلال ولا تسقط الا بهذا ولا يجوز له الاخفاء كما جاز في حقوق الله وان اردت
تفصيل المقام فارجع الى كتاب الجنايات من كتب الفقه واما العرض كالغيبة والبهتان

والاستهزاء والشتم ونحو ذلك فبعد التوبة انه يحاسب نفسه عن كل واحد واحد واذا حصل المجموع بظن
غالب يلزم عليه ان يكتبه ويكتب اسامي اصحاب المظالم واحدا واحدا ويطلب واحدا واحدا
ويستحل منهم ولكن لا يبدي البهتان مع التوبة والاستحلال من تكذيب نفسه عند من بهته
عندهم فيقول لهم اني قد ذكرت عندكم فلانا بكذا وكذا فاعلموا انني كنت كاذبا في ذلك
وان عجز عن ذلك لموت او غيبة يكون في مشية الله تعالى وقد مر تفصيله ولا يجوز في
هذا الاستحلال من الوارث فيما لا يجري فيه الارث واما الحرمي في اهل الغير او
ولد او نحو ذلك فبالاستحلال مع ما ذكر ان لم يخش زيادة غيظ او هيج فتنة في اظهار
ذلك وان خشي فالرجوع الى الله تعالى والابتهال ليرضيه عنه والاستغفار الكثير لصاحبه
واما الديني كالتكفير والتضليل والتفسيق وغير ذلك فيما مر مع تكذيب نفسه بين
يدي من قال ذلك عنده وبالجملة فما امكن للتائب من ارضاء الخصوم فليفعل والا
فليرجع الى الله تعالى بالصدق والاخلاص والاستغفار الكثير في الليل والنهار خصوصا
في الاسحار ليرضيه عنه فيكون في مشية الله تعالى ولا حكم لكن المرجو من فضله العظيم
انه اذا علم الصدق من قلب عبده فانه يرضي خصماءه من خزانة فضله انه رؤف
رحيم جواد كريم خلصنا الله تعالى عما علينا من الموبقات ولا يخزينا بين الخصماء
يوم الوفاة ثم اعلم ان الاستحلال المبهم هل يكفي ام لا قال الامام محمد الا
لا يكفي بل لا بد ان يبين قدر جنايته ويتوضى له لانه ربما لو عرف ذلك لم تطب نفسه
بالاحلال وما وجد ذلك في القنية ذخيرة يأخذون حسناته او يحمل من سيئاته وفي خلاصة

الفتاوي

الفتاوى وفي البزازية رجل قال لآخر حللني من كل حق هو لك علي ففعل وابرأه فان كان صاحب
الحق عالما به برئ حكما وديانة وان لم يكن عالما به برئ حكما بالاجماع واما ديانة فعند
محمد لا يبرأ وعند ابي يوسف يبرأ وعليه الفتوى وقال بعض العلماء الاستحلال المبهم كراهة لمن يؤذه لا
لان الامام الى بعقه مالم يذكر الذنب لم يكن في حل ولم يقبوله وفي القنية تصافح الخصمين
لاجل العذر استحلال وان قال المظلوم جعلت كل من ظلمني في حل سواء ظلمني في نفسي او مالي
او عرضي يعذر الظالم بهذا العذر مع الندم غاب المظلوم او مات وفي النوازل رجل له على رجل
دين وهو لا يعلم بجميع ذلك فقال له المديون ابرئني مما لك علي من دين فقال الداين
ابرأتك فقال نصير لا يبرأ الا عن مقدار ما يتوهم انه له عليه وقال محمد بن سلمة يبرأ عن الكل
قال الفقيه ابو الليث حكم الاخرة خاص بناء على الرضا فلا يبرأ عما لا يتوهم انه له عليه
ثم اعلم ان الابراء لا يجب على صاحب الحق لانه تبرع واسقاط حق فكان مخيرا ولكن يستحب
عليه استحبابا مؤكدا التحلل اخا المسلم من وبال هذه المعصية وكذا في الدين اذا عجز المديون
عن قضائه اذ فيه تخليص المؤمن عن نار الاخرة وفي الملتقط والمديون الذي لا يقدر
هذا دليل على عدم الوجوب
على استيفاء دينه كان في الابراء للداين خير له من ان يدعه وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
عن رسول الله عليه السلام انه قال من انظر معسرا او وضع له اظله الله تحت ظل عرشه
يوم لا ظل الا ظله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضه عن رسول الله عليه السلام انه قال من يسر
على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة
والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه وفي صحيح مسلم عن ابي قتادة الحرث بن ربعي

عن رسول الله عليه السلام انه قال من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او ليضع عنه
وفي صحيح مسلم عن جابر رض عن رسول الله عليه السلام من استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل

الخاتمة اعلموا يا اخواني وفقني الله واياكم للتوبة واياكم واثبتني على التوبة واثبتكم اذا
رزقنا الله سبحانه وتعالى بلطفه وكرمه التوبة على الوجه الذي ذكرنا بعون الله تعالى انه يستحب لنا ان
نهجر المكان الذي عصينا فيه وان نستبدل باهل الطلاح اهل الصلاح ولنحترز
من انتشر من المرء الا التسلل والبصر تزيينه فان التزيين بالمقارن يقتدى اذا كان ذا شر
تجنبه سرعة واذا كان ذا خير فقارنه تهتدي وقال رسول الله عليه السلام كل مولود
يولد على فطرة الاسلام الا ان ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ونغسل ثيابنا وبدننا
ونسبغ الوضوء وندخل المسجد ونصلي اربع ركعات او ركعتين على وجه الخضوع
والخشوع وفي بعض الاثار يسبغ الوضوء ويدخل المسجد ويصلي ركعتين وفي بعض الاخبار
يصلي اربع ركعات وقال علي رض كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله عليه السلام حديثا
نفعني الله بها ما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من الصحابة استحلفته فاذا
حلف صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ما من عبد
يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الا غفر الله له ثم تلا
هذه الاية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وفي رواية
اخرى انه تلا هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم

مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثم نصلي على
رسولنا صلوة قال ابو سليمان الداراني رح من اراد ان يستجاب دعاؤه فليصل على النبي عم
قبل الدعاء وبعده ثم نستغفر الله سبعين مرة خصوصا بالاستغفار المروي
عن رسول الله عليه السلام وعن السلف قال رسول الله عليه السلام من قال سبحانك اللهم
ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه ولو كانت
كدبيب النمل وكان عليه السلام يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي واسرافي في امري وما
انت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت
المؤخر وانت على كل شيء قدير وفي صحيح مسلم البخاري عن شداد بن اوس رض عن رسول الله
انه قال سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك
وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي
وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها في النهار موقنا بها
فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن فمات
قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وعن ابن مسعود رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان
كان قد فر من الزحف قال الحاكم هذا حديث صحيح وقال عليه الصلوة والسلام في حديث
اخر من قال ذلك ثلث مرات غفر الله له ذنوبه وان كان مثل زبد البحر او عدد رمل عالج

او عدد ورق الشجر او عدد ايام الدنيا وعن ابن عمر رض قال كنا نعد لرسول الله عليه السلام في المجلس
الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم قال الترمذي هذا حديث صحيح
وقالت عائشة رض لما اراد الله ان يتوب على ادم عليه السلام طاف سبعا بالبيت وهو يومئذ
ليس بمبني ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم
حاجتي فاعطني سؤالي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر
قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبته علي ورضني بما قسمته لي فاوحى
الله اليه اني قد غفرت لك وقال عبد الله الوراق رح لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد
البحر ذنوبا لمحيت عنك اذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا ان شاء الله تعالى اللهم
اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك
من نفسي ثم لم اوف لك به واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك
من كل نعمة انعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة
من كل ذنب اذنبته في ضياء النهار وسواد الليل في ملأ وخلاء وسر وعلانية يا حليم
ويقال انه استغفار الخضر وسمع عن بعض الاعراب وهو متعلق باستار الكعبة يقول
اللهم ان استغفاري مع اصراري للؤم وان تركي استغفارك مع علمي بسعة عفوك
لعجز فكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني واتبغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا من اذا وعد
وفى واذا توعد عفى ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم الراحمين ثم نقول سبحان الله
العظيم وبحمده مائة مرة ونمرغ وجوهنا في التراب ونبكي ونتضرع بصوت عال ونذكر ذنوبنا

واحدا

واحدا واحدا ثم نرفع ايدينا ونقول الهي عبدك الآبق رجع الى بابك عبدك العاصي رجع
الى الصلح عبدك المذنب اتاك بالعذر فاعف عني بجودك وتقبلني بفضلك وانظر الي برحمتك
اللهم اغفر لي ما سلف من الذنوب واعصمني فيما بقي من الاجل فان الخير كله بيدك وانت
بنا رؤف رحيم ثم نقول يا مجلي عظائم الامور ويا منتهى همة المهمومين يا من اذا اراد
امرا فانما يقول له كن فيكون احاطت بنا ذنوبنا تب علينا انك انت التواب الرحيم
ثم نقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل يا من لا يبرمه الحاح الملحين
ارزقنا برد عفوك وحلاوة رحمتك وطيب مناجاتك يا ارحم الراحمين انك على
كل شيء قدير ثم نصلي على رسولنا محمد عليه السلام ثم نستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات
ثم ناتي من الحسنات بمقدار السيئات قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال
رسول الله عليه السلام اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها ولان الذنوب
كالظلمة والحسنات كالنور فكما ان الظلمة لا تزال بها كذلك الذنوب لا تزال بها بل بضدها
وهي الحسنات ولكن الاحسن ان ناتي من الحسنات المناسبة وفي الخبر اذا عملت سيئة فاتبعها
حسنة تكفرها السر بالسر والعلانية بالعلانية ولذلك قيل صدقة السر تكفر ذنوب
الليل وصدقة الجهر تكفر ذنوب النهار فتكفر القعود جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال
بالعبادة ومس المصحف بالاكرام وكثرة قراءة القران منه وكثرة تقبيله وبالكتابة وجعله
وقفا وسماع الملاهي بسماع القران ومجالس الذكر وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب
حلال هو اطيب وتكفر غصب اموالهم بالتصدق بالحلال الطيب وتناول اعراضهم بالغيبة

وغيرها بالثناء والمدح عليهم عند اصحابهم وقتل النفوس باعتاق الرقاب ثم نصوم
يوما وفي الاثار ما يدل على ان الذنب اذا اتبع بثمانية اعمال كان العفو عنه
مرجوا اربعة من اعمال القلوب وهو التوبة او العزم على التوبة وحب الاقلاع عن
الذنب وخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له واربعة من اعمال الجوارح وهو ان
يصلي عقيب الذنب ركعتين ثم يستغفر الله سبعين مرة ويقول سبحان الله وبحمده مائة
مرة ثم يتصدق بصدقة ثم يصوم يوما اعلم ان ما ذكرناه توبة العوام واما توبة
الخواص على ما قالوا فهي التوبة من الغفلة سئل ذو النون المصري عن التوبة فقال
توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة واما توبة اخص الخواص
على ما قالوا فهي التوبة عما سوى الله اعني عدم الميل الى الغير والالتفات الى الكونين
بدوام السير مع الله تعالى قال النوري معنى التوبة ان تتوب من كل شيء سوى الله تعالى
وقال عبد الله بن علي بن محمد التميمي شتان بين تائب يتوب من الزلات وتائب
يتوب من الغفلات وتائب يتوب من الحسنات ❁ تمت الرسالة الشريفة
المسماة بميزان التائبين ❁ بعون الله الملك المنان

على يد اضعف العباد ❁ الشيخ السيد محمد بن
الشيخ السيد مصطفى الحلبوكي
غفر الله له ولوالديه
ولمن احسن اليهما
واليه
م

ولم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع تحت العرش
لقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله عم سقف الجنة عرش الرحمن وان النار تحت الارضين
والحق تفويض علمه الى العليم الخبير كما في شرح المقاصد اقول وذلك لان الجنة المأوى بعض الجنان ولو
سلم انها الكل فكون الكل عند سدرة المنتهى يستلزم كل جزء منها عندها فان الارض عندك وليس
كل جزء منها عندك صلاح الدين

قال النبي عليه السلام اذا كان يوم القيمة يسئل ابن ادم في عشرة الاف موضع من قرأ كل يوم
هذه الكلمة العشرة نجا من هذه العشرة الاف سوال بفضل الله تعالى لكل هول لا اله الا الله
ولكل هم وغم ما شاء الله ولكل ذنب استغفر الله ولكل مصيبة انا لله ولكل نعمة الحمد لله
ولكل رخاء الشكر لله ولكل اعجوبة سبحان الله ولكل ضيق حسبي الله ولكل قضاء وقدر توكلت
على الله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين
وقال النبي عليه السلام من قال عند الصلوة واحدا فكانما قرأ القرآن كله في الصلوة ودخل الجنة
وان كان من اهل النار لا اله الا الله الها واحدا ونحن له مسلمون

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı
Yeni Kayıt No
Eski Kayıt No 2601-4

T.C.
İZMİR
HİSAR KÜTÜPHANESİ
SAYI
872